الاهتبال
بما في شعر أبي العتاهية
من الحكم والأمثال

تأليف

أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي

تحقيق

الدكتور علي ابراهيم كردي

الاهتبال
بما في شعر أبي العتاهية
من الحكم والأمثال

تأليف

أبي عمر يوسف بن عبد البرّ القرطبي

تحقيق

الدكتور علي إبراهيم كردي

© هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية
فهرسة دار الكتب الوطنية أثناء النشر
أبو العتاهية، أبو أسحق إسماعيل بن القاسم، 130 – 211 هـ.
الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال/ تأليف أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي؛ تحقيق علي إبراهيم كردي. – ط 1 – أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث، دار الكتب الوطنية، 2009.
ص ؛ سم.
ت د م ك 978-9948-01-438-6
1 – الشعر العربي – العصر العباسي الأول. أ- ابن عبد البر القرطبي، أبو عمر يوسف بن عبد الله، 368 – 463 هـ. ب- كردي، علي إبراهيم. ج- العنوان.
LC PJ770I.6.A45138 2009



أبوظبي للثقافة والتراث
ABU DHABI CULTURE & HERITAGE

الطبعة الأولى 1430هـ 2009م

صورة الغلاف: //////
تصميم الغلاف: /////////

أبوظبي - الإمارات العربية المتحدة
ص.ب: 2380، هاتف: 300 6215 2 971+
publication@adach.ae
www.adach.ae

الاهتبال

بما في شعر أبي العتاهية

من الحكم والأمثال

الإهداء

إلى ابنتي نَغَم

الّتي تحوطني بقلبها الصغير

وتَحُوم حولي كالفراشة الملوّنة

فتُضفي على دُنياي ظلالاً من البهجة.

والدك المُحب

علي

مقدّمة المحقق

كتاب (الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال) واحد من كُتُب ابن عبد البرّ القرطبي الّتي لم تُنشر بعد، وهو كما يظهر من عنوانه يعبِّر عن اهتمام ابن عبد البرّ بشعر أبي العتاهية الزّهدي، دون التعرّض لشعره في الموضوعات الأخرى: كالمديح والرِّثاء، وغير ذلك.

ومعروف أنَّ ديوان أبي العتاهية نُشر غير مرّة، وكانت الطَّبعة الّتي اعتنى بها المرحوم الدكتور شكري فيصل –أسبل الله على جدثه شآبيب الرحمة والرِّضوان– أفضل الطَّبعات وأضبطها، على ما اعتورها من نقص وهنوات يسيرة لا تغضُّ من الكتاب؛ إذ لا تعدم الحسناء ذاماً.

والكتاب بشكله الّذي نقدّمه به صورة لصنيع ابن عبد البرّ دون زيادة أو نقصان، ولا ننوي أن نستدرك عليه شيئاً من شعر أبي العتاهية في الموضوعات المختلفة، فقد كفانا المرحوم الدكتور شكري فيصل مؤونة ذلك، فجمع معظم شعر أبي العتاهية في كتابه (أبو العتاهية: أشعاره وأخباره).

ويمثِّل الكتاب جانباً من اهتمام العلماء الأندلسيين بالتُّراث المشرقيّ، ويتّبع طريقة خاصّة في ترتيب الشِّعر على القوافي وفقاً لترتيب حروف الهجاء المغربيّة.

وابن عبد البرّ عَلَمٌ من أعلامنا لا يُجحد فضلُه، ولا يُنكر تقدُّمه في العلوم المختلفة، ويدلّ على ذلك ما ترك من مصنّفات. واسمه يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ بن عاصم النَّمَريّ(1)، القُرطبيّ(2)، ويكنى بأبي عمر.

(1) يعود المؤلف في نسبه إلى النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار ابن معدّ بن عدنان.

(2) ترجمته في: الأعلام للزركلي 240/8، إيضاح المكنون 54/1 و266/2 و330، البداية والنهاية 104/12، بستان العارفين 69، بغية الملتمس 474، تاريخ الأدب العربي لبروكلمان 260/6 – 264، تاريخ الفكر الأندلسي 267، تتمة المختصر 564/1، تذكرة الحفّاظ 1028/3، ترتيب المدارك 808/4

وُلد ابن عبد البرّ في يوم الجمعة 5 ربيع الآخر سنة 368هـ[1]، ونشأ في مدينة قرطبة، وكانت إحدى الحواضر الثّقافيّة في الأندلس، فروى الحديث الشّريف عن ثُلّة من العلماء، وتميّز به فلقّب (حافظ المغرب).

كان والده وجدّه من العلماء الفقهاء، فأخذ عنهما الفقه على مذهب الإمام مالك، وأتاحت له نشأته في هذا الوسط العلمي الاتّصال بعدد كثير من علماء قرطبة وشيوخها، فبرع إلى جانب الفقه والحديث باللّغة والأدب والتّاريخ والأنساب، حتّى أضحى عَلَماً مشهوراً في قرطبة يقصده طلبة العلم من كلّ حدب وصوب.

تنقّل ابن عبد البرّ بين حواضر الأندلس، فرحل إلى دانية وبلنسية وشاطبة، وتولّى قضاء أشبونة وشنترين.

أخذ ابن عبد البرّ العلمَ عن مجموعة من الشُّيوخ منهم: خلف بن القاسم بن سهل بن الدّباغ الأندلسي ت (393هـ)، وعبد الله بن محمّد بن عبد المؤمن المحدِّث ت (390هـ)، وأبو عمر الطلمنكي ت (429هـ)، وأبو الوليد بن الفرضي ت (403هـ) ... وغيرهم.

وكتب إليه بالإجازة من أهل المشرق: أبو ذر الهروي ت (435هـ) .

وانتفع به كثيرون، ورووا عنه، منهم: حسين بن محمّد بن أحمد الجياني ت (498هـ)، وعبد الرّحمن بن محمّد بن عتاب القرطبي ت (520هـ)، والإمام أبو محمّد علي بن أحمد

– 810، جذوة المقتبس 344، الديباج المذهب 357، دول الإسلام 273/1، الرسالة المستطرفة 15، روضات الجنات 239/4 – 240، سير أعلام النبلاء 153/18 – 163، شجرة النور الزكيّة 119/1، شذرات الذهب 314/3، الصلة 677/2، طبقات الحفّاظ للسيوطي 431 – 432، العبَر 255/3، فهرس الفهارس والأثبات 218/2، فهرسة ابن خير 214، القاموس المحيط (نمر)، كشف الظّنون 12، 43، 78، 81، 142، 171، 175، 182، 258، 260، 263، 284، 750، 1245، 1279، 1328، 1379، 1440، 1453، 1460، 1644، 1747، 1838، 1907، اللباب 253/2، مختصر دول الإسلام 211/1، المختصر في أخبار البشر 197/2، مرآة الجنان 89/3، مطمح الأنفس 294، معجم المؤلفين 170/4 – 171، المغرب في حلى المغرب 407/2، نفح الطيب 29/4، هدية العارفين 550/2، وفيات الأعيان 66/7.

(1) الصلة 677/2، سير أعلام النبلاء 153/18، وفيات الأعيان 71/7. وجاء في بغية الملتمس 489 – 491، وجذوة المقتبس 367 – 369 أنّ ولادته كانت سنة 362هـ.

ابن سعيد بن حزم الأندلسي ت (456هـ) ... وغيرهم.

حظي ابن عبد البرّ بمكانة عالية عند أقرانه من العلماء، ونال ثناءهم، فقد جاء في وفيات الأعيان أنّ القاضي أبا علي بن سكّرة قال[1]: «سمعت شيخنا القاضي أبا الوليد الباجي يقول: لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البرّ في الحديث».

وقال الحميدي[2]: «أبو عمر فقيه، حافظ، مُكْثِر، عالم بالقراءات، وبالخلاف، وبعلوم الحديث والرِّجال، قديم السَّماع، يميل في الفقه إلى أقوال الشّافعي».

وجعله ابن بشكوال[3] «إمام عصره، وواحد دهره».

ورأى فيه الإمام الذّهبي[4]: «إماماً دَيِّناً، ثقة، متقناً، علاّمة، متبحّراً، صاحب سنّة واتّباع، وكان أوّلاً أثريّاً ظاهريّاً فيما قيل، ثمّ تحوّل مالكيّاً مع ميل بَيِّن إلى فقه الشّافعي في مسائل».

أمّا ابن سعيد الأندلسي فقال عنه[5]: «إمام الأندلس في علم الشّريعة ورواية الحديث، انظر إلى آثاره تُغنك عن أخباره».

وأثنى عليه كلٌّ من الفتح بن خاقان[6]، وابن فرحون[7]، وابن العماد الحنبلي[8] ... وغيرهم. بما يدلّ على مكانة ابن عبد البرّ، وهي مكانة استحقّها بما بذله من جهد واجتهاد.

توفّي ابن عبد البرّ ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة 463هـ بمدينة شاطبة ودُفن فيها.

وقد ألّف عدداً كثيراً من المؤلّفات بين كتاب ضخم ورسالة صغيرة، وسنورد ما وقفنا عليه من مؤلّفاتهِ بحسب الفنون الّتي أُلّف فيها، مشيرين إلى المطبوع منها بحرف (ط).

---

(1) وفيات الأعيان 66/7.
(2) جذوة المقتبس 367.
(3) الصلة 677/2.
(4) سير أعلام النبلاء 157/18.
(5) المغرب 407/2 – 408.
(6) مطمح الأنفس 294 – 295.
(7) الديباج المذهب 357.
(8) شذرات الذهب 315/3.

أولاً – علوم القرآن:

1 – الاكتفاء في قراءة نافع وأبي العلاء.

2 – البيان في تأويلات القرآن.

3 – البيان في تلاوة القرآن.

4 – التّجويد والمدخل إلى علم القرآن بالتّحديد.

5 – المدخل في القراءات (ط).

ثانياً – علوم الحديث:

1 – الأجوبة الموعبة في المسائل المستغربة في كتاب البخاري.

2 – اختصار كتاب التحرير.

3 – اختصار كتاب التمييز.

4 – الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمّنه الموطأ من معاني الرّأي والآثار (ط).

5 – الاستظهار في طرق حديث عمّار.

6 – التّقصّي لحديث الموطّأ (تجريد التمهيد) (ط).

7 – التّمهيد لما في الموطّأ من المعاني والأسانيد (ط).

8 – حديث مالك خارج الموطّأ.

9 – الشّواهد في إثبات خبر الواحد.

10 – عوالي ابن عبد البرّ في الحديث.

11 – مسند ابن عبد البرّ.

12 – منظومة في السُّنّة.

13 – وصل ما في الموطّأ من المرسل والمنقطع والمعضل.

ثالثاً – الفقه:

1 – اختلاف أصحاب مالك بن أنس واختلاف روايتهم عنه.

2 – الإشراف على ما في أصول الفرائض من الإجماع والاختلاف.

3 – الإنصاف فيما بين المختلفين في فاتحة الكتاب من الاختلاف (ط).

4 – جوائز السّلطان.

5 – الكافي في فروع المالكية (ط).

رابعاً – التّراجم والسِّير والتاريخ والأنساب:

1 – أخبار أئمّة الأمصار.

2 – أخبار القاضي منذر بن سعيد البلوطي.

3 – اختصار تاريخ أحمد بن سعيد بن حزم الصّدفي.

4 – الاستغناء في أسماء المشهورين من حملة العلم بالكُنى.

5 – الاستيعاب في معرفة الأصحاب (ط).

6 – الإنباه على قبائل الرّواة (ط).

7 – الانتقاء في فضائل الثّلاثة الفقهاء (ط).

8 – تاريخ شيوخ ابن عبد البرّ.

9 – ترجمة الإمام مالك بن أنس.

10 – التّعريف بجماعة من فقهاء المالكية.

11 – تواليف ابن عبد البرّ وجمع رواياته عن شيوخه.

12 – الدّرر في اختصار المغازي والسِّير (ط).

13 – الذّبّ عن عكرمة البربري.

14 – فهرسة الحافظ ابن عبد البرّ.

15 – القصد والأمَمَ في معرفة قبائل أنساب العرب والعجم (ط).

16 – كتاب في أخبار القضاة.

17 – كتاب المعروفين بالكُنى من الصّحابة.
18 – مِحَنُ العُلماء.
19 – المغازي.

خامساً – العقيدة:
1 – أعلام النّبوّة.
2 – الإنصاف في أسماء الله.

سادساً – الأدب والأخلاق وفنون التّربية:
1 – أدب المجالسة وحمد اللِّسان (ط).
2 – الأمثال السّائرة والأبيات النّادرة.
3 – الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحِكَم والأمثال.
4 – البستان في الإخوان.
5 – بهجة المجالس وأُنس المجالس (ط).
6 – جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي من روايته وحمله (ط).
7 – الرّقائق.
8 – العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم عن العلماء والحُكَماء.
9 – مختارات من الشِّعر والنَّثر.
10 – نُزهة المستمتعين وروض الخائفين.

كتاب الاهتبال
بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال

لم يقصد ابن عبد البرّ في كتابه (الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال) صنع ديوان لأبي العتاهية يضمّ كلّ ما قاله من شعر في الموضوعات المختلفة، بل أراد بهذا الكتاب أن يفرد شعره الزهدي الّذي يذكّر بالموت والبعث والثّواب والعقاب في مؤلف خاصّ.

ولا يخفى على المرء أنّ شعر الزّهد عند أبي العتاهية هو معظم شعره، بحيث أصبح إماماً فيه يترسَّم الشّعراء خطواته، وينظمون على منواله.

وقد قدّم ابن عبد البرّ لكتابه بمقدّمة بيّن فيها هدفه من تأليف الكتاب، فقال: – بعد حمد الله تعالى والثّناء عليه، والصَّلاة على النبيّ – : «... فإنِّي رأيت أن أجمع في كتابي هذا إن شاء الله تعالى من شعر أبي العتاهية في الزّهد والمواعظ والأمثال والحكم، ممّا صحّ عند أهل العلم بالأدب والأخبار ورواة الأشعار، واختاروه، وصنفوه، وذكروه عيوناً تعين أهل الدِّين والعقل على التّقوى، وتبعثهم على الزُّهد في الدُّنيا، وتذكّرهم من أمر الموت وما بعده، وما فيه تذكرة وموعظة بالغة، عسى أن تلين بها القلوب القاسية، فما أحوجنا إلى ذلك! مع مشاورتها وغفلتها عمّا يُراد بها ممّا له خُلقت، وإليه مصيرها ...» .

فالغاية من تأليف الكتاب: هي وضع تصنيف يحوي أشعاراً ذات هدف تعليمي وَعْظي، تحثُّ على التَّقوى والعمل الصّالح، وتذكّر بالموت والحساب، وترقّق القلوب القاسية، لترعوي وتعود إلى جادّة التّقوى والعمل الصّالح؛ لتحظى بالسّعادة في الدّارين.

وبعد المقدّمة أورد المؤلّف مجموعة ضافية من أخبار أبي العتاهية تعرّف به، وبمذهبه الشّعري، استمدّها من المصادر القديمة كالأغاني للأصفهاني، والشِّعر والشّعراء لابن قتيبة، والأخبار الموفقيّات للزُّبير بن بكّار ... وغيرها من الكُتب.

ثمّ بدأ بالديّوان فرتّبه على القوافي مبتدئاً بالهمزة، ومنتهياً بالياء، وفقاً لترتيب حروف الهجاء المغربية، فجاء بعد الزّاي رويّ الطّاء، والظّاء، ثمّ الكاف، واللاّم، والميم، والنّون، ثمّ الصّاد، والضّاد، فالعين، والغين، فالفاء، والقاف، ثم السّين، والشّين، وبعدها تأتي الهاء، والواو، والياء.

وكان ينهي كلّ حرف بالرّوي المتّصل بالهاء والكاف.

ويضمّ الكتاب (454) نصّاً بين قصيدة ومقطوعة، إضافة إلى (19) بيتاً ونصفَ بيت من الرّجز المزدوج من أرجوزته المعروفة بذات الأمثال.

وصف المخطوطة ومنهج التّحقيق:

اعتمدت في تحقيق الكتاب على مخطوطة محفوظة في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنوّرة، وتقع في (159) ورقة، مكتوبة بخطّ فارسي جميل، كتب في كلّ صفحة (15) سطراً، وهي مضبوطة بالشّكل، وكتبت بداية الفقرات، وتقديم القصائد بالمداد الأحمر، وعلى حواشيها بعض الرّوايات والتّصحيحات بما يدلّ على أنّها قُرئت وصُحّحت على نسخة أخرى.

والمخطوطة تامّة لا نقص فيها ولا خرم، وهي قليلة التّصحيف والتّحريف، وفُرغ من كتابتها سنة 993هـ، على يد محمّد بن الصّالحي الهلالي.

وكتب على صفحة الغلاف ما نَصُّه: «من كتب الدواوين، كتاب الاهتبال بما في شعر أبي العتاهية من الحكم والأمثال، ممّا عني بجمعه وتأليفه وتبويبه على حروف المعجم على نسق بلده مؤلّفه الشّيخ أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ بن عاصم النّمري القرطبي، نفع الله به».

وكتب تحته: «ولد الشّيخ الحافظ شيخ الإسلام أبو عمر بن عبد البرّ في ربيع الآخر سنة 369هـ، وتوفّي ليلة الجمعة سلخ ربيع الآخر سنة 463هـ، وكان دَيِّناً رصيناً صاحب سنّة، وله تصانيف كثيرة، رحمه الله ورضي عنه».

وعلى أطراف الصّفحة مجموعة من الأختام والتّمليكات، قرأت منها: «من كتب الفقير إلى عفو ربّه الكريم نعمان الإيجي عفا الله عنه».

وتمليك آخر نَصُّه: «الحمد لله، صار في نوبة الفقير إليه سبحانه عبد الرحمن الحسيني عفا الله عنه سنة 1075هـ».

وعلى حواشي بعض أوراق المخطوطة أختام كتب فيها: «وقف حكمة الله بن عصمة الله الحسيني».

أمّا عملي في تحقيق الكتاب فقام على:

أ – نَسْخ المخطوطة بعناية.

ب – مقابلة النّصوص على الديوان الّذي صنعه المرحوم الدكتور شكري فيصل، وإثبات الفروق، وتخريجها فيه.

ج – ضبط الشِّعر، وتحديد البُحور.

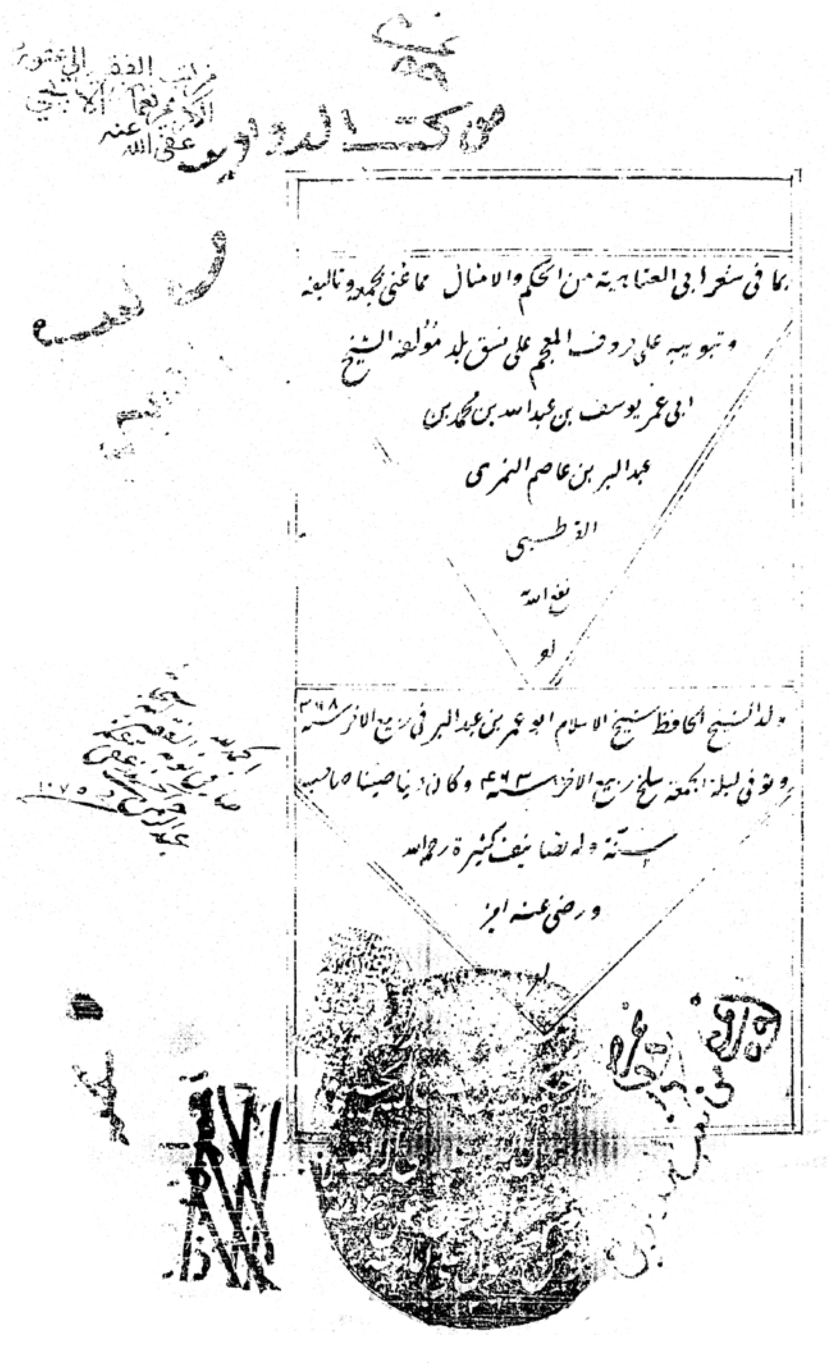
د – تعليق بعض الحواشي، وشرح بعض الألفاظ الّتي تحتاج إلى شرح.

هـ – صنع فهرس لمحتويات الكتاب، وآخر للمصادر والمراجع.

وبعد؛ فأرجو أن أكون قد وُفِّقت فيما رميت إليه من خدمة للغتنا الشّريفة، ولأدبنا العربي القديم، والله من وراء القصد.

د. علي كردي

دمشق في 2005/8/15


مما في شعر أبي العتاهية من الحكم والامثال مما يعني بجمعه وتأليفه
وتبويبه على حروف المعجم على نسق بلد مؤلفه الشيخ
أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن
عبد البر بن عاصم النمري
القرطبي
رحمه الله
آمين

صورة الغلاف

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نعتي

أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري
رحمه الله الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين
وعلى آله أجمعين فاني رأيت ان اجمع في كتابي هذا ان شاء
الله تعالى من شعر أبي العتاهية في الزهد والمواعظ والامثال والحكم
مما صح عند اهل العلم بالادب والاخبار ورواة الاشعار واختاروه
وصنفوه وذكروه عيونا تعين اهل الدين والعقل على التقوى
وتبعثهم على الزهد في الدنيا وتذكرهم من امر الموت وما بعده ما فيه
تذكرة وموعظة بالغة عسى ان تلين بها القلوب القاسية فما
احوجنا الى ذلك مع قساوتها وغفلتها عما يراد بها مما له خلقت
واليه مصيرها ولولا اني رجوت في ذلك لنفسي ولمن طالعه وقراه
وتدبره صرف النفس عن بعض هواها وقدعها عن كثير من غيّها

ومنها

الصفحة الأولى

إنما الناس إذا اعتبرتها | وأبو بكر قد عرفنا حالها
تتغضب للدنيا وترضى لها | كأننا لم نر أفعالها

باب حرف الميم

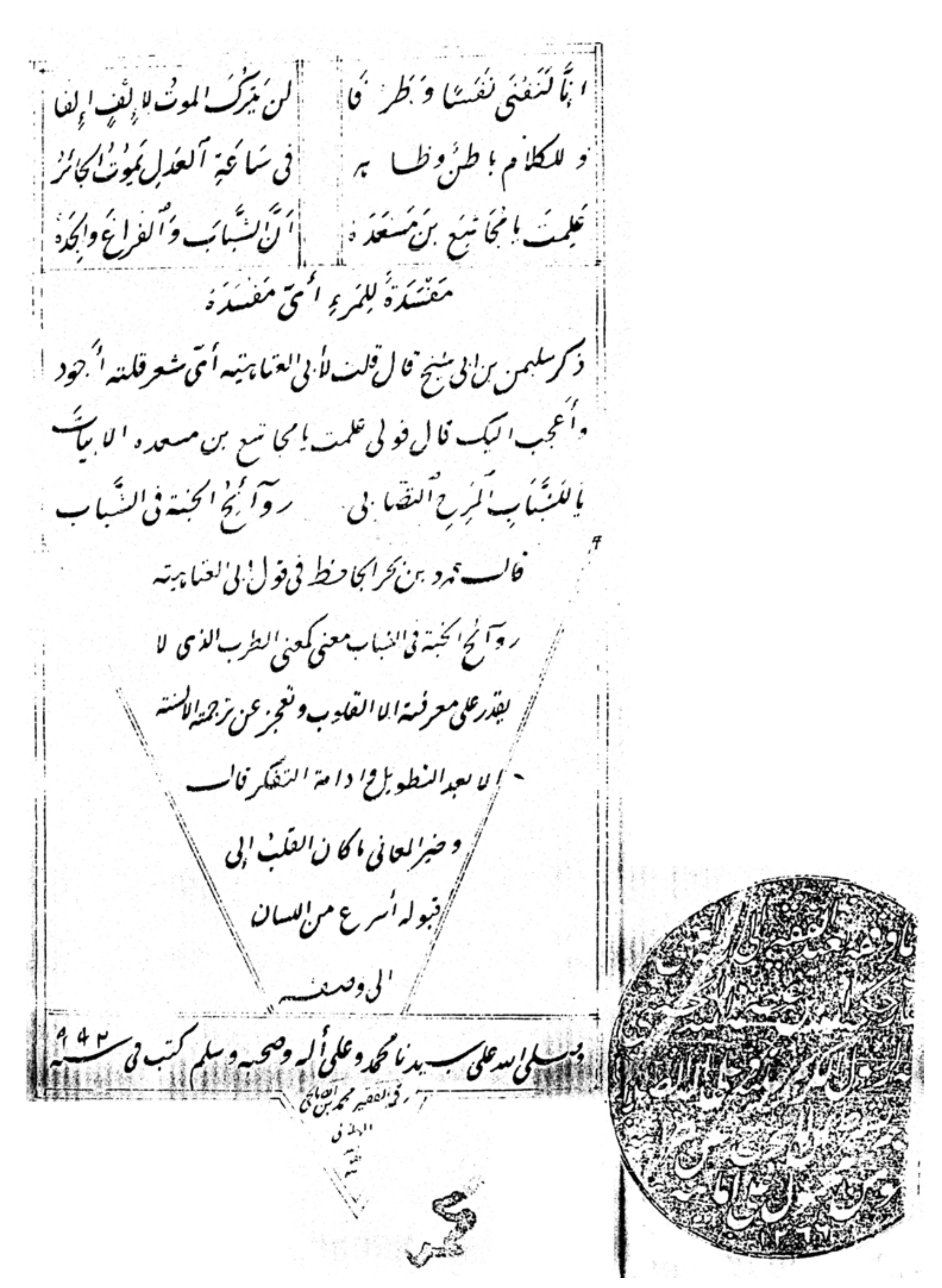
كل حي كتابه معلوم | لا شقاء ولا نعيم يدوم
يحسد المرء في النعيم صباحا | ثم يمسي وعيشه مذموم
وإذا ما الفقير قنعه الله | في النوم ما يكفيه التنعيم
من أراد الغنى فلا يبال الناس | فإن السؤال ذل دائم
إن في الصبر والقنوع غنى | الدهر وحرص الحريص فقر مقيم
إنما الناس كالبهائم في الرزق | سواء جهولهم والعليم
ليس حزم الفتى يجر له الرزق | ولا عاجز يعده العديم

هو التنقل من يوم إلى يوم | كأنه ما تريك العين في النوم
إن المنايا وإن أصبحت في لعب | تحوم حولك حوما أيما حوم
والدهر ذو دول فيه لنا عجب | دنيا تنقل من قوم إلى قوم

نسخة: يجوله

نسخة: تجري

صفحة باب الميم



إنا لنفنى نفسًا وبطرفا   لن يترك الموت لإلف إلفا
وللكلام باطن وظاهر   في ساعة العدل يموت الجائر
علمت يا مجاشع بن مسعدة   أن الشباب والفراغ والجدة
مفسدة للمرء أي مفسدة

ذكر سليمن بن أبي شيخ قال قلت لأبي العتاهية أي شعر قلته أجود وأعجب إليك قال قولي علمت يا مجاشع بن مسعدة الأبيات

يا للشباب المرح التصابي   روائح الجنة في الشباب

قال محمد بن بحر الجاحظ في قول أبي العتاهية روائح الجنة في الشباب معنى كمعنى الطرب الذي لا يقدر على معرفته إلا القلوب وتعجز عن ترجمته الألسنة إلا بعد التطويل وإدامة التفكر قال وخير المعاني ما كان القلب إلى قبوله أسرع من اللسان إلى وصفه

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم كتب في سنة ٩٤٢

الفقير محمد بن

الصفحة الأخيرة

بسم الله الرّحمن الرّحيم

وبه ثقتي

قال أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ النّمري –رحمه الله [1]:

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد خاتم النّبيّين، وعلى آله أجمعين[2].

وبعد، فإنّي رأيت أن أجمع في كتابي هذا –إن شاء الله تعالى – من شعر[3] أبي العتاهية في الزُّهد والمواعظ والأمثال والحِكم[4]، ممّا صحّ عند أهل العلم والأدب والأخبار، ورواة[5] الأشعار، واختاروه وصنّفوه، وذكروه[6] عيوناً تعين أهل الدِّين والعقل على التّقوى، وتبعثهم على الزُّهد في الدُّنيا، وتذكرهم[7] من أمر الموت وما بعده ما فيه تذكرة وموعظة بالغة، عسى أن تلين بها القلوب القاسية، فما أحوجنا[8] إلى ذلك! مع قساوتها وغفلتها عمّا يراد بها مِمَّا لَهُ خُلِقت، وإليه مصيرها.

ولولا أنّي رجوت في ذلك لنفسي، ولمن طالعه، وقرأه[9]، وتدبّره، صَرْفَ النَّفس عن بعض هواها، وقَدْعَها[10] عن كثير من غَيّها [2/ب] ومُناها؛ لما جمعته، والله العالم بصدق

---

(1) ليس في الديوان.

(2) في الديوان: «وعلى آله وصحبه أجمعين، والتّابعين لهم بإحسان إلى يوم الدِّين».

(3) في الديوان: «من شعر الأديب الأريب، والشّاعر اللبيب إسماعيل بن القاسم، العارف المشهور، والشّاعر المأثور، المعروف في زهديّاته بالنّزاهة والرَّفاهية، المكني بأبي العتاهية».

(4) زاد في الديوان: «أشهر من نار على علم».

(5) في الديوان: « ورواة النَّوادر والأشعار».

(6) في الديوان: «وألفوه وذكروه وهو يعين أهل الدين والعقل والتّقوى».

(7) في الديوان: «ويذكرهم تفقد الفوت، وما بعده من أمر الموت، وما فيه من موعظة وتذكرة بالغة راسية».

(8) في الديوان: «أحوجها إلى ذلك مع غفلتها عمّا يراد منها، وقساوتها، واشتغالها عمّا خلقت له، وإليه مصيرها، وكان الأولى بها ادّكارها وتذكيرها».

(9) ليس في الديوان.

(10) في الديوان: «ونهاها عن غيّها ومناها»، وقَدْعُها: كَفُّها، من قدعتُهُ عن الأمر: إذا كففته.

النِّيّات[1]، وهو المجازي عليها، الّذي لا يضيع عنده عمل عامل، ولا يخفى عليه ما ينوي بقوله كلّ قائل.

والّذي حملني [على] اختصاص شعر هذا الرَّجل دون غيره[2]، كثرة ما في شعره[3] ممّا يزهّد في الدّنيا، ويرغّب في الآخرة[4]، وهو في شعر غيره[5] قليل، إلى ضروب من الحكم قد احتوى عليها نظمه[6]، وقادَه[7] إلى حُسن نظمها طبعُه، وقد شهد له شيوخ الأدب بالطّبع[8]، وأثنَوا عليه بتقدّمه في ذلك[9]، وإنّه فيما مال بهمّته نحوه[10] من المعنى المقصود إليه في هذا الكتاب، لا يُشَقُّ فيه غباره، ولا تُدرك آثاره.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدّثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدّثنا أحمد بن زهير، قال[11]: سمعت مصعب بن عبد الله الزُّبيريّ يقول: أبو العتاهيّة أشعر النّاس. قلت له: بأي شيء استحقّ ذلك عندك؟ فقال: بقوله: [الهَزَج]

تعلَّقْتُ بآمالٍ ... طوالٍ أيِّ آمالِ
وأقبلْتُ على الدُّنيا ... مُلِحّاً أيَّ إقْبالِ
فيا هذا تجهَّزْ لِـ ... ـفِراقِ الأهْلِ والمالِ
فلا بُدَّ من الموتِ ... على حالٍ منَ الحالِ

---

(1) زاد في الديوان: «ومنقذ من المحن والبليّات، والمجازي بالخير عبده، ولا يضيع مثقال ذرّة عنده، ولا يقلّل من عمل كل عامل».
(2) زاد في الديوان: «من الأكابر».
(3) زاد في الديوان: « ... من ذكر التقوى».
(4) في الديوان: «الأخرى».
(5) في الديوان: « ... غيره وجود في عدم، وفيه أيضاً ضروب من الحِكَم».
(6) في الديوان: «نظمه الرائق».
(7) في الديوان: «وقاده إليها طبعه الفائق».
(8) في الديوان: «بالطبع السَّليم».
(9) في الديوان: «في الفهم المستقيم».
(10) زاد في الديوان: «نحوه وهو العذب المستطاب، من كل معنى رقيق لطيف في هذا الكتاب».
(11) الأغاني 10/4 – 11.

ثمّ قال مصعب: هذا كلام حقّ، لا حشو فيه ولا نقصان، يعرفه العاقل، ويُقرّ به الجاهل.

وذكر المبرّد قال: كان إسماعيل بن القاسم أبو العتاهيّة [3/أ] حَسَن الشِّعر، قريب المأخذ، لشعره ديباجة، وكان(1) مخرج القول منه كمخرج النَّفس سهولة واقتداراً.

وذكر اليزيدي(2) عن الفرّاء قال: دخلتُ على جعفر بن يحيى فقال: يا أبا زكرياء؛ ما تقول فيما أقول؟ قلت: وما تقول؟ قال: أزعم أنَّ أبا العتاهية أشعر أهل هذا العصر. فقلت: هو والله قولي، وهو أشعرهم عندي.

وذكر الزُّبير بن بكّار(3) في (الموفقّيات) قال: حدّثني إبراهيم بن المنذر ومحمّد بن الضّحّاك قالا: قال عبد الله بن عبد العزيز العمري العابد: أشعر النَّاس أبو العتاهية حيث يقول: [الكامل]

ما ضَرَّ مَنْ جعلَ التُّرابَ مِهادَهُ   ألاَّ ينامَ على الحريرِ إذا قَنِعْ

وروي عن رجاء بن سلمة(4) قال: قلت لِسَلْم الخاسر: مَن أشعر النَّاس؟ قال: إن شئت أخبرتكَ بأشعر الجنِّ والإنس! فقلت: مَن؟ قال: أبو العتاهية. وأنشدني له: [المديد]

سَكَنٌ يبقى لها سَكَنُ   ما بهذا يُؤذِنُ الزَّمَنُ

وذكر(5) اليزيدي عن موسى بن صالح بن شيخ بن عميرة، قال: حدّثني الشّهرزوري، قال: أتيتُ سلماً الخاسر فقلت: أنشدني لنفسك. فقال: لا، ولكن أنشدك لأشعر الجنّ والإنس أبي العتاهية. ثمّ أنشدني قوله:

سَكَنٌ يبقى له سَكَنُ   ما بهذا يُؤذِنُ الزَّمَنُ

نحنُ في دارٍ يُخبِّرُنا   عَن بَلاها ناطقٌ لَسِنُ [3/ب]

---

(1) في الديوان: «ويخرج القول منه كمخرج النّفس قوّة وسهولة واقتداراً».
(2) الأغاني 12/4.
(3) الأغاني 13/4، ولم يرد في المطبوع من الأخبار الموفقيات.
(4) الأغاني 13/4.
(5) في الديوان: «وروى»، والخبر في الغاني 11/4.

دارُ سُـــوءٍ لـم يَـــدُم فَـــرَحٌ   لامـــرئٍ فـيـهـا ولا حَـــــزَنُ[1]
فـــي ســبـيـل الله أنـفُـسُـنـا   كـلُّـنـا بـالـمـوتِ مُـرْتَـهَـنُ
كـــلُّ نـفـسٍ عـنـد مِـيْـتَـتِـهـا   حَـظُّـهـا مِـنْ مـالـهـا الـكَـفَـنُ
إنَّ مـــالَ الـمـرءِ لـيـسَ لـه   مـنـهُ إلاّ ذِكْـــرُهُ الـحَـسَـنُ

وأنشد[2] أبو عبد الله بن الأعرابي صاحب (الغريب) قول أبي العتاهية في الرَّشيد حين حُمَّ، فصار أبو العتاهية إلى الفضل برقعة فيها: [المنسرح]

لـو عـلـمَ الـنَّـاسُ كـيـف أنـت لهم   مـاتَ إذا مـا أَلِـمْـتَ أجْـمَـعُـهُـمْ
خـلـيـفـةَ اللهِ أنـتَ تَـرْجُـحُ بـالـنَّـا   سِ إذا مـا وُزِنْـتَ أنـتَ وَهُـمْ
قـد عَـلِـمَ الـنَّـاسُ أن وَجْـهَـكَ يَسْـ   ـتغـنـي إذا مـا رآهُ مُـعْـدِمُـهُـمْ

فَسُرَّ ابن الأعرابي بهذه الأبيات، وأثنى على أبي العتاهية، وقال: هو أشعر النّاس. فقال له رجل في مجلسه: ما هذا الشِّعر بمستحقّ[3] لما قلت. قال: ولِمَ؟ قال: لأنّه شعر ضعيف. فقال ابن الأعرابي –وكان فيه حدّة– : الضَّعيف والله عقلك، لأبي العتاهية تقول: ضعيف الشِّعر! والله ما رأيتُ شاعراً قطُّ أطبع، ولا أقدر على بيت شعر منه، ولا أحسب مذهبه إلاّ ضرباً من السِّحر. ثمّ أنشد له وقال: [الكامل]

قـطَّـعْـتُ مـنـكَ حَـبـائـلَ الآمـالِ   وحَطَطْتُ عن ظَهْرِ المطيِّ رحالي [4/أ]
ووجـدتُ بَـرْدَ الـيـأس بين جوانحي   فأرحْتُ نفسي من عُرى التّرحالِ[4]
قِـسْـتُ الـسُّـؤالَ فـكـانَ أعـظـمَ قيمةً   مِـنْ كُـلِّ عـارفـةٍ أتَـتْ بـسُـؤالِ
فـإذا ابتُليتَ بـبَـذْلِ وَجـهِـكَ سائلاً   فـابْـذُلْـه لـلـمـتـكـرِّم الـمِـفـضـالِ

(1) في الديوان: «دار شرّ ...» .
(2) الأغاني 13/4.
(3) في ط: «يستحقّ».
(4) في الديوان: «من عنا الترحال»، وفي الأغاني: «فأرحت من حلٍّ ومن ترحال».

وإذا خَشِيتَ تَعَذُّراً في بَلْدةٍ فاشْدُدْ يَدَيْكَ بعَاجِلِ التّرحالِ

واصْبر على نَكَدِ الزَّمان فإنَّما فَرَجُ الشَّدائدِ مِثلُ حَلِّ عِقَالِ

ثمَّ قال للرَّجل: أتعرف أحداً يقول مثل هذا الشِّعر؟ فقال له الرَّجل: يا أبا عبد الله، جعلني الله فداءكَ، إنّي لم أردُدْ عليك ما قُلتَ، ولكن الزُّهد مذهب أبي العتاهية، وشعره في المديح ليس كشِعْره في الزُّهد. فقال ابن الأعرابي: ألَيس هو القائل في المديح(1): [الطويل]

وهارونُ ماءُ المُزْنِ يُشفى به الصَّدى إذا ما الصَّدي بالرِّيقِ غَصَّتْ حَناجِرُهْ (2)

وأوسَطُ عِزٍّ في قُريشٍ لَبَيْتُهُ وأوّلُ عِزٍّ في قُريشٍ وآخِرُهْ

وزَحْفٍ له تَحكي البُروقَ سُيوفُهُ وتَحكي الرُّعودَ القاصِفاتِ حوافِرُهْ

إذا حَمِيَتْ شَمْسُ النَّهار تضاحَكَتْ إلى الشَّمس فيه بَيْضُهُ ومغافِرُهْ (3)

إذا ذُكِر الإسْلامُ يوماً بنَكْبَةٍ فهارونُ من بَيْنِ البَريَّة ناصِرُهْ

ومَن ذا يَفُوتُ الموتَ والموتُ مُدْرِكٌ كذا لم يَفُتْ هارونَ ضِدٌّ ينافِرُه

[4/ب] فقال له [الرُّجل]: القول ما قلت، وما كنت سمعت له بهذين الشِّعرين. وكتبهما عنه.

وقال أبو العبّاس محمّد بن يزيد المبرّد وغيره: كان أبو العتاهية يتمثّل الأمثال والحِكَم القديمة، والحديث المأثور، وأدب(4) الإسلام في شعره.

فهؤلاء أئمَّة النّحو، والفقه، والشِّعر، يشهدون له بالطّبع، والإحسان، والتَّقدُّم في صناعة الشِّعر، وكان أبو نواس الحسن بن هانئ الحكمي، مولىً لهم، يعترف لأبي العتاهية بالفضل والتَّقدُّم في الشِّعر، وعنه في ذلك أخبار.

(1) زاد في الديوان: «ثم أنشد له:»، والأبيات في الأغاني 15/4.
(2) الصَّدى: العطش، والصَّدي: العطشان.
(3) البَيْض، جمع بيضة: الخوذة، والمغافر، جمع مغفر: وهو حلق يتقنّع به المتسلّح، وقيل: حلق يجعلها الرجلُ تحت البيضة تسبغ على العُنُق فتقيه.
(4) في الديوان: «وأدباء الإسلام في زمانه يذعنون له في شعره».

منها أنَّ أبا العتاهية، وأبا نواس، والحُسين(1) الخليع اجتمعوا، فقال أبو نواس: ليُنْشد كلُّ رجل منَّا قصيدة يختارها، ولتكُن في غير مدح، ولا هجاء، ولكن في حاجة نفسه. فقيل لأبي نواس: أنشد. فقال: بل يُنشد أبو إسحاق(2). قال: فأنشد: [السريع]

يا إخوتي إنّ الهَوى قاتِلي — فَيَسِّروا الأكفانَ من عاجِلِ

ولا تلوموا في اتِّباع الهَوى — فإنّني في شُغُلٍ شاغِلِ

أمْسى فُؤادي عند خُمْصانةٍ — ذاتِ وشاحٍ قَلِقٍ جائلِ(3)

كأنّها مِنْ حُسْنِها دُرَّةٌ — أخرَجَها اليَمُّ إلى السَّاحِلِ

إخالُ في فِيها وفي طَرْفِها — سَواحِراً أقْبَلْنَ من بابلِ

لَمْ يُبْقِ منِّي حُبُّها ما خلا — حُشاشةً في بَدَنٍ ناحِلِ [5/أ]

يَعْذُلُني العاذلُ والحبُّ قَدْ — أسكَتَ عَنِّي قالَةَ العاذِلِ

عَيْني على عُتْبَة مُنْهَلّةٌ — بدَمْعها المنسَكبِ السائلِ

يا مَنْ رأى قَبْلي قتيلاً بَكى — مِنْ شِدَّة الوَجْدِ على القاتِلِ

بَسَطْتُ كفِّي نَحْوَكُمْ سائِلاً — ماذا تردُّون على السَّائلِ

إنْ لَمْ تُنيلوهُ فَقُولوا لهُ — قولاً جميلاً بدلَ النَّائلِ

أوكُنْتُمُ العامَ على عُسْرَةٍ — ويَلي، فَمَنُّوهُ إلى قابِلِ(4)

فقال أبو نواس والخليع: أمّا مع سهولة هذه الألفاظ، وملاحة هذا القصد، وحسن إشاراتك يا أبا إسحاق؛ فلا نُنْشد.

وقد أقَرَّ له بشّار بن برد الأعمى أنّه شاعر مطبوع، على أنّه كان يحسده.

(1) في الأصل: «الحسن» تحريف.
(2) زاد في الديوان: «ابن القاسم».
(3) الخُمصانة: الضّامرة البطن.
(4) في الديوان: «أوكنتم الآن ...».

حضر الشُّعراء يوماً عند المهدي أمير المؤمنين، فقدَّم أبا العتاهية في الإنشاد، فقال بشَّار لأشجع السُّلمي: يا أخا سُليم! مَن هذا الّذي قُدِّم للإنشاد علينا؟ أهو ذلك الكوفي الملقَّب؟ قال: نعم. فقال: لا جَزى الله خيراً مَن جَمَعنا معه يُستَنْشَدُ قبلنا. فقال له: هو ما ترى. فأنشد أبو العتاهية[1]: [المتقارب]

ألا ما لِسَيِّدتي ما لها تُدِلُّ فأحملُ إدْلالَها [2]
وإلاّ فَفيمَ تَجَنَّتْ وما جَنَيْتُ سَقَى الله أطْلالَها [5/ب]

فقال بشَّار: بهذا الشِّعر يُقَدَّم علينا؟ فلمّا أتى على قوله:

أتَتْهُ الخِلافةُ مُنقادَةً إليه تُجَرِّرُ أذيالَها
فَلَمْ تَكُ تَصْلُحُ إلاّ له ولم يَكُ يصلحُ إلاّ لها
ولو رامَها أحَدٌ غَيْرُهُ لَزُلْزِلَت الأرضُ زلْزَالَها
ولَوْ لَمْ تُطِعْهُ بناتُ القُلوبِ لما قَبِلَ اللهُ أعمالَها
وإنَّ الخليفةَ من بُغْضِ «لا» إليه ليُبْغِضُ مَن قالَها

فاهتزّ بشَّار طرباً وقال: يا أخا سُليم، أتُرى الخليفة لم يطر طرباً عن فراشه لما يأتي به هذا الكوفيّ؟

ورَوْينا[3] أنَّ أبا العتاهية حجّ في زمن المهدي، وضربت بعده سِكَّةٌ، فلمّا انصرف كتب إلى المهدي[4]: [الرمل]

خَبَّروني أنَّ مِنْ ضَرْبِ السَّنَهْ جُدُداً بيضاً وحُمْراً حَسَنَهْ
لم أكُنْ أعهدُها فيما مَضَى مثل ما كُنتُ أرى كُلَّ سَنَهْ [5]

(1) زاد في الديوان: «يقول»، والخبر والشِّعر في الأغاني 33/4.
(2) في الديوان: «أدلّت»، وجاء على حاشية الأصل الرواية نفسها في نُسخة أخرى.
(3) الأغاني 53/4 – 54.
(4) زاد في الديوان: «يقول».
(5) رواية الصدر في الديوان: «أحدثت لكنني لم أرها ...» .

فبعث إليه المهديُّ بألف دينار جُدُد، وبعشرة آلاف درهم جُدُد[1].

وكانوا يقولون: إنّ لأبي العتاهية أعاريضَ في الشِّعر، وأوزاناً لم تدخل في العروض، وكان يقول: أنا أكبر من العروض[2].

قال أبو عمرو: أبو العتاهية لقب [غلب] عليه، وعُرف به، كما غلب على أبي الزِّناد فقيه أهل [6/أ] المدينة، وفارضها، ومحدِّثها: أبو الزِّناد، وهو لقب، واسمه عبد الله بن ذكوان، يكنى أبا عبد الرَّحمن. وأمّا أبو العتاهية فاسمه إسماعيل بن القاسم بن سُوَيْد بن كَيْسان[3]، يكنى أبا إسحاق، هذا هو الأكثر في اسمه، واسم أبيه.

وقد قيل: اسمه إبراهيم بن إسحاق. وقيل: اسمه إسماعيل بن إبراهيم، ولم يختلف في أنّه يكنى أبا إسحاق، وأنّه مولى لِعَنَزَة. قيل: إنّه مولى عَطاء بن مِحْجَن العَنَزي. وقيل: مولى لعبادة[4] بن رفاعة العنزي. وقيل: بل كان ولاؤه لمندل وحيّان ابني علي العنزي.

وكان جَدُّ أبي العتاهية كَيْسان من سَبْي (عين التَّمر) [5]، وهو أوّل سَبْي دخل المدينة زمن أبي بكر الصِّدِّيق، سَبَاهم خالد بن الوليد، وقدم بهم على أبي بكر، وكانت أمّه مولاة لبني زهرة تُكنى أمَّ زيد[6].

وإنّما قيل له: أبو العتاهية؛ لأنّ المهديّ قال له: أنت متحذلق. ويقال للرّجل إذا تحذلقَ: عتاهية[7].

وقيل[8]: بل كان فيه عُتو، وزَهو، ومُجون في حداثته، فَلُقِّب بذلك، والله أعلم.

---

(1) زاد في الديوان: «أيضاً».
(2) الأغاني 13/4.
(3) هذه رواية الأغاني (ط دار الشعب) 1215.
(4) في الديوان: «لعبّاد».
(5) عين التّمر: بلدة قريبة من الأنبار غربي الكوفة، فتحها خالد بن الوليد سنة 12هـ. (معجم البلدان 176/4).
(6) الأغاني 4/4.
(7) الأغاني 2/4 – 3.
(8) الأغاني 2/4 – 3.

وكان بعض من مال به هواه إلى المجون، وغلب عليه في ذلك إلى الجنون، يَمْقُتُ أبا العتاهية ويحسده، ويغتابه لانصرافه عن طبقته من الشُّعراء المستخفّين، إذ بان له من ضلالهم، ما زَهَّده في أفعالهم، فمال عنهم، ورفض مذاهبهم، وأخذ في غير [6/ب] طريقهم، وتاب توبة صادقة، وسلك طريقة حميدة، فزهد في الدُّنيا، ومال إلى الطّريقة المُثْلى، وداخل العلماء والصّالحين، ونوّر الله قلبه فشغله بالفكرة في الموت وما بعده، ونظم ما استفاده من أهل العلم من السِّنين، وسِيَر السّلف الصّالح، وأشعاره في الزُّهد والمواعظ والحِكَم لا مثل لها، كأنّها مأخوذة من الكتاب والسُّنَّة، وما جرى من الحكمة على ألسنة سَلَفِ هذه الأمّة.

وكانت طبقته الأولى تعيبه حسداً له، وبُغضاً فيه، حتّى قالوا: إنّه لا يؤمن بالبعث، وإنّه زِنديق، وإنّ شعره ومواعظه إنّما هي في ذكر الموت. وقد بان في شعره لِمَنْ طالعه وعُني به كَذِبهم وافتراؤهم؛ لما فيه من ذكر التّوحيد والبعث، والإقرار بالجنّة والنّار، والوعد والوعيد، وبرهان ذلك فيما نورد من أشعاره في هذا الكتاب إنْ شاء الله تعالى.

ولقد عجبت من أبي محمّد بن قتيبة –عفا الله عنه – كيف جاز عليه ما نسبه أهل الفِسْق إليه حَسَداً له، ولم يتدبّرْ أشعاره في التّوحيد، والإقرار بالوعد والوعيد، والمواعظ الّتي لا يفطن لها إلاّ الثّابت(1) السّليم القلب؟! ولعلّه قد مال إلى قول منصور بن عمّار الواعظ فيه، وهو خبر قد ذكرته في باب [7/أ] قول العلماء بعضهم في بعض من كتاب (العلم) (2)، وذكر السَّبب الموجب لذلك من قول أبي العتاهية فيه، وقوله في أبي العتاهية، وذكرت الأبيات الّتي لأبي العتاهية في منصور بن عمّار، في باب الهاء، من هذا الكتاب(3).

---

(1) في الديوان: «التّائب».

(2) هو كتاب (جامع بيان العلم وفضله) لابن عبد البرّ، طبع غير طبعة، ونَصُّ الخبر في جامع بيان العلم وفضله 1110/2 – 1111: «وروينا أنّ منصور بن عمّار قصّ يوماً على النّاس، وأبو العتاهية حاضر، فقال: إنّما سرق منصور هذا الكلام من رجل كوفي. فبلغ منصوراً فقال: أبو العتاهية زنديق! أما ترونه لا يذكر في شعره الجنّة ولا النّار، وإنّما يذكر الموت فقط؟! فبلغ ذلك أبا العتاهية فقال فيه:

ياواعظ النّاس قد أصبحت متّهماً ... إذ عبت منهم أموراً أنت تأتيها

(الأبيات). فلم تمض إلاّ أيام يسيرة حتّى مات منصور بن عمّار، فوقف أبو العتاهية على قبره وقال: «يغفر الله لك يا أبا السّري ما كنت رميتني به»».

(3) انظر الصفحة 323 – 324.

وجعلت ما ذكرته في هذا الكتاب من شعره على حروف المعجم ألف، باء، تاء، إلى آخر الحروف، ليكون أقرب للطّالب، وأعذب فيما يَرُومه الرّاغب، وإلى الله أضرع في حُسْن العَوْن على ما يرضاه فيما حاولناه، وهو حسبي ونِعْمَ الوكيل[1].

(1) زاد في الديوان: «نِعْمَ المولى ونِعْمَ النّصير، ولا حول ولا قوّة إلاّ بالله العليّ العظيم».

باب الألف

1

قال رحمه الله(1): [البسيط]

الخيرُ والشَّرُّ عاداتٌ وأهْواءُ ... وقدْ يكونُ منَ الأحْبابِ أعْداءُ
لِلْحِلْمِ شاهدُ صِدْقٍ مَنْ تَعمَّدَهُ ... ولِلْحَليْمِ عن العَوْراتِ إغْضاءُ (2)
كلٌّ له سَعْيُهُ والسَّعْيُ مُختلِفٌ ... وكلُّ نَفْسٍ لها في سعيهِ شاءُ
لِكُلِّ داءٍ دواءٌ عِنْدَ عالِمِهِ ... مَنْ لم يَكُنْ عالماً لَمْ يَدْرِ ما الدَّاءُ
الحمدُ لله يقضي ما يشاءُ ولا ... يُقضى عليه وما للخَلْقِ ما شاؤوا
لمْ يُخلَقِ الخَلْقُ إلاّ للفَناءِ معاً ... نَفْنى وتبقى أحاديثٌ وأسماءُ (3)
يا بُعْدَ مَنْ ماتَ مِمَّنْ كانَ يُلْطِفُهُ ... قامَتْ قِيامَتُهُ والنَّاسُ أحياءُ [7/ب]
يُقْصِي الخليلُ أخاهُ عندَ مِيتَتِهِ ... وكُلُّ مَنْ ماتَ أقْصَتْهُ الأخِلاَّءُ
لمْ تَبْكِ نفسَكَ أيَّامَ الحياةِ لِمَا ... تَخشى وأنتَ على الأمواتِ بَكَّاءُ
أستغفرُ اللهَ من ذنبي ومن سَرَفي ... إنّي وإنْ كنتُ مَستوراً لَخَطَّاءُ
لم تَقْتَحِم بي دواعي النَّفسِ مَعصيَةً ... إلاّ وبيني وبينَ النُّور ظَلْماءُ
كمْ راتعٍ في رياضِ العَيْشِ تَتْبَعُهُ ... مِنْهُنَّ داهيةٌ تَرْتَجُّ دَهْياءُ
وللحوادثِ ساعاتٌ مُصَرَّفَةٌ ... فِيْهِنَّ للحَيْنِ إدْناءٌ وإقْصاءُ(4)
كُلٌّ يُنَقَّلُ في ضِيْقٍ وفي سَعَةٍ ... وللزَّمانِ به شَدٌّ وإرْخاءُ

---

(1) الديوان: ص1.
(2) رواية الصدر في الديوان: «للحلْم شاهد صدقٍ حين ما غَضَبٍ». وهي رواية ثانية مثبتة على حاشية الأصل.
(3) في الديوان: «نفنى وتفنى أحاديثَ ...».
(4) الحَيْنُ: الهلاك.

الحـمـدُ لله كـلُّ ذو مُـكـاذَبَـةٍ   صـارَ الـتَّـصَـادُقُ لا يُسْقى بـه الـماءُ

2

وقال[1]: [الطويل]

لَـعَـمْـرُكَ مـا الـدُّنـيـا بِـدارِ بَـقـاءِ   كَـفَـاكَ بِـدَارِ الـمـوتِ دارَ فَناءِ[2]
فـلا تَـعْـشَـقِ الـدُّنـيـا أُخَـيَّ فـإنَّـمـا   تَـرى عـاشِـقَ الـدُّنـيـا بِـجُـهْـدِ بَـلاءِ
حـلاوتُـهـا مَـمـزوجـةٌ بِـمَـرارةٍ   وراحـتُـهـا مـمـزوجـةٌ بِـعَـنـاءِ
فـلا تَـمْـشِ يـومـاً فـي ثـيـابِ مَخِيلةٍ   فـإنَّـك مـنْ طِـيْـنٍ خُـلـقْـتَ وماءِ[3]
لَـقَـلَّ امْـرؤٌ تَـلْـقـاهُ لله شـاكـراً   وقَـلَّ امـرؤٌ يـرضـى لـهُ بَـقَـضـاءِ
ولله نَـعْـمـاءٌ عـلـيـنـا عـظـيـمـةٌ   ولله إحـسـانٌ وفَـضْـلُ عطاءِ[4] [8/أ]
ومـا الـدَّهـرُ يـومـاً واحـداً فـي اخْتلافهِ   ومـا كـلُّ أيّـامِ الـفَـتـى بِـسَـواءِ
ومـا هـو إلاّ يـومُ بُـؤسٍ وشِـدَّةٍ   ويـومُ سُـرورٍ مَـرَّةً ورَخـاءِ
ومـا كُـلُّ مـا لَـمْ أرْجُ أُحْـرَمُ نَـفْـعَهُ   ومـا كُـلُّ مـا أرجـوهُ عـنـدَ رَجَائي[5]
أيـا عَجباً للدَّهرِ، لا بـلْ لِرَيْبِهِ   تَـخـرَّمَ رَيْـبُ الـدَّهْـرِ كُـلَّ إخاءِ[6]
وشَـتَّـتَ رَيْـبُ الـدَّهـرِ كُـلَّ جَماعةٍ   وكَـدَّر رَيْـبُ الـدَّهْـرِ كُـلَّ صَفاءِ[7]

---

(1) الديوان: ص2 – 4.
(2) في حاشية الأصل: «كفاك بداء الموت داء فناء».
(3) المَخيلة: الكِبْر. وفيه نظر إلى قوله تعالى في سورة (المؤمنون) 12: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾﴾.
(4) في البيت السابق وهذا البيت نظر إلى قوله تعالى في سورة إبراهيم 34: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾﴾.
(5) في الديوان: «... أهل رجاء».
(6) تخرَّم: استأصل، وفرَّق.
(7) في الديوان، وحاشية الأصل: «ومزَّق ريب الدَّهر...».

إذا ما خَليلي حَلَّ في بَرْزَخِ الفَنا ... فَحَسْبي به نَأياً وبُعْدَ لِقاءِ[1]

أزورُ قُبورَ الْمُتْرَفينَ فلا أرَى ... بهاءً، وكانوا قَبْلُ أهلَ بَهاءِ

وكُلٌّ رَماهُ واصلٌ بِصَريمةٍ ... وكُلٌّ رَماهُ مُلْطِفٌ بِجَفاءِ[2]

يَعِزُّ دِفاعُ الموتِ عنْ كُلِّ حِيلةٍ ... ويَعْيَا بِداءِ الْمَوتِ كُلُّ دَواءِ[3]

ونَفْسُ الفَتى مَسْرورةٌ بِنَمائِها ... ولِلنَّقصِ تَنْمي كُلُّ ذاتِ نَماءِ

وكَمْ مِنْ مُفَدًّى ماتَ لَمْ أرَ أهْلَهُ ... حَبَوهُ ولا جادُوا لهُ بِفِداءِ

أمامَكَ يا نَوْمانُ دارُ سَعادةٍ ... يَدُومُ النَّما فيها ودارُ شَقاءِ[4]

خُلِقْتَ لإحْدَى الغايتين فلا تَنَمْ ... وكُنْ بينَ خَوْفٍ مِنْهما ورَجاءِ

وفي النَّاسِ شَرٌّ لو بَدا ما تَعاشَروا ... ولكنْ كَساهُ اللهُ ثَوْبَ غِطاءِ [8/ب]

• • •

3

وقال[5]: [الطويل]

ألا نحنُ في دارٍ قليلٍ بَقاؤها ... سَريعٍ تَداعيها وَشيكٍ فَناؤها[6]

تَزوَّدْ من الدُّنيا التُّقى والنُّهى فَقَد ... تنكَّرَتِ الدُّنيا وحانَ انقضاؤها[7]

غداً تَخْرَبُ الدُّنيا ويذهبُ أهلُها ... جميعاً، وتُطوى أرْضُها وسَماؤها

---

(1) في الديوان وحاشية الأصل: «... برزخ البلى ...».

(2) الصَّريمة: القطيعة.

(3) رواية الصدر في الديوان وحاشية الأصل: «طلبتُ فما ألفيت للموت حيلةً ...».

(4) في الديوان: «أمامك يا ندمان».

(5) الديوان: ص4.

(6) في الديوان: «... سريع تدانيها ...».

(7) نظر إلى الآية 197 من سورة البقرة: ﴿وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾.

ومـنْ كَـلَّـفـتْـهُ الـنَّـفـس فـوق كَفافِها فما يَنْقضي حتَّى الْـمَـمـاتِ عَناؤها
5) تَـرَقَّ مـنَ الـدُّنـيـا إلـى أيِّ غايةٍ سَـمَـوْتَ إلـيـهـا فـالـمَـنـايـا وراؤهـا

• • •

4

وقال(1): [الطويل]

بَـكـى شَـجْـوَهُ الإسـلامُ مـنْ عُلمائهِ فما اكْـتـرثُـوا لِـمَـا رأوا من بُكائِهِ(2)
فـأكْـثَـرُهُـمْ مُـسْـتَـقْـبِـحٌ لِـصَـوابِ مَـنْ يُـخـالِـفُـهُ، مُـسْـتَـحْـسِـنٌ لِـخَـطـائـهِ
3) فـأيُّـهُـمُ الـمـرجُـوُّ فـيـنـا لِـدِيـنـهِ وأيُّـهُـمُ الْـمُـوْثـوقُ فِـيْـنـا بِرَايهِ(3)

• • •

5

وقال(4): [السريع]

يـا طـالـبَ الـحِـكـمـةِ مـنْ أهْـلِـهـا الـنُّـورُ يَـجْـلـو لَـوْنَ ظَـلـمـائـهِ
والأصـلُ يَـسْـقـي أبـداً فَـرْعَـهُ وتُـثْـمِـرُ الأكْـمـامُ مـن مـائـهِ
مَـنْ حَـسَـدَ الـنَّـاسَ عـلى مـالِـهِـمْ تَـحَـمَّـلَ الـهَـمَّ بـأعـبـائـهِ
والـدَّهْـرُ رَوَّاغٌ بـأبـنـائـهِ يَـغُـرُّهُـمْ مـنـهُ بِـجَـلْـوائـهِ
5) يُـلْـحِـقُ آبـاءً بـأبـنـائِـهِـمْ ويُـلْـحِـقُ الإبْـنَ بـآبـائـهِ [9/أ]
6) والـفِـعْـلُ مَـنْـسـوبٌ إلـى أهْـلِـهِ كـالـشَّـيءِ تَـدْعـوهُ بأسمائهِ(5)

(1) الديوان: ص5.
(2) الشَّجو: الهمّ والحزن.
(3) برايه: أي برأيه بتسهيل الهمزة.
(4) الديوان: ص5.
(5) في حاشية الأصل: «والعقل منسوب ...».

6

وقال(1): [مجزوء الكامل]

لله أنـــــتَ عــلــى جَــفــائِــكْ ... مـــاذا أُؤَمِّـــــــلُ مـــنْ وَفــائِــكْ
إنِّـــــي عــلــى مــا كـــان مِـنْــــ ... ــــكَ لـواثِـقٌ بِـجَـمـيـلِ رَائِــكْ(2)
فـــكَّـــرْتُ فِـــيْـــمَ جَـفَـوْتَـنــي ... فـوجَـدْتُ ذاكَ لِـطُـولِ نائِكْ(3)
فَـــرأيـــتُ أنْ أسـعـى إلـيْــــ ... ــــكَ، وأنْ أبـــادِرَ فـي لِـقـائِـكْ
5) حَـتَّــى أُجَـــدِّدَ مـا تَـغَـيْــ ... ــيَـرَ لـي وأخْــلَــقَ مـنْ إخـائِـكْ

• • •

(1) الديوان: ص6.
(2) أراد بـ «رائك» هنا: رأيك.
(3) أراد بـ «نائك» نأيك، أي: بعدك.

باب الألف المقصورة

7

ومن الألف المقصورة قوله(1):　　　　[المتقارب]

أشَـــدُّ الـجِـهـادِ جِـهـادُ الْـهَـوى　　　ومــا كَـــرَّمَ الـمــرءَ إلاَّ الـتُّـقَـى

وأخْـــلاقُ ذي الـفَـضْـلِ مَـعْـروفَـةٌ　　　بِــبَــذْلِ الـجـمـيـلِ وكَــفِّ الأذى

وكُـــلُّ الـفُـكـاهـاتِ مَـمْـلُـولَـةٌ　　　وطُــولُ الـتَّـعـاشُـرِ فـيـه القِلَى(2)

وكُـــلُّ طَــريـــفٍ لـــهُ لَـــذَّةٌ　　　وكُـــلُّ تَـلـيـدٍ سَـريـعُ البِلى(3)

5) ولا شـــيءَ إلاَّ لـــهُ آفَـــةٌ　　　ولا شـــيءَ إلاَّ لَـــهُ مُـنْـتـهـى

ولـيـسَ الـغِـنـى نَـشَـــبٌ فـي يَـدٍ　　　ولـكـنْ غِـنَـى النَّـفْـسِ كُـلُّ الغِنى(4)

7) وإنَّـــا لَـفِـي صُـنُـعٍ ظـاهـرٍ　　　يَـــدلُّ عـلـى صـانـعٍ لا يُـــرى [9/ب]

• • •

8

وقال(5):　　　　[الطويل]

نَـصَـبْـتِ لـنـا دونَ الـتَّـفـكُّـرِ يـا دُنـيـا　　　أمـانِـيَّ يَفْنى العُمْرُ من قبلِ أن تَفْنى

متى تَنْقضي حاجاتُ مَنْ ليسَ واصلاً　　　إلـى حـاجـةٍ حتّى تـكـونَ لـهُ أُخـرى

لِـكُـلِّ امْـــرِئٍ فيما قضى اللهُ خُـطَّـةٌ　　　مِنَ الأمْـرِ فيها يَستوي العَبْدُ والمولى

(1) الديوان: ص7.

(2) القلى: البُغْض.

(3) الطَّريف: الجديد. والتَّليد: القديم.

(4) النَّشب: المال الأصيل من الناطق والصامت. وجاء في الأثر: «ومن أراد الغنى فالقناعة تكفيه».

(5) الديوان: ص7 – 8.

4) وإنَّ امْرأً يَسْعى لغيرِ نِهايةٍ   لَمُنْغَمِسٌ في لُجَّةِ الفاقةِ الكُبرى

• • •

9

وقال(1):   [السَّريع]

أمَا مِنَ الموتِ لِحَيٍّ نَجا   كُلُّ امرئٍ آتٍ عليه الفَنَا

تَبارَكَ اللهُ وسُبْحانَهُ   لِكُلِّ شيءٍ مُدَّةٌ وانْقِضَا

يُقَدِّرُ الإنسانُ في نَفْسِهِ   أمْراً ويأبَاهُ عليه القَضَا

ويُرْزَقُ الإنْسانُ مِنْ حَيْثُ لا   يَرْجُو، وأحْيَاناً يَضِلُّ الرَّجَا

اليأسُ يَحْمي للفتى عِرْضَهُ   والطَّمَعُ الكاذبُ داءٌ عَيَا

ما أزْيَنَ الحِلْمَ لأصحابِهِ   وغايةُ الحِلْمِ تَمامُ التُّقَى(2)

والْحَمْدُ مِنْ أرْبَحِ كَسْبِ الفتى   والشُّكْرُ للمعروفِ نِعْمَ الجَزا

يا آمِنَ الدَّهْرِ على أهْلِهِ   لِكُلِّ عَيْشٍ مُدَّةٌ وانْقِضَا

بَيْنا يُرى الإنسانُ في غِبْطَةٍ   أصبحَ قَدْ حَلَّ عليه البِلى [10/أ]

لا يَفْخَرِ النَّاسُ بأحسابِهِمْ   فإنّما النَّاسُ تُرابٌ وَمَا(3)

• • •

(1) الديوان: ص8.

(2) في الديوان: « ... الحلم لأربابه ...».

(3) في الديوان: « ... الناس بأنسابهم ...» : وما: أراد وماء.

10

وقال(1): [أحَذُّ الكامل]

الْمَرْءُ آفَتُهُ هَوى الدُّنيا ... والمَرْءُ يَطْغى كُلَّما اسْتغْنَى(2)
إنّي رأيْتُ عَواقبَ الدُّنيا ... فَتَرَكْتُ ما أهوى لما أخْشى
فَكَّرْتُ في الدُّنيا وَجِدَّتِها ... فإذا جَميعُ جَديدها يَبْلَى
وإذا جميعُ أُمُورها عُقَبٌ ... مِنَ البريَّةِ قَلَّما تَبْقَى
وبَلَوْتُ أكثَرَ أهلِها فإذا ... كُلُّ امرئٍ في شأنِه يَسْعَى
ولَقَدْ بَلَوْتُ فَلَمْ أجِدْ سَبَباً ... بأعزَّ مِنْ قَنَعٍ ولا أعْلى
ولقد طَلَبْتُ فَلَمْ أجِدْ كَرَماً ... أعْلى بصاحِبِه مِنَ التَّقوى
ولقد مَرَرْتُ على القُبُور فَما ... مَيَّزتُ بينَ العَبْدِ والْمَوْلى
ما زالتِ الدُّنيا مُنَغَّصَةً ... لَمْ يَخْلُ صاحِبُها مِنَ البَلْوى
دارُ الفَجائعِ والهُمومِ ودا ... رُ البَثِّ والأحْزانِ والشَّكوى
بَيْنا الفَتى فيها بِمَنْزِلِهِ ... إذ صارَ تحتَ تُرابِها مُلْقَى
تَقْفُو مَساويها مَحاسِنَها ... لا شيءَ بينَ النَّعْيِ والبُشْرى
ولَقَلَّ يومٌ ذَرَّ شارِقُهُ ... إلاّ سَمِعتَ بهالِكٍ يُنْعى [10/ب]
لا تَعْتَبَنَّ على الزَّمانِ فما ... عندَ الزَّمانِ لِعاتِبٍ عُتْبى
ولَئِنْ عَتَبْتَ على الزَّمانِ لِما ... يأتي به فَلَقَلَّما تَرْضى
المرءُ يُوقِنُ بالقَضاءِ وما ... يَنْفَكُّ أنْ يُعْنَى بما يُكْفَى

---

(1) الديوان: ص9 – 11.

(2) أفاد من قوله تعالى في سورة العلق 6 – 7: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ٧ ﴾.

لِـلْـمَـرءِ رِزْقٌ لا يـمـوتُ وإنْ … جَـهِـدَ الـخَـلائـقُ دونَ أن يَـفْـنـى
يـا بـانِـيَ الـدَّارِ الْـمُـعِـدَّ لـها … مـاذا عَـمِـلْـتَ لِـدارِكَ الأُخْـرى[1]
ومُـمَـهِّـدَ الـفُـرُشِ الـوَثـيـرةِ لا … تُـغْـفِـلْ فِـراشَ الـرَّقْـدَةِ الكُبرى[2]
لَوْ قَدْ دُعِيتَ لَقَدْ أجَبْتَ لما … تُـدْعـى لـهُ فـانْـظُـرْ لِـما تُدْعَى[3]
أتُـراكَ تُحْصي مَـن رأيـتَ مـنَ الْـ … أحْـيـاءِ ثـمَّ رأيـتـهـم مَـوْتـى
فَـلَـتَـلْـحَـقَـنَّ بِـعَـرْصَـةِ الْـمَـوْتـى … ولَـتَـنْـزِلَـنَّ مَـحَـلَّـةَ الـهَـلْـكـى
مَـن أصْـبَـحَـتْ دُنْـيـاهُ غـايَـتَـهُ … فَـمَـتَـى يَـنـالُ الـغـايـةَ الـقُـصْـوى
بِـيَـدِ الـفَـنـاءِ جـمـيـعُ أنـفُـسِـنـا … ويَـدُ الـبِـلـى فـلـها الَّـذي يُـبنى
لا تَـغْـتَـرِرْ بـالـحـادثـات فَـمَـا … لِـلـحـادثـاتِ عـلـى امْـرِئٍ بُـقْـيَـا
لا تَـغْـبِـطَـنَّ فـتـىً بـمـعـصـيـةٍ … لا تَـغْـبِـطَـنْ إلاَّ أخـا الـتَّـقـوى
سُـبـحـانَ مَـنْ لا شـيءَ يَـعْـدِلُـهُ … كَـمْ مـن بـصـيـرٍ قَـلْـبُـهُ أعْمى[4]
سُـبـحـانَ مَـنْ أعـطـاك مـن سَـعَـةٍ … سُبحان من أعـطـاكَ ما أعطى [11/أ]
فَـلَـئـنْ عَـقَـلْـتَ لَـتَـشْـكُـرَنَّ وإنْ … تَـشْـكُـرْ فـقـد أغـنـى وقـد أقْنى[5]
ولـئـنْ بَـكَـيْـتَ لِـرِحْـلَـةٍ عَـجِـلاً … نَـحْـوَ الـقُـبُـور فَـمِـثْـلُـها أبْـكـى
ولَـئِـنْ قَـنِـعْـتَ لَـتَـظْـفَـرَنَّ بِـمَـا … فـيـه الـغِـنـى والـرَّاحـةُ الـكُـبْـرى
ولَـئِـنْ رَضِـيْـتَ علـى الـزَّمـانِ لَـقَـدْ … أرْضـى وأغـضَـبَ قـبلك النَّوْكَى[6]

---

(1) في حاشية الأصل: «ماذا بنيتَ ...».
(2) في حاشية الأصل: «... الفرش الوطيئة».
(3) في الديوان: «... لما أجبتَ لما ...».
(4) أفاد من قوله تعالى في سورة الحج 46: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَٰرُ وَلَٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ﴾.
(5) أفاد من قوله تعالى في سورة إبراهيم 7: ﴿لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾.
(6) في الديوان: «... الزمان فقد ...».

ولَقَلَّ مَنْ تصفو خَلائقهُ   ولَقَلَّ من يصفو له المَحْيَا

ولَرُبَّ مَزْحةِ ناطقٍ بَرَزَتْ   من لفظه وكأنَّها أفعى(1)

35) والحقُّ أبْلَجُ لا خَفاءَ بهِ   مُذْ كانَ يُبْصِرُ نُورَهُ الأعْمى(2)

والمرءُ مُسْترعىً أمانَتَهُ   فَلْيَرْعَها بأصحِّ ما يُرعى

والرِّزْقُ قد فرغ الإلهُ لَنا   منهُ ونحنُ بجمعه نُعْنى(3)

عَجَباً عَجِبْتُ لطالبٍ ذَهَباً   يَفنى ويَرْفُضُ كُلَّ ما يَبْقى(4)

39) حقّاً لقد سَعِدَتْ وما شَقِيَتْ   نَفْسُ امرئٍ رَضِيَتْ بما تُعْطى(5)

• • •

11

وقال(6):   [السّريع]

الحمدُ للهِ على ما نَرى   كُلُّ مَنِ احْتِيْجَ إليه زَهَا

يا أيُّها الْمُبْتَكِرُ الرَّائحُ الـ   ـمُشْتَغِلُ القلْبِ الطويلُ العَنا(7)

نِعْمَ الفِراشُ الأرضُ فاقْنَعْ بهِ   وكُنْ عنِ الشَّرِّ قصيرَ الخُطا [11/ب]

ما أكرمَ الصَّبْرَ وما أحسنَ الصِّـ   ـدْقَ، وما أزْيَنهُ بالفتى

5) الخُرْقُ شُؤْمٌ والتُّقى جُنَّةٌ   والرِّفْقُ يُمْنٌ والقُنُوع الغِنى(8)

(1) في الديوان: «... مزحة صادق ... في لفظة ...».
(2) ضمّن أبو العتاهية المثل: « الحق أبلج والباطل لجلج» وهو في أمثال ابن رفاعة: 81، ومعناه: الحقُّ واضح.
(3) في الديوان: «... قد فرض الإله ...»، وأفاد من قوله تعالى في سورة الذاريات 22: ﴿وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ٢٢﴾.
(4) في الأصل: « ... لطالب ما» وبه لا يستقيم الوزن.
(5) في الديوان: «... يرضى بما يعطى».
(6) الديوان: ص12.
(7) في حاشية الأصل: «... الطويل المنى».
(8) عقد أبو العتاهية الحديث: «الرِّفق يُمْن، والخُرْق شؤم». والخُرق: الجهل والحُمْق.

نـافِـسْ إذا نـافَـسْـتَ فـي حِـكْـمَـةِ آخِ إذا آخَـيْـتَ أهْـلَ الـتُّـقَـى
مـا خَـيْـرُ مَـنْ لا يُـرتَـجَـى نَـفْـعُـهُ يـومـاً ولا يُـؤمَـنُ مـنـهُ الأذى
واللهُ لـلـنَّـاسِ بـأعـمـالِـهِـمْ وكُـلُّ نـاوٍ فَـلَـهُ مـا نَـوَى
9) وطـالِـبُ الـدُّنيـا الْـمُـسـامي بها فـي فـاقَـةٍ لـيـسَ لـهـا مُـنْـتَـهى

• • •

12

وقال(1): [الكامل]

مَـنَ احَسَّ لي أهـلَ القُبور ومَـنْ رأى مَـنَ احسَّهمْ لي بينَ أطْبـاق الثَّرى
مَـنَ احَـسَّ لي مَـن كُـنْـتُ آلَـفَـهُ ويأ لَفُـني فَـقَـدْ أنْـكَـرْتُ بُـعْـدَ الْمُلْتَقى
مَـنَ احَـسَّـهُ لـي إذْ يُـعـالِـجُ غُـصَّـةً مُـتَـشـاغِـلاً بِـعلاجِـهـا عَـمَّـنْ دَعَـا
مَـنَ احَـسَّـه لـي فـوق ظَـهْـرِ سَـريـرهِ يـمـشـي بـه نَـفَـرٌ إلـى بـيـتِ البِـلى
5) يـا أيُّـهـا الـحيُّ الَّـذي هـو مَـيِّـتٌ أفْـنَـيْـتَ عُـمْـرَكَ بـالـتَّـعَـلُّـلِ والمُنى
أمَّـا المشيبُ فقد كَـسَـاكَ رِداءهُ وابْـتَـزَّ عـنْ كَتِفَيْكَ أرْدِيـةَ الصِّبا(2)
ولَـقَـدْ مضى الـقَـرْنُ الَّـذين عَهِدْتَهمْ لِسَبيلِهِمْ ولَـتَـلْـحَـقَـنَّ بِـمَـنْ مَضَى
ولَـقَـلَّـمـا تـبـقـى فَـكُـنْ مُـتُـوَقِّـعـاً ولَقَلَّما يَصْفو سُـرورُكَ إنْ صَفا [12/أ]
وهِـيَ السَّبيلُ فَخُذْ لِنَفسِكَ عُـدَّةً فَـكَـأنَّ يَـوْمَـكَ عَـنْ قَـلـيـلٍ قَـدْ أتَـى
10) إنَّ الغِنى لَهُو الـقُـنُـوعُ بِعَيْنِهِ ما أبْعَدَ الطَّمِعَ الحريصَ من الغِنى(3)
لا تَـشْـغَـلَـنَّـكَ لَـوْ وَلـيـتَ عَـنِ الَّـذي أصبحْتَ فيه ولا لَعَلَّ ولا عَسَى(4)

---

(1) الديوان: ص13 – 16.
(2) في الديوان: «... أثواب الصِّبا».
(3) في الديوان: «ما أبعد الطَّبِعَ...».
(4) في الديوان: «لا يشغلنكَ ...».

خالِفْ هَواكَ إذا دَعاكَ لِرِيْبةٍ ... فَلَرُبَّ خَيْرٍ في مُخالفةِ الهَوى

عَلَمُ الْمَحَجَّةِ بَيِّنٌ لِمُرِيدِهِ ... وأرى القُلُوبَ عنِ الْمَحجَّةِ في عَمَى(1)

ولقدْ عَجِبْتُ لِهالِكٍ ونَجَاتُهُ ... مَوْجودةٌ، ولقدْ عَجِبْتُ لِمَنْ نَجا

وعَجِبْتُ إذ نَسِيَ الحِمامَ وليسَ منْ ... دُونِ الحِمامِ وإنْ تأخَّر مُنْتهى(2)

ساعاتُ لَيْلِكَ والنَّهارِ كِلَيْهِما ... رُسُلٌ إليكَ وهُنَّ يُسْرِعْنَ الخُطا(3)

ولَئِنْ نَجَوْتَ فإنَّما هيَ رَحْمةُ الْـ ... ـمَلِكِ الرَّحيمِ وإنْ هَلَكْتَ فبالحَرَى(4)

يا ساكِنَ الدُّنيا أمِنْتَ زوالَها ... ولَقَدْ تَرى الأيّامَ دائرةَ الرَّحَى

ولَكَمْ أبادَ الدَّهْرَ منْ مُتَحَصِّنٍ ... في رأسِ أرْعَنَ شاهِقٍ صَعْبِ الذُّرى(5)

أينَ الأُلَى بَنَوُا الحُصُون وجَنَّدوا ... فيها الجُنُود تَعَزُّزاً أينَ الأُلى

أينَ الحُماةُ الصَّابرونَ حَمِيَّةً ... يومَ الهِياجِ لِحَرِّ مُختلفِ القَنا(6)

وذَوُو الْمَنابِرِ والعَسَاكِرِ والدَّسَا ... كِرِ والمحاضِرِ والمدائنِ والقُرَى(7)

وذَوُو الْمَواكبِ والمراكِبِ والكَتا ... ئِبِ والنَّجائبِ والمراتبِ في العُلَى[12/ب]

أفْناهُمُ مَلِكُ الملوكِ فأصْبحوا ... ما مِنْهمُ أحَدٌ يُحَسُّ ولا يُرى

وهُوَ الْخَفِيُّ الظَّاهِرُ المَلِكُ الَّذي ... هُوَ لم يَزَلْ مَلِكاً على العرش اسْتَوى

وهُوَ الْمُقَدِّرُ والْمُدَبِّرُ خَلْقَهُ ... وهُوَ الَّذي في الْمُلْكِ ليسَ له سِوَى

وهُوَ الَّذي يقضي بما هو أهْلُهُ ... فِيْنا ولا يُقضَى عليْهِ إذا قَضى

---

(1) المحجّة: الطّريق.

(2) الحمام: الموت.

(3) في الأصل: «... كليهما ...» وَهْمٌ.

(4) في الديوان: « ... فبالجزا»، والحرى: النُّقصان.

(5) الأرعن: الجبل. وفيه نظر إلى قوله تعالى في النساء 78: ﴿ أَيْنَمَا تَكُونُوا۟ يُدْرِككُّمُ ٱلْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِى بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ ﴾.

(6) في الديوان: «... لحر مجتلب القنا».

(7) الدساكر: جمع دسكرة، بناء كالقصر، حوله بيوت للأعاجم يكون فيها الشراب والملاهي. معرَّب.

وهُوَ الَّذي بعثَ النَّبيَّ محمَّداً ... صَلَّى الإلَهُ على النَّبيِّ المُصْطفى
وهُوَ الَّذي أنْجى وأنْقَذَنا بهِ ... بَعْدَ الضَّلالِ منَ الضَّلالِ إلى الْهُدى(1)
حَتَّى متى لا تَرْعَوي يا صاحبي ... حَتّى مَتَى؟ حَتّى متى؟ وإلى مَتَى(2)
واللَّيْلُ يَذْهبُ والنَّهارُ وفيْهِما ... عِبَرٌ تَمُرُّ وفِكْرةٌ لأُولي النُّهَى
حَتَّى مَتَى تَبْغي عمارَةَ مَنْزِلٍ ... لا تأمَنُ الرَّوعاتِ فيه ولا الأذَى
يا مَعْشَرَ الأمْواتِ يا ضِيْفانَ تُرْ ... بِ الأرْضِ كيفَ وَجَدْتمُ طَعْمَ الثَّرى
أهْلَ القُبور مَحا التُّرابُ وُجوهَكُمْ ... أهلَ القُبُورِ تَغَيَّرتْ تِلْكَ الحُلى
أهْلَ القُبورِ كَفى بِنَأيِ دِيارِكُمْ ... إنَّ الدِّيارَ بِكُمْ لَشَاحِطَةُ النَّوى(3)
أهلَ المقابر لا تَواصُلَ بينكمْ ... مَنْ مات أصبحَ حَبْلُهُ رَثَّ القُوَى
كَمْ مِنْ أخٍ لي قَدْ وقَفْتُ بِقَبْرِهِ ... فَدَعَوتُهُ: لله دَرُّكَ مِنْ فتَى
أأُخَيَّ لم يَقِكَ المنيّةَ إذْ أتَتْ ... ما كانَ أطْعَمَكَ الطَّبيبُ وما سَقَى [13/أ]
أأُخَيَّ لم تُغْنِ التَّمائمُ عَنْكَ مَا ... قدْ كُنْتُ أحْذَرُهُ عليكَ ولا الرُّقَى
أأُخَيَّ كيف وَجَدْتَ مَسَّ خُشُونةِ الـ ... ـمَأوى وكيفَ وَجَدْتَ ضِيْقَ الْمُتَّكا
قَدْ كُنْتُ أفْرَقُ مِنْ فِراقِكَ سالماً ... فأجَلُّ مِنْهُ فِراقُ دائرةِ الرَّدَى
فاليومَ حُقَّ ليَ التَّوَجُّعُ إذْ جرى ... قَدَرُ الإلهِ عليَّ فِيْكَ بما جَرَى

---

(1) في الديوان: « بعد الصّلال...».
(2) لا ترعوي: لا تكفّ، لا تنزجر.
(3) شحطت الدار: بعدت.

يَـبْـكِـيْـكَ قلبي بَـعْـدَ عَـيْـني حَـسْـرَةً وتَـقَـطُّـعـاً مـنـهُ عـلـيـكَ إذا بَكى[1]

44) وإذا ذَكَـرْتُـكَ يا أُخَـيَّ تَقَطَّعَتْ كَـبِـدي فـأقْـلَـقَـتِ الـجـوانِـحَ والحَشَا

• • •

13

وقال[2]: [الكامل]

يـا مَـــنْ يُـسَـــرُّ بـنـفـسـهِ وشـبـابِـهِ أنَّى سُرِرْتَ وأنْتَ في خُلَسِ الرَّدى[3]

يـا مَـــنْ أقـــامَ وقَـــدْ مَـضـى إخْـوانُـهُ مـا أنـــتَ إلاَّ واحـــدٌ مـمَّـن مَـضَـى

أنَسِيْتَ أن تُـدْعى وأنـتَ مُحَشْرِجٌ ما إنْ تفيقُ ولا تُـجَـاوِبُ مَـنْ دَعَا[4]

4) أمَّـا خُـطـاكَ إلـى العَمَى فَسَرِيعةٌ وإلـى الـهُـدى فـأراك مُنْقَبِضَ الخُطا

• • •

14

وقال[5]: [الكامل]

إنَّ الـطَّـبـيـبَ بِـطِـبِّـهِ ودَوائِـــهِ لا يـسـتـطـيـعُ دفـاع مَـكْـروهٍ أتـى

2) ما للطَّبيبِ يموتُ بالدَّاء الَّذي قَـدْ كـانَ يُـبْـرِئُ جُـرْحَـهُ فيما مَضَى

(1) رواية الصّدر في الديوان: «تبكيك عيني ثمّ قلبي حسرةً».
(2) الديوان: ص13.
(3) زاد في الديوان بعد هذا البيت البيتَ التالي:

أهلَ القُبور لا تَواصُلَ بينكُمْ مَـنْ مات أصبحَ حَبْلُهُ رَثَّ القِوى

ونَصَّ في الحاشية على أن البيت ليس في نسختين من النُّسخ الثلاث التي اعتمدها في التحقيق.
(4) في الديوان: « ... ولا تجيب لمن دعا». والحشرجة: الغرغرة عند الموت، وتَرَدُّد النَّفَس.
(5) الديوان: ص18.

قال أبو عمر: لا أدري هذين البيتين له في هذا الشِّعر أو غيره؟ ولا [13/ب] أدري أهي له حقيقةً أو لا؟

ويروى بعدهما هذا البيت (1):

ذَهَبَ الْمُداوي والْمُداوَى والَّذي جَلَبَ الدَّواءَ وباعَهَ، ومَنِ اشْتَرى

(1) أسقطها المحقق في الديوان، وهذا ما جعل الأبيات الثلاثة قطعة واحدة، مع أن التعليق وارد في نسختين مخطوطتين من الثلاث، وأثبته في الحاشية دون المتن.

باب البَـاء

15

وقال[1]: [الوافر]

أذَلَّ الـحِـرْصُ والـطَّـمَـعُ الـرِّقَـابـا ... وقَـد يَـعْـفُـو الـكـريـمُ إذا اسْتَرابا[2]

إذا اتَّـضَـحَ الـصَّـوابُ فـلا تَـدَعْـهُ ... فـإنَّـكَ كُـلَّـمـا ذُقْـتَ الـصَّـوابـا

وَجَـدْتَ لـهُ عـلـى الـلَّـهَـواتِ بَـرْداً ... كَـبَـرْدِ الـمـاءِ حـيـنَ صَـفَـا وطَابَا[3]

ولَـيْـسَ بِـحَـاكِـمٍ مَـنْ لا يُـبـالـي ... أأخْـطَـأ فـي الـحـكـومـة أم أصـابـا

فـإنَّ لِـكُـلِّ تـلـخـيـصٍ لَـوَجْـهـاً ... وإنَّ لِـكُـلِّ مَـسْـألـةٍ جَوابًا[4]

وإنَّ لِـكُـلِّ حـادثـةٍ لَـوَقْـتـاً ... وإنَّ لِـكُـلِّ ذي عـمـلٍ حِـسـابـا

وإنَّ لِـكُـلِّ مُـطَّـلِـعٍ لَـحَـدًّا ... وإنَّ لِـكُـلِّ ذي أجَـلٍ كِتابا[5]

وكُـلُّ سـلامـةٍ تَـعِـدُ الْـمَـنـايـا ... وكُـلُّ عَـمَـارةٍ تَـعِـدُ الـخَـرابـا

وكُـلُّ مُـمَـلَّـكٍ سَـيَـصـيـرُ يَـوْمـاً ... ومـا مَـلَـكَـتْ يَـداه مَـعـاً تَـبـابَـا

أبَـتْ طُـرُقـاتُ كُـلِّ قَـرِيْـرِ عَيْنٍ ... بـهـا إلاَّ اضْـطِـرابـاً وانْقلابا[6]

كـأنَّ مـحـاسـنَ الـدُّنـيـا سَـرابٌ ... وأيُّ يَـدٍ تـنـاوَلَـتِ الـسَّـرَابـا

وإنْ تَـكُ مُـنْـيَـةٌ عَـجِـلَـتْ بـشَـيءٍ ... تُـسَـرُّ بـه فـإنَّ لـهـا ذَهـابـا [14/أ]

فَـيَـا عَـجَـبـاً تَـمُـوتُ وأنـتَ تَـبْـني ... وتَـتَّـخِـذُ الـمـصـانِـعَ والـقِـبـابـا

---

(1) الديوان: ص19–21.
(2) استراب: من الرِّيبة، وهي الشَّكُّ والاتِّهام.
(3) اللَّهَوات: جمع لهاة: أقصى الفم.
(4) في الديوان: «وإن لكلِّ تلخيص ...».
(5) اقتبس قوله تعالى في سورة الرعد 38: ﴿لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ﴾.
(6) في الديوان: «أبت طرقات ...» .

أراكَ وكُلَّما أغْلَقْتَ بابَاً ... مِنَ الدُّنيا فَتَحْتَ عليكَ بابَا
ألَمْ تَرَ أنَّ كُلَّ صَبَاحِ يومٍ ... يَزِيْدُكَ من مَنِيَّتِكَ اقْتِرابا
وحُقَّ لِمُوْقِنٍ بالموتِ ألاَّ ... يُسَوِّغَهُ الطَّعامَ ولا الشَّرابا
يُدَبِّرُ ما تَرَى مَلِكٌ عَزِيزٌ ... بهِ شَهِدَتْ حَوادثُهُ وغابَا(1)
ألَيْسَ اللهُ مِنْ كُلٍّ قريباً ... بَلَى مِنْ حيثُ ما نُودِيْ أجابَا
ولَمْ تَرَ سائلاً للهِ أكْدى ... ولم تَرَ راجياً للهِ خابا
رأيتُ الرُّوحَ جَدْبَ العَيْشِ لَمَّا ... عرفْتُ العيشَ مَخْضاً واحْتِلابا
ولستَ بغالِبِ الشَّهواتِ حتَّى ... تُعِدَّ لَهُنَّ صَبْراً واحْتِسابا
فكُلُّ مصيبةٍ عَظُمَتْ وجَلَّت ... تَخِفُّ إذا رَجَوْتَ لها ثوابا
كَبِرْنا أيُّها الأتْرابُ حتَّى ... كأنَّا لم نَكُنْ حِيْناً شَبابا(2)
وكُنَّا كالغُصُون إذا تَثَنَّتْ ... مِنَ الرَّيْحان مونِقَةً رِطابا
إلى كم طُولُ صَبْوَتنا بِدارٍ ... رأيتُ لها اغْتصاباً واسْتِلابا
ألا ما لِلْكُهولِ ولِلتصابي ... إذا ما اغْتَرَّ مُكْتَهِلٌ تَصَابى
فَزِعْتُ إلى خِضابِ الشَّيْبِ منهُ ... وإنَّ نُصُولَهُ فَضَح الخِضَابا [14/ب]
مضى عَنِّي الشَّبابُ بِغَيْرِ وُدِّي ... فَعِنْدَ اللهِ أحْتَسِبُ الشَّبَابا
وما مِنْ غايةٍ إلاَّ المنايا ... لِمَنْ خَلَقَتْ شَبيبتُهُ وشابا(3)

---

(1) في الديوان: «يدبّر ما نرى ...».

(2) الأتراب، جمع ترْب: وهو المماثل في السِّنّ.

(3) زاد في الديوان البيت التالي:

وما منكَ الشَّبابُ ولستَ منهُ ... إذا سألْتكَ لحيتُكَ الخضابا

مع أن محقق الديوان أشار في الحاشية إلى خُلُوَ نسختين خطيّتين من البيت، وورد في حاشية الأصل بخطّ =

16

وقال(1): [البسيط]

لِكُلِّ أمْرٍ جرى فيه القَضَا سَبَبُ ... والدَّهْرُ فيه وفي تَصْريفهِ عَجَبُ

ما النَّاسُ إلاَّ معَ الدُّنيا وصاحِبِها ... فَكَيْفَما انقَلَبَتْ يوماً به انْقلبُوا

يُعَظِّمون أخا الدُّنيا فإنْ وَثَبَتْ ... عليه يوماً بِما لا يَشْتهي وَثَبُوا

4) لا يَحْلُبونَ لِحَيٍّ دَرَّ لِقْحَتِهِ ... حتَّى يكونَ لهم صَفْوُ الَّذي حَلَبُوا(2)

• • •

17

وقال(3): [الوافر]

ألا للهِ أنْتَ متى تَتُوبُ ... وقدْ صَبَغَتْ ذوائِبَكَ الخُطوبُ(4)

كأنَّكَ لسْتَ تعلمُ أيَّ حَثٍّ ... يَحُثُّ بكَ الشُّروقُ ولا الغُروبُ

ألَسْتَ تَراكَ كُلَّ صباحِ يومٍ ... تُقابلُ وَجْهُ نائبَةٍ تَنُوبُ

لَعَمْرُكَ ما تَهُبُّ الرِّيحُ إلاَّ ... نَعَاكَ مُصَرِّحاً ذاكَ الْهُبُوبُ

5) ألا للهِ أنتَ فَتىً وكَهْلاً ... تَلُوحُ على مَفارِقِكَ الذُّنوبُ

هُوَ الموتُ الَّذي لا بُدَّ منهُ ... فلا يَلْعَبْ بكَ الأمَلُ الكَذُوبُ

وكيفَ تُريدُ أنْ تُدْعى حَكيماً ... وأنْتَ لِكُلِّ ما تَهوى رَكُوبُ [15/أ]

= مغاير ما نَصُّه: «نُسخة، يروى أنه لغيره:

وما منك الشباب ولست منه ... إذا سألتك لحيتك الخضابا»

(1) الديوان: ص22.

(2) الدَّرّة: كثرة اللبن وسيلانه، واللِّقحة: الناقة الحلوب.

(3) الديوان: ص22–23.

(4) الذَّوائب: جمع ذؤابة؛ وهي الناصية لنوسانها.

وتُـصْـبِـحُ ضـاحـكاً ظَـهْـراً لِـبَـطْـنٍ ... وتَـذْكُـرُ مـا اجْـتَـرَمْـتَ فـلا تَـذُوبُ
ومـا تَعْـمى الـعُـيُـونُ عَـنِ الخَطايا ... ولَـكِـنْ إنّـمـا تَـعْـمَـى الـقُـلُـوبُ
ألَـمْ تَـرَ؟ إنّـمـا الـدُّنيـا حُطامٌ ... تَـوَقَّـدُ بَـيْـنَـنـا فـيـه الـحُـرُوبُ
إذا نـافَـسْـتَ فـيـه كَـسَـاكَ ذُلاًّ ... ومَـسَّـكَ فـي مَـطـالِـبِـهِ اللُّغُوبُ(1)
أراكَ تَـغـيـبُ ثـمَّ تَـؤُوبُ يـومـاً ... ويـوشِـكُ أنْ تغـيـبَ ولا تَـؤوبُ
أتَـطْـلُـبُ صـاحـبـاً لا عَـيْـبَ فـيـهِ ... وأيُّ الـنّـاسِ لـيـسَ لـه عُـيُـوبُ
رأيـتُ الـنَّـاسَ صـاحـبُـهُـمْ قـلـيـلٌ ... وهُـمْ واللهِ مـحـمـودٌ ضُرُوبُ(2)
ولسْتُ مُسْمِّياً بَشَراً وَهُوباً ... ولَـكِـنَّ الإلـهَ هُـوَ الـوَهُـوبُ
فَـحَـاشَ لِـرَبِّـنـا مِـنْ كُـلِّ نَـقْـصٍ ... وحـاشَ لِـسَـائِـلِـيـهِ أنْ يَـخـيـبوا

• • •

18

وقال(3): [المنسرح]

مـا اسـتَعْـبَـدَ الـحِـرْصُ مَـنْ لـهُ أرَبُ ... لـلـمَـرْءِ فـي الـحِـرْصِ هِـمَّـةٌ عَـجَـبُ
للهِ عَـقْـلُ الـحـريـصِ كـيـفَ لـهُ ... فـي كُـلِّ مـا لا يَـنـالُـهُ أرَبُ
مـا زالَ حِـرْصُ الـحريـصِ يُـطْـمِـعُـهُ ... فـي دَرْكِـهِ الـشَّـيْءَ دونَـهُ الـعَـطَـبُ
مـا طـابَ عَـيْـشُ الـحريـصِ قَـطُّ ولا ... فـارَقَـهُ الـتَّـعْـسُ مـنـهُ والـنَّـصَـبُ
البَـغْـيُ والـحِـرْصُ والـهَـوى فِتَنٌ ... لَـمْ يَـنْـجُ منها عُـجْـمٌ ولا عَـرَبُ [15/ب]
لـيـسَ عـلـى الـمـرءِ فـي قَـنـاعَـتِـهِ ... إنْ هـيَ صَـحَّـتْ أذىً ولا نَـصَـبُ

(1) اللُّغُوب: التَّعَب والإعْياء.
(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... صالحهم قليل ...».
(3) الديوان: ص24–25.

مَنْ لَمْ يَكُنْ بالكَفافِ مُقْتَنِعاً ... لَمْ تَكْفِهِ الأرضُ كُلُّها ذَهَبُ
مَن أمْكَنَ الشَّكَّ من عَزيمَتِهِ ... لَمْ يَزَلِ الرَّأيُ منهُ يَضْطَرِبُ
مَنْ عَرَفَ الدَّهرَ لم يَزَلْ حَذِراً ... يَحْذَرُ شَدَّاتِهِ ويَرْتَقِبُ
مَنْ لَزِمَ الحِقْدَ لم يزلْ كَمِداً ... تُغْرِقُهُ في بُحورِها الكُرَبُ
المرءُ مُسْتَأنِسٌ بِمَنْزِلَةٍ ... تُقْتَلُ سُكّانُها وتُسْتَلَبُ
والمرء في لَهْوِهِ وباطِلِهِ ... والموتُ في كُلِّ ذاكَ مُقْتَرِبُ
يا خائفَ الموتِ لسْتَ خائِفَهُ ... والعُجْبُ واللَّهْوُ منك واللَّعِبُ
دارُكَ تَنْعي إليكَ ساكِنَها ... قَصْرُك تُبْلِيْ جَدِيدهُ الحِقَبُ
يا جامعَ المالِ منذُ كانَ، غداً ... يأتي على ما جمعْتَهُ الحَرَبُ[1]
إيّاكَ أن تأمنَ الزَّمانَ فَمَا ... زالَ علينا الزَّمانُ ينقلبُ
إيَّاكَ والظُّلْمَ إنَّه ظُلَمْ ... إيّاك والظَّنَّ إنّه كَذِبُ[2]
بَيْنا ترى القومَ في مَحَلَّتِهِمْ ... إذ قيل: بادُوا كُلاًّ وقد ذهبوا[3]
إنّي رأيتُ الشَّريفَ مُعْتَرِفاً ... مُضْطَرِباً للحُقوقِ إذْ تَجِبُ
وقد عرفْتُ اللِّئام ليس لهمْ ... عَهْدٌ، ولا خُلَّةٌ، ولا حَسَبُ[4] [16/أ]
فَنِصْفُ خُلْقِ اللِّئامِ مُذْ خُلِقوا ... ذُلٌّ ذليلٌ ونِصْفُهُ شَغَبُ[5]

---

(1) الحَرَب: أن يُسلب الرَّجلُ مالَهُ.
(2) عقد الشاعر الحديث: «الظلم ظلمات يوم القيامة» .
(3) في الديوان: «... بادوا بلىً ...». وورد بعده البيت التالي:

يا باني القصر يا مُشيِّدهُ ... قصرُك يبلي جديدَهُ الحِقَبُ

وقد مرّ عجز البيت في البيت رقم 14.
(4) الخُلَّة: الصّداقة المختصّة التي ليس فيها خلل.
(5) في الأصل: «نصف أخلاق اللئام ...» وبه لا يستقيم وزن.

22) فِـرَّ مـنَ الـلُّـؤْمِ والـلِّـئـامِ ولا		تَـــدْنُ إلـيـهـمْ فـإنَّـهـمْ جَـرَبُ

• • •

19

وقال أيضاً(1):		[الطويل]

أيَـــا إخـــوتـــي آجـالُـنـا تـتـقـرَّبُ		ونـحـنُ مـع الـلاَّهـيـن نـلـهـو ونـلـعـبُ

أُعَـــدِّدُ أيَّـامـي وأُحْـصـي حِسابَها		ومـا غفْلتي عَـمَّـا أَعُـــدُّ وأحْـسُـبُ

3) غداً أنا مِنْ ذا اليومِ أدْنى إلى الفَنَا		وبَـعْـدَ غـدٍ أدْنـــى إلـيـهِ وأقْــرَبُ

• • •

20

وقال(2):		[الكامل]

إنَّ الـفَـنـاءَ مِـنَ الـبَـقـاءِ قَـريـبُ		إنَّ الـزَّمــانَ إذا رَمَــى لَـمُـصـيـبُ

إنَّ الـزَّمـان لأهْـلـهِ لَـمُـؤدِّبٌ		لـو كـان يـنـجعُ فيهم التَّأديبُ(3)

صِـفَـةُ الـزَّمـانِ حكيـمـةٌ وبليغةٌ		إنَّ الـزَّمـانَ لَـشَـاعِـرٌ وخَـطـيـبُ

وأراكَ تـلـتـمِسُ الـبـقـاءَ، وطُـولُـهُ		لَــكَ مُـهْـرِمٌ ومُـعَـذِّبٌ ومُـذِيـبُ

5) ولـقـدْ رأيـتُـكَ لـلـزَّمانِ مُـجَـرِّباً		لـو كـان يُـحـكِـمُ رأيَـكَ الـتَّـجريـبُ

ولـقـد يُـكَـلِّـمُـكَ الـزَّمـانُ بـألْـسُـنٍ		عـربـيَّـةٍ وأراكَ لـسْـتَ تُـجـيـبُ

لـو كُـنـتَ تـفـهـمُ عـن زَمـانِـكَ قـوْلَـهُ		لَـعَـراكَ مـنـهُ تَـفـجُّـعٌ ونَـحـيـبُ [16/ب]

ألْـحَـحْـتَ في طلب الصِّبا وضَـلالِـهِ		والـموتُ مـنـكَ وإنْ كـرهْـتَ قريبُ

---

(1) الديوان: ص26–27.

(2) الديوان: 28 – 29.

(3) في الديوان: «لو كان ينفع ...» . ونجع: أثَّر.

ولقد عَقَلْتَ وما أراكَ بعاقلٍ ... ولقد طلبْتَ وما أراكَ تُصيبُ
ولقد سكَنْتَ صُحونَ دارِ تَقَلُّبٍ ... أبْلى وأفْنى دارَكَ التَّقليبُ
أمَعَ المماتِ يطيبُ عَيْشُكَ يا أخي ... هَيْهاتَ ليسَ معَ المماتِ يَطيبُ
رُغْ كيفَ شِئْتَ عنِ البِلى فَلَهُ على ... كُلِّ ابنِ أُنْثى حافظٌ ورقيبُ
كيفَ اغْترِرْتَ بِصَرْفِ دَهْرِكَ يا أخي ... كيفَ اغترَرْتَ به وأنتَ لَبيبُ
ولقد حلبْتَ الدَّهْرَ أشْطُرَ دَرِّهِ ... حِقَباً وأنتَ مُجَرِّبٌ وأريبُ[1]
والموتُ يَرْتَصِد النُّفوسَ، وكُلُّنا ... للموت فيه وللتُّرابِ نَصِيْبُ
إنْ كنتَ لستَ تُنيبُ إنْ وَثَبَ البلى ... بكَ يا أخي، فمَتَى أراكَ تُنِيْبُ؟[2]
لله دَرُّكَ عائباً مُتَسَرِّعاً ... أتَعِيْبُ مَنْ هُو بالعُيونِ مَعيبُ[3]
ولقد عَجِبْتُ لِغَفْلَتي ولِغِرَّتي ... والموتُ يدعوني غداً فأُجِيْبُ
ولقد عَجِبْتُ لِطول أمْني مِيتَتي ... ولها إليَّ تَوَثُّبٌ ودَبيبُ[4]
لله عَقْلي ما يَزالُ يَخُونُني ... ولقدْ أراهُ وإنَّهُ لَصَلِيبُ
لله أيَّامٌ نَعِمْتُ بِلِيْنِها ... أيامَ لي غُصْنُ الشَّبابِ رَطيبُ
إنَّ الشَّباب لَنافِقٌ عند النِّسا ... ما لِلْمَشيبِ منَ النِّساء حَبيبُ [17/أ]

• • •

(1) ضمّن أبو العتاهية المثل: «حلبَ الدَّهرَ أشطرَه»، وهو في مجمع الأمثال 195/1، ونكتة الأمثال: ص54، ومعناه: اختبر الدهر بحاليه من خير وشرّ.
(2) في الديوان: «... بل يا أخي، فمتى أراك تنيب؟» تحريف.
(3) في الديوان: «أيعيب من هو ...» .
(4) في الديوان: «... لطول أمن منيّتي ...» .

21

وقال[1]: [الرّمل]

قد سمعْنا الوَعْظ لو ينْفَعُنا ... وقرأنا جُلَّ آياتِ الكُتُبْ
كُلُّ نَفْسٍ سَتُوفَّى سَعْيَها ... ولها مِيقاتُ يومٍ قدْ وَجَبْ
جَفَّتِ الأقْلامُ منْ قبلُ بِما ... حَتَّمَ الله علينا وكَتَبْ
كم رأينا منْ مُلُوكٍ سادَةٍ ... رَجَعَ الدَّهرُ عليهِمْ فانْقَلَبْ
وعَبيدٍ خُوِّلوا سادَتَهُمْ ... فاسْتَقَرَّ المُلْكُ فيهِمْ ورَسَبْ[2]
لا تقولَنَّ لشيءٍ قد مضى: ... لَيْتَهُ لم يَكُ بالأمْسِ ذَهَبْ
واشْبَعِ اليومَ ودَعْ هَمَّ غدٍ ... كُلُّ يومٍ لكَ فيهِ مُضْطَرَبْ[3]
يهرُبُ المرءُ منَ الموتِ وهَلْ ... ينفَعُ المرءَ منَ الموتِ الهَرَبْ
كُلُّ نَفْسٍ سَتُقاسِي مَرَّةً ... كُرَبَ الموتِ فَلِلْمَوتِ كُرَبْ[4]
أيُّهَذا الناسُ ما حَلَّ بِكُمْ ... عَجَباً من سَهْوِكُمْ كُلَّ العَجَبْ
أمَقامٌ ثُمَّ موتٌ نازِلٌ ... ثُمَّ قَبْرٌ، ونُشُورٌ، وجَلَبْ؟
وحِسابٌ، وكِتابٌ حافِظٌ ... ومَوازِينُ، ونارٌ تَلْتَهِبْ
وسِراطٌ مَنْ يَزُلْ عَن حَدِّهِ ... فإلى خِزْيٍ طويلٍ ونَصَبْ[5]
حَسْبِيَ الله إلهاً واحِداً ... لا لَعَمْرُ الله ما ذا بِلَعِبْ [17/ب]

(1) الديوان: ص29–30.
(2) في الديوان: «... خُوّلوا ساداتهم» .
(3) في الديوان: «واسْعَ لليوم ودَعْ ...» .
(4) أفاد من قوله تعالى في سورة آل عمران 185: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِۗ﴾ .
(5) في الديوان: «وصراط ...» وهي لغة في «سراط»، وهو بمعنى السبيل الواضح.

22

وقال(1): [الكامل]

سبحانَ ربِّكَ ما أراكَ تَتُوبُ   والرَّأسُ منكَ لِشَيْبِهِ مَخْضُوبُ(2)

سبحانَ ربِّكَ ذي الجَلالِ أما تَرى   نُوَبَ الزَّمانِ عليكَ كيفَ تَنُوبُ

سُبحانَ ربِّكَ كيفَ يَغْلبُكَ الهوى   سُبحانه إنَّ الهوى لَغَلُوبُ

سبحانَ ربِّكَ ما تزالُ وفيكَ عَنْ   إصلاح نفسكَ فترةٌ ونُكُوبُ(3)

سبحانَ ربِّكَ كيف يَلْتَذُّ امْرؤٌ   بالعَيْشِ وَهْوَ بِنَفْسه مَطْلوبُ

• • •

23

وقال(4): [السريع]

يا رُبَّ رِزْقٍ قد أتى منْ سَبَبْ   وسَلَّمَ العبدُ إليه الطَّلَبْ

ورُبَّ مَنْ قد جاءهُ رِزْقُهُ   منْ حيثُ لا يرجُو ولا يَحتسِبْ(5)

ما أنفعَ العقلَ لأصحابهِ   وزِيْنَةُ العقلِ تَمامُ الأدَبْ(6)

إنّي أرى المَغْرورَ منْ غَرَّهُ الدْ   دَهْرُ على كثرةِ ما يَنْقلِبْ

ما يستقيمُ الأمرُ إلاّ الْتَوى   ولا يَجيءُ الشّيءُ إلاّ ذَهَبْ

والدَّهرُ لا تَفْنى أعاجِيْبُهُ   في كُلِّ ما فكَّرْتَ فيه عَجَبْ

---

(1) الديوان: ص30–31.

(2) في الديوان: «... بشبيه مخضوبُ».

(3) الفَتْرة: الضّعف. والنُّكوب: العدول والمَيْل.

(4) الديوان: ص31.

(5) في الديوان: «... لو سلَّم العبد ...».

(6) في الديوان: «... نتيجة العقل ...».

24

وقال(1): [البسيط]

لقدْ لعبْتُ وَجَــدَّ الـموتُ في طلبي وإنَّ في الموتِ لي شُغْلاً عن اللَّعِبِ [18/أ]

لـوْ شـمَّرَتْ فِكرتي فيما خُـلِقْتُ لهُ ما اشْتدَّ حِرْصِي على الدُّنيا ولا كَلَبي

3) سُبحانَ مَنْ ليسَ مِنْ شيءٍ يُعادِلُهُ إنَّ الحريصَ على الدُّنيا لَفي تَعَبِ

• • •

25

وقال(2): [الكامل]

يـا نَـفْـسُ أيـــنَ أبـي وأيـــنَ أبـو أبـي وأبـوهُ؟ عُـدِّي -لا أبـا لـكِ- واحْسُبي

عُـــدِّي فـإنِّـي قـد نَـظَـرْتُ فـلـمْ أجِـدْ بَـيـنـي وبـيـنَ أبـيـكِ آدمَ مِـــنْ أبِ

أفَـأنْـتِ تَـرْجـيـنَ الـسَّـلامةَ بَـعْـدَهُـمْ مَهلاً هُديتِ لِسَمْتِ وَجْهِ المَطْلَبِ

قـدْ مـاتَ ما بينَ الجَنين، إلـى الرَّضيـ ـعِ إلى الفَطيمِ، إلى الكبيرِ الأشْيَبِ

5) فـإلـى مَـتَـى هــذا أرانـــيَ لاعـبـاً وأرى الـمَـنـونَ إذا أتَــتْ لـم تَـلْعَـبِ

• • •

26

وقال(3): [الوافر]

بـكَـيْـتُ على الـشَّـبـابِ بِـدَمْـعِ عَيْني فَـلَـمْ يُـغْـنِ الـبُـكـاءُ ولا الـنَّـحـيـبُ

---

(1) الديوان: ص31.

(2) الديوان: ص32.

(3) الديوان: ص32.

فَيَـا أسَـفـاً أسِـفْـتُ عـلـى شَـبـابٍ   نَـعَـاهُ الـشَّـيْـبُ والـرَّأسُ الخَضيبُ
عَـرِيْـتُ مـن الـشَّـبـابِ وكـان غَـضَّـاً   كما يَعْـرَى مـنَ الــوَرَقِ القَضِيبُ
4) فَيَـا لـيتَ الـشَّـبـابَ يعودُ يوماً   فـأُخْـبِـرَهُ بـمـا فـعـلَ المَشِيْبُ(1)

• • •

27

وقال(2):   [الوافر]

لِــدُوا لـلـموتِ وابْـنُـوا لِـلْـخَـرابِ   فَـكُـلُّـكُـمُ يَـصِـيـرُ إلــى ذَهــابِ
لِـمَـنْ نَـبـنـي ونـحـنُ إلـى تُـرابٍ   نَصيرُ كما خُلِقْنا مِنْ تُـرابِ [18/ب]
ألا يـا مـوتُ لَـمْ أرَ مـنـكَ بُـدًّا   أبَـيْـتَ فما تَحِـيْـفُ ولا تُحابي(3)
كـأنَّـكَ قـدْ هَـجَـمْـتَ عـلـى مَشيبي   كما هَجَمَ المَشيبُ على الشَّبابِ(4)
ألا وأرَاكَ تَـبْـذُلُ يـا زَمـانـي   لِـيَ الـدُّنـيـا وتُـسْـرِعُ في اسْتِلابي(5)
وإنَّــكَ يـا زَمــانُ لَــذُو صُـرُوفٍ   وإنَّــكَ يـا زَمــانُ لَــذُو انْـقِـلابِ
ويــا دُنــيــايَ مـا لــيَ لا أرانــي   أسُــومُــكِ مَــنْــزِلاً إلاّ نَـبـا بي
ومـا لـيَ لسْتُ أحْـلُـبُ منكِ شَطْراً   فأحْـمَـدُ منـكِ عاقبةَ الحِلابِ(6)
ومـا لِــيَ لا أُلِــحُّ عـلـيـكِ إلاّ   بَـعَـثْـتِ الـهَـمَّ لـي مِـنْ كُـلِّ بـابِ
أراكِ وإنْ طُلِبْتِ بِكُـلِّ وَجْـهٍ   كَـحُـلْـمِ الـنَّـوْمِ، أو ظِـلِّ الـسَّـحابِ

(1) في الديوان: «... بما صنع المشيب».
(2) الديوان: ص33–34.
(3) في الديوان: «... فلا تحيف ...».
(4) في الديوان: «... على شبابي».
(5) في الديوان: «... باستلابي».
(6) في الديوان: «... فأحمد غبّ عاقبة الحلاب».

أو الأمْــسِ الَّــذي وَلَّــى ذَهَــابــاً　　　ولَيْسَ يعودُ، أو لَمْحِ السَّرابِ(1)

وهــذا الـخَـلْـقُ مِـنْـكِ على وِفــازٍ　　　وأرْجُـلُـهُـمْ جميعاً في الرِّكابِ(2)

ومَـوْعـدُ كُـلِّ ذي عـمَـلٍ وَسَـعْـيٍ　　　بـمـا أسْــدى غَــداً دارُ الـثَّـوابِ

تـقـلَّـدتُ الـعِـظـامَ مـنَ الـخَـطـايـا　　　كـأنّـي قـدْ أمِـنْــتُ مـنَ الـعِـقـابِ

15) ومَهما دُمْتُ في الدُّنيا حَرِيصاً　　　فــإنِّــي لا أُوَفَّــــقُ لـلـصَّــوابِ

ســأُسْــألُ عــنْ أُمُــورٍ كـنـتُ فيها　　　فَـمـا عُـــذْري هُـنـاكَ ومـا جَـوابـي

بــأيَّــةِ حُـجَّــة أحْــتَــجُّ يــومَ الـ　　　ـحِسابِ إذا دُعِيْتُ إلى الحِسابِ [19/أ]

هُـمـا أمــرانِ يـوضِـحُ عنهـمـا لي　　　كِـتـابـي حِـيْـنَ أنْـظُـرُ فـي كـتـابـي

19) فـإمَّـا أنْ أُخَــلَّــدَ فـي نَـعـيـمٍ　　　وإمَّــا أنْ أُخَــلَّــدَ فـي عَــذابِ(3)

• • •

28

وقال(4):　　　[مجزوء الكامل]

مــا لـلـمـقـابِـرِ لا تُـجِـيْـــ　　　ــبُ إذا دَعَــاهُــنَّ الـكَـئـيـبُ

حُــفَــرٌ مُــسَــتَّــرَةٌ عَـلَـيْـــ　　　ـــهِـنَّ الـجَـنـادِلُ والكَثيبُ(5)

فِـــيْـــهِـــنَّ وِلْـــــدانٌ وأطْــــ　　　ــــفـالٌ وشُـــبَّـــانٌ وشِـــيْـــبُ

كَـــمْ مِـــنْ حَـبـيـبٍ لَـــمْ تَـكُـنْ　　　نَـفْـسِـي بِـفُـرْقَـتِـهِ تَـطـيـبُ

---

(1) في الديوان: «... أو لمع السَّراب».

(2) الوفاز: العَجَلة.

(3) قولَه: «وإمّا أن أخَلَّد في عذاب» كلام من نظرة شاعرية لا إيمانية؛ لأنّ المؤمن لا يخلّد في العذاب، كما أجمع على ذلك أهل السُّنّة.

(4) الديوان: ص35.

(5) الجنادل والكثيب: الحجارة والرمال.

غـــادَرْتُـــهُ فــي بَـعْـضِـهِـنْــ ـــنَ مُــجَــدَّلاً وَهُـــوَ الحَبيبُ[1]

وسَـــــلَــوْتُ عـنـهُ وإنَّــمــا عَـــهْـــدي بِـــرُؤيَـــتـــهِ قَـريـــبُ

• • •

29

وقال[2]: [الطويل]

طَلَبْتُكِ يا دُنيا فأعْذَرتُ في الطَّلَبْ فما نِلْتُ إلاَّ الهَمَّ والغَمَّ والنَّصَبْ

فلمَّا بَدا لي أنَّني لَسْتُ واصِلاً إلى لَذَّةٍ إلاَّ بأضْعافِها تَعَبْ

وأسْرَعْتُ في ديني ولَمْ أقْضِ بُغْيتي هربْتُ بديني منكِ إنْ نَفَعَ الهَرَبْ

تخلَّيْتُ مِمَّا فيكِ جَهْدِي وطاقتي كما يتخلَّى القومُ منْ عُرَّةِ الجَرَبْ[3]

فما تَمَّ لي يوماً إلى اللَّيْلِ مَنْظَرٌ أُسَرُّ به لم يعترضْ دُونه شَغَبْ

وإنِّي لِمَمَّنْ خَيَّبَ اللهُ سَعْيَهُ لَئِنْ كنتُ أرْعى لِقْحَةً مُرَّةَ الحَلَبْ

أرى لكَ ألاَّ تَسْتَطيبَ بِخَلَّةٍ كأنَّكَ فيها قدْ أمِنْتَ منَ العَطَبْ[4]

ألَمْ تَرَها دارَ افْتِراقٍ وفَجْعَةٍ إذا ذهب الإنسانُ منها فقد ذهبْ [19/ب]

أُقَلِّبُ طَرْفي مَرَّةً بعدَ مَرَّةٍ لأعْلَمَ ما في النَّاسِ، والقلبُ ينقلبْ[5]

وسَرْبَلْتُ أخلاقي قُنُوعاً وعِفَّةً فَعِنْدي بأخْلاقي كُنوزٌ منَ الذَّهَبْ

فَلَمْ أرَ حَظّاً كالقُنُوعِ لأهْلِهِ وأنْ يُجْمِلَ الإنسانُ ما عاشَ في الطَّلَبْ[6]

---

(1) مجدّل: مصروع، مقتول.

(2) الديوان: 35–36.

(3) العُرَّة: الجَرَب.

(4) الخَلّة: الخَصْلة.

(5) على حاشية الأصل: «نسخة: ما في النّفس والقلب ...».

(6) في الديوان: «فلم أرَ خَلَقاً كالقُنوع ...».

ولَـــمْ أرَ فَـضْـــلاً تَــمَّ إلاّ بِـشَـيْـمةٍ ... ولَـمْ أرَ عَـقْـلاً صَـحَّ إلاّ على أدَبْ

ولَــمْ أرَ فـي الأعــداء حينَ خَـبَـرْتُـهُـمْ ... عَـدُوَّاً لِعَقْلِ المرء أعْـدَى مِنَ الغَضَبْ

ولَمْ أرَ بينَ العُسْرِ واليُسْرِ خُلْطَةً ... ولَـمْ أرَ بينَ الحَيِّ والموتِ منْ سَبَبْ

• • •

30

وقال[1]: [المتقارب]

ألا كُــــلُّ مــا هــو آتٍ قــريـبُ ... ولــلأرْضِ مِـنْ كُــلِّ حَــيٍّ نَـصِـيـبُ

ولــلــنَّــاسِ حُـــبٌّ لِــطُــولِ الـبَـقَـا ... ءِ فـيـهـا ولــلـمـوتِ فـيـهـمْ دَبـيـبُ

ولِــلــدَّهــرِ شَـــدٌّ عـلـى أهْـلِـهِ ... فَـبَـيْـنٌ مُـشِـتٌّ ونَـبْـلٌ يُـصيـبُ

وكَـــمْ مِــنْ أُنـــاسٍ رأيْـنـاهُــمُ ... تَـفَـانَـوا فـلَـمْ يَـبْـقَ منهُم عَرِيبُ[2]

وصــاروا إلـى حُـفـرةٍ تُـجْـتَـوى ... ويُـسْـلِـمُ فيها الحبيبَ الحبيبُ[3]

أرى الــمــرءَ تُـعْـجِـبُـهُ نَـفْـسُـهُ ... فـأعـجـبُ، والأمـــرُ عـنـدي عَجيبُ

ومـــا هـــو إلاَّ عــلـى نَـقْـصِـهِ ... فَـيَـوْمـاً يَـشِـبُّ ويـومـاً يَـشـيـبُ

ألا يَـعْـجَـبُ الـمـرءُ مِـنْ نفسِهِ ... إذا مـا نَـعَـاهـا إلـيـهِ المشيبُ [20/أ]

إذا عِـبْـتَ أمْــــراً فــلا تــأتِــهِ ... وذُو الـلُّـبِّ مُـجْـتَـنِـبٌ مـا يَـعِـيـبُ

ودَعْ مـا يَـريـبُـكَ لا تـأتِـهِ ... وجُـــزْهُ إلـى كُـلِّ مـا لا يَريبُ[4]

---

(1) الديوان: ص37.

(2) عريب: أي أحد. وفي المثل: «ما بالدَّارِ عريب» في أمثال ابن رفاعة: 253، أمثال أبي عبيد: 385، المستقصى: 316/2، نكتة الأمثال: 242، اللسان: (عرب).

(3) تُجتوى: تُكْرَه.

(4) عقد أبو العتاهية الحديث: «دع ما يريبك إلى ما لا يريبك».

أرَاكَ لِـدُنْـيـاكَ مُـسْـتـوطِـنـاً ألَـمْ تَـدْرِ أنَّـكَ فـيـهـا غَـريـبُ
أغَـرَّكَ مـنـهـا نَـهَـارٌ يُـضـيءُ ولَـيْـلٌ يُـجِـنُّ وشَـمْـسٌ تَغيبُ(1)
13) فلا تَحْسَبِ الـدَّارَ دارَ الغُرو رِ تَـصْـفُـو لِصاحِبها أو تَطِيْبُ(2)

• • •

31

وقال(3): [المتقارب]

أيَـا عَـجَـبـاً عَـجَـبـاً لـلـزَّمـانِ وأيُّ عَـجـائـبـهِ أعْـجَـبُ
نـرى صُـوَرَ الـدَّهـرِ مَـسْـمـومَـةً ولـكـنْ لـهُ رَوْنَـقٌ مُـذهَـبُ
3) نـرى الـسَّـعْـيَ مُـخـتـلِـفـاً بَـيْـنَـنـا لِـكُـلِّ يَـدٍ مـنـهُ مُـسْـتَـجْـلَـبُ

• • •

32

وقال: [الوافر]

صَـديـقُـكَ حِـيْـنَ تَـحْـسُـبُـهُـمْ كثيرٌ ويُسْقِطُهُمْ إذا اخْتُبروا الحِسابُ
2) دَواءُ الـعَـيْـبِ إنْ سـاءلْـتَ عنهُ طـبـيـبَ الـدَّاء تَـرْكُـكَ مـا يُـعـابُ

• • •

(1) يُجِنُّ: يستر.
(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... تصفو لساكنها ...».
(3) النَّصَّان 31 و32 ليسا في الديوان المطبوع.

33

وقال[1]: [المتقارب]

أنَـلْـهـو وأيَّـامُـنـا تَـذْهـبُ ... ونـلـعـبُ والـمـوتُ لا يـلـعـبُ

عَـجِـبْـتُ لِـذِي لَـعِـبٍ قـد لَـها ... عَـجِـبْـتُ ومـا لـيَ لا أعْـجَـبُ

أيَـلْـهُـو ويـلـعـبُ مَـنْ نَـفْـسُـهُ ... تـمـوتُ، ومـنـزِلُـهُ يَـخْـرَبُ

نـرى كُـلَّ مـا سـاءنـا دائِـبـاً ... عـلـى كُـلِّ مـا سَـرَّنـا يَـغْـلِـبُ

نـرى الـخَـلْـقَ في طبقاتِ البِلى ... إذا مـا هُـمُ صَـعَّـدوا صَـوَّبـوا

نـرى الـلَّـيـلَ يَـطْـلُـبُـنـا والـنَّـها ... رَ لَـمْ نَـدْرِ أيُّـهـمـا أطْـلَـبُ

أحـاطَ الـجَـديـدانِ جَـمْـعـاً بِـنـا ... فَـلَـيْـسَ لـنـا عَـنْـهـما مَهْرَبُ[2]

وكُـلٌّ لـهُ مُـدَّةٌ تَـنْـقـضـي ... وكُـلٌّ لـهُ أثَـرٌ يُطلَبُ[3]

إلـى كـم تُـدافِـعُ نَـهْـيَ الـمَـشـيـبِ ... يـا أيُّـهـا الـلَّاعـبُ الأشْـيَـبُ [20/ب]

وما زِلْـتَ تَخْدي بكَ الحادِثا ... تُ فَـتَـسْـلَـمُ منهنَّ أو تُنْكَبُ[4]

سَـتُـعـطَى وتُـسْـلـبُ حـتَّـى تَـكـو ... نَ نَـفْـسُـكَ آخِـرَ مـا تُـسْـلَـبُ

• • •

(1) الديوان: ص38.

(2) الجديدان: الليل والنهار.

(3) في الديوان وحاشية الأصل: «... أثر يكتب».

(4) في الديوان وحاشية الأصل: «وما زلت تجري ...»، وتخدي من الخدي: وهو ضرب من السَّيْر.

34

وقال[1]: [الكامل]

الظَّنُّ يُخطِئُ تارةً ويُصيبُ ... وجَميعُ ما هو كائنٌ فَقَريبُ[2]
تَصْبُو النُّفوسُ إلى البَقاء وطُولِهِ ... إنَّ البقاءَ إلى النُّفوسِ حَبيبُ
ولقد عَجِبْتُ منَ الزَّمانِ وصَرْفِهِ ... حتَّى انحسَرْتُ وإنَّني لَعَجيبُ
وعَجِبْتُ أنَّ المرءَ في غَفَلاتِهِ ... والحادثاتُ لَهُنَّ فيه دَبيبُ
يا مَنْ يَعيبُ وعَيْبُهُ مُتَشعِّبٌ ... كم فيكَ مِنْ عَيْبٍ وأنتَ تَعيبُ
للهِ دَرُّكَ كيفَ أنتَ وغايةٌ ... يَدْعوكَ رَبُّك عندها فَتُجيبُ
أمِنَ البِلَى ترْجو النَّجاةَ ولِلْبِلى ... مِنْ كُلِّ ناحيةٍ عليكَ رقيبُ
وإن اعْتَبَرْتَ فللزَّمانِ تقلُّبٌ ... والصَّفْو يَكْدُرُ، والشَّبابُ يَشيبُ
وبِحَسْبِ عُمْرِكَ بالأهِلَّة مُفْنياً ... والشَّمسُ تطلُعُ مرّة وتغيبُ
يا صاحبَ السَّقَمِ الطَّبيبَ بدائِهِ ... حتّى متى تَضْنى وأنتَ طبيبُ
قدْ يُغْفِلُ الفَطِنُ المُجَرِّبُ حَظَّهُ ... حتّى يَضيعَ وإنّهُ لَلَبيبُ
وإذا اتَّقى اللهَ الفتى وأطَاعَهُ ... فَهُناكَ يَصْفو عَيْشُهُ ويَطيبُ [21/أ]

• • •

(1) النَّصّ ليس في المطبوع من الديوان.
(2) أفاد من قوله تعالى في سورة الحجرات 12: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ﴾.

35

وقال(1): [المديد]

طالَما احْلَوْلى مَعَاشي وطَابَا ... طالَما سَحَّبْتُ خلفي الثِّيابا

طالَما طاوَعْتُ جَهْلي ولَهْوي ... طالَما نازَعْتُ صَحْبي الشَّرابا

طالَما كُنتُ أُحِبُّ التَّصابي ... فَأُصَابي أهلَهُ وأُصَابَى(2)

أيُّها البَاني قُصُوراً طِوالاً ... أينَ تَبْغي؟ هلْ تُريدُ السَّحابا؟

إنّما أنتَ بِوادي الْمَنايا ... إنْ رَماكَ الموتُ فيهِ أصابا

أيُّها الباني لِهَدْمِ اللَّيالي ... ابْنِ ما شِئْتَ ستلْقى خَرابا

أأمِنْتَ الموتَ والموتُ يأبى ... بكَ والأيَّامُ إلاّ انْقلابا

هلْ ترى الدُّنيا بِعَيْنَيْ بَصيرٍ ... إنَّما الدُّنيا تُحاكي السَّرابا

إنَّما الدُّنيا كَفَيءٍ تَوَلَّى ... وكما عايَنْتَ فيه الضَّبابا

نارُ هذا الموتِ في النَّاسِ طُرّاً ... كُلَّ يومٍ قدْ تَزيدُ الْتهابا

إنَّما الدُّنيا بَلاءٌ وكَدٌّ ... واكْتئابٌ قدْ يَسُوقُ اكْتئابا

ما اسْتطابَ العَيْشَ فيها حليمٌ ... لا، ولا دام لَهُ ما اسْتطابا

أيُّها المرءُ الَّذي قدْ أبى أنْ ... يَهْجُرَ اللَّهْوَ بها والشَّبابا

وبَنَى فيها قُصُوراً ودُوراً ... وبنى بَعْدَ القِبابِ قِبابًا(3)

ورأى كُلَّ قَبيحٍ جَميلاً ... وأبى للغَيِّ إلاّ ارْتِكابا [21/ب]

---

(1) الديوان: ص39–41.

(2) رواية العجز في الديوان: «فربما سهمه وأصابا» .

(3) في الديوان: «... القباب القبابا» .

أنــتَ فـي دارٍ تـرى الـمـوتَ فِيها مُـسْـتَـشـيـطاً قــدْ أذَلَّ الـرِّقـابـا

أبَـــتِ الـدُّنـيـا عـلـى كُـــلِّ حَـيٍّ أنْ تـرى فـي الـنَّـاسِ إلاَّ مُصابا[1]

أبَـــتِ الـدُّنـيـا عـلـى كُـــلِّ حَـيٍّ آخِـــــرَ الأيَــــــامِ إلاَّ ذَهــابَــا

إنَّـــمـا تَـنْـفـي الـحـيـاةَ الـمـنـايـا مِـثْـلَـمـا يَـنْـفـي الـمـشـيـبُ الـشَّـبـابـا

ما أرى الدُّنيا على كُـلِّ حَـيٍّ نــالَــهــا إلاَّ أذىً وعَـــذابــا

بـيـنـمـا الإنــســـانُ حَـــيٌّ قَـــوِيٌّ إذْ دَعـــــاهُ يَــــوْمُــــهُ فـأجَـابـا

غـيـرَ أنَّ الـمـوتَ شــيءٌ جَـلـيـلٌ يَـتْـرُكُ الـــدُّورَ خَـرابـاً يَبَابا[2]

أيُّ عَـيْـشٍ دامَ فـيـهـا لِـحَـيٍّ أيُّ حَـــيٍّ مــــاتَ فـيـهـا فَـآبَـا

أيُّ مُـلْـكٍ كــانَ فـيـهـا لِـقَـوْمٍ قَـبْـلَـنـا لـم يُـسْـلَـبُـوهُ اسْـتِـلابَـا

إنَّـمـا داعـي الـمـنـايـا يُـنـادي احْـمِـلُـوا الــزَّادَ وشُـــدُّوا الـرِّكـابـا

جـعـلَ الـرَّحْـمـنُ بـيـنَ الـمـنـايـا أنْـفُـسَ الـخَـلْـقِ جـمـيـعاً نِـهـابـا

لـيـتَ شِـعْـري عـن لـسـانـي أيَـقْـوى يــومَ عَـرْضـي أنْ يَـرُدَّ الـجَـوابـا؟

لـيـتَ شِـعْـري بِـيَـمـيْـنـيَ أُعْـطـى أمْ شِـمـالـي عـنـد ذاكَ الـكِـتـابـا؟

سَـامِـحِ الـنَّـاسَ فـإنِّـي أرَاهُــمْ أصْـبَـحـوا إلاَّ قـلـيـلاً ذِئـابـا

أفْشِ مَعْروفَكَ فيهِمْ وأكْثِرْ ثُـــمَّ لا تَـبْـغِ عـلـيـهِ ثَـوابـا

واسْـأَلِ اللهَ إذا خِـفْـتَ فَـقْـراً فَـهْـوَ يُـعْـطيكَ العَطايا الرِّغابا[3]

• • •

(1) البيت ليس في الديوان المطبوع.
(2) في الديوان: «... يباباً خرابا».
(3) في الديوان: «وسَلِ الله»، وفي الأصل «فهو يعطي»؛ ولا يستقيم وزناً.

36

وقال(1): [الطويل]

تَـبَـارَكَ رَبٌّ لا يــزالُ ولَــمْ يَـزَلْ عظيمَ العَطايا رازِقــاً دائـمَ السَّيْبِ
لَهِجْتُ بِـدَارِ الموتِ مُسْتَحْسِناً لها وحَسْبي لِدارِ الموتِ بالموتِ مِنْ عَيْبِ
لِيَـخْـلُ امْــرؤٌ دُونَ الـثِّـقاتِ بِنَفْسهِ فَما كُـلُّ مَـوْثُـوقٍ بـه نـاصِـحَ الجَيْبِ
لَعَمْرُكَ ما عَيْنٌ مِـنَ الموتِ في عَمًى وما عَقْلُ ذي عَقْلٍ منَ البَعْثِ في رَيْبِ
5) وما زَالتِ الدُّنيا تُرِي النَّاسَ ظاهِراً لـهـا شـاهـدٌ مـنـه يـدلُّ عـلـى غَـيْـبِ

• • •

37

وقال(2): [الكامل]

سُـبـحـانَ مَـنْ يُـعْـطي بِغَـيْـرِ حِسابِ مَـلِـكِ الـمُـلُـوكِ ووَارثِ الأرْبــابِ
ومُـــدَبِّــرِ الـدُّنـيـا وجـاعِــلِ لَـيْـلِـهـا سَكَناً ومُـنْـزِلِ غَـيْـثِ كُـلِّ سَحَابِ
يـا نَـفْـسُ لا تَـتَـعَـرَّضـي لِـعَـطِـيَّـةٍ إلاَّ عَـطِـيَّـةَ رَبِّـــكِ الــوَهَّــابِ
4) يـا نَـفْـسُ هَـلاَّ تَـعْـمَـلـيـنَ فإنَّـنـا فــي دارِ مُـعْـتَـمَـلٍ لِــدارِ ثَــوابِ

• • •

(1) الديوان: ص42.
(2) الديوان: ص42.

38

وقال(1): [الكامل]

كَمْ لِلْحوادثِ منْ صُرُوفِ عجائبِ ونَوائبٍ مَوْصُولةٍ بِنَوائبِ
ولقد تَفاوتَ منْ شَبابِكَ وانْقضى ما لَسْتَ تُبْصِرُهُ إليكَ بآيبِ [22/ب]
تَبْغي منَ الدُّنيا الكثيرَ وإنَّما يَكفيكَ منها مِثْلُ زادِ الرَّاكبِ
لا يُعْجِبنَّكَ ما ترى فَكأنَّهُ قد زالَ عنكَ زَوالَ أمسِ الذَّاهبِ
5) أصْبَحْتَ في أسْلابِ قومٍ قد مَضَوا وَرِثوا التَّسالُبَ سالِباً عنْ سالِبِ

• • •

39

وقال: [الخفيف]

مِنْ تُرابٍ خُلِقْتَ لا شكَّ فيهِ وغَداً أنْتَ صائرٌ للتُّرابِ
كيفَ تَلْهُو وأنتَ مِنْ حَمإِ الطِّيـ ـنِ وتَمشي وأنتَ ذو إعْجابِ
فَخَفِ اللهَ واتْرُكِ الزَّهْوَ واذْكُرْ مَوْقفَ الخاطئين يومَ الحِسابِ
4) نَسألُ اللهَ زُلْفَةً واعْتِصاماً وخَلاصاً مِنْ مُؤلماتِ العَذابِ(2)

• • •

40

وقال: [مجزوء الكامل]

سُبحانَ عَلَّامِ الغُيُوبِ عَجَباً لِتَصْرِيفِ الخُطوبِ

---

(1) الديوان: ص43.
(2) الزُّلفة: القُربة، والمنزلة.

تَـعْـرو فُـروعَ الآمـنِـيْـ ... ـنَ وتَـجْـتـني ثَـمَـرَ القُلُوبِ(1)
حَـتَّـى مـتـى يـا نَـفْـسُ تَـغْـ ... ـتـرِّيْـنَ بـالأمَـلِ الـكَـذُوبِ
يـا نَـفْـسُ تُـوبـي قـبـلَ أنْ ... لا تَـسْـتَـطِـيـعي أنْ تَـتُـوبـي
5) واسْـتـغـفـري لِـذُنُـوبِـكِ الـرْ ... رَحْـمـنَ غَـفَّـارَ الـذُّنـوبِ
أمَّـا الـحـوادثُ فـالـرِّيـا ... حُ بِـهُـنَّ دائـمـةُ الْـهُـبُـوبِ [23/أ]
والـمـوتُ خَـلْـقٌ واحِـدٌ ... والـخَـلْـقُ مُـخـتـلِـفُ الـضُّـروبِ
والـسَّـعْـيُ فـي طـلـب الـتُّـقَـى ... مِـنْ خَـيْـرِ مُـكْـتَـسَـبِ الـكُـسُـوبِ
9) ولَـقَـلَّـمـا يَـنْـجـو الـفَـتَـى الْـ ... مَـحْـمُـودُ مِـنْ لَـطْـخِ الـعُـيُـوبِ

• • •

41

وقال(2): [المنسرح]

مَـنْ لَـمْ يَـعِـظْـهُ الـتَّـجـريبُ والأدَبُ ... لَـمْ تَـحْـتَـنِـكْـهُ الأيَّـامُ والحِقَبُ(3)
يـا أيُّـهـا الْـمُـبـتـلَـى بِـهِـمَّـتِـهِ ... ألَـمْ تَـرَ الـدَّهـرَ كـيـفَ يَـنْـقـلِـبُ
مِـنْ أيِّ خَـلْـقِ الإلـهِ يَـعْـجَـبُ مَـنْ ... يَـعْـجَـبُ والـخَـلْـقُ كُـلُّـهُ عَـجَـبُ
وبـالـرِّضَـى والـتَّـسـلـيـمِ ينقطعُ الـ ... ـهَـمُّ، وبـالـكِـبْـرِ يَـكْـثُـرُ الـعَـطَـبُ
5) وعندَ حُسْنِ التَّقديرِ يَسْتَحْكِمُ الـ ... ـجِـدُّ، ويَـنْـبُـتُ الـلَّـهْـوُ والـلَّـعِـبُ
وفـي جـمـيـلِ الـقُـنُـوعِ يـنـخـفـضُ الـ ... عَـيْـشُ وبـالـحِـرْصِ يَـعْـظُـمُ الـتَّـعَـبُ

(1) في الأصل: «... فروع الأمس» تحريف يختلُّ به الوزن.
(2) الديوان: 44–45.
(3) في الديوان: « ... لم يثنه شيبه ولا الحقب».

وذا الغِنى في النُّفُوسِ والعِزُّ تَقْـ ... ـوى اللهِ لا فِضَّةٌ ولا ذَهَبُ

8) وحادثاتُ الأقْدارِ تَجْري وما ... تَجرِي بشيءٍ إلاّ له سَبَبُ

• • •

42

وقال(1): [مجزوء الكامل]

أيْنَ الفِرارُ مِنَ القَضَا ... ءِ مُشَرِّقاً ومُغَرِّبا(2)

انْظُرْ تَرَى لكَ مَذْهَباً ... أو مَلْجَأ أو مَهْرَبا

سَلِّمْ لأَمْرِ اللهِ وارْ ... ضَ بهِ وكُنْ مُتَرَقِّبا

ولَقَلَّما تَنْفَكُّ مِنْ ... حَدَثٍ يَجِيءُ لِيَذْهَبا [23/ب]

5) وكذاك لَمْ يَزَلِ الزَّما ... نُ بأهْلِهِ مُتَقَلِّبا

تزدادُ مِنْ حَذَرِ الْمَنِيْـ ... ـيَةِ بالفِرارِ تَقَرُّبا(3)

فَلَقَدْ نَعاكَ الشَّيْبُ يَوْ ... مَ رأيتَ رأسَكَ أشْيَبَا

ذَهَبَ الشَّبابُ بِلَهْوِهِ ... وأتى الْمَشيبُ مُؤَدِّبا

وكفاكَ ما جَرَّبْتَهُ ... حَسْبُ امْرِئٍ ما جَرَّبا

10) يُمسي ويُصبِحُ طالبُ الدْ ... دُنْيا مُعَنَّىً مُتْعَبَا

11) يَبْني الخرابَ وإنَّما ... يَبني الخَرابَ لِيَخْرَبا

• • •

(1) الديوان: ص46.

(2) في الديوان: «أين المفَرُّ ...».

(3) في الديوان: «يزداد من حذر ...».

43

وقال(1): [مجزوء الكامل]

وإذا عَجِبْتَ مِنَ العَجِيـ   ـبَةِ لَمْ تَعِظْكَ فأنْتَ أعْجَبْ
وإذا وَصَفْتَ مَحاسِناً   خالَفْتَهُنَّ فأنْتَ تَلْعَبْ
3) تَبغي التَّهَذُّبَ مِنْ أخِيْـ   ـكَ وأنْتَ لَسْتَ لهُ مُهَذَّبْ

• • •

44

وقال(2): [الكامل]

المَرْءُ يطْلُبُ والمنيَّةُ تَطْلُبُهْ   ويَدُ الزَّمانِ تُديرُهُ وتُقَلِّبُهْ
ليسَ الحريصُ بِزائِدٍ في رِزْقِهِ   اللهُ يَقْسِمُهُ لهُ ويُسَبِّبُهْ
لا تَعْتَبَنَّ على الزَّمانِ فإنَّ مَنْ   يُرْضِي الزَّمانُ أقَلُّ مِمَّنْ يُغْضِبُهْ(3)
أيُّ امْرِئٍ إلاّ عليه مِنَ البِلَى   في كُلِّ ناحيةٍ رَقيبٌ يَرْقُبُهْ
5) الموتُ حَوْضٌ لا محالةَ دُونَهُ   مُرٌّ مَذاقَتُهُ، كَريهٌ مَشْرَبُهْ
وترى الفتى سَلِسَ الحديثِ بِذِكْرِهِ   وَسْطَ النَّدِيِّ كأنَّهُ لا يَرْهَبُهْ [24/أ]
وأسَرُّ ما يَلْقَى الفتى في نَفْسِهِ   يَبْتَزُّهُ نابُ الزَّمانِ ومِخْلَبُهْ
ولَرُبَّ مُلْهِيَةٍ لِصاحِبِ لَذَّةٍ   ألْفَيْتُها تَبْكي عَلَيْهِ وتَنْدُبُهْ
مَنْ كانتِ الدُّنيا مِنَ اكْبَرِ هَمِّهِ   نَصَبَتْ لهُ مِنْ حُبِّها ما يُتْعِبُهْ

---

(1) القطعة ليست في الديوان المطبوع.
(2) الديوان: ص47.
(3) في الديوان وحاشية الأصل: «لا تغضَبنَّ على الزّمان ...».

10) فاصْبِر على الدُّنيا وطُولِ غُمُومها ... ما كُلُّ مَنْ فيها يرى ما يُعْجِبُهْ

ما زالتِ الدُّنيا تَلَعَّبُ بالفتى ... طَوْراً تُخَوِّلُهُ وطَوْراً تَسْلُبُهْ[1]

12) مَنْ لَمْ يزلْ مُتعجِّباً من كلِّ ما ... تأتي به الأيَّامُ طالَ تَعَجُّبُهْ

• • •

45

وقال[2]: [الطويل]

نُنَافِسُ في الدُّنيا ونحن نَعيبُها ... لقد حَذَّرتْنَاها لَعَمْري خُطُوبُها

وما تحسَبُ السَّاعاتِ تُقطَعُ مُدَّةً ... على أنَّها فينا سريعٌ دَبيبُها[3]

كأنِّي بِرَهْطِي يحملون جَنازَتي ... إلى حُفْرةٍ يُحْثى عليَّ كَثيبُها

فَحَتَّى متى؟ حَتَّى متى؟ وإلى متى ... يَدُومُ طُلُوعُ الشَّمسِ لي وغُرُوبُها[4]

5) وإنِّي لَمِمَّن يكرهُ الموتَ والبِلى ... ويُعجِبُهُ ريحُ الحياةِ وطِيبُها[5]

أيا هادِمَ اللَّذَّاتِ ما مِنْكَ مَهْرَبُ ... تُحاذِرُ نَفسي مِنْكَ ما سَيُصيبُها

فَكَمْ ثَمَّ مِنْ مُسترجِعٍ مُتَوَجِّعٍ ... وباكيةٍ يَعْلو عليَّ نَحيبُها

ودَاعيةٍ حَرَّى تُنادي وإنَّني ... لَفِي غَفْلةٍ عنْ صَوْتِها ما أُجيبُها [24/ب]

9) رأيتُ المنايا قُسِّمَتْ بينَ أنْفُسٍ ... ونَفسي سيأتي بعدَهُنَّ نَصيبُها

• • •

---

(1) في الديوان: «ما زالت الأيام تلعب ...».
(2) الديوان: ص48.
(3) في الديوان: «وما نحسب الساعات ...».
(4) في الديوان: «... ثمَ غروبُها».
(5) في الديوان: «... ويعجبني روح الحياة ...».

46

وقال(1): [الكامل]

كُلٌّ إلى الرَّحمنِ مُنْقَلَبُهْ ... والخَلْقُ ما لا يَنْقضي عَجَبُهْ
سُبحانَ مَنْ جَلَّ اسْمُهُ وعَلا ... ودَنا وَوارَتْ غَيْبَهُ حُجُبُهْ(2)
ولَرُبَّ غاديةٍ ورائحةٍ ... لَمْ يُنْجِ منها هارِباً هَرَبُهْ
ولَرُبَّ ذي نَشَبٍ تَكنَّفَهُ ... حُبُّ الحياةِ وغَرَّهُ نَشَبُهْ(3)
قدْ صارَ مِمَّا كانَ يَمْلِكُهُ ... صِفْراً وصارَ لِغَيْرِهِ سَلَبُهْ
يا صاحِبَ الدُّنيا المُحِبَّ لها ... أنتَ الَّذي لا ينقضي تَعَبُهْ
أصْلَحْتَ داراً هَمُّها أشِبٌ ... جَمُّ الفُرُوعِ كثيرةٌ شُعَبُهْ(4)
إنَّ اسْتِهانتَها بِمَنْ صرَعَتْ ... لَبِقَدْرِ ما تَسْمو به رُتَبُهْ
وإذا اسْتَوَتْ للنَّملِ أجْنِحَةٌ ... حتَّى يطيرَ فَقَدْ دَنا عَطَبُهْ(5)
إنِّي حلبْتُ الدَّهرَ أشْطُرَهُ ... فرأيتُهُ لم يَصْفُ لي حَلَبُهْ
فَتَوَقَّ دَهْرَكَ ما اسْتطعْتَ ولا ... تَغْرُرْكَ فِضَّتُهُ ولا ذَهَبُهْ
كَرَمُ الفتى التَّقْوى وقُوَّتُهُ ... مَحْضُ اليَقينِ ودِينُهُ حَسَبُهْ(6)
حِلْمُ الفتى مِمَّا يُزَيِّنُهُ ... وتَمامُ حِلْيةِ عَقْلِهِ أدَبُهْ
والأرضُ طَيِّبَةٌ وكُلُّ بني ... حَوَّاءَ فيها واحدٌ نَسَبُهْ

---

(1) الديوان: ص49 و50.
(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... ووارث عينه حجبه».
(3) النَّشَب: المال.
(4) الأشَبُ: شدّة التفاف الشجر وكثرته حتّى لا مجاز فيه. واستعاره لكثرة الهموم.
(5) العَطَب: الهلاك.
(6) في الديوان: «... وقرّته محض اليقين ...».

اِيْــتِ الأمــورَ وأنــتَ تُبْصِرُها　　　لا تــأتِ مـا لَــمْ تَــدْرِ مـا سَـبَـبُـهْ

• • •

47

وقال(1):　　　　[المنسرح]

عَـجِـبْـتُ لـلـنَّـارِ نـامَ راهِـبُـهـا　　　وجَـنَّـةِ الـخُـلْـدِ نـامَ راغِبُها(2)

عَـجِـبْـتُ لـلجنَّـة الَّـتـي شَـوَّقَ اللّـ　　　ـهُ إلـيـهـا إذ نـامَ طـالـبُـهـا

إنّـي لَـفِـي ظُـلْـمـةٍ مـنَ الـحُـبِّ لِـلدْ　　　دُنْـيَـا وأهـلُ الـتُّـقـى كَـواكـبُـهـا

مَـنْ لَـمْ تَـسَـعْـهُ الـدُّنـيـا لِـبُـقْـعَـتِـهِ　　　ضـاقَـتْ عـلـى نَـفْـسِـهِ مَذاهِبُها(3)

مَـنْ سامَحَ الحادثاتِ ذَلَّـتْ لهُ الْـ　　　أرْضُــس ولانَــتْ لَــهُ مَـنَـاكِـبُـهـا

والـمَـرْءُ مـا دامَ فـي الـحـيـاةِ فَـلا　　　يَـنْـفَـكُّ مِـنْ حـاجـةٍ يُـطـالـبُـهـا

7) يـا عَـجَـبـاً لـلدُّنـيـا كـذا خُـلِـقَـتْ　　　مـادِحُـهـا صَـادِقٌ وعـائِـبُـهـا

• • •

48

وقال أيضاً(4):　　　　[مجزوء الكامل]

دارٌ بُـلِـيـتُ بِـحُـبِّـهـا　　　خَـوَّانَـةٌ لِـمُـحِـبِّـهـا

---

(1) الديوان: ص50.

(2) ورد البيت في الأصل كما يلي:

عجبتُ لـلـنَّـار نـام هاربُها　　　عـجـبـت لـلـنَّـار نـام هـاربُـهـا

وفيه اضطراب، وورد على حاشية الأصل ما نَصُّه: «وفي بعض النُّسخ بيت تضمّن هذين البيتين، وهو:

عجبت لـلـنـار نـام هـاربُـهـا　　　وجَـنّـةِ الـخُـلْـدِ نـامَ طـالـبُـهـا».

(3) في الديوان: «... الدُّنيا لبلغته ...».

(4) الديوان: ص51.

كُلٌّ مُعَنّىً مُبْتَلىً   بِعَطائِها وبِسَلْبِها

وَبِخَتْلِها وَغُرُورِها   وبِبُعْدِها وبِقُرْبِها [1]

وبِحَمْدِها وبِذَمِّها   وبِحُبِّها وبِسَبِّها [2]

5) إنْ لَمْ تُعَنْ بِقَناعةٍ   ضَاقَتْ عليكَ بِرُحْبِها

ما تَنْقَضي لكَ لَذَّةٌ   إلاَّ بِرَوْعَةِ خَطْبِها

7) إنْ أقْبَلَتْ بِغَضارةٍ   سَنَحَ النَّعِيُّ بِجَنْبِها [3][25/ب]

• • •

49

وقال[4]:   [البسيط]

إيَّاكَ والبَغْيَ والبُهْتانَ والغِيْبَهْ   والشَّكَّ والشِّرْكَ والطُّغْيانَ والرِّيْبَهْ

ما زادَكَ السِّنُّ منْ مِثْقالِ خَرْدَلةٍ   إلاَّ تَقَرَّبَ منكَ الموتَ تَقْرِيبَهْ

فَمَا بقاؤكَ والأيَّامُ مُسْرِعَةٌ   تَصْعيدَةً منكَ أحْياناً وتَصْويبَهْ

4) وإنَّ للدَّهْرِ لو يُحصَى تَقَلُّبُهُ   في كُلِّ طَرْفَةِ عَيْنٍ منكَ تَقْليبَهْ

• • •

(1) في الديوان: «... وبخلبها وغرورها». والختل والخلب: المخادعة.

(2) في الأصل: «وبحمدها وبسبّها» وَهْمٌ من الناسخ.

(3) في الديوان: «سحّ النَّعيّ ...».

(4) الديوان: ص51.

50

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

اصْبِرْ على نُوَبِ الزَّما نِ ورَيْبِهِ وتَقَلُّبِهْ
لا تَجْزَعَنَّ فَمَنْ تَعَتْ تَبَ دامَ وَصْلُ تَعَتُّبِهْ
شَرَفُ الفتى طَلَبُ الكَفَا فِ بِعِفَّةٍ في مَكْسَبِهْ
4) يَرْضى بِقَسْمِ مَليكِهِ مُتَجَمِّلاً في مَطْلَبِهْ

• • •

(1) الديوان: ص52.

باب التَّـاء

51

وقال(1): [الكامل]

لِـمْ لا نُـبـادرُ مـا نَـراهُ يَـفُـوتُ ... إذْ نَـحْـنُ نعلمُ أنَّـنـا سَـنَـمُوتُ

مَـنْ لَـمْ يُـوالِ اللهَ والـرُّسُـلَ الَّتي ... نـصَـحَـتْ لـهُ فَـوَلـيُّـهُ الـطَّـاغُـوتُ

عُـلَـمـاؤنـا مِـنَّـا يَـرَوْنَ عَـجائـبـاً ... وَهُـمُ على ما يُبْـصِـرونَ سُـكُوتُ

تُـفْـنِـيـهُـمُ الـدُّنـيـا بـوَشْـكِ زَوالِـهـا ... فَـجَـمـيعُـهُـمْ بغُـرورها مَبْهُوتُ(2)

5) وبحَسْبِ مَنْ يَسْمو إلى الشَّهواتِ ما ... يَـكْـفـيـهِ مِـنْ شَـهَـواتـهِ ويَـقُـوتُ

يـا بَـرْزَخَ الـمـوتِ الَّـذي نَـزَلـوا بـهِ ... فَـهُـمُ رُقُـودٌ في ثَـراهُ خُـفُـوتُ [26/أ]

7) كمْ فِيكَ مِمَّنْ كانَ يُوصَلُ حَبْلُهُ ... قـدْ صـارَ بعدُ وحَـبْـلُـهُ مَبْتُوتُ(3)

• • •

52

وقال(4): [المنسرح]

كـأنّـنـي بـالـدِّيـارِ قـدْ خَـرِبَـتْ ... وبـالـدُّمـوعِ الـغِـزارِ قـدْ سُـكِـبَـتْ

فَضَحْتِ لا بَلْ جرحْتِ واجْتَحْتِ يا ... دُنـيـا رجـالاً عـلـيـكِ قـدْ كَـلِـبَـتْ

الـمـوتُ حَـقٌّ والـدَّارُ فـانـيـةٌ ... وكُـلُّ نَفْسٍ تُجزى بما كَسَبَتْ(5)

(1) الديوان: ص35.
(2) مبهوت: من بَهَتَهُ، إذا أدهشه وحيره.
(3) مبتوت: مقطوع، مُستأصل.
(4) الديوان: ص54–55.
(5) أفاد من قول تعالى في سورة غافر 17: ﴿ٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا كَسَبَتۡۚ﴾.

يا لَكِ مِنْ جِيفةٍ مُعَفِّنَةٍ ... أيُّ امْتناعٍ لها إذا طُلِبَتْ
ظَلَّتْ عليها الغُواةُ عاكِفَةً ... وما تُبالي الغُواةُ ما رَكِبَتْ(1)
هِيَ الَّتي لمْ تَزَلْ مُنَغِّصةً ... لا دَرَّ دَرُّ الدُّنيا إذا احْتُلِبَتْ
في النَّاسِ مَنْ تَسْهُلُ المطالبُ أحْـ ... ـياناً عليهِ ورُبَّما صَعُبَتْ
ما كُلُّ ذي حاجةٍ بِمُدْرِكِها ... كَمْ مِنْ يدٍ لا تَنالُ ما طَلَبَتْ
وشِرَّةُ النَّفْسِ رُبَّما جَمَحَتْ ... وشَهْوةُ النَّفسِ رُبَّما غَلَبَتْ(2)
مَنْ لَمْ يَسَعْهُ الكَفافُ مُقْتَنِعاً ... ضاقَتْ عليهِ الدُّنيا بما رَحُبَتْ
وبَيْنما المرْءُ تَسْتَقيمُ لهُ الدْ ... دُنْيا على ما اشْتَهى إذِ انْقَلَبَتْ
ما كَذَبَتني عَيْنٌ رأيتُ بها الْـ ... أمْواتَ والعينُ رُبَّما كَذَبَتْ
وأيُّ عَيْشٍ والعَيْشُ مُنْقَطِعٌ ... وأيُّ طَعْمٍ لِلَذَّةٍ ذَهَبَتْ [26/ب]
وَيْحَ عُقُولِ المُسْتَعْصمينَ بدَا ... رِ الذُّلِّ في أيِّ مَنْشَبٍ نَشِبَتْ
مَنْ يُبْرِمُ الإنتقاضَ منها ومَنْ ... يُخْمِدُ نِيرانَها إذا الْتَهَبَتْ(3)
ومَنْ يُعَزِّيْهِ مِنْ مَصَائبِها ... ومَنْ يُقيلُ الدُّنيا إذا نَكَبَتْ
يا رُبَّ عَيْنٍ للشَّرِّ جالِبَةٍ ... فَتِلْكَ عَيْنٌ تَشْقى بما جَلَبَتْ
والنَّاسُ في غفلةٍ وقد حَلَّت الـ ... آجالُ في وقتها أو اقتَرَبَتْ

• • •

(1) الغُواة، جمع غاو: وهو الضَّال.
(2) شرَّة النَّفْس: نشاطها.
(3) قَطعت همزة «الانتقاض» لضرورة الشِّعر.

53

وقال(1): [الوافر]

نَسِيتُ الموتَ فِيما قدْ نَسِيْتُ ... كَأنِّي لا أرى أحداً يَمُوتُ
2) أَلَيْسَ الموتُ غايةَ كُلِّ حَيٍّ ... فَما لي لا أبادِرُ ما يَفُوتُ

• • •

54

وقال(2): [الرَّمل]

مَنْ يَعِشْ يَكْبَرْ ومَنْ يَكْبَرْ يَمُتْ ... والمنايا لا تُبالي مَنْ أتَتْ(3)
كَمْ وكَمْ قدْ دَرَجَتْ منْ قَبْلِنا ... مِنْ قُرُونٍ وقُرونٍ قَدْ مَضَتْ
أيُّها المَغْرورُ ما هذا الصِّبا ... لو نَهَيْتَ النَّفْسَ عنهُ لانْتَهَتْ
أنَسِيتَ الموتَ جَهْلاً والبِلَى ... وسَلَتْ نَفسُكَ عنهُ قدْ لَهَتْ(4)
5) نحنُ في دارِ بَلاءٍ وأذًى ... وشَقَاءٍ وعَنَاءٍ وعَنَتْ(5)
مَنْزِلٌ ما يَثْبُتُ المرْءُ بهِ ... سالماً إلاَّ قليلاً إنْ ثَبَتْ [27/أ]
بَيْنَما الإنْسانُ في الدُّنيا لهُ ... حَرَكاتٌ مُسْرِعاتٌ إذْ خَفَتْ
أبَتِ الدُّنيا على سُكَّانِها ... في البِلَى والنَّقْصِ إلاّ ما أبَتْ
إنَّما الدُّنيا مَتاعُ بُلْغَةٍ ... كَيْفَما زَجَّيْتَ في الدُّنيا زَجَتْ(6)

---

(1) الديوان: 55.
(2) الديوان: 55–56.
(3) في الديوان: «.. ما أتت».
(4) في الديوان: «.. عنه ولهت».
(5) العَنَتُ: المشَقَّة.
(6) يقال: زجّيت أيّامي: أي دفعتها بقوت قليل.

رَحِــمَ اللهُ امْـــرأً أنْـصَــفَ مِـنْ ... نفسِهِ أو قـال خـيـراً أو سَكَتْ[1]

• • •

55

وقال[2]: [الكامل]

لِلّٰهِ دَرُّ ذَوِي الـعُـقـولِ المُشْبَعاتِ ... أخـذوا جميعاً في حديث التُّرَّهاتِ[3]

وأمَــا وَرَبِّ الـمَـسْـجِـدَيـنِ كِلَيْهما ... وأمَـا ورَبِّ مِنًى ورَبِّ الرَّاقِصَاتِ[4]

وأمَـا وربِّ البَيْتِ ذِي الأسْـتَـارِ والْـ ... ـمَسْعى وزَمْـزَمَ والهَدايا المُشْعَراتِ

إنَّ الَّــذي خُـلِـقَـتْ لَـهُ الـدُّنـيـا ومَـا ... فيها لَـنـازِلَـةٌ تَـجِـلُّ عَـنِ الـصِّـفـاتِ

فَلْيَنْظُرِ الـرَّجُـلُ اللَّبيبُ لِنَفْسِهِ ... فَـجَـمـيـعُ مـا هُــوَ كـائـنٌ لا بُــدَّ آتِ

عِـشْ مـا بَــدَا لَـكَ أنْ تَعيشَ بغِبْطَةٍ ... ما أقْـرَبَ المَحْيا الطَّويلَ مِنَ المَماتِ

فَتَـجـافَ عَـنْ دَارِ الـغُـرورِ وعَـنْ دَوَا ... عِـيـهـا وكُـــنْ مُـتَـوقِّـعـاً لِـلـحـادِثـاتِ

أيْــنَ الـمُـلُـوكُ ذَوو المَنابِرِ والـدَّسَـا ... كِـرِ والعَسَاكِرِ والقُصُورِ المُشْرِفاتِ

والـمُـلْـهِـيـاتِ فَـمَــنْ لـهـا والـغَـاديـا ... تِ الرَّائحاتِ مِنَ الجِيادِ الصَّافناتِ[5]

هُـمْ بَيْنَ أطْباقِ التُّرابِ فَنادِهِمْ ... أهْلَ الدِّيارِ الخَالياتِ الخاوياتِ [27/ب]

هَـلْ فِـيْـكُـمُ مِـنْ مُـخْـبِـرٍ حَـيْـثُ اسْتَقَرْ ... رَ قَـــرارُ أرْواحِ الـعِـظـامِ الـبـالـيـاتِ

فَـلَـقَـلَّـمـا لَـبِـثَ الـعَـوائـدُ بَـعْـدَكُـمْ ... ولَـقَـلَّـمـا ذَرَفَــتْ عُـيـونُ الـبـاكـيـاتِ

---

(1) في الديوان: «.. إذ قال خيراً ..».

(2) الديوان: 72–73.

(3) في الديوان: «.. العقول المشعبات ..»، والتُّرّهات: الأباطيل.

(4) في الأصل: «..كلاهما..» وَهْمٌ.

(5) الجياد الصّافنات: الّتي قامت على ثلاث، وثنت سنبك يدها الرابع.

والـــدَّهـــرُ لا يَـبْـقـى عـلـى نَـكـبـاتـهِ … صُمُّ الجِبالِ الرَّاسِيَاتِ الشَّامِخاتِ[1]

مَـنْ كـانَ يَخْشى اللهَ أصـبَـحَ رَحْـمـةً … لـلـمـؤمـنـيـنَ ورَحْـمَـةً لـلـمـؤمـنـاتِ

15) وإذا أَرَدْتَ ذَخـيـرةً تَبْقى فَنَا … فِسْ في ادِّخـارِ البَاقياتِ الصَّالِحاتِ

16) وخَفِ القِيامةَ ما استطَعْتَ فإنَّما … يَـوْمُ القِيامةِ يـومُ كَشْفِ المُخْبآتِ

• • •

56

وقال[2]: [الطويل]

مِـنَ الـنَّـاسِ مَـيْـتٌ وهـو حَـيٌّ بِـذِكْـرِهِ … وحَـيٌّ سَلِيمٌ وهْـوَ في النَّـاسِ مَيِّتُ

فـأمَّـا الَّـذي قَـدْ مـاتَ والـذِّكْـرُ ناشِرٌ … فَـمَـيْـتٌ لـهُ عـقـبٌ بـه الفَضلُ يُـنْـعَـتُ

وأمَّـا الَّـذي يُمْسي وقـدْ مـاتَ ذِكْـرُهُ … فـأحْـمَـقُ أفْـنَـى دِيْـنَـهُ وهـو أمْـوَتُ

سـأضْـرِبُ أمْـثـالاً لِـمَـنْ كـان عـاقِـلاً … يَـسِـيـرُ بـهـا مِـنِّـي رَوِيٌّ مُـبَـيَّـتُ

5) وما زالَ مِن قَوْمي خَطيبٌ وشاعِرٌ … وحـاكِـمُ عَـدْلٍ فـاضِـلٌ مُتَثبِّتُ[3]

6) وحَيَّةُ أرْضٍ لَيْسَ يُرْجى سَليمُها … تَـرَاهـا إلـى أعْـدائِـهـا تَتَفَلَّتُ[4]

• • •

57

وقال[5]: [الطويل]

---

(1) في الديوان: «.. والدَّهر لا يُبقي .. صُمَّ الجبال ..».
(2) الديوان: 72.
(3) في الديوان: «.. فاصل متثبّت ..».
(4) السَّليم: اللَّديغ.
(5) الديوان: 74.

تَـخَـفَّـفْ مِــنَ الـدُّنـيـا لـعـلَّـكَ تُـفْـلَـتُ وإلاَّ فإنِّي لا أظـنُّـكَ تُفْلِتُ(1) [28/أ]

ألَــمْ تَـرَ أنَّ الـحِـلْـمَ لـلـجَـهْـلِ قـاطِـعٌ وأنَّ لِسَـانَ الـرُّشْـدِ للغَيِّ مُسْكِتُ

لِكُلِّ امْـرِئٍ مِنْ سَكْرَةِ الموت سَكْرَةٌ وأيُّ امْرِئٍ مِنْ سَكْرةِ الموتِ يُفْلِتُ(2)

4) عَجِبْتُ لِمَنْ قَرَّتْ معَ الموتِ عَيْنُهُ لِحَصْدِ الرَّدى ما ظَلَّتِ الأرْضُ تُنْبِتُ

• • •

58

وقال(3): [الكامل]

إنْ كُـنْـتَ تَـطْـمَـعُ فـي الـحـيـاةِ فَـهَـاتِ كَـمْ مِـنْ أبٍ لـكَ صـارَ فـي الأمْــواتِ

ما أقْـرَبَ الشَّيءَ الجديدَ مِـنَ البِـلَى يَــوْمــاً وأسْـــرَعَ كُــلَّ مـا هُــوَ آتِ

الـلَّـيْـلُ يَـعْـمَـلُ والـنَّـهـارُ ونَـحْـنُ عَمْـ ـمَـا يَـعْـمَـلانِ بـأغْـفَــلِ الـغَـفَـلاتِ

يـا ذا الَّــذي اتَّـخـذ الـزَّمــانَ مَـطِـيَّـةً وخُـطـا الـزَّمـانِ كَـثـيـرةُ الـعَـثَـرَاتِ

5) مـاذا تـقـولُ وليسَ عِـنْـدَك حُجَّةٌ لَـوْ قَـدْ أتَـــاكَ مُـهَـدِّمُ اللَّذَّاتِ(4)

أوَمَــا تـقـولُ إذا سُئِلْتَ فَـلَـمْ تُجبْ وإذا دُعِـيْـتَ وأنـتَ فـي غَمَراتِ(5)

أوَمــا تـقـولُ إذا حَـلَـلْـتَ مَـحَـلَّـةً لـيـسَ الـثِّـقـاتُ لأهْـلِـهـا بـثِـقـاتِ

أوَمــا تـقـولُ ولـيـسَ حُـكـمُـكَ نـافِـذاً فـيـمـا تُـخَـلِّـفُـهُ مِــنَ الـتَّـرِكـاتِ

مَـا مَـنْ أحَـبَّ رضـاكَ عَـنْـكَ بـخَـارِجٍ حَـتَّـى تَـقَـطَّـعَ نـفـسُـهُ حَـسَــراتِ

(1) في الديوان: «.. لا أظنُّك تثبت».

(2) أفاد من قوله تعالى في سورة ق 19: ﴿ وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩ ﴾.

(3) الديوان: 56–57.

(4) في الديوان: «.. منغّص اللذّات».

(5) في الديوان: «..الغمرات».

زُرْتُ القُبُورَ قُبُورَ أهْلِ المُلْكِ في الدْ … دُنـيـا وأهـلِ الـرَّتْـعِ فـي الـشَّـهـواتِ
كـانُـوا مُـلُـوكَ مـآكِـلٍ ومَـشَـارِبٍ … ومَـلابِـسٍ ورَوائـحٍ عَـطِـراتِ [28/ب]
فـإذا بـأجْـسـادٍ عَـريـنَ مـنَ الكُسَا … وبـأوْجُـهٍ في التُّـرْبِ مُنْعَفِراتِ[1]
لَـمْ تُـبْـقِ منها الأرْضُـ غَـيـرَ جَماجِمٍ … بـيْـضٍ تَـلُـوحُ وأعْـظُـمٍ نَـخِـراتِ
إنَّ الـمـقـابـرَ مـا عَـلِـمْـتَ لَـمَـنْـظَـرٌ … يُفني الشَّجا، ويُهَيِّجُ العَبَراتِ[2]
سُبْحانَ مَنْ قَهَرَ العِبادَ بقُدْرَةٍ … بـاري الـسُّـكـونِ ونـاشِـرِ الـحـركـاتِ

• • •

59

وقال[3]: [الطويل]

ألَـحَّـتْ مُـقيـماتٌ عَـلَـيْـنا مُـلِـحَّاتُ … لَـيـالٍ وأيَّـــامٌ بـنـا مُـسْـتَـحِـثَّـاتُ
نَـحِـنُّ مِـنَ الـدُّنـيـا إلـى كُـلِّ لَـذَّةٍ … ولَـكِـنَّ آفـاتِ الـزَّمـانِ كَـثِـيـراتُ
وكَـمْ مِـنْ مُـلُـوكٍ شَـيَّـدوا وتَحَصَّنُوا … فَمـا سَبقُوا الأيّـامَ شَيْئاً ولا فاتُوا
وكَـمْ مِـنْ أُنـاسٍ قـدْ رَأيْـنـا بغِبْطَةٍ … ولَـكِـنَّـهـمْ مِـنْ بَـعْـدِ غِبْطتهمْ ماتُوا
لَقَدْ أغْفَلَ الأحْيَاءُ حَتَّى كأنَّهُمْ … بما أغْـفَـلـوا مِـنْ طاعـةِ الله أمْـواتُ
ألا رُبَّـمـا غَـرَّ ابـنَ آدَمَ أنَّـهُ … لَـهُ مُـدَّةٌ تَـخْـفـى عـلـيـهِ ومِـيـقـاتُ
وكُـلُّ بَـنـي الـدُّنـيـا يُـعَـلِّـلُ نَـفْـسَـهُ … تَـمُـرُّ شُـهـورٌ ذاهِـبـاتٌ وسَاعاتُ[4]
أخِـي إنَّ أمْـلاكـاً تَـوافَـوا إلـى البلَى … وكانتْ لَهُمْ في مُدَّة العَيْشِ آفاتُ[5]

---

(1) الكُسا، واحدها الكسوة: اللباس.
(2) في الديوان: «.. يهدي الشّجا ..»، والشّجا: الحُزن.
(3) الديوان: 58.
(4) رواية العجز في ط: «.. بمَرِّ شُهورٍ وهي للعمر آفاتُ» .
(5) في ط: «.. العيش آيات» .

أَلَــمْ تَـرَ إذْ رُصَّــتْ عليهمْ جَـنـادِلٌ ... لهُمْ تَحْتها لُبْثٌ طَويـلٌ مُقيماتُ(1)

10) دَعِ الشَّرَّ وابْغِ الخيرَ في مُسْتَقَرِّهِ ... فَلِلخَيْرِ عـاداتٌ وللشَّرِّ عـاداتُ [29/أ]

11) ومَـا لَـكَ مِـنْ دُنيـاكَ مـالٌ تَعُدُّهُ ... على غَـيْـرِ مـا تُعْطِـيـهِ منها وتَـقْـتـاتُ

60

وقال(2): [الطويل]

أُحِــبُّ مِـنَ الإخْـــوانِ كُـلَّ مُـواتِ ... وفِـــيٍّ يَغُـضُّ الـطَّـرْفَ عـن عَـثَـراتي

يُـوافِـقُـنـي فـي كُـلِّ خـيـرٍ أُريـــدُهُ ... ويَـحـفَـظُـنـي حَـيَّـاً وبـعـد وَفـاتـي

ومَـنْ لـي بـهـذا ؟ لَـيْـتَ أنِّـي أصَـبْـتُـهُ ... فَـقـاسَـمْـتُـهُ مـا لـي مِـنَ الحَـسَـنـاتِ

4) تَصَفَّحْتُ إخْـوانـي فَكان أَقَلُّهُمْ ... عـلـى كـثْـرَةِ الإخْـــوانِ أهْــلُ ثِـقـاتِ

• • •

61

وقال(3): [الكامل]

أشْــرِبْ فُـــؤادَكَ بِغْضَةَ اللَّـذاتِ ... واذْكُـــرْ حُـلُـولَ مـنـازِلِ الأمْـــواتِ

لا تُـلـهـيـنَّـكَ عَــنْ مَـعــادِكَ لَـــذَّةٌ ... تـفـنـى وتُـــورِثُ دائـــمَ الـحَـسَـراتِ

إنَّ الـسَّـعـيـد غـــداً زَهـيـــدٌ قـانِـعٌ ... عَـبَـدَ الإلـهَ بـأحْـسـنِ الإخْبَاتِ(4)

أقِـــمِ الـصّــلاةَ لِـوَقـتِـهـا بـطُـهُـورِهـا ... ومِـنَ الضَّلال تَـفـاوُتُ المِيْقاتِ(5)

---

(1) الجنادل: الحجارة.

(2) الديوان: 59.

(3) الديوان: 59.

(4) الإخْبات: الخشوع والتّواضع.

(5) أفاد من قوله تعالى في سورة النساء103 : ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ كَانَتۡ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ كِتَٰبٗا مَّوۡقُوتٗا ﴾.

5) وإذا اتَّسعْتَ بـرِزْقِ رَبِّكَ فاجْعَلَنْ ... مِـنْـهُ الأجَـلَّ لأوْجُـهِ الصَّـدقـاتِ
فـي الأقْـرَبـيـنَ وفـي الأبـاعـدِ تـارةً ... إنَّ الـزَّكـاةَ قَـريـنَـةُ الـصَّـلَـواتِ
وارْعَ الـجِـوارَ لأهْـلِـهِ مُـتبرِّعـاً ... بقَضـاءِ مـا طـلـبُـوا مـنَ الـحـاجـاتِ
8) واخْفِضْ جَناحَكَ إنْ رُزقْتَ تَسَلُّطاً ... وارْغَـبْ بنَفْسِكَ عن هَـنٍ وهَنَاتِ(1)

62

وقال(2): [29/ب] [الوافر]

كـأنَّـكَ فـي أُهَـيْـلِـكَ قـد أُتِـيـتَـا ... وفـي الـجِـيـرانِ وَيْـحَـكَ قـد نُعِيتا
كـأنَّـكَ كُـنـتَ بَـيْـنَـهُـمُ غَـرِيـبـاً ... بكأسِ الـمَـوْتِ صِـرْفـاً قـدْ سُقيتا
وأصْـبَـحَـتِ المساكنُ منكَ قَـفْـراً ... كـأنَّـكَ لَـمْ تـكُـنْ فـيـهـا غَـنِـيـتـا
كـأنَّـك والـحُـتُـوفُ لـهـا سِـهـامٌ ... مُـفَـوَّقَـةٌ بسَـهْـمِـكَ قـد رُمِيْتا(3)
5) وإنَّـك إذْ خُلِقْتَ خُلِقْتَ فَـرْداً ... إلـى أجَـلٍ تُـجِـيـبُ إذا دُعِـيْـتـا
إلـى أجَـلٍ تُـعَـدُّ لـكَ اللَّـيـالـي ... إذا وُفِّـيْـتَ عِـدَّتَـهـا فَـنِـيـتـا
وكُـلُّ فَـتًـى تُـغَـافِـصُـه الـمـنـايـا ... ويُـبْـلِـيـهِ الـزَّمـانُ كـمـا بَلِيتَا(4)
8) فَكَمْ مِنْ مُوجَعٍ يَبْكِيكَ شَجْواً ... ومَـسْـرُورِ الـفُـؤادِ بـمـا لَـقِـيـتـا

• • •

(1) الهَنُ: الفَرْج. والهَنَات: الشُّرور والفَساد.
(2) الديوان: 60.
(3) فَوَّقَ السَّهمَ: وضعه في الوَتَر ليرمي به.
(4) تُغافصه: تأخذه على غرّة.

63

وقال(1): [مجزوء الكامل]

الخيرُ أفضلُ ما لَزِمْتا … والشَّرُّ أخْبَثُ ما طَعِمْتا
والنَّاسُ ما سَلِموا على الْـ … أيَّامِ مِنْكَ فقد سَلِمْتا(2)
أمَّا الزَّمانُ فَواعِظٌ … ومُبَيِّنٌ لكَ إنْ فَهِمْتا
وكَفَى بعِلْمِكَ بالأمُو … رِ إنِ انْتَفَعْتَ بما عَلِمْتا
أنتَ المُهَذَّبُ إنْ رَضِيـ … ـتَ بما رُزِقْتَ وما حُرِمْتا [30/أ]
إنَّ الأُلى طَلَبُوا التُّقى … يَتَيَقَّظونَ وأنتَ نِمْتَا
أحْسِنْ وإلاَّ لَمْ تُصِبْ … إنْ أنتَ لَمْ تُحْسِنْ نَدِمْتَا
وإذا نَقِمْتَ على امْرِئٍ … خُلُقاً فَجانِبْ ما نَقِمْتا
وارْحَمْ لِرَبِّكَ خَلْقَهُ … فَلَيَرْحَمَنَّكَ إنْ رَحِمْتا(3)
لا تَظْلِمَنَّ تَكُنْ مِنَ الْـ … أبْرارِ واعْفُ إنْ ظُلِمْتا(4)
وإنِ اتَّقَيْتَ الله في … كُلِّ الأمُورِ فقَدْ غَنِمْتا

• • •

(1) الديوان: 61.
(2) في الديوان: «.. وقد سلمتا» .
(3) أفاد من قول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا مَنْ في الأرض يرحمْكم مَن في السّماء» .
(4) في الديوان: «.. من الأحزاز واعف ..» .

64

وقال(1): [الطويل]

إلى كَمْ إذا ما غِبْتُ تُرْجى سلامَتي وقَدْ قَعَدَتْ بي الحَادثاتُ وقامَتِ

وعُمِّمْتُ مِنْ نَسْج القَتِيرِ عمامَةً رُقُومُ البِلَى مَرْقَومَةٌ في عِمامَتي(2)

وكُنْتُ أرى لي في الشّبابِ عَلامةً فَصِرْتُ كأنّي مُنْكِرٌ لِعَلامَتي(3)

وما هيَ إلاَّ أوْبَةٌ بعدَ غَيْبَةٍ إلى الغَيْبة القُصْوى فَثَمَّ إقامتي(4)

كأنّي بنَفْسي حَسْرةً ونَدامةً تَقَطَّعُ إذْ لَمْ تُغْنِ عَنّي نَدَامتي

مُنَى النَّفْسِ مِمّا يُوطِئُ المَرْءَ عَشْوَةً إذا النَّفْسُ جَالَتْ حَولَهُنَّ وحامَتِ

ومَنْ أوْطأتْهُ نَفْسُه عَشْوَةً فَقَدْ أساءتْ إليه نَفْسُهُ وألامَتِ

أمَا والَّذي نَفْسي لهُ لَوْ صَدَقْتُها لَرَدَّدْتُ تَوْبيخي لها ومَلامَتي [30/ب]

فَلِلَّهِ نَفسي أوْطأتْني مِنَ العَشَا حُزوناً ولَوْ قَوَّمْتُها لاسْتقامَتِ

ولله يَوْمي أيّ يَوْمٍ فَظَاعةً وأفْظَعُ منهُ بَعْدُ يومُ قِيامَتي(6)

ولله أهلي إذْ حَبَوْني بحُفْرَةٍ وَهُمْ بهَواني يطلبونَ كَرامتي

ولله دُنيا لا تَزالُ تَرُدُّني مَلاعبُها في الغَيِّ بعدَ استقامتي(7)

ولله أصْحابُ الملاعِبِ لَوْ صَفَتْ لَهُمْ لَذَّةُ الدُّنيا بهِنَّ ودَامَتِ

---

(1) الديوان: 62–63.
(2) القتير: الشّيب.
(3) في الديوان: «.. وإني منكر ..».
(4) في الديوان: «.. فَثَمَّ قيامتي».
(5) في الديوان: «.. فللّه نفسٌ ..».
(6) في الديوان: «.. ولله أهْلٌ ..».
(7) في الديوان: «.. تردّني أباطيلها في الجهل ..».

14) ولله عَـيْـنٌ أيْـقَـنَـتْ أنَّ جَـنَّـةً   ونـــاراً يَـقِـيـنٌ صـــادِقٌ ثُـــمَّ نـامَـتِ

• • •

65

وقال(1):   [الكامل]

ايْـــتِ الـقُـبُـورَ فَـنَـادِهـا أصْـواتـا   فـــإذا أجَـــبْـــنَ فَـســائـلِ الأمْـــواتــا
أيــنَ الـمُـلُـوكُ بَـنـو الـمُـلُـوكِ فَكُلُّهمْ   أمْسـى وأصْـبَـحَ في الـتُّـرابِ رُفاتـا
كَـمْ مِـنْ أبٍ وأبـي أبٍ لَـكَ بينَ أطـ   ـباقِ الـثَّـرى قـد قِـيـلَ كـانَ فَـمَـاتـا
والــدَّهْــرُ يــومٌ أنـــتَ فـيــهِ وآخَـــرٌ   تــرجُــوهُ أو يــومٌ مـضـى لــكَ فـاتـا
5) هَـيْـهَـاتَ إنَّـكَ للخُلودِ لِـمُـرْتَـجٍ   هَــيْــهــاتَ مـمَّــا تَـرْتـجـي هَـيْـهـاتـا
6) ما أسـرَعَ الأمـرَ الّـذي هُـوَ كائنٌ   لا بُــدَّ مـنـهُ، وأقْـــرَبَ الـمِـيـقـاتـا

• • •

66

وقال(2):   [الطويل]

ألَـيْـسَ قـريـبـاً كُـلُّ مـا هُـوَ آتِ   فَما لي وما للشَّكِّ والشُّبُهاتِ [31/أ]
أُنـافِـسُ في طِـيْـبِ الـطَّـعامِ وكُـلُّـهُ   سَـــواءٌ إذا مـا جـــاوزَ الـلَّـهَـواتِ
وأسْـعَـى لِـمَـا فـوقَ الـكَـفَـافِ وكُلَّما   تَـرَفَّـعْـتُ فيه ازْدَدْتُ في الحَسَراتِ
وأطْـمَـعُ في المَحْيا وعَـيْـشـيَ إنَّـما   مَــسَـــالِـكُـهُ مَـوْصُــولَـةٌ بِـمَـمـاتـي
5) ولِلْمَوتِ داعٍ مُسْمِعٌ غَيْرَ أنَّني   أرى الـنَّـاسَ عَـنْ دَاعِـيـه في غَـفَـلاتِ

(1) الديوان: 63.
(2) الديوان: 64.

فَلِلَّه عَقْلي إنَّ عَقْلي لَناقِصٌ ... ولَوْ تَمَّ عَقْلي لاغْتَنَمْتُ حَياتي
7) ولله نَفْسي إنَّها لَبَخيلةٌ ... عليَّ بما جادَتْ بهِ لِوُلاتي[1]

• • •

67

وقال[2]: [الطويل]

جَمَعْتَ مِنَ الدُّنيا وحُزْتَ وَمُنِّيتا ... وما لَكَ إلاَّ ما وَهبْتَ فأمْضَيْتا[3]
وما لَكَ مِمَّا يأكلُ النَّاسُ غَيْرُ ما ... أكَلْتَ مِنَ المالِ الحَلالِ فأفْنَيْتا[4]
وما لَكَ إلاَّ كُلُّ شيءٍ جَعَلْتَهُ ... أمامَكَ لا شيءٌ لِغَيْرِكَ بَقَّيْتا
ومَا لَكَ مِمَّا يَلْبَسُ النَّاسُ غَيْرُ ما ... كَسَوْتَ وإلاَّ ما لَبِسْتَ فأبْلَيْتا
وما أنْتَ إلاَّ في متاعٍ وبُلْغَةٍ ... كأنَّكَ قد فارَقْتها وتَخَلَّيْتا[5]
فلا تَغْبِطَنَّ الحيَّ في طُولِ عُمْرِهِ ... بشَيءٍ تَرَى إلاّ بما تَغْبطُ المَيْتا
ألا أيُّهذا المُسْتَهينُ بنفْسِهِ ... أراكَ وقَدْ ضَيَّعْتها وتناسَيْتا
إذا ما غُبنْتَ الفَضْلَ في الدِّينِ لم تُبَلْ ... وإنْ كانَ في الدُّنيا فَطنْتَ وبالَيْتا[6] [31/ب]
وإنْ كانَ شيءٌ تَشتَهيهِ رأيتَهُ ... وإنْ كانَ ما لا تَشْتهيهِ تَعامَيْتا
لَهِجْتَ بأنْواعِ الأباطيلِ غِرَّةً ... وأدْنَيْتَ أقْواماً عليها وأقْصَيْتا

(1) في الديوان: «.. لأولاتِ» .
(2) الديوان: 64–66.
(3) في الديوان: «.. وأمضيتا» .
(4) أفاد في هذا البيت والبيتين اللذين بعده من الحديث الشريف: «إنّما لك من مالك ما أكلت فأفنيت، أولبست فأبليت، أو أعطيت فأمضيت، وما سوى ذلك فهو مال الوارث». انظر نكتة الأمثال: 98 و153.
(5) البُلْغة: ما يُتبلَّغ به من العيش، أي الطّعام الخفيف.
(6) في حاشية الأصل: «لم تَسَل». وفي ط: «.. قَطبتَ وباليتا» .

وجَـمَّـعْـتَ مـا لا يَنْبغي لَـكَ جَمْعُهُ   وقَـصَّـرْتَ عَـمَّـا يَنْـبغـي وتَـوانَـيْـتـا
وصَـغَّرْتَ في الدُّنيا مَساكِنَ أهْلِها   فَـبَـاهَـيْـتَ فيـهـا بـالـبـنـاءِ وعَـالَـيْـتَـا
وألْقَيْتَ جِلْبابَ الحَيا عَنْكَ ضلَّةً   وأصْبَحْتَ مُخْتالاً فَخُوراً وأمْسَيْتا
وجاهَرْتَ حتّى لم تَرِعْ عندَ مَحْرَمٍ   ولَمْ تقتصِدْ فِيما أخَذْتَ وأعْطيتا(1)
ونافَسْتَ في الأمْوالِ منْ غيرِ حِلِّها   وأسْـرَفْـتَ فـي إنْـفـاقـهـا وتَـعَـدَّيـتـا
وأجْلَيْتَ عنكَ الغُمْضَ في كُلِّ حِيْلةٍ   تَـلَـطَّـفْـتَ فـي الـدُّنـيـا بـهـا وتـأنَّـيْـتـا
تَـمَنَّى الـمُـنى حَـتَّـى إذا مـا بَلَغتها   سَـمَـوْتَ إلـى مـا فـوقَـهـا فَـتَـمَـنَّـيْـتـا
أيـا صَـاحِـبَ الأبْـيـاتِ قَـدْ نُـجِّـدَتْ لَـهُ   سُـتُـبْـدَلُ منها عـاجـلاً غَـيْـرَهـا بَـيْـتَـا
لَكَ الحمدُ يا ذا المَنِّ شُكْراً خَلَقْتنا   فَسَوَّيتنا فِيْمَنْ خَلَقْتَ وقَوَّيْتا(2)
وكَـمْ مِـنْ بَلايا نـازلاتٍ بغَيْرنا   فَـسَـلَّـمْـتـنـا يـا ربِّ مـنـهـا وعـافَـيْـتـا
أيـا رَبِّ مِـنَّـا الضَّعْفُ إنْ لَمْ تُقَوِّنا   على شُكْرِ مـا أبْـلَـيْـتَ منكَ وأوْلَـيْـتـا
أيـا رَبِّ نـحـنُ الـفـائـزونَ غـداً لَـئِـنْ   تَـوَلَّـيـتـنـا يـا رَبِّ فِـيـمَـنْ تَوَلَّيْتا(3)
أيا مَنْ هو المعروفُ مِنْ غيرِ رُؤْيةٍ   تَبارَكْتَ يا مَنْ لا يُرى وتَعالَيْتا [32/أ]

• • •

68

وقال(4): [الوافر]

تَـمَـسَّـكْ بـالـتُّـقـى حـتَّـى تَـمُـوتَـا   ولا تَـدَعِ الـكَـلامَ أو السُّكوتا(5)

---

(1) في الديوان: «.. عن محرم ..».
(2) في الديوان: «.. خلقتَ وسوّيتا».
(3) أفاد من قوله تعالى في سورة الأعراف 196: ﴿ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾.
(4) الديوان: 66.
(5) جاء على حاشية الأصل ما نَصُّه: معناه لا تدع الكلام بالخير، أو السكوت عن الشّرّ، وهو مأخوذ من قوله

وقُــلْ حَـسَـنـاً وأمْـسِـك عـن قَبيحٍ   ولا تَـنْـفَـكَّ عـنْ سُــوءٍ صَــمُـوتـا

لــكَ الـدُّنـيـا بـأجـمـعـهـا كَـمـالاً   إذا عُـوفيـتَ ثَـمَّ أصَـبْـتَ قُوتَا(1)

إذا لَــمْ تَـحْـتَـفِـظْ بـالـشَّـيء يَـوْمـاً   فــلا تَـــأْمَـــنْ عـلـيـه أنْ يَـفُـوتـا

5) يُعَلِّلُني الطَّبيبُ إلـى قَضَـاءٍ   فــإمَّــا أنْ أُعَــافَــى أو أمُــوتـا

6) سَـقَى اللهُ القُبُـورَ وسَاكِنيها   مَـحَـلاًّ أصْـبَـحُـوا فِـيـهـا خُفُوتا(2)

• • •

69

وقال(3):   [الطويل]

كـأنَّ الـمـنـايا قـدْ قَـرَعْـنَ صَـفَـاتِي   وقَـوَّسْـنَـنـي حَـتَّـى قَـصَـفْـنَ قَـنـاتي

وبـاشَـرْتُ أطْـبـاقَ الـثَّرى وتَـوَجَّـهَـتْ   بـنَـعْـيـي إلـى مَـنْ غِـبْـتُ عَـنْـهُ نُعاتي

فَيَا عَجَباً مِنْ طُولِ سَهْوي وغَفْلتي   ومــا هُـــوَ آتٍ لا مَـحــالَـةَ آتِ

حُـتُـوفُ المنايا قاصِـداتٌ لِمَنْ تَرى   مُـوافِـيـنَ بـالـرَّوْحـاتِ والـغُـدُواتِ

5) وكم مِنْ عَظيمٍ شأنُهُ لَمْ تَكُنْ لهُ   بِـمُـهْـجَـتِـهِ الأيَّـــامُ مُـنْـتَـظِـراتِ

رأيــتُ ذَوي قُـربـاهُ تَـحْـثي أكُـفُّـهُـمْ   عليه تُـرابَ الأرضِ مُبْتدِراتِ(4)

7) وقـامَـتْ عليهِ حُسَّرٌ مِـنْ نِسائهِ   يُنادينَ بالوَيْلات مُحْتَجِرَاتِ(5) [32/ب]

صلَّى الله عليه وسلَّم: «مَنِ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فَلْيَقُلْ خيراً أو ليسكُتْ» .

(1) من الأثر: «من بات آمناً في سربه، معافى في بدنه، عنده قُوت يومه؛ فكأنّما حِيزَتْ له الدُّنيا بما فيها» .

(2) يقال للميت: خفت: إذا انقطع كلامه وسكت، فهو خافت.

(3) الديوان: 67.

(4) حثا عليه التراب: هَالَه.

(5) محتجرات: أي في حجراتهن. ولم ينسه الشعر أدب عزاء النساء، فإنّهن محتجرات ـ أي لم يتبعن عزيزهنَّ إلى القبر ـ لقول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم لهنّ: أتحملنه؟ فقلن: لا. أو أتحملن فيه؟ فقلن: لا ... إلخ، حتّى قال صلَّى الله عليه وسلَّم: «فارْجِعْنَ مأزورات غير مأجورات» .

70

وقال(1): [الطويل]

إذا أنتَ لايَنْتَ الَّتي خَشُنَتْ لانَتْ وإنْ أنتَ هَوَّنْتَ الَّتي صَعُبَتْ هانَتْ

تَزِينُ أمورٌ أو تَشِينُ كثيرةٌ ألا رُبّما شانَتْ أمورٌ وما زانَتْ

وتأتي وتَمْضي الحادثاتُ سَريعةً وكَمْ غَدَرَتْ بي الحادثاتُ وكم خانَتْ(2)

4) ولِلدِّين دَيَّانٌ غداً يومَ فَصْلِه تُدانُ نُفُوسُ النَّاسِ فيه بما دانَتْ

71

وقال(3): [الطويل]

أمَا والَّذي يُحيَا به ويُماتُ لَقَلَّ فتًى إلاَّ لهُ هَفَوَاتُ

وما مِنْ فَتًى إلاَّ سَيَبْلى جَدِيدُهُ وتُفْني الفَتى الرَّوْحاتُ والدَّلَجَاتُ(4)

يَغُرُّ الفَتَى تَحْرِيكُهُ وسُكُونُهُ ولا بُدَّ يوماً تَسْكُنُ الحَرَكاتُ

ومَنْ يَتَتَبَّعْ شَهْوَةً بَعْدَ شَهْوةٍ مُلِحّاً، تَقَسَّمْ عَقْلَهُ الشَّهواتُ

5) ومَنْ يأمَنُ الدُّنيا وليسَ لِحُلْوِها ولا مُرِّها فيما رأيتُ ثَبَاتُ

أجَابَتْ نُفُوسٌ داعيَ اللهِ فانْقَضَتْ وأُخْرى لِداعي المَوْتِ مُنْتَظِراتُ

وما زالتِ الأيَّامُ بالسُّخْطِ والرِّضى لَهُنَّ وَعِيدٌ مَرَّةً وعِداتُ

8) إذا ازْدَدْتَ مالاً، قلتَ: مالي وثَرْوتي ومَا لكَ إلاّ اللهُ والحَسَناتُ

• • •

(1) الديوان: 68.

(2) في الديوان، وحاشية الأصل: «وكم غدرتني ...» .

(3) الديوان: 68–69.

(4) الدَّلجات: جمع دلجة؛ وهو سير الليل.

72

وقال يرثي عليَّ بن ثابت صاحبه(1): [33/أ] [الخفيف]

يـا عـلـيَّ بـنَ ثـابـتٍ أيـنَ أنْـتَـا … أنـتَ بَـيْـنَ الـقُـبُـورِ حيـثُ دُفِـنْـتـا

يـا عـلـيَّ بـنَ ثـابـتٍ بـانَ مِـنِّـي … صـاحـبٌ جَـلَّ فَـقْـدُهُ يـومَ بِـنْـتَـا

يا شَريكي في الخيرِ يَرْحَـمُـكَ الْلَـ … ـهُ فَنِعْمَ الشَّـريكُ في الخيرِ كُنْتَا

4) قدْ لَعَمْري حَكَيْتَ لي غُصَصَ الْمَو … تِ، وحَـرَّكْـتَـنـي لـهـا وسَـكَـنْـتَـا

• • •

73

وقال(2): [الطويل]

نَـعَـتْ نَفْسَها الدنيا إلَيْنا فأسْمَعَتْ … ونَـادَتْ ألا جَـدَّ الـرَّحـيـلُ وودَّعَـتْ

على النَّاسِ بالتَّسليمِ والبِرِّ والرِّضى … فَما ضاقَتِ الحالاتُ حَتَّى تَوَسَّعَتْ

وكَـمْ مِـنْ مُنىً للنَّفْسِ قدْ ظَـفِـرَتْ بها … فَـحَـنَّـتْ إلـى مـا فـوقَـهـا وتَـطَـلَّـعَـتْ

سَـلامٌ عـلـى أهْـلِ الـقُـبُـورِ أحِـبَّـتـي … وإنْ خَلُقَتْ أسْبابُهُمْ وتَقَطَّعَتْ(3)

5) فَما مُـوِّتَ الأحْـيـاءُ إلاَّ لِيُبْعَثُوا … وإلاَّ لِـتُـجْـزى كُـلُّ نَـفْـسٍ بما سَعَتْ

• • •

(1) الديوان: 69–70.

(2) الديوان: 70.

(3) خَلُقت: بَلِيَتْ.

74

وقال(1):   [الطويل]

ألا مَـنْ لِنَفْسٍ بـالـهَـوى قـدْ تَـمـادَتِ   إذا قُلْتُ قد مالَتْ عَنِ الجَهْلِ عادَتِ
وحَسْبُ امْـرِئٍ شَـرًّاً بإهمالِ نَفْسِهِ   وإمْـكـانِـهـا مِـنْ كُـلِّ شَـيءٍ أَرَادَتِ
تَـزاهَـدْتُ في الـدُّنـيـا وإنِّـي لَـرَاغِـبٌ   أرى رَغْـبَـتـي مَـمْـزوجـةً بِـزَهـادَتـي
وعَـــوَّدْتُ نفسي عـــادَةً فَـلـزِمْـتُـهـا   أراهُ عَظيماً أنْ أُفـارِقُ عادَتي [33/ب]
إرادةُ مَـدْخُـولٍ وعَـقْـلُ مُقَصِّرٍ   ولَـوْ صَحَّ لي عقلي لَصَحَّتْ إرادتـي
ولَـوْ طـابَ لي غَرْسي لَطَابَـتْ ثِـمـارُهُ   ولَـوْ صَحَّ لي غَيْبي لصَحَّتْ شَهادَتي
أيـا نـفـسُ مـا الـدُّنـيـا بـأهْـلٍ لِحُبِّها   دَعِـيـهـا لأقْـــوامٍ عَـلَـيْـهـا تَـعـادَتِ
ألا قَـلَّـمـا تَـبْـقـى نُـفُـوسٌ لأهْـلِـهـا   إذا راوَحَـتْـهُـنَّ الـمـنـايـا وغـــادَتِ
ألا كُـلُّ نَفْسٍ طـالَ في الـغَـيِّ عُمْرُها   تَمُوتُ وإنْ كانتْ عنِ الموتِ حادَتِ
ألا أينَ مَنْ وَلَّى به اللَّهو والصِّبا   وأيـــنَ قُـــرُونٌ قـبـلُ كـانـتْ فَـبَـادَتِ
كأنْ لَمْ أكُنْ شيئاً إذا صِرْتُ في الثَّرى   وصار مِهادي رَضْرَضاً ووِسادتي(2)
وما لي لَجَاءٌ غَيْرُ مَنْ أنا عَبْدُهُ   إلـى الله رَبِّـي شقْوتي وسَعَادتي(3)

• • •

(1) الديوان: 70–71.
(2) الرّضرض: الحجارة.
(3) في الديوان: «وما ملجأ لي ...» .

75

وقال(1): [الخفيف]

قـد رأيـــتُ الـقُــرُونَ قـبـلُ تَـفـانَـتْ دَرَسَتْ وانْقَضَتْ وكانتْ وكانَتْ(2)

كَـمْ أُنـاسٍ رأيـتُ أكْـرَمَـتِ الـدُّنْـ ـيَا بِبَعْضِ الـعُـرُوضِ ثُـمَّ أهـانَـتْ

كَـمْ أُمُـورٍ قـد كـنـتَ شَـدَّدْتَ فيها ثُـمَّ هَـوَّنْـتَـهـا عـلـيـكَ فَـهَـانَـتْ

4) هي دُنـيـا كَـحَـيَّـةٍ تَـنْـفُـثُ الـسُّمْـ ـمَ وإنْ كـانَـتِ الـمـجَـسَّـةُ لانَـتْ

• • •

76

وقال(3): [الطويل]

ألا إنَّ لـي يـومـاً أُدَانُ كـمـا دِنْـتُ سَيُحْصي كِتابي ما أسأتُ وأحْسَنْتُ [34/أ]

أمَـا والَّـذي أرْجـوهُ لِـلْـعَـفْـوِ إنَّـهُ لَـيَـعْـلَـمُ مـا أسْـرَرْتُ منّي وأعْـلَـنْـتُ

كفى حَـزَنـاً أنّـي أُحَـسِّـنُ والـبِـلَـى يُـقَـبِّـحُ مـا أسْـرَرْتُ منّي وحَـسَّـنْـتُ

وأعْـجَـبُ مـنْ هـذا هَـنَـاتٌ تَـغُـرُّني تَـيَـقَّـنْـتُ منهـنَّ الَّـذي قـد تَـيَـقَّـنْـتُ

5) تَصَعَّدْتُ مُغْتَرّاً وصَوَّبْتُ في المُنى وحَـرَّكْـتُ مـنْ نفسي إليها وسَكَّنْتُ

وكَـمْ قـد دَعَـتْـنـي هِـمَّـتـي فـأجَـبْـتُـهـا وكَـمْ لَـوَّثَـتْـنـي هِـمَّـتـي فَـتَـلَـوَّثْـتُ

مُـعـاشَـرَتـي الإنـسـانَ عـنـدي أمـانَـةٌ فإنْ خُنْتُ إنساناً فَنَفسي الَّذي خُنْتُ(4)

ولـي سـاعـةٌ لاشَـكَّ فيها وَشـيـكَـةٌ كـأنِّـيَ قـد حُـنِّـطْـتُ فيها وكُـفِّـنْـتُ

---

(1) الديوان: 75.

(2) في الديوان: «... وانقضت سريعاً وبانت» .

(3) الديوان: 76–77.

(4) في الديوان: «معاشرة الإنسان...» .

أَلَمْ تَرَ أنَّ الأرضَ منزلُ قُلْعَةٍ ... وإنْ طالَ تَعْميري عليها وأزْمَنْتُ[1]
وإنّي لَرَهْنٌ بالخُطوبِ مُصَرَّفٌ ... ومُنْتَظِرٌ كأسَ الرَّدى حَيثما كُنْتُ

• • •

77

وقال[2]: [الطويل]

أيا عَجَبَ الدُّنيا لِعَيْنٍ تَعَجَّبَتْ ... ويا زَهْرةَ الأيَّامِ كيفَ تَقَلَّبَتْ
تُقَلِّبُني الأيّامُ بَدْءاً وعَوْدةً ... تَصَعَّدَتِ الأيَّامُ بي وتصوَّبَتْ[3]
وعاتَبْتُ أيّامي على ما يَرُوعني ... فَلَمْ أرَ أيّامي مِنَ الرَّوْعِ أعْتبَتْ[4]
سأنْعي إلى النَّاسِ الشَّبابَ الَّذي مضى ... تَخَرَّمَتِ الدُّنيا الشّبابَ وشَيَّبَتْ
ولي غايةٌ يَجري إليها تَنَفُّسي ... إذا ما انْقَضَتْ تَنْفيسةٌ لي تَقَرَّبتْ
وتُضْرَبُ لي الأمْثالُ في كُلِّ نَظْرةٍ ... وقد حَنَّكتني الحادِثاتُ وجَرَّبَتْ [34/ب]
تَطَرَّبُ نفسي نحو دُنيا دَنِيَّةٍ ... إلى أيِّ دارٍ وَيْحَ نفسي تَطَرَّبَتْ[5]
وأُحْضِرَتِ الشُّحَّ النُّفوسُ فَكُلُّها ... إذا هيَ هَمَّتْ بالسَّماحِ تَجنَّبَتْ[6]
لقد غَرَّتِ الدُّنيا قُروناً كثيرةً ... وأتْعَبَتِ الدُّنيا قُروناً وأنصَبَتْ
هيَ الدَّارُ حادي الموتِ يَحْدو بأهْلِها ... إذا شَرَّقَتْ شَمْسُ النَّهارِ وغَرَّبَتْ
بُلِيتُ مِنَ الدُّنيا بِغُولٍ تَلَوَّنتْ ... لها فِتَنٌ قد فضَّضَتْها وذهَّبَتْ

(1) منزل قلعة: أي انقلاع، ومنزلنا منزل قُلعة: أي لا نملكه.
(2) الديوان: 77–78.
(3) في ك: «... عوداً وبدأةً ... لي وتصوّبت».
(4) في الديوان: «... على ما تروعني ...».
(5) تتطرب: تتشوّق.
(6) اقتبس من قوله تعالى في سورة النساء 128: ﴿وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ﴾.

وما أعجبَ الآجالَ في خُدَعَاتها   وما أعجبَ الأرْزاقَ كيفَ تَسَبَّبَتْ

13) رأيتُ بغيضَ النَّاسِ مَنْ لا يُحبِّهُمْ   يفوز بِحُبِّ النَّاسِ نَفْسٌ تَحبَّبَتْ

• • •

78

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

وعَظَتْكَ أجْداثٌ خُفُتْ   فِيهنَّ أجْسادٌ سُبُتْ[2]

وتَكَلَّمَتْ لكَ بالبِلَى   منهنَّ ألْسِنةٌ صُمُتْ

وأرَتْكَ قَبْرَكَ في القُبُو   رِ وأنتَ حَيٌّ لَمْ تَمُتْ

4) وكأنَّني بِكَ عَنْ قَرِيـ   ـبٍ رَهْنُ حَتْفٍ لَمْ يَفُتْ

• • •

79

وقال[3]: [السريع]

1) مَنْ لَمْ تَزَلْ نِعمتُهُ قَبْلَهُ   زالَ عنِ النِّعْمة بالمَوْتِ

ما أظُنُّ لهذا البيت صاحباً، فما رأيته قطّ إلاّ وَحْدَه [35/أ].

• • •

(1) الديوان: 78–79.
(2) الأجداث، جمع جدث: القبر، سُبُت: نائمة نوماً خفيّاً.
(3) الديوان: 79، وفيه قبله:

كم غافل أودى به الموتُ   لم يأخذِ الأهبةَ للفَوْتِ

وهذا يخالف قول المؤلف الذي عقّب به على البيت.

80

وقال(1): [السّريع]

اسْمَعْ فقد آذَنَكَ الصَّوْتُ إنْ لَمْ تُبادِرْ فهوَ الفَوْتُ

2) نَلْ كُلَّ ما شِئتَ وعِشْ آمِناً آخِرُ هذا كُلِّهُ المَوْتُ

• • •

81

وقال(2): [السريع]

آمَنْتُ باللهِ وأيْقَنْتُ واللهُ حَسْبي حَيْثُما كُنْتُ

كَمْ مِنْ أخٍ لي خانني وُدُّهُ ولا تَبَدَّلْتُ ولا خُنْتُ

الحمدُ للهِ على صُنْعِهِ إنِّي إذا عَزَّ أخي هُنْتُ

ما أعجبَ الدُّنيا وتَصْريفَها كَمْ لَوَّنَتْني فَتَلَوَّنْتُ

5) لِلْبَيْنِ يومٌ أنا رَهْنٌ بهِ لَوْ قَدْ دَنا يَوْمي لَقَدْ بِنْتُ

ما أنا إلاَّ خائضٌ في مُنًى قَبَّحْتُها طَوْراً وحَسَّنْتُ

يا عَجَباً مِنِّي وما اخْتَرْتُ مِنْ شَكِّي على ما قد تَيَقَّنْتُ

يا رُبَّ أمْرٍ زَلَّ عَنِّي إذا ما قُلْتُ: إنِّي قدْ تَمَكَّنْتُ

9) والدَّهْرُ لا تَفْنى أعاجيبُهُ إنْ أنا للدَّهْرِ تفطَّنْتُ

• • •

---

(1) الديوان: 80.

(2) الديوان: 80–81.

82

وقال(1): [المديد]

اقْـطَـعِ الـدُّنـيـا بِـمَـا انْـقَـطَـعَـتْ وادْفَـعِ الدُّنيا بما انْـدَفـعَـتْ [35/ب]
واقْـبَـلِ الـدُّنـيـا إذا سَـلِـسَـتْ واتْـرُكِ الـدُّنـيـا إذا امْـتَـنَـعَـتْ
3) تـطلُـبُ النَّـفْـسُ الغِـنـى عَـبَـثاً والغِنـى في النَّـفْـسِ إنْ قَنِعَتْ(2)

• • •

83

وقال(3): [المنسرح]

كَـمْ مِـنْ حَـكـيـمٍ يَـبْـغـي بِـحِـكْـمَـتـهِ تَـسَـلُّـفَ الـحـمـدِ قَـبْـلَ نِـعْـمَـتِـهِ
وليـسَ هـذا الَّـذي [به] حَـكَـمَ الـرْ رَحْـمـنُ في عَـدْلِـهِ ورَحْـمَـتِـهِ
نَـعُـوذُ بـالله ذي الـجَـلال وذي الْـ إكْـرامِ مِـنْ سُـخْـطِـهِ ونِـقْـمَـتِـهِ
ما الـمـرءُ إلاَّ بِـهَـدْيِـهِ الـحَـسَـنِ الظْ ظَـاهِـرِ مـنـهُ وطِـيـبِ طُـعْـمَـتِـهِ
5) ما الـمـرءُ إلاَّ بِـحُـسْـنِ مَـذْهَـبِـهِ سِـرّاً وجَـهْـراً وعَـدْلِ قِـسْـمَـتِـهِ

84

وقال(4): [المتقارب]

رَضِـيـتَ بِـنَـفْـسِـكَ سَـوْءاتِـهـا ولَـمْ تَـأْلُ حُـبّـاً لِـمَـرْضَـاتِـهـا
وحَـسَّـنْـتَ أقْـبَـحَ أعـمـالِـهـا وصَـغَّـرْتَ أكـبـرَ زَلاّتِـهـا

---

(1) الديوان: 82.
(2) في الديوان: «يطلب العيش الفتى ...».
(3) الديوان: 82.
(4) الديوان: 83–84.

وكَمْ مِنْ سَبيلٍ لأهلِ الصِّبا ... سَلَكْتَ بِهِمْ في بُنَيَّاتِها
وأيُّ الدَّواعي دَواعي الهَوى ... تَطَلَّعْتَ عَنْها لآفاتِها
وأيّ المحارِمِ لَمْ تَنْتَهِكْ ... وأيّ الفَضائحِ لَمْ تَاتِها
كأنِّي بِنَفْسيَ قد عُوجِلَتْ ... على ذاكَ في بعضِ غِرَّاتِها [36/أ]
وقامَتْ نَوادِبُها حُسَّراً ... تَداعى بِرَنَّةِ أصْواتِها
ألَمْ تَرَ أنَّ دَبيبَ اللَّيالي ... تُسارِقُ نَفْسَكَ ساعَاتِها
وهَذي القِيامةُ قدْ أشْرَفَتْ ... على العالمينَ لِميقاتِها
وقَدْ أقْبَلَتْ بِمَوازينِها ... وأهْوالِها وبِرَوعاتِها
وإنِّي لَفي بَعْضِ أشْراطِها ... وأيّامِها وعلاماتِها (1)
رَكَنَّا إلى الدَّارِ دارِ الغُرورِ ... إذا سَحَرَتْنا بِلَذّاتِها
فما نَرْعَوي لأعاجيبِها ... ولا لِتَصَرُّفِ حَالاتِها
نُنافِسُ فيها وأيَّامُها ... تَرَدَّدُ فِينا بآفاتِها
أمَا يتفكَّرُ أحْياؤُها ... فَيَعْتَبِرُونَ بأمْواتِها

• • •

85

وقال(2): [الكامل]

المَرْءُ في تأخِيرِ مُدَّتِهِ ... كالثَّوْبِ يَخْلُقُ بَعْدَ جِدَّتِهِ
مَنْ ماتَ حَالَ ذَوو مَوَدَّتِهِ ... عَنْهُ ومالُوا عَنْ مَوَدَّتِهِ(3)

(1) في حاشية الأصل: «... وآياتها وعلاماتها» .
(2) الديوان: 84.
(3) زاد في الديوان بعد هذا البيت البيتان: =

عَـجَـبـاً لِـمُـنْـتَـبِـهٍ يُـضَـيِّـعُ مَـا يَـحْـتـاجُ فيـه لِـيَـوْمِ رَقْـدَتِـهِ[1]

4) أزِفَ الـرَّحِيـلُ ونـحنُ في لَعِبٍ ما نَسْتَعِدُّ لـهُ بِعُدَّته[2] [36/ب]

• • •

86

وقال[3]: [الطويل]

بُـلِـيْـتُ بِـنَـفْـسٍ شَـرِّ نَـفْـسٍ رأيْـتُـهـا لَـجُـوجٍ تَـمـادَى بي إذا ما نَهَيْتُها[4]

فَـكَـمْ مِـنْ قَـبـيـحٍ كُـنْـتُ مُـعْـتـرِفـاً بـهِ وكَـمْ مـنْ جِـنـايـاتٍ عِـظـامٍ جَنَيْتُها

وكَـمْ مِـنْ شَفيقٍ بـاذِلٍ لي نَصيحةً ولـكـنَّـنـي ضَـيَّـعْـتُـهـا وأبَـيْـتُـهـا

دَعتْني إلى الدُّنيا دَواعٍ منَ الهَوى فـأرْسَـلْـتُ ديـنـي مِـنْ يَـدي وأتَـيْـتُـهـا

5) ولي حِيَلٌ عِندَ المَطامِعِ رُبَّما تَـلَـطَّـفْـتُ لـلـدُّنـيـا بـهـا فَرَقَيْتُها[5]

أقُولُ لِنَفْسي إذْ شَكَتْ ضِيْقَ بَيْتها كـأنِّي بِها في القبر قدْ ضَاقَ بَيْتُها

ولي في خِصالِ الخَيْرِ ضِدٌّ مُعانِدٌ يُـثَـبِّـطُـنـي عَـنْـهـا إذا مـا نَـوَيْـتُـهـا

ولـي مُـدَّةٌ لا بُـدَّ يَـوْمـاً سَتَنْقضي كـأنْ قَـدْ أتَـانـي وَقْـتُـهـا فَقَضَيْتُها

فَلَوْ كُنتُ في الدُّنيا بَصيراً وقدْ نَعَتْ إلـى سَـاكِـنـيـهـا نَـفْـسَـهـا لَـنَـعَـيْـتُـهـا

وحيـاته نَفْـسٌ يُـعَـدُّ لهُ ووَفـاتُـهُ اسـتـكـمـالِ عـدّتـهُ

ومصيـرهُ مـن بـعـد مـرَّتـه بـالـنَّـاس ظُـلْـمَـةُ بـيـتِ وحـدتـهِ

(1) في حاشية الأصل: «... يحتاجه في يوم رقدته» .

(2) زاد في الديوان بعد هذا البيت، البيت التالي:

ولَقَلَّما تبقي الخطوبُ على أشـر الـشَّـبـابِ وحَـرٍّ وَقْـدَتـه

(3) الديوان: 85–86.

(4) في الديوان: «بليت بنفسي ...» .

(5) في حاشية الأصل: «... تطلّعت للدنيا ...» .

10) ولو أنَّني مِمَّنْ يُحاسِبُ نَفْسَهُ   لخالَفْتُ نَفْسي في الهوى وعَصَيْتُها
أيـا ذا الَّـذي فـي الـغَـيِّ أَلْـقَـتْـهُ نَفْسُهُ   ومَــنْ غَــرَّهُ منها عَـسَـاهـا ولَـيْـتُـهـا
12) كَفَانا بهذا مِـنْـكَ جَـهْـلاً وغِـرَّةً   لأنَّـكَ حَـيُّ النَّفْسِ في الأرضِ مَيْتُها

• • •

87

وقال(1): [البسيط]

لا يُـعْـجِـبَـنَّـكَ يـا ذا حُـسْـنُ مَـنْـظَـرَةٍ   لَـمْ يَـجْـعَـلِ اللهُ فيها حُـسْـنَ مَـخْـبَـرَةِ
خيرُ اكتسابِ الفتى ما كان مِنْ عَمَلٍ   زاكٍ، وصَبْرٍ على عُسْرٍ ومَيْسَرةِ [37/أ]
وأفضـلُ الـزُّهـدِ زُهْـدٌ كـانَ عَـنْ جِـدَةٍ   وأفـضـلُ الـعَـفْـوِ عَـفْـوٌ عـنـد مـقـدرةِ
لا خـيـرَ لا خـيـرَ لـلإنـسـانِ فـي طَـمَـعٍ   يَـصـيـرُ مـنـهُ إلـى ذُلٍّ ومَـحْـقَـرَةِ
5) أستغفر اللهَ مِـنْ ذَنـبـي وأسْـأَلُـهُ   عَـيْـشـاً هَـنـيـئـاً بـأخـلاقٍ مُـطَـهَّـرَةِ

• • •

88

وقال(2): [الكامل]

يـا سـاكِـنَ الـدُّنـيـا لـقـد أوْطَـنْـتَـهـا   وأمِـنْـتَـهـا عَـجَـبـاً وكَـيْـفَ أمِـنْـتَـهـا
وشَغَلْتَ قلبَكَ عـنْ مَـعـادِكَ بالمُنى   وخَـدَعْـتَ نفسَكَ بالهوى وفَتَنْتَها
إنْ كُـنْـتَ مُعْتبراً فقد أنـكـرْتَ أحْـ   ـوالَ الشَّبيبةِ منكَ واسْتَيْقَنْتَها(3)
أوَلَـمْ تَـرَ الـشَّـهـواتِ كيفَ تَـنَـكَّـرَتْ   عَـمَّـا عَـهِـدْتَ ورُبَّـمـا لَوَّنْتَها(4)

(1) الديوان: 86.
(2) الديوان: 87.
(3) في الديوان: «... فقد أبصرت ...» ، وفي حاشية الأصل: «... فقد أفكرت ...» .
(4) في الأصل: «... وربّما لوّيتها ...»، والتصويب من الديوان.

5) أكرَمْتَ نفسَكَ بالهَوانِ لها ولَوْ   كَرُمَتْ عليكَ نَصَحْتَها وأهَنْتَها
يا ساكنَ الدُّنيا كأنَّكَ خِلْتَ أنْـ   ـنَكَ خالدٌ فَجَمَعْتَها وخَزَنْتَها
يا ساكِنَ الدُّنيا طَفِقْتَ تُزَيِّنُ الدْ   دُنيا بِما لا يَستقيمُ فَشِنْتَها
اذْكُرْ أحِبَّتَكَ الَّذين ثَكِلْتَهُمْ   اذْكُرْ رُهُوناً في التُّرابِ رَهَنْتَها[1]
9) والخيرُ ما قَدَّمْتَ سُنَّةَ صالحٍ   للصّالحينَ فَعَلْتَها وسَنَنْتَها[2]

• • •

89

وقال[3]: [المنسرح]

سُبحانَ مَنْ لَمْ تَزَلْ لهُ حُجَجٌ   قامَتْ على خَلْقِهِ بِمَعْرِفَتِهْ [37/ب]
قدْ عَلِموا أنَّهُ الإلهُ ولَـ   ـكن عَجَزَ الواصفونَ عَنْ صِفَتِهْ

• • •

(1) أراد بالرهون الموتى المدفونين.
(2) في الديوان: «ولخيرُ ما قدَّمتَ سَنَّة ...» .
(3) الديوان: 87.

باب الثَّـاء

90

وقال رحمه الله(1):   [الخفيف]

قَــلَّ لِـلَّـيـلِ والـنَّـهـارِ اكْـتـراثـي   وهُـمـا دَائـبـانِ فـي اسْـتِـحْـثـاثي
مـا بَـقـائـي عـلـى اخْـتِـرامِ اللَّيـالـي   ودَبـيـبِ الـسَّـاعـات بـالأحـداثِ
يـا أخـي مـا أغَـرَّنـا بـالْـمَـنـايـا   فـي اتِّـخـاذِ الأثـاثِ بـعـدَ الأثـاثِ
لـيـتَ شِـعْـري وكـيـفَ أنـتَ إذا ما   وَلْـوَلَـتْ باسْـمِـكَ النِّـسـاءُ الرَّواثـي
ليت شِعْري وكيفَ أنتَ مُسَجًّى   تـحـتَ رَدْمٍ حَـثَـاهُ فـوقَـكَ حـاثِ
لـيـتَ شِـعْـري وكـيـفَ أنـتَ ومـا حا   لُـكَ فـيـمـا هُـنـاكَ بـعـدَ ثـلاثِ
إنَّ يـومـاً يـكـونُ فـيـه بِـمَـالِ الْـ   ـمَـرْءِ أوْلـى به ذَوُو المِيراثِ(2)
لَـحـقـيـقٌ بـأنْ يـكـونَ الَّـذي يَـرْ   حَـلُ عَـمَّـا حَـوَى قـلـيـلَ الـتُّـراثِ
أيُّـهـا الـمُـسْـتَـغـيـثُ حَـسْـبُـكَ باللّـ   ـهِ مُغيثِ الأنـامِ مِـنْ مُسْتغاثِ(3)
فَـلَـعَـمْـري لَـرُبَّ يـومِ قُـنُـوطٍ   قـدْ أتـى اللهُ بـعـدهُ بالغِيَاثِ(4)

• • •

(1) الديوان: 88–89.

(2) في الأصل: «... مال المرء ...» وبه يختلّ الوزن.

(3) في الديوان: «... حسبك الله».

(4) في الأصل: «رُبّ يوم»؛ وهو مختل الوزن، والتصويب من الديوان، وأفاد من قوله تعالى في سورة الشورى 28: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ ﴾.

باب الجيم

91

قال(1): [البسيط]

النَّاسُ في الدَّينِ والدُّنيا ذَوُو دَرَجِ ... والمالُ ما بَيْنَ مَوْقُوفٍ ومُخْتَلَجِ(2)

مَنْ عاشَ قضَّى كثيراً مِنْ لُبانته ... ولِلْمَضايقِ أبْوابٌ مِنَ الفَرَجِ(3)[38/أ]

مَنْ ضاقَ عنكَ فأرضُ اللهِ واسعةٌ ... في كُلِّ وجهِ مَضِيقٍ وَجْهُ مُنْفَرَجِ

قدْ يُدْرِكُ الرَّاقِدُ الهادي برَقْدَتهِ ... وقدْ يَخيبُ أخُو الرَّوْحاتِ والدُّلَجِ

5) خيرُ المذاهبِ في الحَاجاتِ أنْجَحُها ... وأضْيَقُ الأمْرِ أدْناهُ من الفَرَجِ

لقدْ عَلِمْتُ وإنْ قَصَّرْتُ في عَمَلي ... أنَّ ابنَ آدمَ لا يخلو مِنَ الحُجَجِ

7) أنَّى يكونُ تَقِيًّا عند ذي حَرَجٍ ... ما يَتَّقي اللهَ إلاَّ كُلُّ ذي حَرَجِ (4)

• • •

92

وقال(5): [الرّمَل]

ليسَ يَرجو اللهَ إلاَّ خائفٌ ... مَنْ رَجَا خافَ، ومَنْ خافَ رَجَا

قَلَّما يَنْجو امروٌ مِنْ فِتْنَةٍ ... عَجَباً مِمَّنْ نَجا كيفَ نَجا

3) تَرْغَبُ النَّفْسُ إذا رَغَّبْتها ... وإذا زَجَّيْتَ بالشَّيءِ زَجَا(6)

---

(1) الديوان: 90.

(2) مختلج: منتزع، وفيه إفادة من قوله تعالى في سورة الزخرف 32: ﴿وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾.

(3) اللُّبانة: الحاجة من غير فاقة.

(4) في الديوان: «... غير ذي حرج ...».

(5) الديوان: 91.

(6) في صدر البيت نظر إلى بيت أبي ذؤيب الهذلي (ديوانه 149): =

93

وقال (1): [مجزوء الكامل]

اسْـلُـكْ مـنَ الـطُّـرُقِ الـمـنَـاهِـجْ   واصْـبـِرْ وإنْ حُـمِّـلْـتَ لاعِـجْ (2)
وانْـبِـذْ هُـمُـومَـكَ أنْ تَـضِـيْـ   ـقَ بـهـا فـإنَّ لـهـا مَـخَـارِجْ
واقْـضِ الـحَـوائـجَ مـا اسْـتَـطَعْـ   ـتَ وكُـنْ لِـهَـمِّ أخِـيـكَ فـارِجْ
4) فَـلَـخَـيْـرُ أيَّـامِ الـفَـتَـى   يـومٌ قَـضَـى فـيـهِ الـحَـوائِـجْ

• • •

94

وقال(3): [38/ب] [الرّمَل]

ذهـبَ الـحِـرْصُ بـأصْـحـابِ الـدُّلَـجْ   فَـهُـمُ فـي غَـمْـرةٍ ذاتِ لُـجَـجْ (4)
لـيـس كُـلُّ الـخـيـرِ يـأتـي عَـجِـلاً   إنَّـمـا الـخـيـرُ حُـظـوظٌ ودَرَجْ
لا يَـزَالُ الـمـرءُ مـا عـاشَ لـهُ   حـاجَـةٌ فـي الـصَّـدْرِ مـنـهُ تَعْتَلِجْ(5)
4) رُبَّ أمْـرٍ قـدْ تـضـايَـقْـتَ بـهِ   ثُـمَّ يـأتـي اللهُ مـنـهُ بـالـفَـرَجْ

= والـنَّـفْـسُ راغِـبَـةٌ إذا رَغَّبْتَها   وإذا تُـرَدُّ إلـى قـلـيـلٍ تَـقْـنَـعُ

(1) الديوان: 91.

(2) اللاعج: الهوى المحرق.

(3) الديوان: 91.

(4) في الأصل: «لُحج» تصحيف. والغمر: الماء الكثير، ولُجّة الماء: معظمُه.

(5) في الديوان: «... دأباً تعتلج».

95

وقال (1): [الطويل]

خَـلِـيـلـيَّ إنَّ الـهَـمَّ قـد يَـتَـفَـرَّجُ   ومَـنْ كـان يَبْغي الـحقَّ، فالحَقُّ أبْـلَـجُ
وذو الصِّدْقِ لا يَـرْتـابُ والـعَـدْلُ قائِمٌ   على طُرُقاتِ الحَقِّ والشَّرُّ أعْـوَجُ (2)
وأخْلاقُ ذي التَّقوى وذي البِرِّ في الدُّجى   لَـهُـنَّ سِـراجٌ بينَ عَيْنَيْه مُـسْـرَجُ (3)
ونـيَّـاتُ أهْـلِ الـصِّـدْقِ بيضٌ نَـقِـيَّـةٌ   وألْسُنُ أهْـلِ الصِّدقِ لا تَتلَجْلَجُ (4)
5) ولَيْسَ لِمَخْلُوقٍ على اللهِ حُجَّةٌ   ولـيـسَ لـهُ مـن حُـجَّـةِ اللهِ مَـخْـرَجُ
وقـد دَرَجَـتْ مِـنَّـا قُـرونٌ كـثـيـرةٌ   ونـحـنُ سَنَمْضي بَـعْـدَهُـنَّ ونَـدْرُجُ
رُوَيْـدَكَ يـا ذا الـقَـصْـرِ فـي شُـرُفـاتـه   فـإنَّـكَ عَـنْـهـا تُـسْـتَـخَـفُّ وتُـزْعَـجُ
وإنَّـكَ عَـمَّـا اخْـتَـرْتَـهُ لَـمُـبَـعَّـدٌ   وإنَّـكَ مِـمَّـا فـي يَـدَيْـكَ لَـمُـخْـرَجُ
ألا رُبَّ ذي طِـمْـرٍ غـدا فـي كَـرامـةٍ   ومَـلْـكٍ بتِيجانِ الـخُـلـودِ مُـتَـوَّجُ (5)
10) لَعَمْرُكَ ما الدُّنيا لَـدَيَّ نفيسةٌ   وإنْ زَخْرَفَ الغَاوونَ فيها وزَبْرَجوا(6)
11) [39/أ] وإنْ كانَتِ الدُّنيا إليَّ حَبِيْبَةً   فـإنّـي إلـى حَـظِّـي مِـنَ الـدِّيـن أحْـوَجُ

(1) الديوان: 92.
(2) في الديوان: «وذو الحق ...».
(3) الدُّجى: الظّلام.
(4) تلجلج: خلط في كلامه.
(5) الطِّمْرُ: الثّوب الخَلَق.
(6) زَبْرَجوا: حسَّنوا، ونقّشوا، وزيّنوا.

96

وقال(1): [الطويل]

تَـخَـفَّـفْ مـن الـدُّنـيـا لَـعَـلَّـكَ أنْ تَـنْـجُو   فَفِي البِرِّ والتَّقوى لكَ المَسْلَكُ النَّهْجُ
رأيــتُ خَــرابَ الـدَّار يَحْكيهِ لَهْوُها   إذا اجْتمعَ المِزْمارُ والعُودُ والصَّنْجُ
ألا أيُّـهـا الـمَـغْـرُورُ هَـلْ لـكَ حُـجَّـةٌ   فـأنْـتَ بـهـا يـومَ الـقِـيـامـةِ مُـحْـتَـجُّ
تَـدَبَّـرْ صُــروفَ الـحَـادثـاتِ فـإنَّـهـا   بـقَـلْـبِـكَ منها كُـلَّ آونَــةٍ سَـحْـجُ (2)
5) ولا تَحْسَبِ الحالاتِ تَبْقى لأهْلِها   فَـقَـدْ تَستقيمُ الـحـالُ طـوراً وتَـعْـوَجُّ
مَـنِ اسْتَطْرَفَ الشَّيءَ اسْتَلَذَّ اطِّرافَهُ   ومَــنْ مَـلَّ شيئاً كـان منهُ لـهُ مَـجُّ (3)
إذا لَـجَّ أهْـلُ الـلُّـؤْمِ طاشَتْ عُقُولُهُمْ   كَــذاكَ لَـجـاجَـاتُ الـلِّـئـامِ إذا لَـجُّـوا
8) تَبارَكَ مَنْ لَـمْ يَشْفِ إلاَّ به الرُّقى   ولَــمْ يـأتَـلِـفْ إلاَّ بــهِ الـنَّـارُ والـثَّـلْـجُ

• • •

97

وقال(4): [مجزوء الكامل]

اللهُ أكْــــــرَمُ مَـــنْ يُـنَـاجَـى   والـمَـرْءُ إنْ داجَـيْـتَ دَاجَــى(5)
والـــمَـــرْءُ لَـيْـسَ بِـمُـعْـظِـمٍ   شَـيْـئـاً يُـقَـضِّـي مِـنْـهُ حَـاجَـا (6)
كَـــدَرَ الـصَّــفـاءُ مِــنَ الـصَّــدِيـ   ـــقِ فـمـا تَـــرى إلاَّ مِـزاجَـا

---

(1) الديوان: 93.
(2) السَّحْجُ: الخدش.
(3) المجُّ: الرمي.
(4) الديوان: 94.
(5) المداجاة: المداراة.
(6) في الديوان: «... يقضّى منه ...».

وإذا الأمورُ تَزاوجَتْ … فالصَّبْرُ أكْرَمُها نِتاجَا [39/ب]
والصِّدْقُ يَعْقِدُ فوقَ رَأْ … سِ حليفهِ لِلْبِرِّ تَاجا
والصِّدْقُ يَشْقُبُ زَنْدُهُ … في كُلِّ نَاحِيَةٍ سِراجا
ولَرُبَّما صَدَعَ الصَّفا … ولَرُبَّما شَعَبَ الزُّجاجَا (1)
يَأبى المُعَلَّقُ بالْهَوى … إلاَّ رَواحاً وادِّلاجا
والموتُ يَخْتَلِجُ النُّفُو … سَ وإنْ سَهَتْ عنهُ اخْتلاجا
اجْعَلْ مُعَرَّجَكَ التَّكَرْ … رُمَ ما وَجَدْتَ له انْعِراجا
يا رُبَّ بَرْقٍ شِمْتُهُ … عادَتْ مَخِيلَتُهُ عَجَاجَا (2)
ولَرُبَّ عَذْبٍ صارَ بَعْـ … ـدَ عُذُوبةٍ مِلْحاً أُجَاجَا
ولَرُبَّ أخْلاقٍ حِسَا … نٍ عُدْنَ أخْلاقاً سِمَاجَا (3)
هَوِّنْ عليكَ مَضَايِقَ الدْ … دُنْيَا تَعُدْ سُبُلاً فِجاجَا
لا تَضْجَرَنَّ لِضِيقَةٍ … يوماً فإنَّ لها انْفِراجا
مَنْ عاجَ مِنْ شَيءٍ إلى … شيءٍ فإنَّ لهُ مَعَاجَا

• • •

---

(1) الصَّفا، جمع صفاة: الصخرة الملساء.
(2) شام البرق: نظر إليه أين يقصد. والمخيلة: الظّنّ.
(3) السَّماجة: القبح.

باب الحَـاء

98

وقال(1): [الطويل]

أَلَــمْ تَــرَ أنَّ الـحـقَّ أبْـلَـجُ لائِـحُ ... وأنَّ لَـجـاجَـاتِ الـنُّـفـوسِ جَـوائـحُ

إذا المرءُ لَمْ يَكْفُفْ عنِ النَّاسَ شَرَّهُ ... فَلَيْسَ له ما عاشَ منهمْ مُصَالِحُ [40/أ]

إذا كَـفَّ عَـبْـدُ اللهِ عَـمَّـا يَـضُـرُّهُ ... وأكـثـرَ ذِكْـرَ اللهِ فالعَبْـدُ صَـالِـحُ

إذا الـمـرءُ لَـمْ يَـمْـدَحْـهُ حُسْنُ فَعالِهِ ... فـلـيَـسَ لـهُ -والـحـمـدُ للهِ- مـادِحُ

5) إذا ضاقَ صدرُ المرءِ لم يَصْفُ عَيْشُهُ ... وما يَسْتَطيبُ العَيْشَ إلاَّ المُسامِحُ

وإنَّ امْـرأً أصْـفـاكَ فـي اللهِ وُدَّهُ ... وكـانَ على التَّقوى مُعيناً لَنَاصِحُ (2)

وبَـيْـنـا الـفَـتَـى والـمُـلْـهِـيـاتُ يُـدِقْـنَـهُ ... جَنى اللَّهْوِ إذْ قامَتْ عليه النَّوائحُ

8) وإنَّ أَلَـبَّ النَّاسِ مَـنْ كـانَ هَمُّهُ ... بِـمـا شَـهِـدَتْ مـنـهُ عـلـيـهِ الـجَـوارِحُ

• • •

99

وقال(3): [مجزوء الرمل]

خَـانَـكَ الـطَّـرْفُ الـطَّـمُـوحُ ... أيُّـهـا الـقـلـبُ الـجَـمُـوحُ

لِـدَواعـي الـخَـيْـرِ والـشَّـرْ ... رِ دُنُـوٌّ ونُـزُوحُ

هَـلْ لِـمَـطْـلـوبٍ بِـذَنْـبٍ ... تَـوْبَـةٌ مـنـهُ نَـصُـوحُ

---

(1) الديوان: 96.

(2) في الديوان: « ... معيناً لصالح».

(3) الديوان: 97–98.

كَيفَ إصْلاحُ قُلُوبٍ   إنَّما هُنَّ قُرُوحُ

أحْسَنَ اللهُ بِنا أنْـ   ـنَ الخَطَايا لا تَفُوحُ

فإذا المَسْتُورُ مِنَّا   بَيْنَ ثَوْبَيْهِ فُضُوحُ

كَمْ رأينا مِنْ عَزِيْزٍ   طُوِيَتْ عنهُ الكُشُوحُ (1)

صَاحَ مِنْهُ بِرَحِيْلٍ   صَائِحُ الدَّهْرِ الصَّدُوحُ [40/ب]

مَوْتُ بعضِ النَّاسِ في الأرْ   ضِ على بعضٍ فُتُوحُ

سَيَصِيرُ المَرْءُ يَوماً   جَسَداً ما فِيهِ رُوحُ

بينَ عَيْنَيْ كُلِّ حَيٍّ   عَلَمُ المَوْتِ يَلُوحُ

كُلُّنا في غفلةٍ والْـ   ـمَوْتُ يغْدُو ويَرُوحُ

لِبَني الدُّنيا مِنَ الدُّنْـ   ـيا غَبُوقٌ وصَبُوحُ

رُحْنَ في الوَشْيِ وأصْبَحْـ   ـنَ عَلَيْهِنَّ المُسُوحُ (2)

نُحْ على نَفْسِكَ يا مِسْـ   ـكِيْنُ إنْ كُنْتَ تَنُوحُ

كُلُّ نَطَّاحٍ مِنَ الدَّهْـ   ـرِ لَهُ يَوْمٌ نَطُوحُ

لَتَمُوتَنَّ ولَوْ عُمْـ   ـمِرْتَ ما عُمِّرَ نُوحُ (3)

• • •

(1) الكُشُوح: العَداوة.

(2) المُسوح، جمع مِسْح: الكساء من الشَّعر.

(3) في الديوان: «... وإن عمَّرت ...».

100

وقال(1): [الوافر]

أُؤَمِّلُ أنْ أُخَلَّدَ والمَنايا ... يَثِبْنَ عَليَّ مِنْ كُلِّ النَّواحي

وما أدري إذا أمْسَيْتُ حَيًّا ... لَعَلِّي لا أعيشُ إلى الصَّباحِ

• • •

101

وقال(2): [الرمل]

لاحَ شَيْبُ الرَّأسِ مِنّي فاتَّضَحْ ... بَعْدَ لَهْوٍ وشَبابٍ ومَرَحْ

فَلَهَوْنا ومَرِحْنا ثُمَّ لَمْ ... يَدَعِ الموتُ لِذي اللُّبِّ فَرَحْ [41/أ]

يا بَني آدَمَ صُونوا دِينَكُمْ ... يَنبغي لِلدِّيْنِ ألاَّ يُطَّرَحْ

واحْمَدوا اللهَ الَّذي أكْرَمَكُمْ ... بِنَبِيٍّ قامَ فِيكُمْ فَنَصَحْ

5) بِنَبِيٍّ فَتَحَ اللهُ بِهِ ... كُلَّ خَيْرٍ نِلْتُمُوهُ وشَرَحْ

مُرْسَلٌ لَوْ يُوزَنُ النَّاسُ بِهِ ... في التُّقى والبِرِّ طاشُوا ورَجَحْ (3)

7) فَرَسُولُ اللهِ أوْلى بالعُلا ... ورُسُولُ اللهِ أوْلى بالمِدَحْ

• • •

(1) الديوان: 99.

(2) الديوان: 99–100.

(3) في حاشية الأصل والديوان: «... شالوا ورجح».

102

وقال(1): [الكامل]

إنَّ الـخُـطُـوبَ غُـدُوَّهـا ورواحَـهـا ... فـي الـخَـلْـقِ دائِـبـةٌ تُـجـيـلُ قِـداحَـهـا

يـا سَـاكِـنَ الـدُّنـيـا لَـقَـدْ أُوطِـنْـتَـهـا ... ولْـتَـبْـرَحَـنَّ وإنْ كَـرِهْـتَ بَـرَاحَـهـا

خُـذْ لِـلْـمـنـايـا لا أبَـا لَـكَ عُـدَّةً ... وانْـظُـرْ لِنَفْسِكَ إنْ أرَدْتَ صَلاحَها

4) لا تَـغْـتَـرِرْ فَـكـأنَّـنـي بِـعُـقـابِ رَيْـ ... ـبِ الدَّهْرِ قدْ نَشَرَتْ عليكَ جناحَها

• • •

(1) الديوان: 101.

ليس له شيء على حرف

الخـاء

باب الدَّال

103

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

إنِّـــي لأَكْـــرَهُ أنْ تَـكُـو ... نَ لِـفَـاجِـرٍ عِـنْـدِي يَـدُ

2) فَـتَـجُـرَّ مَـحْـمَـدَتـي إلَـيْـ ... ـهِ ولـيـسَ مِـمَّـنْ يُـحْـمَـدُ

• • •

104

وقال[2]: [المتقارب]

أَلا إنَّـــنـا كُـلُّـنـا بَـائِـدُ ... وأيُّ بَـنـي آدَمٍ خَـالِـدُ

وبَـدْؤهُـم كـانَ مِـنْ رَبِّـهِـمْ ... وكُـلٌّ إلـى رَبِّـهِـم عـائِـدُ

فَـيـا عَـجَـباً كـيـفَ يُـعْـصـى الإلـ ... ـهُ أمْ كـيـفَ يَـجْـحَـدُهُ الـجـاحِـدُ

وللهِ فـي كُـلِّ تَـحْـريـكَـةٍ ... وفـي كُـلِّ تَـسـكـيـنـةٍ شـاهِـدُ[3]

5) وفـي كُـلِّ شـيءٍ لـهُ آيـةٌ ... تَـدُلُّ عـلـى أنَّـهُ واحِـدُ

• • •

(1) الديوان: 102.

(2) الديوان: 102، 103.

(3) رواية العجز في الديوان: «علينا وتسكينة شاهد».

105

وقال(1): [41/ب] [الطويل]

لَكَ الحمدُ يا ذا العرشِ يا خيرَ مَعْبُودِ ... ويا خَيْرَ مسْؤولٍ ويا خَيْرَ محمُودِ
شَهِدْنا لكَ اللَّهمَّ أنْ لَسْتَ والِداً ... ولكنَّك المولَى ولسْتَ بِمَوْلُودِ(2)
وأنَّكَ مَعْرُوفٌ ولسْتَ بِمَوْصُوفٍ ... وأنَّكَ مَوْجودٌ ولسْتَ بِمَحْدُودِ(3)
4) وأنَّكَ رَبٌّ لا تزالُ ولَمْ تَزَلْ ... قَريباً بعيداً غائباً غَيْرَ مَفْقُودِ

• • •

106

وقال(4): [المنسرح]

يا راكِبَ الغَيِّ غَيْرَ مُتَّئِدِ ... شَتَّانَ بينَ الضَّلال والرَّشَدِ
حَسْبُكَ ما قدْ أتَيْتَ مُعْتمِداً ... فاسْتغْفِرِ اللهَ ثُمَّ لا تَعُدِ
يا ذا الَّذي نَقْصُهُ زِيادَتُهُ ... إنْ كُنْتَ لَمْ تَنْتَقِصْ فلَمْ تَزِدِ
عَجِبْتُ مِنْ آمِلٍ وواعِظُهُ الْـ ... ـمَوْتُ فَلَمْ يتَّعظ ولَمْ يَكَدِ
5) ما أسْرَعَ اللَّيْلَ والنَّهارَ بِسَا ... عاتٍ قِصَارٍ تأتي على الأمَدِ
لَيَجرِيَنَّ البِلى علينا بِما ... كانَ جَرَى قَبْلَنا على لُبَدِ(5)

(1) الديوان: 104.
(2) اقتبس من قوله تعالى في سورة الإخلاص 3 : ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾﴾.
(3) في الديوان: «... ولست بمجدود». وجاءت عروض البيت تامة خلافاً لما هو مقرر في البحر المحيط.
(4) الديوان: 104، 105.
(5) لبد: آخر نسور لقمان، وقد ذكره الشعراء، قال النابغة:

أضْحَتْ خلاءً وأضْحى أهلُها احْتملوا ... أخنى عليها الذي أخنى على لُبَدِ

يا مَـوْتُ يا مَـوْتُ كَـمْ أخـي ثِقَـةٍ كَـلَّـفـتـنـي غَـمْـضَ عـيـنـه بِـيَـدي
يا مَوْتُ يا مَوْتُ كَمْ أضَفْتَ إلى الْـ ـقِـلَّـةِ مِـنْ ثَـرْوةٍ ومِـنْ عَـدَدِ
يا مَوْتُ يا مَوْتُ صَبَّحَتْنا بكَ الشْـ ـشَمْسُ ومَسَّتْ كَواكب الأسَدِ
10) يا مَوْتُ يا مَوْتُ لا أرَاكَ مِنْ الْـ ـخَلْقِ جميعاً تُبْقِي على أحَـدِ [24/أ]
يا مَـوْتُ يا مَـوْتُ كَـمْ لِـوَخْـزِكَ مِنْ قَـلْـبٍ جَـريـحٍ يَـدْمَـى ومِـنْ كَـبِـدِ
الـحَـمْـدُ للهِ دائـمـاً أبَـداً قَـدْ يَـصِـفُ القَصْـدَ غيـرُ مُقْتَصِـدِ
13) مَنْ يَسْتَنِرْ بالهُدَى يُنِرْهُ ومَنْ يَـبْـغِ إلـى اللهِ مَـطْـلـبـاً يَجِدِ(1)

• • •

107

وقال(2): [المنسرح]

قُـلْ لِلْجَليدِ المَنيعِ لَسْتَ مِنَ الدْ دُنْـيَـا بـذي مَـنْـعَـةٍ ولا جَـلَـدِ
يـا صَـاحِـبَ الـمُـدَّةِ القَصيـرةِ لا تَـغْـفَـلْ عـنِ الـموتِ قـاطـعِ الـمُـدَدِ
دَعْ عَـنْـكَ تَـقْـويـمَ مَـنْ تُـقَـوِّمُـهُ وابْـدأ فَـقَـوِّمْ ما فيكَ مِـنْ أوَدِ(3)
يـا مَـوْتُ كَـمْ زائـدٍ قَـرَنْـتَ بـه النْـ ـنَقْصَ فَلَمْ يَنْتعِشْ ولَـمْ يَـزِدِ
5) قـدْ مـلأ الـموتُ كُـلَّ أرْضٍ ومَا يَـنْـزِعُ مِـنْ بَـلْـدَةٍ إلـى بَـلَـدِ

• • •

(1) في الأصل: «من يستتر بالهدى يبرزه»؛ وهو مختل الوزن والمعنى، والتصويب من الديوان.
(2) الديوان: 105، 106.
(3) الأود: الميل والاعوجاج.

108

وقال(1): [المتقارب]

ألا إنَّ رَبِّـــي قَـــويٌّ مَـجِـيْـدُ   لَـطِـيْـفٌ جَـلـيـلٌ غَـنِـيٌّ حَـمِـيْـدُ
رأيـــتُ الـمُـلـوكَ وإنْ عَـظُـمَـتْ   فـــإنَّ الـمُـلُـوكَ لِـرَبِّـي عَـبِـيـدُ
نُـنـافِـسُ فـي جَـمْـعِ هـذا الـحُـطامِ   وكُـــلٌّ يَـــزُولُ وكُـــلٌّ يَبِيدُ(2)
وكَـــمْ بَـــادَ جَـمْـعٌ أولُـــو قُـوَّةٍ   وحِـصْــنٌ حَـصِـيـنٌ وقَـصْـرٌ مَـشِـيْـدُ
ولَـيْـسَ بِـبـاقٍ على الـحَـادِثاتِ   لِـشَـيءٍ مِـنَ الـخَـلْـقِ رُكْـنٌ شَـديـدُ
[42/ب] وأيُّ مَـنـيـعٍ يَـفُـوتُ الـفَـنَـاءَ   إذا كـانَ يَـبْـلـى الـصَّـفَـا والـحَـديـدُ
ألا إنَّ رأيـــاً دَعَـــا الـعَـبْـدَ أنْ   يُـنـيـبَ إلـى اللهِ رأيٌ رَشـيـدُ (3)
فَـــلا تـتـكَـثَّـر بِـــدَارِ الـبِـلَـى   فـــإنَّـــكَ فـيـهـا وَحِـيـــدٌ فَـريـدُ
أرَى الــمــوتَ دَيْــنــاً لــهُ عِـلَّـةٌ   فَـتِـلْـكَ الَّـتـي كُـنـتَ مِـنـهـا تَـحِـيـدُ
تَـيَـقَّـظْ فـإنَّـكَ فـي غَـفْـلـةٍ   يَـمِـيـدُ بِـكَ الـسُّـكْـرُ فِـيـمَـنْ يَـمِـيـدُ
كـأنَّـكَ لَـمْ تَـرَ كـيـفَ الـفَـنـاءُ   وكـيـفَ يَـمـوتُ الـغُـلامُ الـجَـلـيـدُ (4)
وكـيـفَ يَـمُـوتُ الـمُـسِـنُّ الـكَـبِـيـرُ   وكـيـفَ يَـمُـوتُ الـصَّـغـيـرُ الـوَلِـيـدُ
ومَـــنْ يـأمَـنُ الـدَّهْـرَ فـي وَعْـدِهِ   ولِـلـدَّهْـرِ فـي كُـلِّ وَعْـدٍ وَعِـيْـدُ؟
أرَاكَ تُـــؤمِّـــلُ والـشَّـيْـبُ قَـدْ   أتَـــاكَ بِـنَـعْـيِـكَ مِـنْـهُ بَـرِيْـدُ
وتَـنْـقُـصُ فـي كُـلِّ تَـنْـفِـيـسَـةٍ   وأنْـــتَ بِـظَـنِّـكَ فِـيـهـا تَـزِيـدُ

(1) الديوان: 106، 107.
(2) في الديوان: «تنافس ...».
(3) في حاشية الأصل: «نسخة: «رأي سديد».
(4) في الديوان: «... الفنا ...».

وإحْـــــانُ مَـــوْلاكَ يـا عَـبْـدَهُ إلـيـكَ مَـدَى الـدَّهْـرِ غَـضٌّ جَـديـدُ
تُـريـدُ مِـنَ اللهِ إحْـسـانَـهُ فَـيُـعـطـيـكَ أكْـثَـرَ مِـمَّـا تُـريـدُ
ومَـنْ شَـكَـرَ اللهَ لَـمْ يَـنْـسَـهُ ولَـمْ يَـنْـقَـطِـعْ عنهُ مِـنْـهُ الـمَـزيـدُ (1)
19) ولَـمْ يَـكْـفُـرِ الـعُـرْفَ إلاَّ شَـقِـيٌّ ولَـمْ يَـشْـكُـرِ اللهَ إلاَّ سَـعِـيْـدُ (2)

• • •

109

وقال(3): [43/أ] [الرّمل]

مـا رأيـتُ الـعَـيْـشَ يَـصْـفُـو لأحَـدْ دُونَ كَـدٍّ وعَـنَـاءٍ ونَـكَـدْ
كُـنْ لِـمَـا قَـدَّمْـتَـهُ مُـغْـتَـنِـمـاً لا تُـؤَخِّـرْ عَـمَـلَ الـيـومِ لِـغَـدْ
إنَّ لِـلْـمَـوْتِ لَـسَـهْـمـاً قـاتِـلاً لـيـسَ يَـفْـدي أحَـداً مِـنْـهُ أحَـدْ
قَـدْ أرَى أن لَـسْـتُ في الـدُّنـيـا ولَـوْ بَـقِـيَـتْ لـي دَائـبـاً طُـولَ الأبَـدْ (4)
5) إنَّـنـي مِـنْـهـا غَـداً مُـرْتَـحِـلٌ أوْ أُرَانـي رَاحِـلاً مِـنْ بَـعْـدِ غَـدْ
أجْـمَـعُ الـمـالَ لِـغَـيْـري دَائـبـاً وأُقـاسـي الـعَـيْـشَ مِـنْـهُ فـي كَـبَـدْ
لِـمَـنِ الـمـالُ الَّـذي أجْـمَـعُـهُ ؟ ألِـنَـفْـسـي؟ أمْ لأهْـلـي والـوَلَـدْ ؟
مـا يُـبَـالـي وَلَـدي بَـعْـدي إذَا غَـيَّـبُـوا والِـدَهُـمْ تحتَ الـلِّـبَـدْ (5)
وأصـابُـوا مـالَـهُ مِـنْ بَـعْـدِهِ ألِـغَـيٍّ مـا مَـضَـى أمْ لِـرَشَـدْ ؟

---

(1) أفاد من قوله تعالى في سورة إبراهيم 7 : ﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾.
(2) في الديوان: «وما يكفر ... وما يشكر ...».
(3) الديوان: 108، 109.
(4) في الديوان: «... لي دائماً ...».
(5) اللِّبَد: الكلأ الرّقيق يلتبد.

إنَّـمـا دُنْـيَـاكَ يَـوْمٌ واحِـدٌ   فـإذا يَـوْمُـكَ وَلَّـى لَـمْ يَـعُـدْ
يَـفْـعَـلُ اللهُ إلـهـي مـا يَـشَـا   مـا لأمْـرِ اللهِ فِـيـنـا مِـنْ مَـرَدْ
يَـرْزُقُ الأحـمـقَ رِزْقـاً واسِعاً   وتَـرى ذا الـلُّـبِّ مَـعْـسُـوراً نَـكِـدْ (1)

• • •

110

وقال(2): [الطويل]

ألاَ كُـلُّ مـولـودٍ فَـلِـلْـمَـوتِ يُـولَـدُ   ولَـسْـتُ أرَى حَـيًّـا لـشَـيءٍ يُـخَـلَّـدُ
تَـجَـرَّدْ مِـنَ الـدُّنـيـا فـإنَّـكَ إنَّـمـا   سَقَطْتَ إلى الدُّنيا وأنْتَ مُجَرَّدُ[43/ب]
وأفْـضَـلُ شـيءٍ نِـلْـتَ مِـنْـهـا فـإنَّـهُ   مَـتَـاعٌ قـلـيـلٌ يَـضْـمَـحِـلُّ ويَـنْـفَـدُ
وكَـمْ مِـنْ عَـزيـزٍ أذْهَـبَ الـدَّهْـرُ عِـزَّهُ   فأصْبَحَ مَرْحُوماً وقَدْ كانَ يُحْسَدُ
فلا تَـحْـمَـدِ الدُّنيا ولـكـنْ فَـذُمَّـها   ومـا بـالُ شـيءٍ ذَمَّـهُ اللهُ يُـحْـمَـدُ

• • •

111

وقال(3): [الطويل]

تَـبَـارَكَ مَـنْ فَـخْـرِي بـأنِّـي لـهُ عَـبْـدُ   وسُـبْـحـانَـهُ سُـبْـحـانَـهُ ولَـهُ الـحَـمْـدُ
ولا مُـلْـكَ إلاَّ مُـلْـكُـهُ عَـزَّ وَجْـهُـهُ   هُـوَ الـقَـبْـلُ في سُلطانِهِ وهُـوَ البَعْدُ
فَـيَـا نَـفْـسُ خـافِـي اللهَ واجْـتـهِـدي لَـهُ   فَـقَـدْ فـاتَـتِ الأيَّـامُ واقْـتَـرَبَ الـوَعْـدُ
فَـخَـيْـرُ الـمَـمـاتِ قَـتْـلَـةٌ فـي سَـبيلِهِ   وخَيْرُ المَعاشِ الخِفُّ والحِلُّ والقَصْدُ

---

(1) في حاشية الأصل والديوان: «... محروماً نكد».
(2) الديوان: 109.
(3) الديوان: 110.

5) تَشَاغَلْتُ عَمَّا لَيْسَ لي مِنهُ حِيْلَةٌ   ولا بُــدَّ مِـمَّـا لـيـسَ مـنـهُ لـنـا بُـدُّ
عَجِبْتُ لَخَوْضِ النَّاسِ في الهَزْلِ بينَهُم   صُـراحـاً كـأنَّ الـهَـزْلَ عِـنْـدَهُـمُ جِدُّ
7)نَسُوا المَوْتَ فارْتاحُوا إلى اللَّهْوِ والصِّبا   كـأنَّ الـمـنـايـا لا تَــرُوحُ ولا تَـغْـدو

• • •

112

وقال(1):   [الكامل]

اصْـبِـرْ لِـكُـلِّ مُـصـيـبـةٍ وتَـجَـلَّـدِ   واعْـلَـمْ بـأنَّ الـمَـرْءَ غـيـرُ مُـخَـلَّـدِ
أوَمــا تَـرى أنَّ الـمـصـائـبَ جَـمَّـةٌ   وتَـرى الـمَـنـيّـةَ لـلـعِـبـادِ بِـمَـرْصَـدِ
مَـنْ لَـمْ يُصَبْ مِـمَّـنْ تَـرى بِمُصِيبةٍ؟   هـذا سَبيلٌ لَسْتَ فيهِ بـأَوْحَـدِ [44/أ]
4) وإذا ذَكَـرْتَ مُـحَـمَّـداً ومُصَابَهُ   فـاجْعَلْ مُصَابَكَ بالنَّبِيِّ مُحَمَّدِ(2)

• • •

113

وقال(3):   [البسيط]

الـمـوتُ لا والــداً يُـبْـقي ولا وَلَـدا   ولا صـغـيـراً ولا شَـيْـخـاً ولا أحَـدا
كــانَ الـنَّـبـيُّ ولَــمْ يَـخْـلُـدْ لأمَّـتِـهِ   لَـوْ خَـلَّـدَ اللهُ حَـيَّـاً قَـبْـلَـهُ خَـلَـدا (4)
لـلـمـوتِ فِـيـنـا سِـهـامٌ غـيـرُ مُـخْـطِـئـةٍ   مَـنْ فـاتَـهُ الـيـومَ سَـهْـمٌ لـم يَـفُـتْـهُ غَـدا
4) ما ضَرَّ مَنْ عَـرَفَ الدُّنيا وغِرَّتَها   ألاَّ يُـنَـافِـسَ فـيـهـا أهْـلَـهـا أبَــدا

---

(1) الديوان: 110، 111.
(2) في الديوان: «فاذكر مصابك ...».
(3) الديوان: 111.
(4) في الديوان: «... فلم يخلد ...».

114

وقال(1): [المتقارب]

أُضِـيـعُ مِـنَ الـعُـمْـرِ مـا فـي يَـدِي وأطْـلُـبُ مـا لَـيْـسَ لـي فـي يَـدِ
أرَى الأمـسَ قَـدْ فـاتَـنـي رَدُّهُ ولَـسْـتُ عـلـى ثِـقَـةٍ مِـنْ غَـدِ
وإنِّـي لأَجْـرِي إلـى غـايَـةٍ قـدِ اسْتَقْبَلَ المـوتُ لـي مَوْلِدي(2)
ومـا زِلْـتُ فـي طَـبَـقـاتِ الـرَّدى أُصَـعَّـدُ فـي مَـصْـعَـدٍ مَـصْـعَـدِ
5) فَـيُـوشِـكُ عَـمَّـا قـلـيـلٍ أكُـو نُ مِـنْـهُـنَّ فـي الـبَـرْزَخِ الأبْـعَـدِ

• • •

115

وقال(3): [الخفيف]

الـمَـنَـايـا تَـجُـوسُ كُـلَّ الـبِـلادِ والـمَـنـايـا تُـفْـنـي جَـمـيـعَ الـعِـبـادِ
لَـتَـنَـالَـنَّ مِـنْ قُـرُونٍ أراهـا مِثْلَما نـلْـنَ مِـنْ ثَـمُـودٍ وعَـادِ [44/ب]
هُـنَّ أفْـنَـيْـنَ مَـنْ مَـضَـى مِـنْ نِـزارٍ هُـنَّ أفْـنَـيْـنَ مَـنْ مَـضَـى مِـنْ إيَـادِ
هَـلْ تـذكَّـرْتَ مَـنْ خَـلا مِـنْ بَـني سَا سَـانَ أرْبـابِ فـارِسٍ والـسَّـوَادِ؟
5) هَلْ تَذَكَّرْتَ مَنْ مَضَى مِنْ بَني الأصْـ ـفَـرِ أهْـلِ الـقِـبـابِ والأطْـوَادِ؟ (4)
أيْـنَ أيْـنَ الـنَّـبـيُّ صَـلَّـى عـلـيـه الْـ ـلَـهُ مِـنْ مُـهْـتَـدٍ رَشـيـدٍ وهَـادِ؟
أيْـنَ دَاودُ؟ أيْـنَ أيْـنَ سُـلَـيْـمـا نُ المنيعُ الأعْـراضِ والأجْـنـادِ؟

---

(1) الديوان: 111، 112.

(2) رواية العجز في الديوان: «وأستقبل الموتَ مِن مولدي».

(3) الديوان: 112، 114.

(4) في الديوان: «... كالأطواد».

راكِـبُ الـرِّيـحِ قـاهِـرُ الـجِـنِّ والإنْـ ـسِ بِسُـلْطَـانـه، مُـذِلُّ الأعـادِي

أيْـنَ نُـمـرودُ وابـنُـه؟ أيْـنَ قـارُو نُ؟ وهَـامـانُ ؟ أيْـنَ ذو الأوْتـادِ؟

إنَّ في ذِكْـرِنَـا لَـهُـمْ لاعْـتِـبـاراً ودَلـيـلاً عـلـى سَـبـيـلِ الـرَّشـادِ

وَرَدُوا كُـلُّـهُـمْ حِـيـاضَ الـمَـنـايـا ثُـمَّ لَـمْ يَـصْـدُروا عَـنِ الإيْـرادِ[1]

أيُّـهـا الـمُـزْمِـعُ الـرَّحـيـلَ عـنِ الـدُّنْـ ـيـا تَـزَوَّدْ لِـذاكَ مِـنْ خَـيْـرِ زادِ

لَـتَـنَـالَـنَّـكَ الـلَّـيـالـي وَشِـيْـكـاً بـالـمـنـايـا فَـكُـنْ عـلـى اسْـتِـعْـدادِ

أتَـنَـاسَـيْـتَ أمْ نَـسِـيْـتَ المنايا؟ أنَـسِـيْـتَ الـفِـراقَ لـلأوْلادِ؟

أنَسيتَ القُبُورَ إذْ أنْتَ فِيها بَـيْـنَ ذُلٍّ ووَحْـشَـةٍ وانْـفِـرادِ

أيُّ يَـوْمٍ يَـوْمُ الـفِـراقِ إذا أنْـ ـتَ تُـنـادى فَما تُجيبُ الـمُـنـادي[2]

أيُّ يـومٍ يـومُ الـسِّـبـاقِ وإذْ نَـفْـ ـسُكَ تَرْقَى عَنِ الحَشَا والفُؤادِ؟[3]

أيُّ يـومٍ يـومُ الـفِـراقِ وإذْ أنْـ ـتَ مـنَ الـنَّـزْعِ في أشَـدِّ الـجِـهـادِ؟

أيُّ يـومٍ يـومُ الـصُّـراخِ وإذْ يَلْـ ـطِـمْـنَ حُـرُّ الـوُجـوهِ والأجْـيـادِ؟

باكياتٍ عليكَ يَنْدُبْنَ شَجْواً خـافِـقـاتِ الـقُـلُـوبِ والأكْـبـادِ

يَـتَـجـاوَبْـنَ بـالـرَّنـيـنِ ويَـذْرِفْـ ـنَ دُمُـوعـاً تَفيضُ فَيْضَ المَزادِ[4]

أيُّ يـومٍ نَـسِـيْـتَ يـومَ الـتَّـلاقـي ؟ أيُّ يـومٍ نَسيتَ يـومَ الـمَـعَـادِ ؟[5]

أيُّ يـومٍ يـومُ الـوقـوفِ إلـى الـلَّـ ـهِ ويـومُ الـحِـسـابِ والأشْـهـادِ ؟

---

(1) الصَّدر: نقيض الوِرْد؛ وهو إتيان الماء.

(2) في الديوان: «... يوم السِّباق وإذْ ...».

(3) في الديوان: «... يوم الفراق ...».

(4) المزاد: جمع مزادة؛ وهي الراوية، التي يُحمل فيها الماء.

(5) في حاشية الأصل والديوان: «... يوم التّنادي».

أيُّ يـومٍ يـومُ الـمَـمَـرِّ عـلـى النَّـا ... رِ وأهْـوالِـهـا الـعِـظـامِ الـشِّـدادِ ؟

أيُّ يومٍ يومُ الخلاصِ مِنَ النّا ... رِ وهَـوْلِ الـعـذابِ والأصْـفـادِ ؟

كَمْ وكَمْ في القُبُور مِنْ أهـلِ مُلْكٍ ... كَـمْ وكَـمْ فـي الـقُـبـورِ مـن قُـوَّادِ

كَـمْ وكَـمْ في القُبـور مِـنْ أهْـلِ دُنيا ... كَـمْ وكَـمْ فـي الـقُـبـور مـن زُهَّـادِ

لَـوْ بَـذَلْـتُ النُّصْحَ الصَّحيحَ لِنَفْسِي ... لَـمْ تَـذُقْ مُـقْـلـتـاي طَـعْـمَ الـرُّقـادِ

لَـوْ بَـذَلْـتُ النُّصْحَ الصَّحيحَ لِنَفْسِي ... هِـمْـتُ أُخـرى الـزَّمـانِ في كُـلِّ وادِ

بُـؤْسَ لي بُـؤسَ مَيِّتاً يـومَ أُبْكى ... بـيـنَ أهْـلـي وحـاضِـرِ الـعُـوّادِ

كيفَ ألْهو وكيفَ أسْلو وأنْسى الْـ ... ـمَـوْتَ والـمـوتُ رائـحٌ بـي وغـادِ

أيُّـهـا الـوَاصِـلـي سَـتَـرْفضُ وَصْلي ... عَنْكَ لَوْ قَدْ أُذِقْتَ طَعْمَ افْتِقادي [45/ب]

يا طويلَ الرُّقادِ لَوْ كُنْتَ تَدْري ... كـنـتَ مَـيْـتَ الـرُّقـادِ حَـيَّ الـسُّـهـادِ

• • •

116

وقال(1): [الكامل]

لا تَـفْـرَحَـنَّ بِـمـا ظَـفِـرْتَ بـهِ ... وإذا نُـكِـبْـتَ فـأظْـهِـرِ الـجَـلَـدا

وإذا نَـطَـقْـتَ فـلا تَـكُـنْ هَـذِراً ... واقْصِدْ فَخَيْرُ النَّاسِ مَنْ قَصَدَا (2)

واحْـفَـظْ أخَـاكَ لِـمـا رَجـاكَ لَـهُ ... وإذا دَعـاكَ فَـكُـنْ لَـهُ عَـضُـدا

وارْفَـعْ نَـواظِـرَهُ وكُـنْ سَـنَـداً ... فَـلَـقَـدْ يـكـونُ أخُـو الـرِّضـى سَـنَـدا

وتَـعَـاهَـدِ الإخْـوانَ إنَّـهُـمُ ... زَيْـنُ الـمَـغـيـبِ وزَيْـنُ مَـنْ شَـهِـدا

---

(1) الديوان: 118.

(2) الهذر: سَقْطُ الكلام، والكثير الرديء منه.

117

وقال(1): [المنسرح]

الحمدُ لله الواحدِ الصَّمَدِ ... هُوَ الَّذي لَمْ يُولَدْ ولَمْ يَلِدِ (2)
2) عليهِ أرْزاقُنا فَلَيْسَ مع اللَّـ ... ـهِ بِنَا حاجةٌ إلى أحَدِ

• • •

118

وقال(3): [المتقارب]

ألاَ هَلْ أرَى زَمَني يُسْعِدُ ... وأنِّى وقَدْ ذَهَبَ الأجْوَدُ (4)
وأصْبَحْتُ في غابرٍ بَعْدَهُمْ ... تَراهُمْ كثيراً ولَنْ يُحْمَدوا
ألا أيّها الطَّالبُ المُسْتَغيثُ ... بِمَنْ لا يُغِيثُ ولا يُصْفِدُ (5)
ألا تَسْألُ اللهَ مِنْ فَضْلِهِ ... فإنَّ عَطاياهُ لا تَنْفَدُ [46/أ]
5) ألَمْ تَعْيَ وَيْحَكَ مِمَّا تَقُو ... مُ في طَلَبِ الرِّزق أو تَقْعُدُ
فَما يَحْرِمُ العَجْزُ أصْحابَهُ ... ولا يُرْزَقُ المالَ مَنْ يَجْهَدُ
تَوَكَّلْ على اللهِ واقْنَعْ ولا ... تُرِدْ فَضْلَ مَنْ فَضْلُهُ أنْكَدُ
فَقَد حَلَفَ البُخْلُ ألاَّ تَرَى ... بِهَا مَنْ يَتِمُّ لهُ مَوْعِدُ (6)
وإنْ جَمَدَت عَنْكَ أيْدي العِبَا ... دِ فإنَّ يَدَ الله لا تَجْمُدُ

---

(1) الديوان: 119.
(2) فيه تضمين لمعنى سورة الإخلاص.
(3) الديوان: 119، 120.
(4) في الديوان: «... زمني مُسْعِد».
(5) في الديوان: «... ولا يُسعد». ويُصفد: يُعطي.
(6) في الديوان: «... ألاّ يُرى ...».

أرى الـنَّـاسَ طُـرّاً وقـد أبْـرَقُـوا ... بِـلُـؤمِ الـفِـعَـالِ وقـدْ أرْعَـدوا
وكُـلٌّ يـرى أنّـهُ سَـيِّـدٌ ... ولـيـسَ لأفْـعَـالِـهِ سُـؤدَدُ
فَـيـا لَـيْـتَ شِـعْـري إلـى أيِّـهِـمْ ... إذا عَـرَضَـتْ حَـاجَـةٌ أقْـصِـدُ
إذا جِـئْـتُ أفْـضَـلَـهُـمْ لـلـسَّـلا ... مِ رَدَّ وأحْـشَـاؤهُ تُـرْعِـدُ
كـأنَّـك، مِـنْ خَـوْفِـهِ لـلـسُّـؤا ... لِ، في عَـيْـنِـهِ الـحَـيَّـةُ الأرْبَـدُ (1)
فَـفِـرَّ إلـى اللهِ مِـنْ لُـؤْمِـهِـمْ ... فـإنِّي أرى الـنَّـاسَ قـدْ أصْـلَـدُوا (2)
إذا كـانَ ذو المجدِ مُسْتَأنِياً ... بِـبَـذْلِ الـنَّـدى فَـمَـتـى يُـحْـمَـدُ

• • •

119

وقال(3): [البسيط]

ايأَسْ مِنَ النَّاسِ وارْجُ الواحِدَ الصَّمَدا ... فـإنَّـهُ هُـوَ أعْـلـى مِـنَّـةً ويَـدَا
إنْ كـانَ مَـنْ نـالَ سُلطاناً فَسَـادَ بِهِ ... مُسْتَيْقِناً أنَّـهُ يَبْقى لـهُ أبَـدا [46/ب]
فَـقُـلْ لـهُ: تِـهْ، فَـقَـدْ أُعْـطِـيتَ مَنْزلةً ... لَـمْ يُـعْـطِـهـا اللهُ فـي تَـدبـيـرِه أحَـدا
أوْ لا فَوَيْحَكَ لا تلعبْ بِنفسكَ إذْ ... لَمْ تَـدْرِ في اليومِ ما يُقْضى عليكَ غَدا

• • •

(1) في حاشية الأصل والديوان: «... الحيّة الأسودُ». والأرْبَدُ: الأسود المنقّط بنقط بيض أو حُمر.
(2) أصلدوا: قَسَوا.
(3) الديوان: 121.

120

وقال(1): [الكامل]

إنَّ القَريرةَ عَيْنُهُ عَبْدُ   خَشِيَ الإلهَ وعَيْشُهُ قَصْدُ

عَبْدٌ قليلُ النَّومِ مُجْتَهَدٌ   للهِ كُلُّ فِعَالِهِ رُشْدُ

نَزِهٌ عنِ الدُّنيا وباطِلِها   لا عَرْضُ يَشْغَلُهُ ولا نَقْدُ

حَذِرٌ يُحامي النَّفْسَ عَنْ مَهَهٍ   ما إنْ لهُ في غَيْرِها وَكْدُ (2)

5) مُسْتَجْهِلٌ في اللهِ مُحْتَقَرٌ   هَزْلُ المَخافَةِ عِنْدَهُ جِدُّ

مُتَذَلِّلٌ للهِ مُرْتَقِبٌ   ما لَيسَ مِنْ إتْيانِهِ بُدُّ

رَفَضَ الحَياةَ على حَلاوتِها   واخْتارَ ما فيهِ لهُ الخُلْدُ

يَكفيهِ ما بَلَغَ المَحلَّ بهِ   لا يَشْتكي إنْ نَابَهُ جَهْدُ (3)

9) فاشْدُدْ يَدَيْكَ إذا ظَفِرْتَ بهِ   ما العَيْشُ إلاَّ القَصْدُ والزُّهْدُ

• • •

121

وقال(4): [الطويل]

سَلامٌ على قَبْرِ النَّبيِّ مُحَمَّدِ   نَبيِّ الهُدى والمُصطفى والمُؤيَّدِ

نَبيٌّ هَدَانا اللهُ بَعْدَ ضَلالةٍ   بهِ لَمْ نَكُنْ لَوْلا هُداهُ لِنَهْتَدي [47/أ]

فَكانَ رسولُ اللهِ مِفْتاحَ رَحْمةٍ   مِنَ اللهِ أهْداها لِكُلِّ مُوَحِّدِ

---

(1) الديوان: 114.

(2) البيت ليس في الديوان، في الأصل «عن مهجة»؛ وبه يختل الوزن ،لا معنى له، والمهه: الشيء اليسير.

(3) ضمّن أبو العتاهية المثل: «يكفيك ما بلّغك المحلاّ» في أمثال ابن رفاعة 289، ويضرب مثلاً للدنيا.

(4) الديوان: 116.

وكـانَ رسـولُ اللهِ أفضـلَ مَـنْ مَشَى   علـى الأرضِـ إلاَّ أنَّــهُ لَـمْ يُخَلَّـدِ
5) شَـهِدْتُ على أنْ لا نُبُوَّةَ بَعْدَهُ   وأنْ لَـيْسَ حَـيٌّ بَـعْـدَهُ بِمُخَلَّـدِ
وأنَّ الـبِلَـى يـأتـي عـلـى كُـلِّ جِـدَّةٍ   وأنَّ الـمَـنـايـا لـلـعِـبـادِ بِـمَـرْصَـدِ
تَـبـارَكَ مَـنْ يَـجـري الـفِـراقُ بـأمْـرِهِ   ويجمعُ مِـنْ شَتَّى على غَـيْـرِ مَـوْعِـدِ
أيَـا صـاحِ إنَّ الـدَّارَ دارُ تَـبَـلُّـغٍ   إلـى بَـرْزَخِ الـمـوتـى ودَارُ تَـزَوُّدِ
ألَـسْـتَ تَـرى أنَّ الـحَـوادِثَ جَـمَّـةٌ   يَـروحُ علينا صَـرْفُـهُـنَّ ويَغْتدي[1]
10) تَبَلَّغْ منَ الدُّنيا ونَـلْ منْ كَفافِها   ولا تَـعْـتَـقِـدْهـا فـي ضـمـيـرٍ ولا يَـدِ
11) وكُـنْ داخـلاً فيها كأنَّك خـارِجٌ   إلـى غـيـرِهـا منها مـنَ الـيَـوْمِ أوْ غَـدِ

• • •

122

وقال[2]: [مجزوء الكامل]

جِــدُّوا فــإنَّ الأمْــرَ جِــدُّ   ولــهُ أعِــدُّوا واسْـتَـعِـدُّوا
لا يُـسْـتَـقَـالُ الـيـومُ إنْ   وَلَّـى ولا لـلأَمْـسِ رَدُّ
لا تَـغْـفُـلُـنَّ فـإنّـمـا   آجـالُـكُـمْ نَـفَـسٌ يُـعَـدُّ
وحَـوادِثُ الـدُّنـيـا تَـرُو   حُ عـلـيـكُـمُ طَـوْراً وتَـغْـدُو
5) والـمـوتُ أبْـعَـدُ شُـقَّـةً   مـا بعـدَ بُـعْـدِ الـمـوتِ بُـعْـدُ [47/ب]
إنَّ الأُلـى كُـنَّـا نَـرَى   مـاتُـوا، ونـحـنُ نَـمُـوتُ بَـعْـدُ
مَـا لِـي كـأنَّ مُـنَـايَ بَـا   سِـطَـةٌ وأنْـفَـاسِـي تُـعَـدُّ

(1) صرف الدهر: حدثانه ونوائبه.
(2) الديوان: 117، 118.

يـا غَـفْـلـتـي عَـنْ يـومِ يـجْـ … مَـعُ شِـرَّتـي كَـفَـنٌ ولَـحْـدُ (1)
ضَـيَّـعْـتُ مـا لا بُـدَّ لِـي … مِـنْـهُ بِـمـالـي مِـنْـه بُـدُّ
10) أأُخَـيَّ كُـنْ مُـتَـمَـسِّـكـاً … بِـجـمـيـعِ مـا لَـكَ فـيـهِ رُشْـدُ
مـا نَـحْـنُ فـيـه مَـتَـاعُ أيْـ … ـيَـامٍ تُـعَـارُ وتُـسْـتَـرَدُّ
هَـوِّن عـلـيـكَ فَـلَـيْـسَ كُـلْـ … ـلُ الـنَّـاسِ يُـعْـطَـى مـا يَـوَدُّ
إنْ كـانَ لا يُـغْـنِـيـكَ مَـا … يَـكْـفِـيـكَ مـا لِـغِـنـاكَ حَـدُّ
وتَـوَقَّ نَـفْـسَـكَ فـي هَـوا … كَ فـإنَّـهـا لَـكَ فـيـه ضِـدُّ
15) لا تُـمْـضِ رَأْيَـكَ فـي هَـوًى … إلاَّ ورأيُـكَ فـيـهِ قَـصْـدُ
16) مَـنْ كـانَ مُـتَّـبِـعـاً هَـوا … هُ فـإنَّـهُ لِـهَـواهُ عَـبْـدُ

• • •

123

وقال(2): [المديد]

مـا أشَـدَّ الـمـوتَ حَـدّاً ولَـكِـنْ … مـا وَراءَ الـمـوتِ حَـقّاً أشَـدُّ (3)
كُـلُّ حَـيٍّ ضَـاقَـتِ الأرضُ عَـنْـهُ … سـوفَ يَـكْـفـيه مـنَ الأرضِ لَـحْـدُ
3) كُـلُّ مَـنْ مـاتَ سَـها الـنَّـاسُ عَـنْـهُ … لـيسَ بينَ الـحَـيِّ والـمـيْـتِ وُدُّ [48/أ]

• • •

(1) الشِّرَّة: النَّشاط.
(2) الديوان: 124، 125.
(3) في الديوان: «... جدّاً ولكن ...».

124

وقال(1): [المجتثّ]

مـا أقْـــــرَبَ الــمــوتَ جِــدّا ... أتَـــــاكَ يَــشــتَــدُّ شَــــدَّا

يـــا مَــــنْ يُـــــراحُ عـلـيـهِ ... بـالـمـوتِ طَــــوْراً ويُـغـدَى

هَـــلْ تـسْـتـطـيـعُ لِـمَـا قَـدْ ... مَـضَـى مِـنَ الـعـيـشِ رَدَّا

الـغَـيُّ أوْضَــــحُ مِــنْ أنْ ... يَـــراهُ ذُو الـعَـقْـلِ رُشْـــدا

سـامِـحْ أُمُــــورَكَ رِفْـقـاً ... واجْـعَـلْ مَـعـاشَـكَ قَـصْـدا

مِـنْ حَــزْمِ رأيِـــكَ ألاّ ... تَــكُــونَ لِـلْـمـالِ عَـبْـدا

مَـا تـأتِـهِ مِـنْ جَـمِـيـلٍ ... يُـكْـسِـبْـكَ أجْــراً وحَـمْـدا

تَـمُـوتُ فَــرْداً وتـأتـي ... يــومَ الـقِـيـامـةِ فَــرْدا

طُـوبـى لِـعَـبْـدٍ تَـقِـيٍّ ... لَـمْ يَـألُ فـي الـخَـيْـرِ جُـهْـدا

• • •

125

وقال(2): [الطويل]

كَـأنَّـا وإنْ كُـنَّـا نِـيَـامـاً عَـنِ الـرَّدَى ... غَـداً تحتَ أحْجارِ الصَّفيحِ المُنْضَّدِ

نُـرَجِّي خُـلُـودَ العيشِ حَيْناً وَضِـلَّةً ... ولَـمْ نَـرَ مِـنْ آبـائِـنـا مِـنْ مُـخَـلَّـدِ

لَـنَـا فِـكْـرةٌ فـي أوَّلِـيـنَـا وعِـبْـرةٌ ... بها يَقتدي ذو العقلِ مِنَّا ويَهتدي

ولَـكِـنَّـنـا نـأتـي الـعَـمَـى وعُـيُـونُـنـا ... إلـيـهِ رَوانٍ هَـكَـذا عَـنْ تَـعَـمُّـدِ

---

(1) الديوان: 125.

(2) الديوان: 125، 126.

5) كأنَّا سَفَاهاً لَمْ نُصَبْ بِمُصيبةٍ ... ولَـمْ نَـرَ مِنَّـا مَيِّتـاً جَـوْفَ مَـلْحَـدِ

بَلى كَـمْ أخٍ لي ذي صَـفَـاءٍ حَثَوْتُـهُ ... على الرُّغْمِ منِّي مَلْحَدَ الرَّمْسِ باليَدِ(1)

أُهِيـلُ عليه التُّـربَ مِـنْ كُـلِّ جانبٍ ... أرى ذاكَ مِنِّـي حَـقَّ ذاكَ الـمُـزَوَّدِ

وقَـدْ كنـتُ أفْـديـهِ وأحْـذَرُ نَـأْيَـهُ ... وأجْـزَعُ إمَّـا بـاتَ غيرَ مُمَهَّدِ [48/ب]

9) لِكُلِّ أخِـي ثُكْـلٍ عَـزاءٌ وأُسْـوَةٌ ... إذا كـانَ مِـنْ أهْـلِ التُّقى في مُحَمَّدِ

• • •

126

وقال(2): [الطويل]

نُـريـدُ الـبَـقَـاءَ والـخُـطُـوبُ تَـكِـيـدُ ... ولـيـسَ الـمُـنى لِـلْـمَـرءِ حيثُ يُـريـدُ

ومَـنْ يـأمَـنُ الأيَّــامَ، أمَّــا اتِّساعُها ... فَـخَـبْـلٌ وأمَّــا ضِيقُها فَـشَـديـدُ (3)

وأيُّ بـنـي الأيَّـــامِ إلاَّ وعِـنْـدَهُ ... مِــنَ الـدَّهْـرِ عِـلْـمٌ طـارِفٌ وتَـليـدُ

يـرى مـا يَـزِيـدُ والـزِّيـادةُ نَـقْـصُـهُ ... ألا إنَّ نَقْصَ الشَّيءِ حيثُ يَزيدُ (4)

5) ومِنْ عَجَبِ الدُّنيا يَقينُكَ بالفَنَا ... وأنَّــكَ فـيـهـا لـلـبَـقـاءِ تُـريـدُ (5)

ألَـمْ تَـرَ أنَّ الـحَـرْثَ والـنَّـسْـلَ كُـلَّـهُ ... يَـبـيـدُ فَـمِـنْـهُ قـائـمٌ وحَـصـيـدُ (6)

لَـعَـمْـري لـقـد بَــادَتْ قُــرونٌ كثيرةٌ ... وأنْــتَ كـمـا بـادَ الـقُـرونُ تَـبـيـدُ (7)

---

(1) حثوته: دفنته. الرَّمْس: القبر.
(2) الديوان: 126، 127 الأبيات من 1-11، وتتمة القصيدة في الصفحتين 121-122 في قطعة مستقلة.
(3) الخبل: الحبس والمنع.
(4) في الديوان: «... حين يزيد».
(5) في الديوان: «... للبقاء مريد».
(6) في الديوان: «... ومنه قائم وحصيد». وفيه اقتباس من قوله تعالى في سورة هود 100: ﴿ذَٰلِكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡقُرَىٰ نَقُصُّهُۥ عَلَيۡكَۖ مِنۡهَا قَآئِمٞ وَحَصِيدٞ ١٠٠﴾.
(7) القرون، جمع قِرن: النَّظير في الشّجاعة.

وكَمْ صارَ تحتَ الأرضِ مِنْ خَامِدٍ بها ... وقــدْ كــانَ يَـبْـنـي فـوقَـهـا ويَـشـيـدُ
وكَمْ مِنْ عَديدٍ قد مَحَا الدَّهرُ ذِكْرَهُمْ ... كــذا الــدَّهــرُ لا يـبـقى عـلـيـه عَـديـدُ
ولِلْموتِ عِـلاَّتٌ تَجَلَّى وتَخْتَفي ... ولـلــدَّهــرِ وَعْــــدٌ مَـــرَّةً ووَعــيــدُ
ورَبِّ البِلى إنَّ الـجَديـدَ إلـى البلى ... وإنَّ الَّــذي يُـبـلـي الـجَـديـدَ جـديـدُ
أراعَـــكَ نَـقْـصٌ مِـنْـكَ لَـمَّـا وَجَـدْتَـهُ ... ومـا زِلْــتَ فـي نَـقْـصٍ وأنــتَ وَلـيـدُ
سَقَطْتَ إلـى الدُّنيا وَحِـيـداً مُـجَـرَّداً ... وتَمْضي عَنِ الدُّنيا وأنـتَ وَحيدُ [49/أ]
وَحِـدْتَ عَـنِ الموتِ الَّـذي لَـنْ تَفُوتَهُ ... ولا بُــدَّ مِـمَّـا أنــتَ مـنـهُ تَـحِـيـدُ[1]
وأرْشَدُ رَأيِ المرءِ أنْ يَمْحَضَ التُّقى ... وإنَّ امْـرأً مَحْضَ التُّقى لَسَعيدُ[2]
هِيَ النَّفْسُ إنْ تَصْدُقْكَ تَمْحَضْكَ نُصْحَها ... وأنْـتَ عليها إنْ صَدَقْتَ شَهِيدُ[3]
ومـا الـعَـيْـشُ إلاَّ مُـسْـتَـفَـادٌ ومُـتْـلَـفٌ ... ومــا الـنَّــاسُ إلاَّ مُـتْـلِـفٌ ومُـفـيـدُ
هُـو اللهُ ربِّـي والقَضَاءُ قَضَاؤهُ ... ورَبِّـــي عـلـى مـا كــان مِـنْـهُ حَـمِـيْـدُ

• • •

127

وقال[4]: [الطويل]

سَتَنْقَطِعُ الـدُّنـيـا بِـنُـقْـصـانِ ناقِصٍ ... مِــنَ الـخَـلْـقِ فيها أوْ زِيـــادةِ زَائِـدِ
ومَـــنْ يَـغـتَـنِـمْ يـومـاً يَـجِـدْهُ غنيمةً ... ومَـــنْ فـاتَـهُ يـــومٌ فَـلَـيْـسَ بِـعـائِـدِ
وما الموتُ إلاَّ مَـوْرِدٌ عنهُ مَصْدَرٌ ... ومــا الـنَّــاسُ إلاَّ وارِدٌ بَـعْـدَ وارِدِ

---

(1) في الديوان: «... عنه تحيد».
(2) في حاشية الأصل والديوان: «ومن رشد رأي ...».
(3) في الديوان: «... تمنحك نصحها ...».
(4) الديوان: 122.

128

وقال(1): [البسيط]

إنَّـــا لَـفِـي دارِ تَـنْـغِـيـصٍ وتَـنْـكِـيـدِ دارٍ تُـنـادي بـهـا أيَّـامُـهـا: بِـيْـدِي
لَـقَـدْ عَـرَفْـنـاكِ يـا دُنـيـا بِـمَـعْـرِفَـةٍ صَحَّتْ لنا، فانْقُصِي إنْ شِئْتِ أو زِيدِي
نـرى الـلَّـيـالـيَ والأيّـــامَ مُـسْـرِعَـةً فِـيـنـا وفـيـكِ بِـتَـفْـريـقٍ وتَـبْـعِـيـدِ
جَـدَّ الـرَّحـيـلُ عـنِ الـدُّنـيـا، وساكنُها يَـرجـو الـخُـلُـودَ وليسَتْ دارَ تَخْلِيدِ
يا نَفْسُ لِلْموتِ بي عَيْنٌ مُوَكَّلَةٌ في كُـلِّ وَجْـهٍ فَرُوغِي عنه أو حِيْدِي
[49/ب] إنْ كانتِ الدَّارُ لَيْسَتْ لي بباقيةٍ فَـمـا عَـنـائـي بـتَـأسـيـسٍ وتَـشْـيـيـدِ
لَـمْ يَكْسُني الـدَّهْـرُ يوماً مِـنْ مَسَرَّتِهِ إلاَّ جـرى مـنـهُ مَـكْـروهٌ بِـتَـجْـرِيـدِ
ولـي مِـنَ الـمـوتِ يـومٌ لا دِفـاعَ بـهِ لَـوْ قَـدْ أتاني لقد ضَلَّتْ أقاليدي(2)
الـحـمـدُ للهِ كُـلُّ الـخَـلْـقِ مُـنْـتَـقَـصٌ مُـصَـرَّفٌ بـيـنَ خِـذْلانٍ وتـأيـيـدِ
وكُـلُّ ما وَلَـدَتْـهُ الـوَالِـداتُ إلى مَـوْتٍ تُـؤدِّيـهِ سَـاعـاتُ الـمَـوالِـيـدِ

• • •

129

وقال(3): [الخفيف]

كُـلُّ يـومٍ يـأتـي بِـرِزْقٍ جَـديـدِ مِـنْ مَـلِـيـكٍ لَـنـا غَـنِـيٍّ حَـمِـيـدِ
قـاهِـرٍ قـادِرٍ رَحِـيـمٍ لَـطِـيـفٍ ظَـاهِـرٍ بـاطِـنٍ قـريـبٍ بَعيدِ(4)

(1) الديوان: 122، 123.
(2) في الديوان: «... لا دفاع له ...».
(3) الديوان: 123، 124.
(4) رواية الصدر في الديوان: «قادر قاهر قويّ لطيف».

حَجَبَتْهُ الغُيُوبُ عنْ كُلِّ عَيْنٍ وهْوَ فيها أنيسُ كُلِّ وَحِيدِ
حَسْبُنا اللهُ رَبُّنا هُوَ مَوْلىً خَيْرُ مَوْلىً ونحنُ شَرُّ عَبيدِ
5) خَلَقَ الخلْقَ للفَناءِ فَهُمْ بَيْـ ـنَ شَقِيٍّ منهمْ وبينَ سَعيدِ [1]
ليتَ شِعري كيفَ حالُكِ يا نَفْـ ـسُ غَداً بينَ سائقٍ وشَهيدِ[2]
كُلُّنا صَائرٌ إلى المَلِكِ الدَّيْـ ـيَانِ رَبِّ الأرْبابِ يومَ الوَعيدِ
8) والمنايا تأتي على كُلِّ حَيٍّ والبِلى مُرْصَدٌ لِكُلِّ جَديدِ[3]

• • •

130

وقال[4]: [المنسرح]

لا وَالِدٌ خالدٌ ولا وَلَدُ كُلُّ جَليدٍ يَخُونهُ الجَلَدُ
كأنَّ أهْلَ القُبُورِ لَمْ يسكنوا الدْ دُورَ ولَمْ يَحْيَ منهمُ أحَدُ
ولَمْ يَكونوا إلاَّ كهَيْئَتِهِمْ لَمْ يُولدوا قبلَها ولَمْ يَلِدوا
يا ناسِيَ الموتِ وهْوَ يَذْكُرُهُ هلْ لكَ بالموتِ -إنْ أتاكَ- يَدُ
5) يا ساكنَ القُبَّةِ المُطيفَ بهِ أحْراسُهُ والجُنودُ والعَدَدُ [5]
دارُكَ دارٌ يَمُوتُ ساكِنُها دارُكَ يُبْلي جَديدَها الأبَدُ
تَخْتَالُ في مِطْرَفِ الصِّبا مَرَحاً يَخْطِرُ مِنْكَ الذِّراعُ والعَضُدُ

(1) أفاد من قوله تعالى في سورة هود 105 : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦۚ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾.
(2) أفاد من قوله تعالى في سورة ق 21: ﴿وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ ﴾.
(3) في الديوان: « ... على كل شيء ...».
(4) الديوان: 124.
(5) في الديوان: « ... المطيف بها ...».

تَبكي على مَـنْ مَضَـى وأنــتَ غَـداً　　　يُـــوردُكَ الـموتُ في الَّـذي وَرَدُوا
9) لَوْ كُنْتَ تَـدْري ماذا يُريدُ بكَ الـ　　　ـمَـوْتُ لأبْـلـى جُـفُـونَـكَ الـسَّـهَـدُ

• • •

131

وقال فيما وصل بكاف[1]: [مجزوء الرمل]

اتَّـــــقِ اللهَ بِـــجُـــهْـــدِكْ　　　قـاصِــــداً أو بـعـضَ جُـهْـدِكْ
أيُّـــهــا الـعَـــبْــدُ إلـــى كَـمْ　　　تَـشْـتَـري الـغَـيَّ بِـرُشْـدِكْ
كَـــمْ وكَـــمْ عــاهَــدْتَ مَـوْلا　　　كَ فَـلَـمْ تُـوفِ بِـعَـهْـدِكْ
4) أعْـــطِ مَــوْلاكَ كَـمـا تَـطْـ　　　ـلُـبُ مِــنْ طَـاعَـةِ رَبِّــكْ [2]

• • •

132

وقال[3]: [مجزوء الكامل]

سَـتُـبـاشِـرُ الأجْــداثَ وَحْــدَكْ　　　وسَـيَـضْـحَـكُ الـبـاكـونَ بَـعْـدَكْ
وسَـيَـسْـتَـشْـيِـدُ بِـكَ الـبِـلـى　　　وسَـتُخْلِقُ الأيَّـامُ عَـهْـدَكْ [4] [50/ب]
وسَــيَـشْـتَـهـي الـمُـتَـقَـرِّبُـو　　　نَ إلـيْـكَ بـعـدَ الـموتِ بُـعْـدَكْ
للهِ دَرُّكَ مــا أجَـــدْ　　　دَكَ فـي الـمـلاعِـبِ مـا أجَـدَّكْ !
5) الــمَــوتُ مــا لا بُــدَّ مِـنْـ　　　ـهُ على احْـتِـرازِكَ مـنهُ جُـهْـدَكْ

---

(1) الديوان: 128.
(2) في الأوراق للصولي 213: «طاعة عبدك» وهو أقعد بالمعنى.
(3) الديوان: 129.
(4) في الديوان: «وسيستجدُّ بك ...».

فَـلَـيُـسْـرِعَـنَّ بِـكَ الـبِـلـى ... ولْـيَـقْـصِـدَنَّ الـحَـتْـفُ قَـصْـدَكْ (1)

ولَـيُـفْـنِـيَـنَّـكَ بـالَّـذي ... أفْـنـى أبَـاكَ بـهِ وجَـدَّكْ

لَـوْ قَـدْ ظَـعَـنْـتَ عَـنِ الـبُـيُـو ... تِ ورُوْحِـهـا وسَـكَـنْـتَ لَـحْـدَكْ

لَـمْ تَـنْـتَـفِـعْ إلاَّ بِـفِـعْـ ... ـلٍ صـالِـحٍ إنْ كـانَ عِـنْـدَكْ

10) وإذا الأكُـفُّ مِـنَ الـتُّـرا ... بِ نُـفِـضْـنَ عنـكَ تُـرِكْـتَ وَحْـدَكْ

وكـأنَّ جَـمْـعَـكَ قـدْ غَـدا ... مـا بَـيْـنـهُـمْ حِـصَـصـاً وكَـدَّكْ

12) يَـتَـلَـذَّذُونَ بِـمـا جَـمَـعْـ ... ـتَ لَـهُـمْ ولا يَـجِـدونَ فَـقْـدَكْ

• • •

133

وقال فيما وصل بهاء(2): [الطويل]

أيَـا لـلـمَـنَـايا وَيْـحَـهـا مـا أجَـدَّهـا ... كـأنَّـكَ يـومـاً قـدْ تـورَّدْتَ وِرْدَهـا (3)

ويـا لـلـمَـنـايا مـا لَـهـا مِـنْ إقـالـةٍ ... إذا بـلـغَـتْ مِـنْ مُـدَّةِ الـحـيِّ حَـدَّهـا

ألا يـا أخَـانـا إنَّ لـلـموتِ طَـلْـعَـةً ... وإنَّـكَ مُـذْ صُـوِّرْتَ تقصِدُ قَصْدَها

ولـلـمْـرءِ عند الـموتِ كَـرْبٌ وغُـصَّـةٌ ... إذا مَـرَّتِ السَّاعاتُ قَرَّبْنَ بُعْدَها [51/أ]

5) لـكَ الخيرُ أمَّـا كُـلُّ نَفْسٍ فإنَّها ... تموتُ وإنْ حادَتْ عنِ الموتِ جُهْدَها

ستُسْلِمُكَ السَّاعاتُ في بعض مَرِّها ... إلـى سـاعـةٍ لا سَـاعـةُ لـكَ بعـدَهـا

وتـحـتَ الـثَّـرى مِـنِّـي ومِـنْـكَ ودائـعٌ ... قـريـبـةُ عَـهْـدٍ إنْ تَـذَكَّـرْتَ عَـهْـدَهـا

مـدَدْتَ المُنى طُـولاً وعَـرْضـاً وإنَّـهـا ... لَـتَـدعُـوكَ أنْ تَـهْـدا وألاَّ تَـمُـدَّهـا

---

(1) في حاشية الأصل والديوان: «وليقصدنَّ الحين ...».

(2) الديوان: 130، 131.

(3) في حاشية الأصل: «نسخة: ما أحدّها».

ومالَتْ بكَ الدُّنيا إلى اللَّهو والصِّبا ... ومَنْ مالتِ الدُّنيا بهِ صارَ عَبْدَها(1)
إذا ما صدقْتَ النَّفْسَ أكثرْتَ ذَمَّها ... وأكثرْتَ شَكواها وأقْلَلْتَ حَمْدَها
بِنَفْسِكَ قبلَ النَّاسِ فاغْنَ فإنَّها ... تموتُ إذا ماتَتْ وتُبعَثُ وَحْدَها
وما كُلُّ ما خُوِّلْتَ إلاَّ وَديعةٌ ... ولَنْ تذهبَ الأيَّامُ حتّى تَرُدَّها
إذا ذكَّرَتْكَ النَّفْسُ دُنيا دَنِيَّةً ... فلا تَنْسَ رَوْضاتِ الجِنانِ وخُلْدَها(2)
ألَسْتَ ترى الدُّنيا وتَنْغيصَ عَيْشِها ... وإتْعابَها لِلمُكْثرينَ وكَدَّها
وأدْنى بَني الدُّنيا إلى الغَيِّ والعَمَى ... لَمَنْ يبتغي منها سَناها ومَجْدَها
ولو لم تُصِبْ منها فُضولاً أصبْتَها ... إذا لم تَجِدْ والحمدُ للهِ فَقْدَها
إذا النَّفْسُ لم تَصْرِفْ عنِ الحِرْصِ حَمْدَها ... إذا ما دَعَتْها أضْرَعَ الحِرْصُ خَدَّها(3)
هَوَى النَّفْسِ في الدُّنيا إلى أنْ تَغُولَها ... كما غالَتِ الدُّنيا أبَاها وجَدَّها

• • •

134

وقال(4): [51/ب] ... [المتقارب]

لَكَمْ فَجَعَ الدَّهْرُ مِنْ وَالِدٍ ... وكَمْ أثْكَلَ الدَّهْرُ مِنْ والِدَهْ
وكَمْ تَرَكَ الدَّهرُ مِنْ سَيِّدٍ ... يَنُوءُ على قَدَمٍ واحِدهْ
وكَمْ قد رأيْنا فتىً ماجِداً ... تَفرَّعَ في أُسْرةٍ ماجِدَهْ
يُشمِّصُ في الحرب بالدَّارِعين ... ويُطْعِمُ في اللَّيْلةِ البارِدهْ(5)

(1) في الديوان: «... كان عبدها».
(2) في الديوان: «إذا أذكرتك ...».
(3) في الديوان: «... عن الحرص جهدها».
(4) الديوان: 132.
(5) يشمّص: يطرد.

رَمَـاهُ الـزَّمـانُ بِسَـهْـمِ الـرَّدى   فـأصـبـحَ فـي الـثُّـلَّـة الـهـامِـدهْ
فـمـا لـي أرى الـنَّـاسَ فـي غَـفْـلَـةٍ   كـأنَّ قُـلُـوبَـهُـمُ سـامِـدَهْ (1)
شَـرَوا بِـرِضـى اللهِ دُنـيـاهُـمُ   وقـد عـلِـمـوا أنَّـهـا بـائِـدَهْ
إذا أصـبـحـوا أصـبَـحُـوا كـالأُسُـو   دِ بـاتَـتْ مُـجَـوَّعَـةً حـارِدَهْ (2)
يُـطـيـعـون فـي الـغَـيِّ أَهـواءَهُـمْ   وقـد زعـمـوا أنَّـهـا راشِـدهْ
تـرى صُـوراً تُـعْـجِـبُ النَّاظرينَ   ومَـخْـبَـرَةً تـحـتـهـا فـاسِـدَهْ (3)

• • •

135

وقال(4):   [المنسرح]

يـا أيُّـهـذا الَّـذي سـتَـنْـقُـلُـهُ الْـ   أيَّـامُ عـنِ أهـلـهِ وعـنْ وَلَـدِهْ
2) مـا ارْتَـدَّ طَـرْفُ امْـرِئٍ بلَحْظته   إلاَّ وَشَـيْءٌ يـمـوتُ مـنْ جَـسَـدِهْ

• • •

136

وقال(5):   [مخلع البسيط]

الـمـرءُ يَـشـقـى بـكُـلِّ أمْـرٍ   لـمْ يُـسْـعِـدِ اللهُ فـيـه جَـدَّهْ
وكُـلُّ شـيءٍ فَـقَـدْتَ يـومـاً   واعْـتـضْـتَ مـنـهُ نَـسِـيـتَ فَـقْـدَهْ (6)

---

(1) سامدة: غافلة، ساهية.
(2) حاردة: غاضبة.
(3) أفاد من قوله تعالى في سورة المنافقين 4: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ﴾.
(4) الديوان: 133.
(5) الديوان: 133.
(6) في الديوان: «... واعتضت عنه ...».

3) لَمْ يَفْقِدِ المرءُ نفعَ شيءٍ   سَدَّ لَهُ غَيْرُهُ مَسَدَّهْ

• • •

باب الذَّال

137

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

أصبَحْتِ يا دارَ الأذَى   أصْفَاكِ مُمْتَلِئٌ قَذَى [2]
أينَ الَّذينَ عَهِدْتُهُمْ   قَطَعُوا الحياةَ تَلَذُّذا
دَرَجوا غداةَ رَمَاهُمُ   رَيْبُ الزَّمانِ فأنْفَذَا
سَنَصيرُ أيضاً مِثْلَهُمْ   عَمَّا قليلٍ هكذا
يَا هؤلاءِ تَفَكَّروا   لِلْموتِ يَغْذُو مَنْ غَذَا

• • •

(1) الديوان: 135.
(2) في الديوان: «وصفاك ممتلئ ...».

باب الرَّاء

138

وقال[1]: [الطويل]

ألا إنَّما الدُّنيا عليكَ حِصارُ ... ينالُكَ فيها ذِلَّةٌ وصَغَارُ
ومَا لَكَ في الدُّنيا من الكَدِّ راحةٌ ... ولا لَكَ فيها إنْ عقلْتَ قَرَارُ
وما عيشُها إلاّ ليالٍ قلائلٌ ... سِراعٌ وأيَّامٌ تَمُرُّ قِصارُ
وما زِلْتَ مَذموماً تُقادُ إلى البِلى ... يَسُوقُك ليلٌ مَرّةً ونَهارُ [2]
5) وعاريةٌ ما في يديْكَ وإنَّما ... يُعارُ لِرَدٍّ ما طلبْتَ يُعارُ [3]

• • •

139

وقال[4]: [52/ب] [الخفيف]

إنَّ ذا الموتَ ما عليهِ مُجيرُ ... يَهْلِكُ المُسْتَجارُ والمُسْتَجيرُ
إنْ تكُنْ لستَ خابراً باللَّيالي ... وبأحداثِها، فإنّي خَبيرُ
هُنَّ يُدْنِينَنا مِنَ الموتِ قُدْماً ... فَسَواءٌ صَغيرُنا والكَبيرُ
أيُّها الطَّالبُ الكثيرَ ليَغْنى ... كُلُّ مَنْ طالَبَ الكثيرَ فقيرُ [5]

---

(1) الديوان: 136، 137.
(2) في الديوان: «وما زلت مزموماً ...».
(3) في الديوان: «... تعاد لردٍّ ...».
(4) الديوان: 137، 138.
(5) في الديوان: «... كل من يطلب الكثير ...».

5) وأقَــلُّ القـليـلِ يُغـنـي ويَـكـفي　　　لـيسَ يُغـنـي ولـيـسَ يكفي الكثيرُ
كيفَ تَعْمى عـنِ الهـدى كيفَ تَعْمَى　　　عَـجَـبـاً والـهُـدى سِـــراجٌ مُـنـيـرُ
قـد أتـــاكَ الـهُـدى مـنَ اللهِ نُـصْـحـاً　　　وبـــه جـــاءكَ الـبـشـيـرُ الـنَّـذيـرُ
ومـــعَ اللهِ أنـــتَ مـا دُمـــتَ حَـيّـاً　　　وإلـــى اللهِ بـعـدَ ذاكَ تَـصـيـرُ
والـمـنـايـا روائـــحٌ وغَــــوَادٍ　　　كُـــلَّ يـــومٍ لـهـا سَـحـابٌ مَـطـيـرُ
10) لا تَـغُـرَّنَّـكَ العُيونُ فَـكَـمْ أعْـ　　　ـمَـى تَـــراهُ وإنَّـــهُ لَـبَـصِـيـرُ
11) أنـا أغْـنـى العِبادِ ما دامَ لي كِنْـ　　　ـنٌ ومـا كـانَ لي مَـعَـاشٌ يَسيرُ (1)

• • •

140

وقال(2):　　　[المنسرح]

مـا لِـلْـفـتـى مـانِـعٌ مِــنَ الـقَـدَرِ　　　والـمـوتُ حَـوْلَ الـفَـتـى وبـالأثَـرِ
بـيـنَـا الـفَـتَـى بـالـصَّـفـاءِ مُـغْـتَـبِـطٌ　　　حَـتَّـى رَمـاهُ الـزَّمـانُ بـالـكَـدَرِ
كـم فـي الـلَّـيـالـي وفـي تَـقَـلُّـبِـهـا　　　مِـنْ عِـبَـرٍ للفتى ومِـنْ فِـكَـرِ [53/أ]
سـائـلْ عَـنِ الأمْـرِ لَـسْـتَ تَـعْـرِفُـهُ　　　فَـكُـلُّ رُشْـدٍ يـأتـيـكَ فـي الـخـبـرِ
5) إنَّ امْــرأً يـأمَـنُ الـزَّمـانَ وقَـدْ　　　عـايَـنَ شَــدَّاتِـهِ لَـفـي غَـرَرِ
مـا أمـكَـنَ الـقَـوْلُ بـالـصَّـوابِ فَـقُـلْ　　　واحْـذَرْ إذا قُـلْـتَ موضعَ الـضَّـرَرِ
مـا طَـيِّـبُ الـقـولِ عـنـدَ سَـامِـعِـهِ الْـ　　　ـمُـنْـصِـتِ إلاَّ كَـطَـيِّـبِ الـثَّـمَـرِ
لِـلـشَّـيـبِ فـي عـارِضَـيْـكَ بـارِقَـةٌ　　　تَـنْـهـاكَ عَـمَّـا أرَى مـنَ الأشَرِ(3)

(1) في الديوان وحاشية الأصل: «... ما كان لي كنٌّ ...».
(2) الديوان: 138، 139.
(3) الأشَرُ: المرح، والبطر.

مـا لَــكَ مُــذْ كـنـتَ لاعِـبـاً مَـرِحـاً   تـسْـحَـبُ ذَيْــلَ الـسَّـفـاهِ والـبَـطَـرِ
تلعبُ لِعْبَ الصَّغيرِ بَلْهَ وقَدْ   عَـمَّـمَـكَ الـدَّهـرُ عِـمَّـةَ الكِبَرِ(1)
لـو كـنـتَ لـلـمـوتِ خـائـفـاً وَجِــلاً   أقْــرَحْــتَ مـنـكَ الـجُـفـونَ بـالـعِـبَـرِ
طَوَّلتَ منكَ المُنى وأنْـتَ مَـن الْـ   أيَّـــامِ فـي قِـلَّـةٍ وفـي قِـصَـرِ
للهِ عَـيْـنـانِ تَـكْـذِبـانِـكَ فـيْــ   ــمـا رَأتَـا مِـنْ تَـصَـرُّفِ العِبَرِ(2)
يـا عَـجَـبـاً لـي أقَـمْــتُ فـي وَطَــنٍ   ســاكِـنُـهُ كُـلُّـهُـمْ عـلـى سَـفَـرِ
ذَكَـرْتُ أهْلَ القُبُورِ منْ ثِقتي   فـانْـهَـلَّ دمـعـي كَـوابِـلِ الـمَـطَـرِ
فَـقُـلْ لأهـــلِ الـقُـبُـورِ: يـا ثِـقَـتـي   لَـسْـتُ بـنـاسِـيـكُـمُ مَـدَى عُـمُـري
يـا سـاكـنـي بـاطِـنِ الـقُـبُـورِ أمَـا   لِـلْـواردِيـنَ الـقُـبُـورَ مِـنْ صَـدَرِ
مـا فـعـل الـتَّـاركـون مُـلْـكَـهُـمُ   أهْلُ القِبابِ العِظامِ والحُجَرِ [53/ب]
هَــلْ يَـبْـتَـنُـون الـقُـصُـورَ بـيـنـكُـمُ   أمْ هـلْ لـهـمْ مِـنْ عُـلاً ومِـنْ خَـطَـرِ
ما فَعَلَتْ منهمُ الوُجُوهُ أقَدْ   بُــدِّدَ عـنـهـا مَـحـاسِـنُ الـصُّـوَرِ
لـسـتُ مـعَ اللهِ خـائـفـاً أحَـداً   حَـسْـبـي بـه عـاصِـمـاً مِـنَ الـبَـشَـرِ
اللهُ فـي كُـلِّ حـادثٍ ثِـقَـتـي   واللهُ عِـزِّي، واللهُ مُـفْـتَـخَـري

• • •

141

وقال(3): [مجزوء الكامل]

مَـنْ عـاشَ عَـايَـنَ مـا يَـسـو   ءُ مِـنَ الأُمُـورِ ومـا يَـسُـرُّ

---

(1) في الديوان: «... الصغير جهلاً وقد ...».
(2) في الديوان: «لله عيناكَ ... تُصرّف الغِيَر».
(3) الأبيات ليست في الديوان.

وَلَـــــــرُبَّ حَـــتْـــفٍ فـــوقَــهُ ذَهَـــــبٌ ويـــاقـــــوتٌ ودُرُّ
3) فـاقْـنَـعْ بِـعَـيْـشِـكَ يـا فتى وامْـــلُـــكْ هَـــــوَاكَ فـأنْـتَ حُـرُّ

• • •

142

وقال(1): [الخفيف]

رُبَّ أمْـــــرٍ يَـسُـوءُ ثُـــمَّ يَـسُـرُّ وكــــذاكَ الأمــــورُ حُـلْـوٌ ومُــرُّ
وكـــذاكَ الأمــــورُ تَـعْـثُـرُ بـالـنَّـا سِ فَخَطْبٌ يَمْضي، وخَطْبٌ يَكُرُّ
مـا أغَـرَّ الـدُّنيا لِـذي اللَّهـوِ فيها عَـجَـبـاً لـلـدُّنـيـا وكـيـفَ تَـغُـرُّ
ولِـمَـكْـرِ الـدُّنـيـا خَـطَـاطـيـفُ لَـهْوٍ وخَـطـاطـيـفُـهـا إلـيـهـا تَـجُـرُّ
5) ولَـقَـلَّ امْــرُؤٌ يُـفـارِقُ مـا يَعْـ ـتَـادُ إلاَّ وقَـلْـبُـهُ مُـقْـشَـعِـرُّ
6) وإذا مـا رَضِـيـتَ كُـلَّ قَضَـاءِ الْـ ـلَـهِ لَـمْ تَـخْـشَ أنْ يُـصـيـبَـكَ ضُـرُّ

• • •

143

وقال(2): [الوافر]

طـلـبْـتُ الـمُـسـتـقَـرَّ بِـكُـلِّ أرْضٍ فَـلَـمْ أرَ لـي بـأرْضٍ مُـسْـتَـقَـرَّا
أطَـعْـتُ مَـطَـامِـعي فـاسْـتَـعْـبدَتْـني ولَـوْ أنِّـي قَـنِـعْـتُ لـكُـنْـتُ حُـرَّا

• • •

(1) الديوان: 140.
(2) الديوان: 141.

144

وقال(1): [المنسرح]

تَــــوَقَّ مِــمَّــا تــأتــي ومَــا تَــذَرُ   جَـمـيـعُ مـا أنــتَ فيـه مُـعْـتَـذِرُ
مـا أبْـعَـدَ الـشَّـيءَ منكَ ما لَـمْ يُسا   ـعِـدْكَ عَـليـهِ الـقَـضـاءُ والـقَـدَرُ

•••

145

وقال(2): [المتقارب]

أمِـنِّـي تَـخـافُ انْـتـشـارَ الـحَـديـثِ   وحَــظِّــيَ فـي صَــونــهِ أوْفَــرُ
ولَـوْ لَـمْ يَـكُـنْ فيـه مَـعْـنـًى عليكَ   نَـظَـرتُ لِـنـفـسـي كـمـا تَـنْـظُـرُ

•••

146

وقال(3): [البسيط]

الـموتُ بـابٌ وكُـلُّ الـنَّـاسِ داخِـلُـهُ   يا ليتَ شِعْري بعدَ البابِ ما الـدَّارُ
2) الـدَّارُ جَـنَّـةُ خُـلْـدٍ إنْ عَمِلْتَ بِما   يُرضي الإلـهَ وإنْ قَـصَّـرْتَ فالنَّارُ

•••

(1) الديوان: 141.
(2) الديوان: 140.
(3) الديوان: 141.

147

وقال(1): [مجزوء الكامل]

أخَويَّ مُرَّا بالقُبُو ... رِ فسلِّما قبلَ المسيرِ

ثمَّ ادْعُوَا يا مَنْ بِهَا ... مِنْ ماجدٍ قَرْمٍ فَخُورِ

ومُسَوَّدٍ رَحْبِ الفَنَا ... ءِ أغَرَّ كالقمرِ المُنيرِ

يا مَنْ تَضَمَّنهُ المَقَا ... بِرُ مِنْ صغيرٍ أو كبيرِ

5) هلْ فيكمُ أوْ منكمُ ... مِنْ مُستجارٍ أو مُجيرِ

أو ناطقٍ أو سامِعٍ ... يوماً بِعُرْفٍ أو نَكِيرِ [54/ب]

أهْلَ القُبورِ أحِبَّتي ... بَعْد الجَذَالةِ والسُّرورِ(2)

بعدَ الغَضَارةِ والنَّضا ... رَةِ والتَّنَعُّم والحُبُورِ(3)

بعد المشَاهِدِ والمَجَا ... لِسِ والدَّسَاكِرِ والقُصُورِ

10) بعد الحِسَانِ المُسْمِعَا ... تِ، وبعدَ رَبَّاتِ الخُدُورِ

والنَّاجِياتِ المُنجِيا ... تِ مِنَ المَهالِكِ والشُّرورِ

أصْبحتُمُ تحتَ الثَّرى ... بينَ السَّفائِفِ والصُّخورِ(4)

13) أهْلَ القُبورِ إلَيْكُمُ ... لا بُدَّ عاقِبةُ الأُمورِ

• • •

(1) الديوان: 142، 143.

(2) في الديوان: «بعد الجزالة والسُّرور»، والجذالة: الفرح والسُّرور.

(3) الغضارة: النّعمة وسعة العيش. الحبور: السُّرور.

(4) في الديوان وحاشية الأصل: «... بين الصفائح والصخور». والسَّفائف، جمع سفيفة: نسيجة من خوص.

148

وقال(1): [الكامل]

عَـيْـبُ ابــنِ آدَمَ مـا عَـلِـمْـتُ كثيرُ   ومَــجِــيــئُـهُ وذَهــــابُـــهُ تَـغْــريــرُ

غَــرَّتــهُ نَــفْــسٌ لـلـبَـقـاءِ مُـحِـبَّـةٌ   والـمـوتُ حـقٌّ والـبـقـاء يَـسـيـرُ (2)

يـا ساكنَ الـدُّنـيـا ألَـمْ تَـرَ زَهْـرَةَ الـدْ   دُنْـيـا على الأيَّـامِ كـيـفَ تَصيرُ (3)

لا تُـعْـظِـمِ الـدُّنـيـا فــإنَّ جـمـيـعَ مَـا   فـيـهـا صـغـيـرٌ لـو عـلِـمْـتَ حَـقـيـرُ

5) نَلْ ما بدا لكَ أنْ تنالَ مِنَ الغِنَى   إنْ أنــتَ لـمْ تَـقْـنَـعْ فـأنـتَ فقيرُ

يـا جـامـعَ الـمـالِ الـكـثـيـرِ لِـغَـيْـرِهِ   إنَّ الـصَّـغـيـرَ مـنَ الـذُّنـوبَ كبيرُ

هـل فـي يـديـكَ على الـحـوادث قُـوَّةٌ   أمْ هَـلْ عـلـيـكَ مـنَ الـمَـنـونِ خَفيرُ

8) مـاذا تقولُ إذا ظَعَنْتَ إلى البِلى   وإذا خَــلا بــكَ مُـنْـكَـرٌ ونَـكـيـرُ

• • •

149

وقال(4): [السريع]

مَـــنْ ســـابَـقَ الـدَّهــرَ كَـبَـا كَـبْـوةً   لـمْ يستقِلْها مِـنْ خُطا الـدَّهْـرِ [55/أ]

فـاخْـطُ مـع الـدَّهـرِ عـلـى مـا خَـطَا   واجْــــرِ مــعَ الــدَّهــرِ كـمـا يـجـري

لـيـس لِـمـا لـيـسـتْ لـهُ حِـيـلـةٌ   مَــــوْجُــــودةٌ خَـيــرٌ مــن الـصَّــبـرِ

4) مـا أسـرعَ الجُمْعَةَ في شَهْرِها   وأسْـــرَعَ الـشَّـهـرَ إلـى عُمْري(5)

(1) الديوان: 143، 144.

(2) في الديوان: «غرّتك نفسك للحياة محبّة».

(3) في الأصل: «... على الأرض كيف تصير» وبها يختلّ الوزن.

(4) الديوان: 144.

(5) رواية البيت في الديوان:

150

وقال(1): [الخفيف]

إنَّ لـلـدَّهـرِ فـاعْـلَـمَـنَّ عِـشَارَا   فـإلـى كَـمْ، أمَـا تَـرى الأقْـدارَا

مَـنْ رأى عِـبْـرَةً فَـفَـكَّـرَ فيها   لَـمْ يَـزِدْهُ الـتَّـفـكـيـرُ إلاَّ اعْـتـبـارا

تـتـوَخَّـى الأُلاَّفَ إلْـفـاً فـإلْـفَـاً   وتُـنَـقِّـي الـجِـيـرانَ جـاراً فَـجَـارَا

لَـوْ عَـقَـلْـنـا إذِ الـنَّـهـارُ يَـسُـوقُ الْـ   ـلَـيْـلَ والـلَّـيـلُ إذْ يـسـوقُ الـنَّـهـارَا

5) لَـرَأيْـنـاهُـمـا بِـمَـرٍّ حَـثـيـثٍ   يَـطْـويـانِ الأعْـمـارَ والآثَـارا

6) ما اسْتَوى النَّاسُ منذ كانوا أُناساً   خـلْـقَ اللهُ خَـلْـقَـهُ أطْـوارَا

• • •

151

وقال(2): [الطويل]

ألاَ في سبيلِ الله ما فاتَ مِنْ عُمْري   تَـفـاوَتُ أيَّـامـي بِـعُـمْـري ومـا أدْري

فَـلا بُـدَّ مِـنْ مَـوْتٍ ولا بُـدَّ مِـنْ بِلىً   ولا بُـدَّ مِـنْ بَـعْـثٍ ولا بُـدَّ مِـنْ حَشْرِ

وإنَّـا لَـنَـبْـلَـى سـاعـةً بـعـدَ سـاعـةٍ   عـلـى قَـدَرٍ للهِ مُـخـتـلِـفٍ يـجـري

ونـأمُـلُ أنْ نَـبْـقـى طـويـلاً كـأنَّـنـا   على ثِقةٍ بالأمْنِ من غِيَرِ الدَّهْرِ [55/ب]

5) ونَـعْـبَـثُ أحـيـانـاً بِـمـا لا نُـريـدُهُ   ونَـرْفـعُ أعْـلامَ المَخيلةِ والكِبْرِ(3)

ونسمو إلى الدُّنيا لِنَشربَ صَفْوَها   بِـغَـيْـرِ قُـنـوعٍ عـن قَـذاهـا ولا صَـبْـرِ

مـا أسـرعَ الأيّـامَ فـي الشَّهر   وأسـرعَ الأشـهـرَ فـي الـعـمرِ

(1) الديوان: 146.

(2) الديوان: 147.

(3) المخيلة: الخُيلاء.

فلو أنَّ ما نَسْمو إليه هوَ الغِنَى   ولكنَّهُ فقرٌ يَجُرُّ إلى فَقْرِ
عَجِبْتُ لِنَفْسي حينَ تَدْعُو إلى الصِّبا   فَتَحْمِلُني منهُ على المَرْكَبِ الوَعْرِ
يكونُ الفَتَى في نفْسِهِ مُتَحَرِّزاً   فَيأتيه أمْرُ اللهِ مِنْ حيثُ لا يدري
وما هيَ إلاَّ رَقْدَةٌ غَيْرَ أنَّها   تَطولُ على مَنْ كانَ فيها إلى الحَشْرِ

• • •

152

وقال[1]: [الطويل]

كأنَّكَ قدْ جاوَرْتَ أهلَ المقابرِ   هُوَ الموتُ يابْنَ الموتِ إنْ لَمْ تُبَادرِ
تَسَمَّعْ مِنَ الأيَّامِ إنْ كنتَ سَامعاً   فإنَّكَ منها بينَ نَاهٍ وآمِرِ[2]
ولا تَرْمِ بالأخْبارِ مِنْ غيرِ خِبْرَةٍ   ولا تَحْمِلِ الأخبارَ عَنْ كُلِّ خابِرِ
فَكَمْ مِنْ عَزيزٍ قد رأيْنا امْتناعَهُ   فَدَارَتْ عليه بعدُ إحْدى الدَّوائرِ
وكم مَلِكٍ قَدْ رُكِّمَ التُّرْبُ فَوقَهُ   وعَهْدي به بالأمسِ فوقَ المَنابِرِ
وكَمْ دائبٍ يُعْنى بما ليس مُدْركاً   وكَمْ وارِدٍ ما ليسَ منهُ بِصَادرِ
ولَمْ أرَ كالأمواتِ أبْعَدَ شُقَّةً   على قُرْبِها مِنْ دارِ جارٍ مُجاورِ
ولَمْ أرَ كالأجْداثِ مَنْظَرَ وَحْشَةٍ   ولا واعِظي جُلاَّسِهِمْ كالمَقابِرِ[3] [56/أ]
لقد دَبَّرَ الدُّنيا حكيمٌ مُدَبِّرٌ   لطيفٌ خبيرٌ عالِمٌ بالسَّرائرِ
إذا أبقتِ الدُّنيا على المرءِ دينَهُ   فَما فاتَهُ منها فليسَ بضائرِ

---

(1) الديوان: 148 – 150.
(2) في الديوان: «فإنَّك فيها بين ...».
(3) البيت ليس في الديوان.

إذا أنـتَ لَـمْ تَـزْدَدْ على كُـلِّ نِعْمةٍ لِمُولِكِها شُكراً فَلَسْتَ بِشَاكِرِ(1)
ومـا مِـنْ صـبـاحٍ مَـرَّ إلاَّ مُـؤَدِّبـاً لأهـلِ الـعُـقُـولِ الثَّابـتـات البَصائرِ
أراكَ تُـسـاوَى بـالأصـاغـرِ في الصِّبا وأنــتَ كـبـيـرٌ مِـنْ كِـبـارِ الأكـابـرِ
كـأنَّـكَ لَـمْ تَـدْفِـنْ حَميماً ولـم تكُنْ لهُ في حِياضِ الموتِ يوماً بِحاضِرِ(2)
ولَـمْ أرَ مِثْلَ الموتِ أكثرَ ناسياً تــراهُ ولا أوْلـــى بِـتَـذْكـارِ ذاكـــرِ
إذا أنـتَ لَـمْ تُـؤثِـرْ رِضـى الله وَحْـدَهُ على كُـلِّ مـا تَـهْـوى فلسْتَ بصابِرِ
إذا أنت لَـمْ تَطْهُرْ منَ الجهلِ والخَنَا فَـلَـسْـتَ على عَـوْمِ الـفُـراتِ بِطَاهِرِ
إذا لَـمْ يَـكُـنْ لـلـمـرءِ عِـنْـدَكَ رَغْـبَـةٌ فلسْتَ على ما في يديهِ بقادِرِ(3)
إذا كـنـتَ بـالـدُّنـيـا بـصـيـراً فـإنَّـما بَـلاغُـكَ منها مـثـلُ زَادِ الـمُـسـافِـرِ
وما العِلْمُ إلاَّ ما عليهِ ذَوو النُّهى ومـا الـنَّـاسُ إلاَّ بـيـنَ بَـرٍّ وفاجِرِ(4)
وإنَّ امْـــرأً يَـبْـتـاعُ دُنـيـا بِـدِيـنِـهِ لَـمُـنْـقَـلِـبٌ مـنـهـا بِـصَـفْـقَـةِ خـاسِـرِ
وكُــلُّ امْــرِئٍ لَـمْ يَـرْتَـحِـلْ بِـتِـجـارَةٍ إلـى دارِهِ الأُخْــرى فليسَ بِتـاجِرِ
رَضِـيـتُ بِـذِي الـدُّنـيـا لِـكُـلِّ مُـكـاثِـرٍ مُلِحٍّ على الدُّنيا وكُلِّ مُفاخِرِ(5)[56/ب]
ألَـمْ تَـرَهـا تَـرْقِـيـهِ حَـتَّى إذا صَبَا فَـرَتْ حَـلْـقَـهُ منها بِـمُـدْيـةِ جازِرِ(6)
وما تَعْدِلُ الدُّنيا جَنَاحَ بَعُوضةٍ لَـدَى الله أوْ مِعْشارَ زُغْبَـةِ طائِرِ(7)

---

(1) على حاشية الأصل: «... أتاك بها شكراً فلست بشاكر». وفي الديوان: «خُصِصْتَ بها شكراً ...».
(2) في الديوان: «... يوماً بحاضر».
(3) في الديوان: « ... لم تكن ...».
(4) في الديوان: «وما الحكم إلاَّ ما عليه ...».
(5) في الديوان: « ... لكلّ مكابر ...».
(6) فرى حلقه: قطعه.
(7) في حاشية الأصل رواية ثانية للعجز، هي: «وما هي إلاَّ مثل ظلّ الهواجر». وأفاد في بيته من الأثر: «لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة؛ ما سقى منها كافراً جرعة ماء».

26) فَلَمْ يَرْضَ بالدُّنيا ثَواباً لِمُؤمنٍ ولَـمْ يَـرْضَ بـالـدُّنـيـا عِـقـابـاً لِـكـافِـرِ

• • •

153

وقال(1): [مجزوء الخفيف]

سَـــتَـــرى بَـــعْـــدَمَـــا تَـــرَى غَـــيْـــرَ هـــذا الَّـــذي تَـــرَى
ســـتـــرى مـــا بَـــقـــيـــت مَـــا يـمـنـعُ الـنَّـاعِـسَ الـكَـرَى(2)
ســتــرى مَـــنْ يـصـيـرُ بَـعْــ ــدَ نَـعِـيـمٍ إلـى الـثَّـرى
4) ســتــرى كُـــلَّ حـــادِثٍ كـيـفَ يَـجـري إذا جَـرَى

• • •

154

وقال(3): [الطويل]

لَـعَـمْـرُ أبـي لَـوْ أنَّـنـي أتَـفَـكَّـرُ رَضِـيـتُ بمـا يُقضَى علـيَّ ويُـقْـدَرُ
تَـوَكَّـلْ على الرَّحمنِ في كُـلِّ حاجَةٍ أرَدْتَ، فـإنَّ اللهَ يقضي ويَـقْـدِرُ
مَتى ما يُـرِدْ ذو العرشِ أمْـراً بِعَبْدِه يُـصِـبْـهُ ومـا لـلـعَـبْـدِ مـا يَـتَـخَـيَّـرُ
4) وقدْ يَهْلِكُ الإنْسانُ مِنْ بابِ أمْنِه ويَـنْـجو لَـعَـمْـرُ اللهِ مِـنْ حيثُ يَـحْـذَرُ

• • •

(1) الديوان: 150.
(2) في الديوان: « ... يمنع النائم ...».
(3) الديوان: 151.

155

وقال(1): [السريع]

يا عجباً للنَّاسِ لَوْ فَكَّروا   أو حَاسبوا أنفسَهُمْ أبْصَروا

وعَبَرُوا الدُّنيا إلى غَيْرِها   فإنّما الدُّنيا لهمْ مَعْبَرُ

الخيرُ ما ليسَ يَخفى هُوَ الْـ   ـمَعْروفُ والشَّرُ هُوَ المُنْكَرُ (2)[57/أ]

والمَوْرِدُ الموتُ وما بعدَهُ الْـ   ـحَشْرُ، فذاكَ المَوْرِدُ الأكْبَرُ

5) والمَصْدَرُ النَّارُ أو المصدرُ الْـ   ـجَنَّةُ، ما دُونَهما مَصْدَرُ

لا فخرَ إلاَّ فَخْرُ أهلِ التُّقى   غَداً إذا ضَمَّهمُ المَحْشَرُ

لَيَعْلَمَنَّ النَّاسُ أنَّ التُّقى   والبِرَّ كانا خَيْرَ ما يُذْخَرُ

ما أحمَقَ الإنسانَ في فَخْرِهِ   وهو غداً في حُفرةٍ يُقْبَرُ

ما بَالُ مَنْ أوَّلُهُ نُطْفةٌ   وجيفةٌ آخِرُهُ يَفْخَرُ

10) أصبحَ لا يملكُ تَقْديمَ مَا   يَرْجو ولا تأخيرَ ما يَحْذَرُ

11) وأصبحَ الأمْرُ إلى غَيْرِهِ   في كُلِّ ما يُقضى وما يُقْدَرُ

• • •

156

وقال(3): [الخفيف]

قد رأيتُ الدُّنيا إلى ما تَصِيرُ   كُلُّ شيء منها صغيرٌ حَقيرُ

---

(1) الديوان: 151 – 152.

(2) في الديوان: «... والخير ما ليس بخافٍ ...».

(3) الديوان: 152.

أنــا فــي حِـيـلـةِ الـتَّـخـلُّـصِ منها   وعــلــى ذلــك الإلـــــهُ قَــديـرُ
هُـــوَ رَبِّـــي وحــســبِـيَ اللهُ رَبِّــي   فَلَنِعْمَ المَولى ونِعْمَ النَّصيرُ (1)
أيُّ شــيءٍ أبْغي إذا كـانَ لي ظِلْـ   ـلٌ، وقُـوتٌ حِـلٌّ، وثَـوْبٌ سَتيرُ
ما بِـأهْـلِ الكَفَافِ فَقْرٌ ولكنْ   كُـلُّ مَـنْ لَمْ يَقْنَعْ فَذَاكَ الفقيرُ (2)

• • •

157

وقال(3): [57/ب]   [الخفيف]

كُـلُّ حَـيٍّ إلى الـمَـمَـاتِ يَصِيرُ   كُـلُّ حَـيٍّ مِنْ عَيْشِهِ مَغْرُورُ
لا صغيرٌ يَبْقى على حادثِ الدَّهْـ   ـرِ ألا لا، وليسَ يبقى الكَبيرُ (4)
كيفَ نَرْجُو الخُلُودَ أوْ نَطْمَعُ العَيْـ   ـشَ وأبياتُ سالِفينا القُبُورُ (5)
رُبَّ يـومٍ يَمُرُّ قَصْداً علينا   تَسْفِيُ الرِّيحُ تُرْبَها وتَمُورُ (6)
منهمُ الوالِدُ الشَّفيقُ علينا   والأخُ المُخْلِصُ الوَصُولُ الأثِيرُ (7)
وابنُ عَمٍّ، وجارُ بَيْتٍ قريبٍ   وصديقٌ وزائرٌ ومَزُورُ (8)
يا لَها زَلَّةً وضِلَّةَ رأيٍ   ليسَ مِنَّا في جَهْلِنا مَعْذُورُ

---

(1) عجز البيت مقتبس من قوله تعالى في سورتي الأنفال: 40 ، والحج: 78 ﴿ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾.
(2) الكفاف من القوت: الذي على قدر نفقته، لا فضل فيها ولا نقص.
(3) الديوان: 153.
(4) في الأصل: «... ألا ألا ...» تحريف يختلّ به الوزن، وفي الديوان وحاشية الأصل: «... وليس ينجو الكبير».
(5) في حاشية الأصل: لعلّه: «أو نطعم العيش».
(6) السَّفْيُ: ما سَفَت الرّيح عليك من التّراب، وفعل الريح: السَّفي. والمَوْر: التّراب تثيره الريح. وتمور: تضطرب وتتحرك.
(7) في حاشية الأصل والديوان: «... والأخ الممحض ...».
(8) في الأصل: «وابن عِلْم ...»، وأظنّه تحريفاً.

8) أَوْرَدَتــنــا الــدُّنيــا ومَـا أَصْــدَرَتْـنـا   إنَّ هـــذا مِـــنْ فِـعْـلِـهـا لَــغُــرُورُ

•••

158

وقال[1]: [البسيط]

لا يَــأْمَــنُ الــدَّهْــرَ إلاَّ الـحـائـنُ البَطِرُ   مَـنْ ليسَ يَعْقِلُ ما يأتي ومـا يَـذَرُ [2]

ما يجهلُ الرُّشْدَ مَنْ خافَ الإلـهَ ومَنْ   أمْـســى وهِـمَّـتُـهُ فـي دِيـنِـهِ الـفِـكَرُ

فِـيـما مضى فِـكْـرةٌ فيها لِصاحبها   إنْ كـانَ ذا بَصَرٍ بالـرَّأي يَعتبِرُ [3]

أيــنَ الـقُـرونُ ؟ وأيــنَ الـمُـبتَـنُـونَ لنا   هـذي المدائنَ فيها الماءُ والشَّجرُ ؟

وأيْـنَ كِسرى أنُوشَـروانَ مـالَ بهِ   صَـرْفُ الـزَّمـانِ وأفْـنـى مُـلْـكَهُ الغِيَرُ

بـلْ أيـنَ أهْـلُ التُّقى بعدَ النَّبيِّ ومَـنْ   جاءتْ بفَضْلِهِمِ الآياتُ والسُّوَرُ [58/أ]

اعْـــدُدْ أبــا بـكـرٍ الـصِّــدِّيـقَ أوَّلَــهُــمْ   ونـادِ مِـنْ بـعـدِهِ في الفَضْلِ: يا عُمَرُ

وعُـــدَّ مـن بـعـد عُـثْـمـانٍ أبــا حَـسَـنٍ   فــإنَّ فَضْلَهما يُــروى ويُــدَّكَــرُ [4]

لَــمْ يَـبْـقَ أهــلُ الـتُّـقـى فيها لِـبِـرِّهِـمِ   ولا الـجـبـابـرةُ الأمْـــلاكُ مـا عَـمَـرُوا

فاعْمَلْ لِنَفْسِكَ واحْذَرْ أنْ تُوَرِّطَها   فــي هُـــوَّةٍ مـا لـهـا وِرْدٌ ولا صَـــدَرُ

مـا يَـحْـذَرُ اللهَ إلاَّ الـرَّاشـــدونَ وقَـدْ   يُنجي الرَّشيدَ منَ الـمَـحْذُورَةِ الحَذَرُ

والـصَّـبْـرُ يُـعْـقِـبُ رِضـوانـاً ومغفرةً   مـعَ الـنَّـجـاحِ، وخيرُ الصُّحبةِ الصُّبُرُ

والـنَّـاسُ في هـذه الـدُّنـيـا على سَفَرٍ   وعـن قـريـبٍ بـهـمْ ما ينقضي السَّفَرُ

(1) الديوان: 153 – 154.
(2) في الديوان: «... الخائن البطر»، والحائن: الذي حان موتهُ.
(3) في الديوان: «... بالرأي معتبر».
(4) أبو حسن: هو علي بن أبي طالب.

فَـمِـنـهـمُ قـانـعٌ راضٍ بِـعِـيـشَـتِـهِ		ومـنـهـمُ مُـوسِـرٌ والـقـلْـبُ مُـفْـتَـقِـرُ

15) ما يُشبِعُ النَّفسَ إنْ لَمْ تُمْسِ قانعةً		شيءٌ ولو كَثُرَتْ في مُلْكها البِدَرُ [1]

والـنَّـفْـسُ تَـشْـبَـعُ أحـيـانـاً فَيُرْجِعَها		نحو المجاعةِ حُـبُّ العَيشِ والبَطَرُ

17) والمَرْءُ ما عاشَ في الدُّنيا لهُ أثَرٌ		فَـمـا يَـمـوتُ وفـي الـدُّنـيـا لـهُ أثَـرُ

• • •

159

وقال[2]:		[الرمل]

أُفٍّ لـلـدُّنـيـا فَـلَـيـسَـتْ [لي] بِـدَارْ		إنَّـمـا الـرّاحـةُ فـي دارِ الـقَـرَارْ

أبَـتِ الـسَّـاعـاتُ إلاَّ سُـرْعـةً		فـي بِـلَـى جِـسْـمـي بـلـيـلٍ ونَـهـارْ

إنَّـمـا الـدُّنـيـا غُـرُورٌ كُـلُّـهـا		مِثْلُ لَمْعِ الآلِ في الأرضِ القِفَارْ[3]

4) [58/ب] يـا عـبـادَ اللهِ كُـلٌّ زائِـلٌ		نـحـنُ نَـصْـبٌ لـلـمَـقـاديـرِ الـجَـوارْ

• • •

160

وقال[4]:		[المديد]

إنَّ داراً نـحـنُ فـيـهـا لَـدَارُ		لـيـسَ فـيـهـا لِـمُـقِـيـمٍ قَـرَارُ

كـم وكَـمْ قـد حَـلَّـهـا مِـنْ أُنـاسٍ		ذهَـبَ الـلَّـيـلُ بِـهِـمْ والـنَّـهـارُ

فَـهُـمُ الـرَّكْـبُ أصـابـوا مُـنَـاخـاً		فـاسـتـراحـوا سـاعـةً ثُـمَّ سـاروا

(1) البِدَر: جمع بَدرة؛ على غير قياس، والبدرة كيس فيه ألف أو عشرة آلاف.
(2) الديوان: 155.
(3) الآل: السَّراب.
(4) الديوان: 155 – 156.

وهُـــمُ الأحْــبـــابُ كـانـــوا ولـكـنْ   قَـــدُم الـعَـهْـدُ وشَــطَّ الــمَـزَارُ [1]

5) عَـمِـيَـتْ أخـبـارُهُـمْ مُـذْ تَـوَلَّـوا   ليتَ شِعْري كيفَ هُمْ حيثُ صاروا

أبَــتِ الأجْـــداثُ ألاَّ يَـــزُوروا   مـا ثَــوَوا فِـيـهـا وألاَّ يُـــزَارُوا

ولَـكَـمْ قـدْ عَـطَّـلـوا مِـنْ عِـراصٍ   ودِيـــارٍ هِـــيَ مِـنْـهُـمْ قِـفـارُ [2]

وكـــذا الـدُّنـيـا عـلـى مـا رأيـنـا   يـذهـبُ الـنَّـاسُ وتَـخْـلـو الـدِّيـارُ

أيَّ يـــومٍ تـــأمَـــنُ الـــدَّهـــرَ فـيـهِ   ولـــهُ فـــي كُـــلِّ يـــومٍ عِــثــارُ

10) كـيـفَ ما فَـرَّ مـنَ الـموتِ حَـيٌّ   فَـهْـوَ يُـدْنـيـهِ إلـيـهِ الـفِـرارُ

إنَّـمـا الـدُّنـيـا بَـلاغٌ لِـقَـوْمٍ   هُـوَ فـي أيْـديـهِـم مُـسـتـعـارُ

12) فـاعْـلَـمَـنْ واسْـتـيـقـنَـنْ أنَّـه لا   بُـدَّ يـومـاً أنْ يُـرَدَّ الـمُـعـارُ

• • •

161

وقال[3]: [البسيط]

لِلنَّاسِ في السَّبْقِ بعدَ اليومِ مِضْمارُ   والمُنتهى جَنَّةٌ لا بُدَّ أو نارُ [59/أ]

الموتُ حَقٌّ ولكنْ لَمْ أزَلْ مَرِحاً   كأنَّ مَعْرفتي بالموتِ إنْكارُ

إنِّي لأَعْمُرُ داراً ما لِساكِنِها   أهْلٌ ولا وَلَدٌ يبقى و لا جَارُ

4) فَبِئْسَتِ الدَّارُ للعاصي لِخالقِهِ   وهْيَ لِمَنْ يَتَّقيهِ نِعمَتِ الدَّارُ

• • •

(1) شطّ: بَعُد.
(2) العراص، جمع عرصة: وهي البقعة الواسعة بين الدور ليس فيها بناء.
(3) الديوان: 156.

162

وقال(1): [الوافر]

ألا يا نَفْسُ ما أرْجو بِدارِ أرى مَنْ حَلَّها قَلِقَ القَرارِ
بِدَارٍ إنَّما اللَّذَّاتُ فيها مُعلَّقةٌ بأيَّامٍ قِصارِ
ترى الأموالَ أرْباباً علَيْنا وما هيَ بَيْننا إلاَّ عَوارِ(2)
كأنِّي قد أخذْتُ منَ المنايا أماناً في رَواحي وابْتكاري
5) إذا ما المرءُ لَمْ يَقْنَعْ بِعَيْشٍ تَقَنَّعَ بالمذَلَّةِ والصَّغارِ

• • •

163

وقال(3): [الوافر]

لأمْرٍ ما خُلقْتَ فَما الغُرورُ لأمْرٍ ما تَحُثُّ بكَ الشُّهورُ
ألَسْتَ ترى الخُطوبَ لها رَواحٌ عليكَ بِصرْفِها ولها بُكُورُ
أتَدْري ما يَنُوبُكَ في اللَّيالي ومَرْكَبُكَ الجَمُوحُ بكَ العَثُورُ
كأنَّكَ لا ترى في كُلِّ وَجْهٍ رَحى الحَدَثانِ دائرةً تَدورُ
5) ألا تأتي القبورَ صَباحَ يومٍ فَتَسْمَعَ ما تُخْبِّرُكَ القُبُورُ [59/ب]
فإنَّ سُكونَها حَرَكٌ يُناجي كأنَّ بُطُونَ غائبِها ظُهُورُ
فَيَا لَكِ رَقْدةً مِنْ غِبِّ كأسٍ لِشارِبِها بِلىً ولهُ نُشُورُ

---

(1) الديوان: 156 – 157.
(2) الأرباب: جمع ربّ. والعواري: ما يُستعار.
(3) الديوان: 157 – 158.

لَـعَـمْـرُكَ مـا يَـنـالُ الـفَـضْـلَ إلاَّ ... تَـقِـيُّ الـقـلـبِ مُـحْـتَـسِـبٌ صَـبُـورُ
أُخَـيَّ أمـا تَـرَى دُنـيـاكَ داراً ... تَـمُـوجُ بـأهْـلِـهـا ولـهـا بُـحُـورُ
فَلا تَنْسَ الوَقارَ إذا اسْتَخفَّ الْـ ... ـحِجَا حَـدَثٌ يَطيشُ لهُ الـوَقُـورُ [1]
ورُبَّ مُـهَـرِّشٍ لـكَ فـي سُـكونٍ ... كـأنَّ لِـسـانَـهُ الـسَّـبُـعُ الـعَـقُـورُ
لِـبَـغْـيِ الـنَّـاسِ بـيـنـهـمُ دَبـيـبٌ ... تَـضَـايَـقُ عَـنْ وَسَـاوِسِـهِ الـصُّـدورُ
أُعِـيـذُكَ أنْ تُـسَـرَّ بِـعَـيْـشِ دارٍ ... قـلـيـلاً مـا يَـدومُ لـهـا سُـرورُ [2]
بِـدارٍ مـا تَـزَالُ لِـسـاكِـنـيـهـا ... تُـهَـتَّـكُ عَـنْ فـضـائِـحـها الـسُّـتورُ
ألا إنَّ الـيَـقـيـنَ عـلـيـهِ نُـورٌ ... وإنَّ الـشَّـكَّ لـيـسَ عـلـيـهِ نُـورُ
وإنَّ اللهَ لا يَـبـقـى سِـواهُ ... وإنْ تَـكُ مُـذْنِـبـاً فَـهُـو الـغَـفُـورُ
وكَـمْ عـايَـنْـتُ مِـنْ مَـلِـكٍ عَـزيـزٍ ... تَـخَـلَّـى الأهْـلُ عـنـهُ وهُـمْ حُـضُـورُ
وكَـمْ عـايَـنْـتُ مُـسْـتَـلَـبـاً عَـزيـزاً ... تَـكَـشَّـفُ عـنْ حَـلائـلِـهِ الـخُـدُورُ [3]
ودُمِّـيَـتِ الـخُـدُودُ عـلـيـه لَـطْـمـاً ... وعُـصِّـبَـتِ الـمـعـاصِـمُ والـنُّـحـورُ
ألَـمْ تَـرَ أنَّـمـا الـدُّنـيـا حُـطـامٌ ... وأنَّ جـمـيـعَ مـا فـيـها غُـرُورُ [60/أ]

•••

164

وقال[4]: [الطويل]

ألا لا أرى لِـلـمَـرْءِ أنْ يـأمَـنَ الـدَّهْـرَا ... فـإنَّ لـهُ فـي طُـولِ مُـهْـلَـتِـهِ مَـكْـرَا

---

(1) الحجا: العقل والفطنة.
(2) في الديوان: «... بها سرورُ».
(3) في حاشية الأصل: نسخة: «... عن حلائله السّتور».
(4) الديوان: 158 – 159.

فَكَمْ مِنْ مُلُوكٍ أَمَّلوا أَنْ يُخَلَّدُوا رأيتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَجْزُرُهُمْ جَزْرا
بُليتُ بِدارٍ ما تَقَضَّى هُمُومُها فلسْتُ أرى إلاَّ التَّوكُّلَ والصَّبْرَا
إذا ما انْقضى يومٌ بأمرٍ فَقُلْتُ قَدْ أمِنْتُ أذَاهُ أحْدَثَتْ ليلةٌ أمْرَا
5) أُحبُّ الفتى يَنفي الفُواحشَ سَمْعُهُ كأنَّ بهِ عَنْ كُلِّ فاحشةٍ وَقْرَا (1)
سَليمَ دواعي النَّفسِ لا باسطاً يَداً ولا مانعاً خيراً ولا قائلاً هُجْرا (2)
إذا ما بَدَتْ مِنْ صاحبٍ لكَ زَلَّةٌ فَكُنْ أنتَ مُرْتاداً لِزَلَّتهِ عُذْرا (3)
أرى اليَأسَ منْ أنْ تَسألَ النَّاسَ راحَةً تُميتُ بها عُسْراً وتُحْيي بها يُسْرا
وليسَتْ يدٌ أوْلَيْتَها بِغَنيمةٍ إذا كُنْتَ تَبْغي أنْ يُعِدَّ لها شُكْرا (4)
10) غِنى المَرْءِ ما يَكْفِيه منْ سَدِّ خَلَّةٍ فإنْ زادَ شيئاً عادَ ذاكَ الغِنى فَقْرا

• • •

165

وقال(5): [المتقارب]

ألا رُبَّ ذي أجَلٍ قدْ حَضَرْ كثيرِ التَّمَنِّي قليلِ الحَذَرْ
إذا هَزَّ في المَشْيِ أعْطافَهُ تَعَرَّفْتَ في مَنْكِبَيْهِ البَطَرْ
يُؤمِّلُ أكثرَ مِنْ عُمْرِهِ ويَزْدادُ يوماً بيومٍ أشَرْ (6) [60/ب]
ويُمْسي ويُصْبِحُ في نَفْسِهِ كريمَ المَساعي عَظيمَ الخَطَرْ

---

(1) الوَقْر: الصَّمم.
(2) في الديوان: «سليم دواعي الصدر ...»، والقول الهجر: القبيح.
(3) في الديوان: «... فكن أنت محتالاً لزلَّته ...».
(4) في الأصل: «وليست يداً»، وفي الديوان: «... أن تُعِدَّ لها شكرا».
(5) الديوان: 160 – 162.
(6) الأشَر: البَطَرُ.

تكونُ لهُ صَوْلَةٌ تُتَّقَى ... وأمْرٌ يُطاعُ إذا مَا أمَرْ
يَرِيشُ ويَبْرِي وفي يَوْمِهِ ... لهُ شُغُلٌ شَاغِلٌ لَوْ شَعَرْ (1)
يُعِدُّ الغُرُورَ ويَبْني القُصُورَ ... ويَنسى الفَناءَ ويَنْسَى القَدَرْ
ويَنْسَى القُرُونَ ورَيْبَ المَنُونِ ... وينسى الخُطُوبَ، وينسى الغِيَرْ
ويَنسى شُهُوراً تُحيلُ الأُمورَ ... فإمَّا بِخَيْرٍ، وإمَّا بِشَرْ
يُجَرِّعُهُ الحِرْصُ كأسَ العَمَى ... ويَحْمِلُهُ فوقَ ظَهْرِ الغَرَرْ(2)
وكَمْ مِنْ مُلوكٍ عَهِدْناهُمُ ... تَفانَوا ونحنُ معاً بالأثَرْ
أما تَعْجَبُونَ لأهْلِ القُبُورِ ... كأنَّهمُ لَمْ يكونوا بَشَرْ
أُخَيَّ أضَعْتَ أُمُوراً أراكَ ... لِنَفْسِكَ فيها قليلَ النَّظَرْ
فَحَتَّى متى أنتَ ذو صَبْوةٍ ... كأنْ لسْتَ تَزْدادُ إلاَّ صِغَرْ
تُؤَمِّلُ في الأرضِ طُولَ الحَياةِ ... وعُمْرُكَ يَزْدادُ فيها قِصَرْ
أرى لكَ ألاَّ تَمَلَّ الجَهازَ ... بِقُرْبِ الرَّحيلِ وبُعْدِ السَّفَرْ
وأنْ تَتَدَبَّرَ ماذا تَصِيرُ ... إليهِ فَتُعْمِلُ فيه الفِكَرْ
وأنْ تسْتَخِفَّ بِدارِ الغُرورِ ... وأنْ تَسْتَعِدَّ لإحدى الكُبَرْ[61/أ]
هِيَ الدَّارُ دارُ الأذَى والقَذَى ... ودارُ الفَناءِ ودارُ الغَرَرْ
ولَوْ نِلْتَها بِحَذافِيرِها ... لَمُتَّ ولَمْ تَقْضِ منها الوَطَرْ
لَعَمْري لقدْ دَرَجَتْ قبلنا ... قُرُونٌ لنا فيهمُ مُعتبَرْ
فَيا ليتَ شِعْري أبَعْدَ المشيبِ ... سِوى الموتِ مِنْ غائبٍ تَنْتَظِرْ (3)

(1) يريش ويبري: أي ينفع ويضر، يقال: فلان لا يريش ولا يبري؛ أي: لا ينفع ولا يضُر. اللسان: (ريش).
(2) في الديوان: «... كأسَ الفَنَا ...».
(3) في الديوان: «... غائب يُنتظر».

كأنَّكَ قدْ صِرْتَ في حُفرةٍ   وصارَ عليكَ الثَّرى والمَدَرْ [1]

فلا تَنْسَ يوماً تُسَجَّى على   سريركَ فوقَ رِقابِ النَّفَرْ [2]

وقَدِّمْ لِذاكَ فإنَّ الْفَتى   لهُ ما يُقَدِّمُ لا ما يَذَرْ

ومَنْ يكُ ذا سَعةٍ منْ غِنًى   يُعَظَّمْ ومَنْ يَفْتَقِرْ يُحْتَقَرْ [3]

ومنْ كانَ بالدَّهرِ ذا غِرَّةٍ   فإنَّ منَ الدَّهرِ عندي خَبَرْ [4]

تَرى الدَّهرَ يَضْرِبُ أمثالَهُ   لَنا ويُرينا صُرُوفَ العِبَرْ [5]

فلا تَأمَنَنَّ لهُ عَثْرةً   فَكَمْ منْ كريمٍ بهِ قَدْ عَثَرْ

يَجُولُ على المرءِ حَتّى تَرا   هُ يَشربُ بعدَ الصَّفاءِ الكَدَرْ

وحَتّى تَراهُ قصيرَ الخُطَا   بَطِيءَ النُّهوضِ، كَليلَ النَّظَرْ

أيَا مَنْ يُؤَمِّلُ طُولَ الحَياةِ   وطُولُ الحياةِ عليهِ ضَرَرْ

إذا ما كَبِرْتَ وبانَ الشَّبابُ   فلا خيرَ في العَيْشِ بعدَ الكِبَرْ [61/ب]

• • •

166

وقال[6]: [مجزوء الرّمل]

مَا لَنا لا نَتَفكَّرْ   أيْنَ كِسْرى أينَ قَيْصَرْ

أينَ مَنْ [قد] جمع الْمَا   لَ معَ المَالِ فأكْثَرْ

---

(1) المَدَر: قطع الطين اليابس.

(2) في الأصل: «تسجّى عليه»، وفي الديوان: «... رقاب البشر».

(3) في الديوان: «... في الغنى ...».

(4) في الديوان: «ومن يك ... فإنّي من الدّهر ...».

(5) في الديوان: «ترى الدهر ...».

(6) الديوان: 163.

أيــــنَ مـــن كـــان يُـسَـــامِـي بِـــغِـــنَـــى الــدُّنــيــا ويَــفْــخَــرْ

لــيــتَ شِــعْــري أيُّ شَــيءٍ بــعــدَ شــيءٍ مــنــهُ أنْــظُــرْ [1]

5) قــد رأيــــتُ الــدَّهــرَ يُفني مَــعْــشَــراً مِــنْ بــعــدِ مَعْشَــرْ

6) لــيــسَ يــبــقــى ذو يَــسَــارٍ لا ولا مَـــنْ كـــانَ مُـعْـسِــرْ

• • •

167

وقال[2]: [المديد]

اغْـتَـنِـمْ وَصْـــلَ مَـــنْ كـــانَ حَـيّـاً فَـكَـفـى بـالـمـوتِ نَـأيـاً وهَــجْـرَا

واجْــعــلِ الــمــالَ إلــى اللهِ زَاداً واجْـعَـلِ الـدُّنـيـا طَـريـقـاً وجِـسْـرَا

3) إنَّــمــا الــتَّــاجــرُ حَــقّــاً يَـقـيـنـاً تَـــاجِـــرٌ يـــربـــحُ حَـــمْـــداً وأجْـــرَا

• • •

168

وقال[3]: [مجزوء الوافر]

ألا يـــا أيُّـــهـــا الــبَــشَــرُ لــكُــمْ فــي الــمــوتِ مُــعْــتَــبَــرُ

لأمْـــــــرٍ يـــا بـــنـــي حَــــوَّا ءَ مــا نُــصِــبَــتْ لــكُــمْ سَــقَــرُ

ألَـــيـــسَ الـــمـــوتُ غــايــتَــنَــا فـــأيـــنَ الـــخـــوفُ والـــحَـــذَرُ

رأيــــتُ الــــمــــوتَ لا يُــبْــقـي عـــلـــى أحـــــدٍ ولا يَـــــــذَرُ [4]

(1) في الديوان: «... بعد شيءٍ أتنَظَّر».

(2) الديوان: 163.

(3) الديوان: 164 – 165.

(4) اقتباس من قوله تعالى من سورة المدثر 27 و 28: ﴿وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا سَقَرُ ۝٢٧ لَا تُبۡقِي وَلَا تَذَرُ ۝٢٨﴾

لِحَثِّ تَقارُبِ الآجَا   لِ تَجري الشَّمسُ والقَمَرُ
تعالى اللهُ ماذا تَصْـ   ـنَعُ الأيّامُ والغِيَرُ [62/أ]
وما يبقى على الحَدَثَا   نِ لا صِغَرٌ ولا كِبَرُ [1]
وما يَنْفَكُّ نَعْشُ جَنَا   زَةٍ يَمشي به نَفَرُ
رأيتُ عساكرَ الموتى   فَهَاجَ لِعَينيَ العِبَرُ
مَحَلٌّ ما عليهِمْ فِيـ   ـهِ أرْديةٌ ولا حُجَرُ
سُقُوفُ بيوتِهِمْ فيها   هُناكَ اللِّبْنُ والمَدَرُ
عُراةٌ رُبَّما غابوا   وكانوا طَالَما حَضَروا
وكانُوا طَالَمَا راحُوا   إلى اللَّذَّاتِ وابْتَكَرُوا
فقدْ جَدَّ الرَّحيلُ بِهِمْ   إلى سَفَرٍ هُوَ السَّفَرُ
وقدْ أضْحَوا بِمَنْزلةٍ   يُرَجَّمُ دُونها الخَبَرُ [2]
وكانوا طَالَمَا أشِروا   وكانوا طالما بَطِروا [3]
وقد خَرِبَتْ منازلُهُمْ   فلا عَينٌ ولا أثَرُ
تَفَكَّر أيُّها المَغْرُو   رُ قبلَ تَفُوتُكَ الفِكَرُ
فإنَّ جميعَ مَنْ عَظَّمْـ   ـتَ عند الموتِ مُحتَقَرُ
ولا تَغْتَرَّ بالدُّنْيا   فإنَّ جَميعَها غَرَرُ [4]
وقُلْ لِذَوي الغُرورِ بها   رُوَيدَكُمُ ألا انْتظروا [62/ب]

---

(1) الحدثان: حدثان الدهر وهي نوائبه وحوادثه.
(2) رَجَّم: تكلَّم بالظَّنّ.
(3) الأشر: البطر والمرح.
(4) الغَرَر: الهلاك.

فـأقْـصـى غـايـةِ الـمِـيـعـا   دِ فِـيـمـا بَـيْـنـنـا الـحُـفَـرُ
23) كَـذاكَ تَـصَـرُّفُ الأيَّـا   مِ فـيـهـا الـصَّـفْـوُ والـكَـدَرُ

• • •

169

وقال(1):   [مجزوء الكامل]

لِلّهِ عـاقـبـةُ الأمـورِ   طُـوبـى لِـمُـعْـتَـبِـرٍ ذَكُـورِ
طُـوبـى لِـكُـلِّ مُـراقِـبٍ   للهِ أوَّابٍ شَـكُـورِ(2)
طُـوبـى لِـكُـلِّ مُـفَـكِّـرٍ   ولِـكُـلِّ مُـحْـتَـسِـبٍ صَـبُـورِ
يـا دارُ وَيْـحَـكِ أيـنَ أرْ   بـابُ الـمَـدائـنِ والـقُـصُـورِ
مَـنَّـيْـتِـنـا و غَـرَرْتِـنـا   يـا دارَ أربـابِ الـغُـرُورِ
بـلْ يـا مُـفَـرِّقَـةَ الْـجَـمِـيـ   ـعِ ويـا مُـنَـغِّـصَـةَ الـسُّـرورِ
أيـنَ الَّـذيـن تَـبَـدَّلـوا   حُـفَـراً بـأفـنـيـةٍ ودُورِ
زُرْتُ الـقـبـورَ فَـحِـيـلَ بَـيْـ   ـنَ الـزُّوْرِ فـيـهـا والـمَـزُورِ
أأُخَـيَّ مـا لَـكَ نـاسِـيـاً   يـومَ الـتَّـغـابُـنِ فـي الأمُـورِ(3)
أفْـنَـيْـتَ عُـمْـرَكَ بـالـرَّوا   حِ إلـى الـمَـلاعـبِ والـبُـكـورِ
وأمِـنْـتَ مِـنْ خُـدَعٍ تُـصَـوْ   وِرُهـا الـوَسـاوِسُ فـي الصُّدورِ(4)

---

(1) الديوان: 165 – 167.
(2) في الديوان: «.. ولكلِّ أوَّاب ..». الأوَّاب: التَّائب.
(3) يوم التغابن: يوم البعث.
(4) زاد في الديوان بعد هذا البيت، البيت التالي:

وعـلـيـكَ أعـظـم حُـجَّـةٍ   فـيـمـا تُـعِـدُّ مِـن الـغـرورِ

ولـــعـــلَّ طَـــرْفَـــكَ لا يَـعُـو … دُ وأنــتَ تَـجْـمـعُ لـلـدُّهـورِ [63/أ]

ارْضَـــس الـــزَّمـــانَ لِـكُــلِّ ذي … مَـــــرَحٍ ومُـــخْـــتـــالٍ فَـــخُـــورِ

فَـلَـسَـــوْفَ تَـقْـصِـمُ ظَـهْـرَهُ … إحــدى الـقَـواصـمِ لـلـظُّـهـورِ

لا تَـأمَـنَـنَّ مِـــنْ الـحَـوا … دِثِ عَـشْـرَةَ الـدَّهـرِ الـعَـثُـورِ

لَـــوْ أنَّ عُـــمْـــرَكَ زِيـــدَ فِـيـ … ـهِ جـمـيـعُ أعْـمـارِ النُّسُورِ[1]

أو كُـنْـتَ مِـــنْ زُبَـــرِ الـحَـديـ … ـدِ وكـنـتَ مِـنْ صُـمِّ الصُّخورِ[2]

أو كُـنْـتَ مُـعْـتَـصِـمـاً بـأعْـ … ـلَى الـرِّيـح أوْ لُـجَـجِ الـبُـحُـورِ

لأتَـتْ عـلـيـكَ دَوائـرُ الـدْ … دُنـيـا وكَـــرَّاتُ الـشُّــهـورِ

• • •

170

وقال[3]: [المنسرح]

هَـلْ عـنـدَ أهـلِ الـقـبـورِ مـن خَـبَـرِ … هَـيْـهـاتَ مـا مِـنْ عَـيْـنٍ ولا أثَـرِ

مـا أقْـطَـعَ الـمـوتَ لـلـصَّـديقِ ومَـا … أقْـربَ صَـفْـوَ الـدُّنـيـا مـنَ الـكَـدَرِ

فَـكَّـرْتُ فـيـمـا يُـسْـعَـى لـهُ فـإذا … نـحـنُ جـمـيـعـاً مـنـهُ عـلـى غَـرَرِ[4]

وإنْ تَـفَـكَّـرْتُ واعْـتَـبَـرْتُ وأبْـ … ـصَـرْتُ فـإنِّـي فـي دارِ مُـعْـتَـبَـرِ

يا صاحبَ التِّيهِ منذ قَرَّبَهُ السُّـ … ـلْـطـانُ هـذا مـنْ قِـلَّـةِ الفِكَرِ[5]

---

(1) عرفت النسور بطول أعمارها، ومنها لبد آخرُ نُسُور لُقمان.

(2) زُبرة الحديد: القطعة الضخمة منه. جاء في سورة الكهف 96: ﴿ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلۡحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيۡنَ ٱلصَّدَفَيۡنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارٗا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرٗا ٩٦﴾.

(3) الديوان: 167.

(4) في الديوان: «... فيما نَسعى له ...».

(5) التِّيه: الصَّلف والكِبْر.

ما لَكَ لا تَرْجِعُ السَّلامَ على الزْ ... زُوَّارِ إلاَّ بِطَرْفَةِ النَّظَرِ
تَفْعَلُ هذا وأنتَ مِنْ بَشَرٍ ... فكيفَ لو كُنْتَ مِنْ سِوى البَشَرِ [63/ب]
ما أنتَ إلاَّ مِنَ الغُبارِ وإنْ ... أصْبَحْتَ في إمْرَةٍ وفي خَطَرِ
المُلْكُ للهِ لا شريكَ لهُ ... تَجْري القَضَايا منهُ على قَدَرِ
10) ما أقْدَرَ اللهَ أنْ يُغَيِّرَ مَا ... أصْبَحْتَ فيه فَكُنْ على حَذَرِ
11) واعْلَمْ بأنَّ الأيَّامَ يَلْعَبْنَ بالْ ... مَرْءِ وأنَّ الزَّمانَ ذُو غِيَرِ

• • •

171

وقال(1): [البسيط]

اللهُ يُنجي مِنَ المَكْروهِ لا حَذَري ... وكُلُّ خيرٍ وشَرٍّ خُطَّ في القَدَرِ(2)
قد يَسْلَمُ المرءُ مِمَّا قد يُحاذِرُهُ ... وقدْ يَصيرُ إلى المَكروهِ بالحَذَرِ
الباطِلُ المَحْضُ مَعروفٌ بِرُؤيتِهِ ... والحقُّ يُعْرَفُ بالأمثالِ والعِبَرِ
4) والغَيْبُ يُثْبِتُهُ في العَقْلِ شاهِدُهُ ... والعِلْمُ أجمعُ مِنْ عَيْنٍ ومِنْ أثَرِ

• • •

172

وقال(3): [الطويل]

رأيْتُكَ فيما يُخْطِئُ النَّاسُ تَنْظُرُ ... ورأسُكَ من ماءِ الخطيئةِ يَقْطُرُ
تَوارى بِجُدرانِ البيوتِ عنِ الوَرى ... وأنتَ بِعَيْنِ اللهِ لو كنتَ تَشْعُرُ

(1) الديوان: 168.
(2) في الديوان: «... بالقَدَرِ ...».
(3) الديوان: 168 – 170.

وتخشى عيونَ النَّاسِ أنْ يَنظرُوا بها ... ولَـمْ تَـخْـشَ عـيـنَ اللهِ واللهُ ينظرُ
وكَـمْ مـنْ قبيحٍ قـد كفى اللهُ شَـرَّهُ ... ألا إنَّـــه يَـعْـفـو الـقـبـيـحَ ويَـسْـتُـرُ
إلى كَمْ تَعامى عنْ أمورٍ منَ الهُدى ... وأنـتَ إذا مَـرَّ الهوى بكَ تُبْصِرُ [64/أ]
إذا ما دَعـاكَ الرُّشْدُ أحْجَمْتَ دُونَـهُ ... وأنـــتَ إلـى مـا قـــادَكَ الـغَـيُّ تَـبْـدُرُ
ولـيـسَ يـقـومُ الـشُّـكرُ مـنـكَ بـنِـعْـمَـةٍ ... ولكنْ عليكَ الشُّكرُ إنْ كنتَ تَشْكُرُ
ومـا كُـلُّ مـا لَـمْ يـأتِ إلاَّ كما مَضَى ... منَ اللَّهو في اللَّذّاتِ إنْ كنتَ تذكُرُ [1]
ومـا هِـيَ إلاَّ تَـرْحـةٌ بـعـدَ فَـرحـةٍ ... كذلك شِـرْبُ الـدَّهـرِ يَصْفو ويَـكْـدُرُ
كـأنَّ الفتى المُغْتَرَّ لَـمْ يَـدْرِ أنَّـهُ ... تَـــروحُ عـلـيـه الـحـادثـاتُ وتَـبْـكُـرُ
أجِـــدَّكَ أمَّـــا كـنـتَ والـلَّـهـوُ غـالـبٌ ... عـلـيـكَ وأمَّـــا الـسَّـهـوُ مـنـكَ فَـيَـكْـثُـرُ
وأمَّـــا بـنـو الـدُّنـيـا ففـي غَـفَـلاتِـهِـمْ ... وأمَّـــا يـدُ الـدُّنـيـا فَـتَـفْـري وتَـجْـزُرُ
وأمَّـــا جـمـيـعُ الـنَّـاسِ فيها فَـمَـيِّـتٌ ... ولـكـنَّ آجـــالاً تَـطُـولُ وتَـقْـصُـرُ
لَـهَـوْتَ وكَـمْ مـنْ عِـبْـرةٍ قـد حضرْتَها ... كـأنَّـك عـنـهـا غـائـبٌ حـيـنَ تحضُرُ
تَمَنَّى المُنى والرِّيحُ تَلْقاكَ عاصِفٌ ... وفـوقَـكَ أمـــواجٌ وتحتكَ أبْـحُـرُ [2]
ألَـــمْ تَـــرَ يـا مـغـبـونُ مـا قـدْ غُـبِـنْـتَـهُ ... وأنـــتَ تـرى فـي ذاكَ أنَّـــكَ تَـتْـجُـرُ
خُـدِعْـتَ عـنِ السَّاعاتِ حتّى غُبِنْتَها ... وغَـــرَّتْــكَ أيـــامٌ قِـصـــارٌ وأشْـــهُـــرُ
فـيـا بـانـيَ الـدُّنـيـا لِـغَـيْـرِكَ تَـبْـتَـنـي ... ويـا عـامـرَ الـدُّنـيـا لِـغَـيـرْكَ تَـعْـمُـرُ
19) وما لَكَ إلاَّ الصَّبْرُ والبِرُّ عندَهُ ... وإلاَّ اعْـتـبـارٌ ثـاقـبٌ وتَـفَـكُّـرُ [3]

• • •

(1) في الديوان: «... ما لم تأت ...».
(2) في الديوان: «... تلقاك عاصفاً ...».
(3) في الديوان: «... والبرّ عُدَّة ...».

173

وقال(1): [64/ب] [الخفيف]

لِيتَ شِعْري فإنَّني لستُ أدْري … أيَّ يومٍ يَكُونُ آخِرَ عُمْري

وبأيِّ البِلادِ تُقْبَضُ رُوحي … وبأيِّ البِقاعِ يُحفَرُ قَبْري

• • •

174

وقال(2): [الطويل]

ألا إنَّما الدُّنيا مَتَاعُ غُرُورِ … ودارُ صُعُودٍ مَرَّةً وحُدُورِ(3)

كأنِّي بيومٍ ما أخَذْتُ تأهُّباً … لهُ في رَواحِي عاجلاً وبُكوري

كفى عِبْرَةً أنَّ الحوادثَ لَمْ تَزَلْ … تُصَيِّرُ أهلَ المُلْكِ أهْلَ قُبُورِ

خليليَّ كَمْ مِنْ مَيِّتٍ قَدْ حَضرْتُهُ … ولكنَّني لَمْ أنتفعْ بحُضوري

5) ومَنْ لَمْ تَزِدْهُ السِّنُّ ما عاشَ عِبْرَةً … فَذاكَ الَّذي لا يستَنير بِنُورِ(4)

أصَبْتُ مِنَ الأيَّامِ لِينَ أعِنَّةٍ … فأجْريتُها رَكْضاً ولِينَ ظُهورِ

7) متى دامَ في الدُّنيا سُرُورٌ لأَهْلِها … فأُصْبِحَ منها واثقاً بِسُرُورِ

• • •

---

(1) الديوان: 170.

(2) الديوان: 170 – 171.

(3) حدور: انحدار. وفي البيت اقتباس من قوله تعالى في سورتي آل عمران 185 والحديد 20 : ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾.

(4) في الديوان: «... لم يزده ...».

175

وقال(1): [الكامل]

إنَّ الـبـخـيـل وإنْ أفـــادَ غِـنـًى ... لَـتَـرى عـلـيـه مَـخَـايـلَ الـفَـقْـرِ

لـيـسَ الـغَـنِـيُّ بـكُـلِّ ذي سَـعَـةٍ ... فـي الـمـالِ لـيـسَ بـواسـعِ الـصَّـدْرِ

3) مـا فَـاتـنـي خَـيـرُ امْـرِئٍ وَضَـعَـتْ ... عَـنِّـي يَـداهُ مَـؤونـةَ الـشُّـكْـرِ

• • •

176

وقال(2): [الكامل]

اذْكُـرْ مـعـادَكَ أفـضـلَ الـذِّكْـرِ ... لا تَـنْـسَ يـومَ صـبـيـحـةِ الـحَـشْـرِ

يـومَ الـكـرامـةِ لـلألـى صَـبَـروا ... والـخـيـرُ عـنـدَ عـواقـبَ الـصَّـبْـرِ

فـي كُـلِّ مـا تـلـتـذُّ أنـفـسُـهـمْ ... أنـهـارُهُـمْ مـنْ تـحـتـهـمْ تجري(3)

أأُخَـيَّ مـا الـدُّنـيـا بـواسِـعـةٍ ... لِمُنًى تَجَلْجَلُ منكَ في الصَّدرِ(4)

5) تـرتـاحُ مـنْ غِـيَـرٍ إلـى تَـعَـبٍ ... وتَـفِـرُّ مـنْ فَـقْـرٍ إلـى فَقْرِ(5)

وطَـفِـقْـتَ كـالـظَّـمـآنِ مُـلْـتـمِـسـاً ... لـلآلِ فـي الـدَّيـمـومـةِ القَفْرِ(6)

تَـبـغـي الـخَـلاصَ بِـغَـيْـرِ مَـأخَـذِهِ ... لِـتـنـالَ رَوْحَ الـيُـسْـرِ بـالـعُـسْـرِ

أكـثَـرْتَ فـي طَـلَـبِ الـغِـنـى لَـعِـبـاً ... وغِـنـاكَ أنْ تَـرْضـى عَـنِ الـدَّهْـرِ

---

(1) الديوان: 171.

(2) الديوان: 172.

(3) أفاد من قوله تعالى في سورة البقرة 25 : ﴿ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ﴾.

(4) في الديوان: «... لمنى تلجلج في صدري».

(5) في الديوان: «... ترتاح من عِبر إلى سَعَة ...».

(6) الآل: السراب، الديمومة: الصحراء والمفازة.

9) ولَـخَـيْـرُ مــالٍ أنــتَ كـاسِـبُـهُ		مــا كـــانَ عِــنْــدَ اللهِ مـــنْ ذُخْـــرِ

• • •

177

وقال(1):		[السريع]

ألا إلـــى اللهِ تَـصـيـرُ الأمـــورْ		مـا أنـــتِ يـا دُنـيـايَ إلاَّ غُـــرُورْ

إنَّ امْــــرأً يـصـفـو لَـــهُ عَـيْـشُـهُ		لَـغَـافِـلٌ عَـمَّـا تُـجِـنُّ الـقُـبُـورْ

نـحـنُ بَـنـو الأرضِ وسُـكَّـانُـهـا		مـنـهـا خُـلـقْـنـا وإلـيـهـا نَـصـيـرْ (2)

لا والَّـــذي أمْـسَـيـتُ عَـبْـداً لـهُ		مـا دامَ فـي الـدُّنـيـا لِـحَـيٍّ سُـرورْ (3)

5) حَـتَّـى مـتـى أنـتَ حَـريـصٌ على		كـثـيـرِ مـا يَـكْـفـيـكَ مـنـهُ الـيَـسِـيـرْ

إذا عَـــرَفْـــتَ اللهَ فـاقْـنَـــعْ بـهِ		فَـعِـنْـدَكَ الـحـظُّ الـجـزيـلُ الـكَـثِـيـرْ

7) تَـبـــارَكَ اللهُ وسُـبـحـانَـهُ		مَـــنْ جَـهِـلَ اللهَ فَـــذَاكَ الـفَـقـيـرْ

• • •

178

وقال(4):		[مخلع البسيط]

اللهُ أعْـلـــى يَـــداً وأكْـبَـــرْ		والـحـقُّ فِـيـمـا قَـضَـى وقَـــدَّرْ

ولـيـسَ لِـلْـمَـرءِ مـا تَـمَـنَّـى		ولـيـسَ لـلـمـرءِ مـا تَـخَـيَّـرْ

هَـــوِّنْ عـلـيـكَ الأمـــورَ واعْـلَـمْ		أنَّ لـهـا مَـــورِداً ومَـصْـــدَرْ

---

(1) الديوان: 172 – 173.

(2) في الديوان: «... وإليها نَحُورُ».

(3) في الديوان: «... لعبد سرورُ».

(4) الديوان: 173 – 174.

واصْــبِــرْ إذا مـا نُـكِـبْـتَ يَـومـاً ... فــإنَّ مـا قَــدْ سَـلِـمْـتَ أكْـثَــرْ [1]
ما كُـلُّ ذي نِـعْـمـةٍ مُـجـازًى ... كَــمْ مُـنْـعِــمٍ لا يــزالُ يُـكْـفَـرْ
يـا بُــؤسَـى لـلـنَّـاسِ مـا دَهَـاهُــمْ ... صَــاروا ومـا يُـنـكِـرونَ مُـنْـكَـرْ
يـا أيُّـهـا الأشْـيَـبُ الّـذي قَـدْ ... حَــذَّرهُ شَـيْـبُـهُ وأنْــذَرْ
خُـذْ ما صَـفا مِـنْ جميعِ أمْـرِ الدْ ... دُنـيـا وَدَعْ عـنـكَ ما تَـكَـدَّرْ
والْـطُـفْ لِـكُـلِّ امْـرِئٍ بِـرِفْـقٍ ... واقْـبَـلْ مِـنَ الـنَّـاسِ ما تَـيَـسَّـرْ
فـإنَّـمـا الـمـرءُ مِـنْ زُجـاجٍ ... إنْ لَـمْ تَـرَفَّـقْ بـهِ تَـكَـسَّـرْ
وكُـلُّ ذي سَـكْـرَةٍ فـأعْـمـى ... حَـتَّـى إذا ما أفَـاقَ أبْـصَـرْ
ارْضَ الـمَـنـايـا لِـكُـلِّ طَـاغٍ ... وارْضَ المَنايا لِـمَـنْ تَـجَـبَّـرْ [66/أ]
يـا رُبَّ ذي أعْـظُـمٍ رُفـاتٍ ... كـانَ إذا مـا مَـشَـى تَـبَـخْـتَـرْ
في الـموتِ شُـغْـلٌ لِـكُـلِّ حَـيٍّ ... وأيُّ شُـغْـلٍ لِـمَـنْ تَـفَـكَّـرْ

• • •

179

وقال[2]: [الطويل]

إلى اللهِ كُـلُّ الأمـرِ في الـخَـلْقِ كُـلِّهِ ... وليسَ إلى المخلوقِ شيءٌ منَ الأمْـرِ
إذا أنـا لَـمْ أقبـلْ من الـدَّهـرِ كـلَّ ما ... تَكَرّهتُ منهُ طالَ عَتْبي على الدَّهرِ
تـعـوَّدْتُ مَـسَّ الـضُّـرِّ حتّى أَلِـفـتُـهُ ... وأحْوجَني طولُ العَزاءِ إلى الصَّبْرِ
ووسَّعَ صَدْري بالأذَى الأُنسُ بالأذَى ... وقَـدْ كنتُ أحياناً يَضيقُ بـهِ صَدْري

(1) في حاشية الأصل: «نسخة: «إذا ما ركبت بؤساً». وفي الديوان: «.. إذا ما بُليت يوماً».
(2) الديوان: 174 – 175.

5) وصيَّرني يأسي منَ النَّاسِ راجِياً لِسُرعَةِ لُطْفِ الله مِنْ حيثُ لا أدري

• • •

180

وقال(1): [السريع]

كُلُّ حياةٍ فلها مُدَّةٌ وكُلُّ شيءٍ فَلَهُ آخِرُ
سُبحانَ مَنْ ألْهَمني حَمْدَهُ ومَنْ هُوَ الأوَّلُ والآخِرُ
ومَنْ هو الدَّائمُ في مُلْكِهِ ومَنْ هو الباطنُ والظَّاهرُ (2)
يا قاطعَ الدَّهرِ بِلَذَّاتِهِ ليس لَهُ ناهٍ ولا زاجِرُ
5) أتَاكَ يا مَغرورُ سَهْمُ الرَّدى والموتُ في سَطْوتِهِ قاهِرُ
يا رَبِّ إنِّي لكَ في كُلِّ مَا قَدَّرْتَ عَبْدٌ آمِلٌ شَاكِرُ [66/ب]
7) فاغْفِرْ ذُنوبي إنَّها جَمَّةٌ واسْتُرْ خَطائي إنَّكَ السَّاتِرُ

• • •

181

وقال(3): [المنسرح]

ماذا يُريكَ الزَّمانُ مِنْ عِبَرِهْ ومِنْ تَصَاريفِهِ ومِنْ غِيَرِهْ
طُوبى لِعَبْدٍ ماتَتْ وَسَاوِسُهُ واقْتصرتْ نفسُهُ على فِكَرِهْ
طُوبى لِمَنْ هَمُّهُ المَعَادُ ومَا أخبَرَهُ اللهُ عنهُ من خَبَرِهْ

---

(1) الديوان: 175.
(2) اقتباس من قوله في سورة الحديد 3 : ﴿ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ﴾.
(3) الديوان: 177 – 178.

طُوبى لِمَنْ لَمْ يُسْخِطِ الإلهَ على حالٍ ولَمْ يَتَّهِمْهُ في قَدَرِهْ (1)

طوبى لِمَنْ لا يزيدُ إلاَّ تُقىً للهِ فيما يَزْدادُ مِنْ كِبَرِهْ

قَدْ يَنْبغي لامرئٍ رأى نَكَبا تِ الدَّهرِ ألاَّ ينامَ مِنْ حَذَرِهْ

بِقَدْرِ ما ذاقَ ذائقٌ مِنْ صَفا ءِ العَيْشِ يوماً يَذُوقُ مِنْ كَدَرِهْ

كَمْ من عظيمٍ مُسْتودَعٍ جَدَثاً قَدْ أوْقَرَتْهُ الأكُفُّ مِنْ مَدَرِهْ

أخْرَجَهُ الموتُ مِنْ دَساكِرِهِ وعنْ فَساطيطه وعنْ حُجَرِهْ (2)

إذا ثوى في القبورِ ذو خَطَرٍ فَزُرْهُ فيها فانْظُرْ إلى خَطَرِهْ

ما أسرعَ الليلَ والنَّهارَ على الْـ إنسانِ في سَمْعِهِ وفي بصرِهْ

وفي خُطاهُ وفي مَفاصِلِهِ نَعَمْ وفي شَعْرِهِ وفي بَشَرِهْ

الوقتُ آتٍ لا شَكَّ فيهِ فَلاَ تنظُرْ إلى طُولِهِ ولا قِصَرِهْ [67/أ]

لَمْ يَمْضِ مِنَّا قُدَّامَنا أحدٌ إلاَّ ومَنْ خلفَهُ على أثَرِهْ

فلا كبيرٌ يبقى لِكِبْرَتِهِ ولا صَغيرٌ يبقى على صِغَرِهْ

• • •

182

وقال(3): [السريع]

أشْهَدُ باللّهِ وآياتِهِ شَهادةً باطِنَةً ظاهِرَهْ (4)

2) ما شَرَفُ الدُّنيا بشيءٍ إذا لَمْ يَتَّبِعْهُ شرفُ الآخِرَهْ

---

(1) البيت ليس في الديوان.

(2) الفُسطاط: بيت من شَعْر.

(3) الديوان: 176.

(4) في حاشية الأصل: «نسخة: أقسم بالله ...».

183

وقال(1): [السريع]

يـا نَـاسـيَ الـمـوتِ ولَـمْ يَنْسَـهُ ... لَـمْ يَنْسَـكَ الـمـوتُ ومـا تَـذْكُـرُهْ

يُـسَـوِّفُ الـمـرءُ بِتَـقْديـمـهِ ... لِـلْـبِـرِّ والأيَّـامُ لا تُـنْـظِـرُهْ

3) مَـنْ يصنعِ المعروفَ للهِ لا ... يـمنعُهُ كُـفْـرُ الَّـذي يـكـفُـرُهْ (2)

• • •

184

وقال(3): [الكامل]

إنِّـي سـألْـتُ الـقـبرَ مـا فَعَلـتْ ... بـعـدي وجـوهٌ فِـيـكَ مُـنْـعَـفِـرَهْ

فـأجـابـنـي صـيَّـرتُ رِيـحَـهُـمُ ... تُـؤذيـكَ بـعـد رَوائـحٍ عَـطِـرَهْ

وأكـلـتُ أجْـسـاداً مُـنَـعَّـمَـةً ... كـانَ الـنَّـعـيـمُ يَـهُـزُّهـا نَـضِـرَهْ

4) لَـمْ أُبْـقِ غيرَ جماجمٍ عَـرِيَـتْ ... بِـيـضٍ تَـلـوحُ وأعْـظُـمٍ نَـخِـرَهْ

• • •

185

وقال(4): [67/ب] [المتقارب]

إذا الـمـرءُ كـانَـتْ لـهُ فِـكْـرَهْ ... فـفـي كُـلِّ شـيءٍ لـهُ عِـبْـرَهْ

وكُـلُّ امـرئٍ فَـلَـهُ جَـوْهَـرٌ ... تُـكَـشِّـفُ مَـكـنـونَـهُ الـخِـبْـرَهْ

---

(1) الديوان: 176.

(2) في الديوان: «... كفران من يكفره».

(3) الديوان: 176 – 177.

(4) الديوان: 178.

وكَـــمْ حــافِــرٍ لامــرئٍ حُــفْــرَةً ... فـصــارَتْ لِـحـافِـرِهـا الـحُـفْـرَهْ

ولـيسَ علـى مِـثْـلِ صَـرْفِ الزَّما ... نِ يـبـقـى أمـيـرٌ ولا إمْــرَهْ

كَـذاكَ الـزَّمـانُ وتَـصـريفُهُ ... لِـكُـلِّ أخـي خِـبْـرَةٍ عِـبْـرَهْ (1)

• • •

186

وقال(2): [الكامل]

الـخـلـقُ مـخـتـلِـفٌ جَـواهِـرُهُ ... ولَـقَـلَّـمـا تَـزكـو سَـرائـرُهُ

ولَـقَـلَّ مَـنْ تـصـفـو طَـبـائـعُـهُ ... ويَـصِـحُّ بـاطـنُـهُ وظـاهِـرُهُ (3)

الـنـاسُ بـالـدُّنـيـا ذَوُو ثِـقَـةٍ ... والـدَّهـرُ مُـسْـرِعـةٌ دوائِـرُهُ

لا خَـيْـرَ فـي الـدُّنـيـا لِـذي بَـصَـرٍ ... نَـفَـذتْ لَـهُ فـيـهـا بَـصَـائِـرُهُ (4)

لَـوْ أنَّ ذِكْـرَ الـمـوتِ لازَمَـنـا ... لَـمْ يـنـتـفـعْ بـالـعَـيْـشِ ذَاكِـرُهُ

كَـمْ قـد ثَـكِـلْـنَـا مـنْ ذَوِي ثِـقَـةٍ ... ومُـعـاشِـرٍ كُـنَّـا نُـعـاشِـرُهُ

أيـنَ الـمـلـوكُ؟ وأيـنَ عِـزَّتُـهُـمْ؟ ... صـاروا مَـصـيـراً أنـتَ صـائِـرُهُ

فَـسَـبـيـلُـنـا فـي الـمـوتِ مُـشْـتَـرَكٌ ... تَـتْـلـو أصـاغِـرَهُ أكـابِـرُهُ [68/أ]

مَـنْ كـانَ عـنـدَ اللهِ مُـدَّخـراً ... فَـسَـتَـسْـتَـبِـينُ غـداً ذَخـائـرُهُ

أمِـنَ الـفَـنَـاءَ عـلـى ذَخـائِـرِهِ ... وجَـرى لَـهُ بـالـسَّـعْـدِ طـائِـرُهُ

يـا مَـنْ يـريـدُ الـمـوتُ مُـهْـجَـتَـهُ ... لا شَـكَّ مـا لَـكَ لا تُـبـادِرُهُ

---

(1) في الديوان: «... لكلّ ذوي خبرةٍ ...».
(2) الديوان: 179 – 181.
(3) في الديوان: «ولقلّما تصفو ...».
(4) في الديوان: «... نفدت له ...».

هـلْ أنــتَ مُـعْـتَـبِـرٌ بِـمَـنْ خَـرِبَـتْ ... مــنــهُ غَـــداةَ قَـضَـــى دســـاكِـــرُهُ
وبِـــمَـــنْ خَـلَـــتْ مـنــهُ أسِـــرَّتُــهُ ... وبِـــمَـــنْ خـلـــتْ مـنــهُ مـنـــابِـرُهُ
وبِـــمَـــنْ خـلـــتْ مـنـه مـدائـنُـهُ ... وتَـــفَـــرَّقَـــتْ مـنــهُ عـســـاكِـرُهُ
وبِـمَـنْ أذَلَّ الـدَّهـرُ مَـصْـرَعَـهُ ... فَـــتَـــبَـــرَّأتْ مـنــهُ عـشــائـرُهُ
مُـسْـتَـودَعـاً قَـبْـراً قـد اثـقَـلَـهُ ... فـيـهـا مــنَ الـحَـصْـبـاءِ قـابِـرُهُ [1]
درسَـــتْ مـحـاسِـنُ وجـهِـهِ ونَـفَـى ... عـنــهُ الـنَّـعـيـمَ فَـتِـلْـكَ ســاتِـرُهُ
فـقـريـبُـهُ الأدْنــــى مُـجـانـبُـهُ ... وصـــديـقُـهُ مِـــنْ بـعـدُ هـاجِـرُهُ
يــا مُـــوثِـــرَ الـدُّنـيـا وطـالِـبَـهـا ... والـمُـســتـعِـدَّ لِـمَـنْ يُـفَـاخِـرُهُ
نَـلْ ما بـدا لـكَ أنْ تنالَ مِـنْ الدْ ... دُنـيـــا فـــإنَّ الـمـــوتَ آخِـــرُهُ

• • •

187

وقال[2]: [الطويل]

لَـكَـمْ فَـلْـتَـةٍ لي قَـد وقَـى اللهُ شَـرَّهَـا ... طَـلَـبْـتُ لِنَفسي نَـفْـعَ شـيءٍ فَضَرَّها
لـكَ الحمدُ يا مـولايَ يا خالِقَ الـورَى ... كثيراً على ما ساءَ نفسي وسَرَّها[68/ب]
أرى العينَ عينَ السُّخْطِ عَيْناً سَخِينَةً ... ويـا عَيْنُ يا عينَ الرِّضى ما أقَرَّها[3]
ومـا زالَـتِ الـدُّنيـا تُـكَـدِّرُ صَفْوَهَا ... ومـا زالــتِ الـدُّنـيـا تُـنَـغِّـصُ دَرَّهـا
بُلِينا مـنَ الـدُّنـيـا على حُبِّـنـا لَها ... بِـــدَارِ غُـــرُورٍ وَيْـحَـهـا مـا أغَـرَّهـا
ألَسْنا نـرى الأيَّـام تَـجـري صُرُوفُها ... ألَـسْـنـا نـرى حَـثَّ الـلَّـيـالـي ومَـرَّهـا

(1) وصلت همزة (أثقله) للضرورة. والحصباء: الحصى.
(2) الديوان: 183 – 184.
(3) سخنت عينُه: نقيض قرَّت.

ألَسْـنـا نـرى غَـــدْرَ الـزَّمــانِ بـأهْـلِـهِ ألَـسْـنـا نـرى عَـطْـفَ المنايا وكَـرَّهـا
8) لَعَمْرُ أبـي إنَّ الحياةَ لَحُلْوةٌ ولِـلْـمـوتِ كـأسٌ يـا لـها مـا أمَـرَّهـا

• • •

188

وقال[1]: [الرمل]

عَـجَـبـاً أعـجـبُ مــنْ ذي بَـصَـرٍ يَـأمَـنُ الـدُّنـيـا وقــدْ أبْـصَـرَهـا
إنَّ لـلإنْـسـانِ يـومـاً صَـرْعَـةً يـنـبـغـي لـلـمْـرءِ أنْ يـحـذَرَهـا
كَـمْ قُـرُونٍ حضـرَتْنا قـد مضتْ ونَـسِـيـنـا بـعـدَهـا مَـحْـضَـرَهـا
صُـوَرٌ كـانَـتْ أُنـاسـاً مِـثْـلَـنـا ثُـمَّ أفْـنـاهـا الَّـذي صَـوَّرَهـا
5) فـي سـبـيـلِ اللهِ مـا أغْـفَـلَـنـا نَـأمَـنُ الـدُّنـيـا ومَـا أغْـدَرَهـا
6) إنَّـمـا الـدُّنـيـا كَـفَـيءٍ زائـلٍ أحْـمَـدُ اللهَ كَـذا قَـدَّرَهـا[2]

• • •

189

وقال[3]: [المتقارب]

أخٌ طـالَـمـا سَـرَّنـي ذِكْـرُهُ فقدْ صِرْتُ أشْجى لَدَى ذِكْرِهِ[4][69/أ]
وقَـدْ كـنـتُ أغْـدو إلـى قَـصْـرِهِ فـقَـدْ صِـرْتُ أغْـدو إلـى قَـبْـرِهِ
وكـنـتُ أُرانـي غَـنـيَّـاً بـهِ عـنِ الـنَّـاسِ لـوْ مُـدَّ فـي عُـمْـرِهِ

---

(1) الديوان: 184.
(2) في الديوان: «... كظلٍّ زائلٍ ...»، والفيء: المكان الذي تنصرف عنه الشَّمس.
(3) الديوان: 181 – 183.
(4) أشجى: أغصُّ.

وكنتُ متى جئتُ في حاجةٍ   فأمْري يَجوزُ على أمْرِهِ
فتىً لَمْ يُخَلِّ النَّدى ساعَةً   على يُسْرِهِ كانَ أوْ عُسْرِهِ
تَظَلُّ نهارَكَ في خيرِهِ   وتأمَنُ لَيْلَكَ مِنْ شَرِّهِ
فصارَ عليٌّ إلى رَبِّهِ   وكانَ عليٌّ فتى دَهْرِهِ[1]
أتَتْهُ المنيَّةُ مُغْتالةً   رُوَيْداً تَخَتَّلُ مِنْ سِتْرِهِ
فَلَمْ تُغْنِ أجنادُهُ حولَهُ   ولا المُسْرِعونَ إلى نَصْرِهِ
وأصبحَ يَعدو إلى مَنزِلٍ   سَحيقٍ تُوُنِّيَ في حَفْرِهِ[2]
تُغَلَّقُ بالتُّرْبِ أبوابُهُ   إلى يومِ يُؤذَنُ في حَشْرِهِ
وخَلَّى القُصورَ الَّتي شادَها   وحَلَّ مِنَ القَبرِ في قَعْرِهِ
وبُدِّلَ بالبُسْطِ فُرْشَ الثَّرى   وريحَ ثَرى الأرضِ مِنْ عِطْرِهِ
أخُو سَفَرٍ ما لَهُ أوْبةٌ   غريبٌ وإنْ كانَ في مِصْرِهِ
فلسْتُ أُشَيِّعُهُ غازياً   أميراً يَصيرُ إلى ثَغْرِهِ[3]
ولا مُتَلَقٍّ لَهُ قافِلاً   بِقَتْلِ عَدُوٍّ ولا أسْرِهِ[4] [69/ب]
لِتُطْرِهِ أيّامُهُ الصّالحاتُ   بِبِرٍّ إذا نحنُ لَمْ نُطْرِهِ[5]
فلا يَبْعُدَنَّ أخي هالِكاً   فَكُلٌّ سَيَمْضي على إثْرِهِ[6]

• • •

(1) أراد صديقَه عليَّ بن ثابت.
(2) في الديوان: «... وأصبح يغدو ... سحيق تُونِّق ...».
(3) في الديوان: «فليت مشيّعه ... يسير إلى ثغره».
(4) في الديوان: «ولا متلقّيَه قافلاً ...».
(5) في الديوان: «لتُطره أيّامُنا».
(6) في الديوان: «... أخي ثاوياً ...».

وقال(1): [مجزوء الكامل]

أفْـنَـيْـتَ عُـمْـرَكَ بـاغْـتـرَارِكْ وَمُـنـاكَ فـيـهِ وانْـتـظـارِكْ

ونَـسِـيـتَ مـا لا بُـدَّ مِـنْـ ـهُ وكـانَ أوْلَـى بـادِّكـارِكْ

وإنِ اعْـتَـبَـرْتَ بِـمَـا تَـرَى فَـكَـفـاكَ عِـلْـمـاً بـاعْـتـبـارِكْ

لَـكَ سـاعـةٌ تـأتـيـكَ مِـنْ سـاعـاتِ لَـيْـلِـكَ أو نَـهـارِكْ

5) بـادِرْ بِـجِـدِّكَ قـبـلَ أنْ تَـقْـضـي وتُـزْعَـجَ مِـنْ قَـرارِكْ

مِـنْ قـبـلِ أنْ يَـتَـشـاقَـلَ الـزْ زُوَّارُ عـنـكَ وعَـنْ مَـزَارِكْ

مِـنْ قـبـلِ أنْ تُـلْـقـى ولَـيْـ ـسَ الـنَّـأْيُ إلاَّ نَـأيَ دَارِكْ(2)

أأُخَـيَّ فـاذْخَـرْ مـا اسْـتَـطَـعْـ ـتَ لِـيَـومِ بُـؤْسِـكَ وافْـتـقـارِكْ

9) فَـلَـتَـنْـزِلَـنَّ بِـمَـنْـزِلٍ تـحـتـاجُ فـيـه إلـى ادِّخـارِكْ

• • •

(1) الديوان: 185.

(2) في الديوان: «... أن تُلْفى ...».

باب الزّاي

191

وقال[1]: [الطويل]

يَخُوضُ أُناسٌ في الكلامِ لِيُوجِزُوا ... ولَلصَّمْتُ في بعضِ الأحايينِ أوْجَزُ

2) إذا كُنتَ عنْ أنْ تَحْبِسَ الصَّمتَ عاجِزاً ... فأنتَ عنِ الإبْلاغِ في القَوْلِ أعْجَزُ [70/أ]

• • •

(1) الديوان: 186.

باب الطَّاء

192

وقال(1):   [الكامل]

حَتَّى متى تَصْبو ورأسُكَ أشْمَطُ ... أحَسِبْتَ أنَّ الموتَ في اسْمِكَ يَغْلَطُ (2)

أمْ لَسْتَ تَحْسِبُهُ عليكَ مُسَلَّطاً ... وبَلَى ورَبِّكَ إنَّهُ لَمُسَلَّطُ

ولقدْ رأيتُ الموتَ يَفْرِسُ تارةً ... جُثثَ المُلُوكِ وتارةً يَتَخَبَّطُ (3)

يا آلِفَ الخُلَّانِ مُعْتَقِداً لَهُمْ ... سَتَشِطُّ عَمَّنْ قدْ ألِفْتَ وتَشْحَطُ (4)

5) وكأنَّني بكَ بينهمْ وَاهي القُوَى ... نِضْواً تَقَلَّصُ بينهمْ وتَبَسَّطُ (5)

وكأنَّني بكَ بينهمْ خَفِقَ الحَشَا ... بالموتِ في غمراتِهِ تَتَشَحَّطُ (6)

وكأنَّني بكَ في قميصٍ مُدْرَجاً ... في رَيْطتينِ مُلَفَّفٌ ومُحَنَّطُ (7)

8) لا رَيْطَتينِ كَرَيْطَتَيْ مُتَنَسِّمٍ ... رَوْحَ الحياةِ ولا القميصُ مُخَيَّطُ

• • •

(1) الديوان: 205.
(2) أشمط: أشْيب.
(3) يفرس: يقتل.
(4) شط وشحط: بَعُد.
(5) واهي القوى: ضعيف القوى. والنّضو: الهزيل.
(6) في الديوان: «... يتشحّط». وتتشحّط: تضطرب.
(7) الرَّيطة: الملاءة إذا كانت قطعة واحدة.

193

وقال(1): [الطويل]

أتَـجْـمَـعُ مـالاً لا تُـقَـدِّمُ بَعْضَـهُ ... لِـنفْسِـكَ ذُخْـراً إنَّ ذا لَسُـقُوطُ

وتُـوصِـي بـه بعدَ المَمَاتِ جَهالَةً ... وتَـتْـركُـهُ حَـيّاً وأنـتَ بَسِـيطُ

نَصِيبُكَ مِمَّا صِرْتَ تجمعُ دائباً ... ثُـوَيْـبانِ مِنْ قِبْطِيَّةٍ وحَنُوطُ (2)

كأنَّكَ قدْ جُهِّزْتَ تُهْدَى إلى البِلَى ... لِنَعْشِكَ في أيدي الرِّجالِ أطِيطُ (3)

5) وعايَنْتَ هَوْلاً لا يُعَايَنُ مثلُهُ ... وقُـدْرَةَ رَبٍّ بالعِبادِ تُحِيطُ

وصِرْتَ إلى دارٍ هيَ الدَّارُ لا التي ... أقَمْتَ بها حَيّاً وأنتَ نَشِيطُ [71/أ]

7) مَحَلٌّ به الأقْدامُ وَيْحَكَ تَسْتَوي ... وصِيدٌ كِرَامٌ سَادةٌ ونَبِيطُ (4)

• • •

---

(1) الديوان: 206.

(2) القبطيّة: ثياب بِيض تعمل بمصر، وهي منسوبة إلى القبط، وأراد الكَفَن. والحنوط: طِيب يخلط للميت خاصّة.

(3) في الديوان: «... تدعى إلى البلى». والأطيط: صوت النّعش.

(4) في الديوان: «... به الأقوام ... وصيدُ»، والصِّيد: الملوك، والنَّبيط: جيل ينزلون السَّواد.

باب الظّاء

• • •

194

وقال فيما وُصِلَ بِهَاء(1): [الكامل]

غـلـبَـتْـكَ نَـفْـسُـكَ غـيـرَ مُـتَّـعِـظَـهْ ... نَـفْـسٌ مُـقَـرَّعَـةٌ بِـكُـلِّ عِـظَـهْ

نَـفْـسٌ مُـصَـرَّفَـةٌ مُـدَبَّـرَةٌ ... مـطـلـوبـةٌ فـي الـنَّـومِ والـيَـقَـظَـهْ

نَـفْـسٌ سـتُـعـطِـبُـهـا وَسَـاوِسُـهـا ... إنْ لَـمْ تَـكُـنْ مِـنْـهُـنَّ مُـحْـتـفِـظَـهْ (2)

4) فـاللهُ حَـسْـبُـكَ لا سِـواهُ ومَـنْ ... راعَـى الـرُّعـاةَ وحـافَـظَ الـحَـفَـظَـهْ

• • •

---

(1) الديوان: 207.

(2) في الديوان: «... منحفظة». وتعطبها: تهلكها.

باب الكاف

195

وقال(1): [الطويل]

نَـمُـوتُ جميعاً كُـلُّـنـا غـيـرَ مـا شَـكِّ ولا أحَـدٌ يبقى سِـوى مـالِـكِ المُلْكِ
أيا نَفْسُ أنتِ –الدَّهْرَ– في حالِ غَفْلَةٍ وليسَتْ صُـروفُ الـدَّهـرِ غافِلةً عنكِ
أنَفْسيَ كَـمْ لي عنكِ مِـنْ يـومِ صَرْعَةٍ إلـى الله أشْـكـو مـا أُعـالِـجُـهُ منكِ(2)
أيـا نَـفْـسُ إنْ لَـمْ أبْـكِ مِـمَّـا أخـافُـهُ عليكِ غَداً عندَ الحِساب فَمَنْ يَبْكي(3)
5) أيا نَفْسُ هذي الـدَّارُ لا دارُ قُلْعةٍ فلا تَجْعَلِنَّ القَصْدَ إلاَّ إلـى تِلْكِ(4)
أيـا نَـفْـسُ لا تَـنْـسَـيْ عـنِ الله فَضْلَهُ فـتـأيـيـدُهُ مُـلْـكي وخِـذلانُـهُ هُلْكي
7)وليْسَ دَبيبُ الذَّرِّ فوقَ الصَّفاةِ في الظْـ ـظَـلامِ بأخْفى مِـنْ رِيـاءٍ ولا شِـرْكِ

• • •

196

وقال(5): [71/ب] [الكامل]

إنْ كـنـتَ تُبصِرُ مـا عليكَ ومـا لَكَا فـانْـظُــرْ لِـمَـنْ تَبْغي وتَـتْـرُكُ مالَكَا
ولَـقَـدْ تـرى أنَّ الـحـوادثَ جَـمَّـةٌ وتـرى الـمَـنـيَّةَ حيـثُ كـنـتَ حِيالَكا
3) أبُـنَـيَّ آدَمَ كيفَ ترجو أنْ يَكُو نَ الـرَّأيُ رأيَـكَ، والفِعالُ فِعالَكا(6)

(1) الديوان: 258.
(2) في الديوان: «أيا نفس ...».
(3) في الديوان: «... يوم الحساب ...».
(4) دار قُلْعة: دار مؤقتة.
(5) الديوان: 259.
(6) في الديوان: «يا ابن آدم ...».

197

وقال(1): [الطويل]

كـأنَّ الـمـنـايـا قـدْ قـصـدْنَ إلـيْـكـا ... يُـرِدْنَـكَ فـانْـظُـرْ مـا لَـهُـنَّ لَـدَيْـكـا

2) سيأتيكَ يومٌ لسْتَ فيه بِمُكْرَمٍ ... بأكثـرَ مـنْ حَـثْـوِ الـتُّـرابِ عليْكا

• • •

198

وقال(2): [الوافر]

خُـذِ الـدُّنـيـا بـأيْـسَـرِهـا عَـلَـيْـكـا ... ومِـلْ عنـهـا إذا قـصـدَتْ إلَـيْـكـا

2) فـإنَّ جـمـيـعَ مـا خُـوِّلْـتَ منها ... سَـتَـنْـفُـضُـهُ جميعاً مـنْ يَـدَيْـكـا (3)

• • •

199

وقال(4): [المنسرح]

الـمـرءُ مُـسْـتـأثِـرٌ بِـمـا مَـلَـكَـا ... ومَـنْ تَـعـامَـى عَـنْ قَـدْرِه هَـلَـكـا

مَـنْ لَـمْ يُـصِـبْ مـن دُنـيـاهُ آخِـرَةً ... فـلـيـسَ مـنـهـا بِـمُـدْرِكٍ دَرَكـا

لـلـمَـرْءِ مـا قَـدَّمَـتْ يَـداهُ مِـنَ الْـ ... ـفَـضْـلِ ولـلـوارِثـيـنَ مـا تَـرَكـا

يـا سَـكْـرَةَ الـمـوتِ قـد نـصـبْـتِ لِهَـ ... ـذَا الخلقِ في كُـلِّ مَسْلَكٍ شَرَكَا

5) يـا سَـكْـرَةَ الـمـوتِ أنـتِ واقِـعَـةٌ ... لِـلْـمـرءِ فـي أيِّ آيـةٍ سَـلَـكَـا (5)

---

(1) الديوان: 259.

(2) الديوان: 259.

(3) خُوِّلْتَ: مُلِّكْتَ.

(4) الديوان: 260 – 261.

(5) في الديوان: «... أنتِ واقفةٌ ...».

أُخَـــيَّ إنَّ الـخُـطُـوبَ مُـرْصَــدَةٌ … بـالـموتِ لا بُـدَّ منهُ لي ولَـكَـا [71/ب]

مـا عُـــذْرُ مَـــنْ لَـمْ تَـنْـمُ تِـجـارَتُـهُ … وحَـنَّـكَـتْـهُ الأمـــورُ فـاحْـتَـنَـكـا (1)

خُـضْـتَ المُنى ثُـمَّ صِـرْتَ بعدُ إلى … مـــولاكَ فـي وَحْـلِـهِـنَّ مُـرْتـبِـكـا

مـا أعـجـبَ الـموتَ ثُـمَّ أعْـجَـبُ مِنْـ … ـهُ مُـؤمِـنٌ مُـوقِـنٌ بـهِ ضَـحِـكـا

حَـنَّ لأهـلِ القُـبـورِ مِـنْ ثِقتي … أنْ حَـنَّ قـلـبي إلـيـهـمُ وبَكى(2)

الـحـمـدُ لله حَـيـثُـمـا زَرَعَ الْـ … ـخَـيْـرَ امـرؤٌ طـابَ زرعُـهُ وزَكـا

لا تجتني الـطَّـيِّـبـاتِ يـومـاً مـنَ الـغَرْ … سِ يَـدٌ كـانَ غَـرْسُـهـا الحَسَـكـا

إنَّ الـمـنـايـا لَـتَـخـبِـطَـنَّ فَـلا … تُـبْـقِـيَـنَ لا سُـوقَـةً ولا مَـلِـكـا

الـحـمـدُ لله لا شـريـكَ لَـهُ … حـاشَ لَـهُ أن يـكـونَ مُـشْـتـرِكـا

الْحَمْدُ للخالقِ الَّذي حَرَّكَ السْـ … ـسَـاكِـنَ مِـنَّـا وسَـكَّـنَ الـحَـرِكـا

وقـامَـتِ الأرضُـــ والـسَّـمـاءُ بـهِ … ومـا دَحَـى مِـنْـهُـما ومَـا سَـمَـكـا (3)

وقَـلَّـبَ الـلَّـيـلَ والـنَّـهـارَ وَصَبْـ … ـبَ الـرِّزْقَ صَـبَّـاً ودَبَّـرَ الـفَـلَـكـا

• • •

200

وقال(4): [مخلَّع البسيط]

يـا رَبِّ أرْجـــوكَ لا سِـواكـا … ولَـمْ يَـخِـبْ سَـعْـيُ مَـنْ رَجَـاكـا

أنـــتَ الَّـــذي لَـمْ تَـــزَلْ خَـفِـيّـاً … لا يَـبْـلُـغُ الـوَهْـمُ مُـنْـتـهـاكـا (5)

(1) في الديوان: «... لم تنم تجاربه ...».
(2) في الديوان: «حقّ لأهل القبور ...».
(3) دَحَا: بَسَط، وسَمَكَ: سَقَف.
(4) الديوان: 261 – 262.
(5) في الديوان: «لا تبلغ الأوهام ...».

إنْ أنــــتَ لَــــمْ تَـهْـدِنـا ضَـلَـلْـنـا   يـا رَبِّ إنَّ الـهُـدى هُـداكـا [72/أ]

4) أحَــطْــتَ عِـلْـمـاً بـنـا جـمـيـعـاً   أنـــــتَ تَــــرَانــــا ولا نَــــرَاكــــا

• • •

201

وقال(1):   [الهزج]

رأيـــــتُ الـشَّـــيْـبَ يَـعْـرُوكـا   بــــأنَّ الــمــوتَ يَـنْـحُـوكـا (2)

فَـــخُـــذْ حِـــــــذْرَكَ يــا هَــذا   فـــإنِّـــي لَــسْـــتُ آلُــوكــا

ولا تَـــــزْدَدْ مِــــنَ الـدُّنـيـا   فَــتَـــزْدَادَنْ بِـهـا نُـوكَـا (3)

فَــتَــقْــوى اللهِ تُـغْـنِـيـكـا   وإنْ سُـــمِّـــيــتَ صُـعْـلُـوكـا

5) تَـنَـاوَمْـتَ عـنِ الـمُـوتِ   ودَاعـــــي الـــمـــوتِ يَـدْعُـوكـا

وحَــــاديــــهِ وإنْ نِـــمْـــتَ   حَـثـيـثُ الـسَّـيْـرُ يَـحْـدوكـا

فـــلا يـــومُــــكَ يَـنْـسَــاكَ   ولا رِزْقُـــــكَ يَـعْـدوكـا

مـتـى تَـــرْغَـــبْ إلــى الـنَّـاسِ   تَــكُــنْ لـلـنَّـاسِ مَـمْـلُـوكـا

إذا مــا أنـــتَ خَـفَّـفْـتَ   عــنِ الــنَّــاسِ أحَـبُّـوكـا

10) وإنْ ثَـقَّـلْـتَ مَـلُّـوكَـا   وعَـــابــــوكَ وسَـــبُّـــوكـا

إذا مــا شِـــئْـــتَ أنْ تُـعْـصـى   فَـمُــرْ مَــنْ لـيـسَ يَـرْجـوكـا

12) ومُــرْ مَــنْ لـيـسَ يَـخْـشَـاكَ   فَــيَــدْمـى عِـنْـدَهـا فُـوكـا

• • •

(1) الديوان: 262.

(2) في الديوان: «... الشيب يعدوكا».

(3) النُّوك: الحُمْق.

202

وقال(1): [المنسرح]

لا تَنْسَ واذْكُرْ سبيلَ مَنْ هَلَكا سَتَسْلُكُ المَسْلَكَ الَّذي سَلَكا
أنتَ سَيَخْلُو المكانُ منْكَ كَمَا أخْلاهُ مَنْ كانَ قبلُ فيه لَكَا (2)

• • •

203

وقال أيضاً (3): [الكامل]

ما لي رأيتُكَ راكباً لِهَواكا أظَنَنْتَ أنَّ اللهَ ليسَ يَرَاكا
أُنْظُرْ لِنَفْسِكَ فالمنيَّةُ حيثما وَجَّهْتَ واقفةٌ هناكَ حِذاكا
خُذْ منْ حَراكِكَ للسُّكون بِحَظِّهِ مِنْ قبلِ ألاَّ تستطيعَ حَراكا
للمَوتِ داعٍ مُزْعِجٌ وكأنَّهُ قَدْ قامَ بينَ يديكَ ثُمَّ دَعَاكا
5) ولِيَوم فقرِكَ عُدَّةٌ ضَيَّعْتَها والمرءُ أفْقَرُ ما يكونُ هُناكا
لَتُجَهَّزَنَّ جِهازَ مُنقطِعِ القُوَى ولَتشحَطَنَّ عنِ القريبِ نَواكا (4)
ولَيُسْلِمَنَّكَ كُلُّ ذي ثِقَةٍ وإنْ نادَاكَ باسْمِكَ ساعةً وبَكاكا
وإلى مَدًى تجري وتلكَ هيَ الَّتي لا تُسْتقالُ إذا بلغْتَ مَدَاكا

---

(1) الديوان: 263.
(2) في الديوان: «... كان فيه قبل لكا»، وأضاف الديوان:

كأنَّ ذا العَينِ في تَطَرُّفِها لَعْباً ولَهْواً قدْ عايَنَ الهَلَكا
مَنْ لَمْ يَحُزْ ما لَهُ يد البرِّ فالْـ آفاتُ أوْلى مِنْهُ بما مَلَكا

(3) الديوان: 263 – 265.
(4) الشّحط: البُعْد.

يـا لَـيْـتَـنـي أدْري بــأيِّ وَثـيـقـةٍ   تَـرْجُـو الـخُـلـودَ ومـا خُـلِـقْـتَ لِـذاكـا
يـا جـاهـلاً بالموتِ مُـرْتَـهَـنـاً بـهِ   أحَـسِـبْـتَ أنَّ لِـمَـنْ يـمـوتُ فَـكـاكـا
لا تُـكْـذَبَـنَّ فلو قـدِ احْـتُـفِـرَ الحَشَا   بَـطَـلَ احْـتـيـالُـكَ عـنـدَهُ ورُقَـاكـا
حـاوَلْـتَ رِزْقَـكَ دونَ دِيـنـكَ مُلْحِفاً   والـرِّزقُ لو لم تَبْغِهِ لَبَغاكا(1) [73/أ]
وجعلْتَ عِـرْضَـكَ للمطامِعِ بِـذْلَـةً   وكَـفَـى بِـذَلِـكَ فِـتْـنـةً وهَـلاكـا
وأرَاكَ تـلـتـمِـسُ الـغِـنـى لِـتـنـالَـهُ   وإذا قَـنِـعْـتَ فَـقَـدْ بَـلَـغْـتَ غِـنـاكـا
ولَـقَـدْ مَضَى أبَـواكَ عَمَّا خَلَّفا   ولْـتَـمْـضِـيَـنَّ كـمـا مَـضَـى أبَـواكـا
لـو كـنـتَ مُـعْـتـبـراً بِـعُـظْـمِ مُصِيبةٍ   لَـجَـعَـلْـتَ أُمَّـكَ عِـبْـرةً وأبَـاكـا
ما زِلْـتَ تُـوعَـظُ كـيْ تُفيقَ مـنَ الصِّبا   وكـأنَّـمـا يُـعْـنَـى بِـذاكَ سِـواكـا (2)
قـدْ نِلْتَ مـنْ مَـرَحِ الشَّبابِ وسُكْرِهِ   ولقد رأيـتَ الشَّيبَ كيفَ نَعَاكا (3)
لَـنْ تـسـتـريـح مـنَ الـتَّـعـبُّـدِ للمُنى   حـتَّـى تُـقَـطِّـعَ بـالـعَـزاءِ مُـنَـاكـا
وَبَّـخْـتَ غـيـرَكَ بالعَمَى فأفَدْتَهُ   بَـصَـراً وأنـتَ مُـحْـسِّـنٌ لِعَمَـاكا (4)
كفَتيلةِ الـمـصـبـاحِ تُـحْـرِقُ نفسَها   وتُـنـيـرُ واقِـدَهـا وأنـتَ كَـذاكـا
ومِـنَ الـسَّـعـادةِ أنْ تَـعِـفَّ عـنِ الخَنَا   وتُـنـيـلَ خـيـرَكَ أو تَـكُـفَّ أذاكـا
دَهْـرٌ يُـؤمِّـنُـنـا الـخُـطُـوبَ وقـدْ نَـرَى   فـي كُـلِّ نـاحـيـةٍ لَـهُـنَّ شِـبـاكـا
يا دهرُ قدْ أعْظَمْتَ عِبْرَتَنا بِمَنْ   دارَتْ عـلـيـهِ مـنَ الـقُـرونِ رَحَـاكـا

• • •

(1) جاء في الأثر: «إن الرِّزق ليطلب صاحبَهُ كما يطلبه أجله».
(2) في الأصل: «كيف تفيق من ...» تحريف يختلّ به الوزن.
(3) في الديوان: «... شرخ الشّباب ...».
(4) في الديوان: «وبّخت عبدك ...».

204

وقال[1]: [الطويل]

رَزَأتُــــكَ يـا هــذا فَـهُـنْـتُ عَـلَـيْـكـا وصَغَّرتني مُـذْ نِـلْـتُ فَـضْـلَ يَدَيْكا
ورَغَّـبْـتَـنـي حتَّى رَغِـبْـتُ فَـصِـرْتَ بي إلـى بعضِ ذُلِّ الرَّاغبينَ إليـكا [73/ب]
3) فَهاتِيكَ مِـنِّي عَـشْـرَةٌ إنْ أَقَلْتَها وإلاَّ فـإنِّـي فـي الـسُّـقـوطِ لَـدَيْــكـا

• • •

205

وقال[2]: [المديد]

اِرْضَــس بـالـعَـيْـشِ عـلـى كُــلِّ حـالِ تَـتَّـسِـعْ فـيـهِ وإنْ كــانَ ضَـنْــكـا
خـيــرُ أيَّـــامِــكَ إنْ كـنــتَ تَـــدْري يــومَ تُغْشَـى يُرتجى الخيـرُ مِنْكا
3) اغْــتَــنِــمْ حــاجـةَ رَاجِــيــكَ فيها قَـبْـلَ أنْ يُـغْـنِـيَـهُ اللهُ عَـنْــكـا [3]

• • •

206

وقال[4]: [الطويل]

بَـلِـيـتَ ومــا تَـبْـلـى ثِـيــابُ صِـبـاكَـا كَـفـاكَ مِـنَ الـلَّـهـوِ الـمُـضِـرِّ كَفَاكا
أَلَــمْ تَــرَ أنَّ الـشَّـيـبَ قـدْ قـامَ ناعِياً مَـقـامَ الـشَّـبـابِ الـغَـضِّ ثُـمَّ نَعَاكا
تَسَمَّعْ وَدَعْ مَـنْ أغـلـقَ الـغَـيُّ سَمْعَهُ كــأنِّـي بِـــداعٍ قـدْ أتَــى فَـدَعـــاكـا

---

(1) الديوان: 265.
(2) الديوان: 265.
(3) في الديوان: «اغتنم حاجاً لراجيك ...».
(4) الديوان: 265 – 266.

ألا ليتَ شِعْري كيفَ أنتَ إذا القُوَى　　　وَهَتْ وإذا الكَرْبُ الشّديدُ عَلاكا
تموتُ كما ماتَ الَّذين نَسِيتَهُمْ　　　وتُنْسَى وتَهْوى العِرْسُ بعدُ سِواكا
تَمَنَّيْتَ حتّى نِلْتَ ثُمَّ تَرَكْتَها　　　تَنَقَّلُ بينَ الوارثينَ مُنَاكا
إذا لَمْ تَكُنْ في مَتْجَرِ البِرِّ والتُّقى　　　خَسِرْتَ نَجاةً واكْتَسَبْتَ هَلاكا
إذا أنتَ لَمْ تَعْزِمْ على الصَّبرِ للأذى　　　رَمَيْتَ الَّذي منهُ الأذى ورَمَاكا
إذا كنتَ تَبْغي البِرَّ فاكْفُفْ عنِ الأذى　　　وما البِرُّ إلاّ أنْ تَكُفَّ أذَاكا [74/أ]
أخُوكَ الَّذي مِنْ نَفْسِهِ لكَ مُنْصِفٌ　　　إذا المرءُ لَمْ يُنْصِفْكَ ليسَ أخاكا

• • •

207

وقال(1):　　　[الوافر]

خُذِ الدُّنيا بأيْسَرِها عَلَيْكا　　　وحِدْ عَنها إذا قَصَدَتْ إليكا (2)
2) فإنَّ جميعَ ما خُوِّلْتَ منها　　　سَتَتْرُكُه وَشيكاً من يَدَيْكا (3)

• • •

208

وقال(4):　　　[المتقارب]

لِيَبْكِ عَلَى نَفْسِهِ مَنْ بَكى　　　فما أوْشَكَ الموتَ ما أوْشَكا
فلا تَبْكِيَنَّ على هالِكٍ　　　فإنَّ قُصَارَاكَ أنْ تَهْلِكا

---

(1) الديوان: 259.
(2) في الديوان: «... ومِلْ عنها ...».
(3) في الديوان: «... ستنفضه جميعاً من يديكا».
(4) الديوان: 266.

3) أتَطْمَعُ في الخُلدِ بعدَ الَّذينَ رأيتَهُمُ قد مَضَوْا قَبْلَكا

• • •

209

وقال(1): [السريع]

خَفِّضْ -هَدَاكَ اللهُ- مِنْ بَالِكا وافْرَحْ بِما قَدَّمْتَ مِنْ مالِكا

لا تأمَنِ الدُّنيا على غَدْرَةٍ كَمْ غَدَرَتْ قبلُ بأمْثالِكا

كَمْ سَترى في النَّاسِ مِنْ هالِكٍ وهالِكٍ حَتَّى تُرى هالِكا

فانْظُرْ سبيلاً سَلَكوهُ ولا تَحْسَبْ بأنْ لَسْتَ لهُ سَالِكا

5) أصبحَتِ الدُّنيا لَنا عِبْرَةً والحَمْدُ للهِ على ذَلِكا

6) اجتَمَعَ النّاسُ على ذَمِّها وما أرى مِنْهُمْ لها تارِكا

• • •

210

وقال: [السريع]

الموتُ بينَ الخَلْقِ مُشترَكُ لا سُوقَةٌ يَبْقَى ولا مَلِكُ

ما ضَرَّ أصْحابَ القَليلِ ومَا أغنى عنِ الأمْلاكِ ما مَلَكوا [74/ب]

لَمْ يختَلِفْ في الموتِ مَسْلكُهُمْ لا بَلْ سَبيلاً واحِداً سلَكُوا

• • •

---

(1) الديوان: 267.

211

وقال(1): [مجزوء الرمل]

إنَّمـا أنـتَ بِحِسِّـكْ   ومِـنَ النَّـاسِ بـأُنْسِـكْ
لا يَفُـوتَنَّـكَ فـي يَـوْ   مِـكَ مـا فـاتَ بـأمْسِـكْ
ارْحَـمِ النَّـاسَ جميعـاً   فَهُـمُ أبْنـاءُ جِنْسِـكْ
4) ابْـغِ للنَّـاسِ مِـنَ الخَيْـ   ـرِ كَمَـا تَبْغـي لِنَفْسِـكْ (2)

• • •

212

وقال(3): [السريع]

لا تَـكُ فـي كُـلِّ هَـوًى تَنْهَمِكْ   ولا تكُونَـنَّ لَجُوجـاً مَحِـكْ (4)
نافِـسْ إذا نافَسْتَ في حِكْمةٍ   ولا تَـدَعْ خيـراً ولا تَتَّـرِكْ
واصْنَـعْ إلى النَّاسِ جميلاً كَمَا   تُحِـبُّ أنْ يَصْنَعَهُ النَّاسُ بِكْ
4) مَـنْ قَـرَّ عَيْنـاً بِغِنَى بُلْغَةٍ   يومـاً بيـومٍ عاشَ عَيْشَ المَلِكْ

• • •

---

(1) الديوان: 268 – 269.
(2) فيه نظر إلى الحديث: «لا يؤمن أحدكم حتّى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه».
(3) الديوان: 269.
(4) المَحْك: المشارّة والمنازعة في الكلام.

213

وقال(1): [الوافر]

كأنَّ يقينَنا بالموتِ شَكُّ   وما عَقْلٌ على الشَّهواتِ يَزْكُو

نرى الشَّهواتِ غالبةً علينا   وعندَ المُتَّقينَ لَهُنَّ تَرْكُ

لَهَوْنا والحوادثُ دائباتٌ   لَهُنَّ بما قَصَدْتَ إليه فَتْكُ (2)

وفي الأجْداثِ مِنْ أهلِ التَّلاهي   رَهائنُ ما تَفُوتُ ولا تُفَكُّ

5) ولِلدُّنيا عِداتٌ بالتَّمنِّي   وكُلُّ عِداتها كَذِبٌ وإفْكُ [75/أ]

وما مُلْكٌ لِذي مُلْكٍ بِبَاقٍ   وهَلْ يبقى على الحَدَثانِ مُلْكُ

7) ألا إنَّ العِبادَ غَداً رَمِيمٌ   وإنَّ الأرضَ بعدَهُمُ تُبَكُّ (3)

• • •

214

وقال(4): [الوافر]

كأنْ قدْ عَجَّلَ الأقْوامُ غُسْلَكْ   وقامَ النَّاسُ مُبْتَدِرونَ حَمْلَكْ (5)

ونُجِّدَ بالثَّرى لكَ بَيْتُ هَجْرٍ   وأسْرَعَتِ الأكُفُّ إليه نَقْلَكْ

وأسْلَمَكَ ابنُ عَمِّك فيه فَرْداً   وأرسلَ مِنْ يديه أخُوكَ حَبْلَكْ

وحاوَلَتِ القُلوبُ سِواكَ ذِكْراً   أنِسْنَ بِوَصْلِه ونَسِينَ وَصْلَكْ

---

(1) الديوان: 271.

(2) في الديوان: «... والحوادث واثباتٌ ...».

(3) في الديوان، وحاشية الأصل: «نسخة: «تُدَكُّ»».

(4) الديوان: 269 – 271. وهذه القصيدة ليست على روي الكاف، بل رويّها اللام الموصولة بكاف، فهي في غير موضعها، وحقّها التأخير إلى آخر روي اللام.

(5) في الديوان: «... يبتدرون حملك».

وصـــارَ الـوارثـون وأنــتَ صِفْرٌ ... مـنَ الـدُّنيـا بـمـالـكَ منـكَ أمْـلَـكْ (1)
إذا لَـــمْ تَـتَّـخِـذْ لـلـمَـوْتِ زاداً ... ولَـمْ تَجْعلْ بـذِكْـرِ الـموتِ شُغْلَكْ
فـقـدْ ضَـيَّـعْـتَ حَـظَّـكَ يـومَ تُـدْعـى ... وأصْـــلَـكَ حيـن تَـنْـسُـبُـهُ وفَـصْـلَـكْ
أراكَ تَـغُــرُّكَ الـشَّــهـواتُ قُـدْمـاً ... وكـمْ قـدْ غَـرَّتِ الـشَّـهـواتُ مِثلَكْ
أمَـــا ولَـتَــذْهَــبَــنَّ بــكَ الـمـنـايـا ... كـمـا ذهـبـتْ بِـمَـنْ قَـدْ كـان قَبْـلَـكْ
بَخِلْتَ بما ملكْتَ فَقِفْ رُوَيْـداً ... كـأنَّـكَ قَـدْ وهـبْـتَ فـلـمْ يَـجُـزْ لَـكْ
كـــأنَّـــكَ عـــنْ قـريـبٍ بـالـمـنـايـا ... وقـد شَـتَّـتْـنَ بَـعْـدَ الـجمعِ شَـمْـلَـكْ
ألا للهِ أنـــــتَ مَــحَـــلُّ عِــلْـمِ ... رأيتُ العِلْمَ ليسَ يَكُفُّ جَهْلَكْ [75/ب]
ألا لله أنـــتَ حَـسِـبْـتَ فِـعْـلِـي ... عـلـيَّ فَـعِـبْـتَـهُ ونَـسِـيـتَ فِـعْـلَـكْ
ألا لله أنـــــتَ دَعِ الـتَّـمـنِّـي ... ولا تــأمَـــنْ عَــواقِــبَــهُ فَـتَـهـلَـكْ
وخُـذْ في عَـذْلِ نفسِكَ كُلَّ يَوْمٍ ... لعـلَّ الـنَّـفْـسَ تَـقْـبَـلُ مِـنْـكَ عَـذْلَـكْ
ألَـــمْ تَـــرَ جِـــدَّةَ الأيَّـــامِ تَـبْـلـى ... وأنَّ الـحـادثـاتِ يُـــرِدْنَ قَـتْـلَـكْ
ألا فــاخْــرُجْ مِــنَ الـدُّنـيـا مُـخِـفَّـاً ... وقَـــدِّمْ عـنـكَ بَـيْـنَ يـديكِ ثِـقْـلَـكْ
رأيْـتُ الموتَ مَسْلَكَ كُلِّ حَيٍّ ... ولَـــمْ أرَ دُونَـــهُ لـلـحَـيِّ مَـسْـلَـكْ

• • •

215

وقال(2): [الطويل]

إلـى الله فـارْغَـبْ لا إلـى ذا، ولا ذَاكـا ... فــإنَّــكَ عـبـدُ اللهِ واللهُ مَــوْلاكـا

(1) في الديوان: «... لمالك منك ...».
(2) الديوان: 274.

وإنْ شِئْتَ أنْ تَحْيا سَليماً مِنَ الأذَى		فَكُنْ لِشِرارِ النَّاسِ ما عِشْتَ تَرَّاكا

• • •

216

وقال(1): [الطويل]

أَلَمْ نَرَ يا دُنيا تَصَرُّفَ حَالِك		وغَدْرِكِ يا دُنيا بِنا وانتِقالِكِ
فلسْتِ بدارٍ يَسْتَتِمُّ بكِ الرِّضى		ولو كُنْتِ في كَفِّ امْرِئٍ بكَمالِكِ
حَرامُكِ يا دُنيا يعودُ إلى الضَّنى		وذو اللُّبِّ فينا مُشفِقٌ مِنْ حَلالِكِ
أليفُكِ يا دُنيا كثيرٌ غُمُومُهُ		فليسَ النَّجاةُ منكِ غَيْرَ اعْتِزالِكِ
أيا نفسُ لا تَسْتوطِني دارَ قُلْعَةٍ		ولكنْ خُذي في الزَّادِ قبلَ ارتحالِكِ [76/أ]
أيا نَفْسُ لا تَنْسَيْ كتابَكِ واذْكُري		لكِ الوَيْلُ إنْ أُعْطِيتِهِ بشمالِكِ
أيا نفسُ إنَّ اليومَ يومُ تَفَرُّغٍ		فَدُونَكِهِ مِنْ قبلِ يومِ اشْتغالِكِ
ومَسْؤولةٌ يا نفسُ أنتِ فَيَسِّري		جَواباً ليومِ الحَشْرِ قَبْلَ سُؤالِكِ
ومسؤولةٌ يا نفسُ أنتِ فَقِيرةٌ		إلى خيرِ ما قَدَّمْتِهِ من فِعالِكِ(2)
هُوَ الموتُ فاحْتاطي لهُ وابْشِري إذا		نَجَوْتِ كَفَافاً لا عليكِ ولا لَكِ

• • •

217

وقال(3): [الطويل]

لَنِعْمَ فَتَى التَّقوى فتىً ضامِرُ الحَشَا		خَميصٌ مِنَ الدُّنيا نَقِيُّ المسَالِكِ(4)

---

(1) الديوان: 272.

(2) في الديوان: «ومسكينة يا نفس ...».

(3) الديوان: 273.

(4) في الديوان: «لنعم التُّقى تقوى فتى ...».

2) فتًى مَلَكَ الَّلذَّاتِ أنْ يَعْتَبِدْنَهُ وما كُلُّ ذي لُبٍّ لَهُنَّ بِمالِكِ

• • •

218

وقال(1): [الوافر]

أتَطْمَعُ أنْ تُخلَّدَ لا أبَا لَكْ أمِنْتَ مِنَ المنيَّةِ أنْ تَنالَكْ

أمَا واللهِ إنَّ لَها رَسُولاً وأُقسِمُ لَوْ أتَاكَ لَمَا أقَالَكْ

تنظَّرْ حيثُ كُنْتَ قُدُومَ مَوْتٍ يُشَتِّتُ بعدَ جَمْعِهِمِ عِيالَكْ

كأنِّي بالتُّرابِ عليكَ رَدْماً وبالباكين يقتسمون مالَكْ

5) ألا فاخْرُجْ مِنَ الدُّنيا خَميصاً وزَجِّ مِنَ المعاشِ بما زَجَا لَكْ (2)

6) فلسْتَ مُخَلِّفاً في النَّاسِ شَيْئاً ولا مُتَزَوِّداً إلاَّ فَعَالَكْ

• • •

219

وقال فيما وصل بهاء(3): [76/ب] [الكامل]

إيَّاكَ مِنْ كَذِبِ الكَذُوبِ وإفْكِهِ فَلَرُبَّما مَزَجَ اليَقينَ بِشَكِّهِ(4)

ولَرُبَّما ضَحِكَ الكذوبُ تَكَلُّفاً وبكى مِنَ الشَّيءِ الَّذي لَمْ يُبْكِهِ

ولَرُبَّما صَمَتَ الكذوبُ تَخَلُّقاً وشَكا مِنَ الشَّيءِ الَّذي لَمْ يُشْكِهِ

4) ولَرُبَّما كَذَبَ امْرؤٌ بكَلامِهِ وبِصَمْتِهِ وبُكائِهِ وبِضِحْكِهِ

---

(1) الديوان: 273.

(2) في الديوان: «... من الدنيا جميعاً»، وزَجِّ: ادْفَع.

(3) الديوان: 276 – 277.

(4) الإفْك: الكذب والافتراء.

220

وقال(1): [الكامل]

مـا بـــالُ قـلـبِـكَ لا تُـحَـرِّكُـهُ ... عِـظَـةٌ عـلـى مـاذا تَـوَرُّكُـهُ

مـاذا تُـؤمِّـلُ لا أبـا لـكَ في ... مـالٍ تـمـوتُ وأنـتَ تُـمْـسِـكُـهُ

مـا لَـمْ يَـكُـنْ لـكَ فـيـهِ مَـنْـفَـعَـةٌ ... مِـمَّـا مَـلـكْـتَ فـلـسْـتَ تَـمْـلِـكُـهُ

4) أنْـفِـقْ فـإنَّ اللهَ يُـخْـلِـفُـهُ ... لا تَـمْـضِ مَـذْمـومـاً وتَـتْـرُكُـهُ

• • •

(1) الديوان: 277.

باب اللام

221

وقال[1]: [البسيط]

طُولُ التَّعاشُرِ بينَ النَّاسِ مَمْلُولُ ... ما لابْنِ آدمَ إنْ كَشَّفْتَ مَعْقُولُ
لِلمَرْءِ ألوانُ دُنيا رَغْبةً وهَوًى ... وعَقْلُهُ أبداً ما عاشَ مَدْخولُ
يا راعيَ النَّفْسِ لا تُغْفِلْ رِعايَتَها ... فأنْتَ عنْ كُلِّ ما اسْتُرعِيتَ مَسْؤولُ
خُذْ ما عَرفْتَ ودَعْ ما أنْتَ جاهِلُهُ ... لِلأمْرِ وَجْهانِ: معروفٌ ومَجهولُ
واحْذَرْ فلسْتَ مِنَ الأيَّامِ مُنْفَلِتاً ... حتَّى يَغُولَكَ منْ أيَّامِكَ الغُولُ[2] [77/أ]
والدَّائراتُ بِرَيْبِ الدَّهرِ دائرةٌ ... والمرءُ عنْ نفسِهِ ما عاشَ مَخْتُولُ
لنْ تَسْتَتِمَّ جَميلاً أنتَ فاعِلُهُ ... إلاَّ وأنتَ طَليقُ الوَجْهِ بُهْلُولُ[3]
ما أوسَعَ الخيرَ فابْسُطْ راحَتَيْكَ بهِ ... وكُنْ كأنَّكَ عندَ الشَّرِّ مَغْلُولُ
الحمدُ للهِ في آجالِنا قِصَرٌ ... نَبْغي البَقاءَ وفي آمالِنا طُولُ
نعوذ باللهِ مِنْ خِذْلانِهِ أبَداً ... فإنَّما النَّاسُ مَعْصُومٌ ومَخْذُولُ
إنِّي لَفِي منزلٍ ما زِلْتُ أعْمُرُهُ ... على يَقيني بأنِّي عنهُ مَنْقولُ[4]
وإنَّ رَحْلي وإنْ أوْثَقْتُهُ لَعَلَى ... مَطيَّةٍ مِنْ مَطايا الحَيْنِ محمولُ
فلو تأهَّبْتُ والأنفاسُ في مَهَلٍ ... والخيرُ بيني وبينَ العَيشِ مَقْبُولُ
وادِي الحياةِ مَحَلٌّ لا مُقامَ بهِ ... لِنازِليهِ ووادي المَوْتِ مَحْلُولُ

(1) الديوان: 278 – 280.
(2) في الديوان: «... حتّى تغولك ...».
(3) البُهلول من الرّجال: الضَّحَّاك.
(4) في الأصل: «إنا لفي» والمثبت من حاشية الأصل والديوان.

15) والـدَّارُ دارُ أباطيـلٍ مُشَبَّهةٍ　　الـجِـدُّ مُـرٌّ بـهـا والـهَـزْلُ مَـعْـسُـولُ
وليسَ مِـنْ موضعٍ يـأويـهِ ذُو حَـرَكٍ　　إلاَّ وللموتِ سَيْفٌ فيه مَسلولُ (1)
لَـمْ يُشْغَلِ الـموتُ عَنَّا مُـذْ أُعِـدَّ لَنا　　وكُـلُّـنـا عـنـهُ بـالـلَّــذَّاتِ مَـشْـغـولُ
ومَـنْ يَـمُـتْ فَـهْـوَ مَـقْـطُـوعٌ ومُجْتَنَبٌ　　والـحـيُّ ما عـاشَ مَغْشِيٌّ ومَـوْصُـولُ
كُـلٌّ مـا بـدا لـك فـالآكـالُ فـانـيَـةٌ　　وكُـلُّ ذي أُكُـلٍ لا بُـدَّ مـأكـولُ
20) وكُـلُّ شيءٍ منَ الدُّنيا فَمُنْتَقَصٌ　　وكُـلُّ عَيْشٍ منَ الدُّنيا فَمَمْلولُ [77/ب]
سُبحانَ مَـنْ أرْضُـهُ للخَلْقِ مائـدةٌ　　كُـلٌّ يـوافـيـه رِزْقٌ مـنـهُ مَـكْـفـولُ
غَـدَّى الأنـامَ وعَـشَّـاهـمْ فأوْسَـعَـهُـمْ　　وفَـضْـلُـهُ لِـبُـغـاةِ الـخَـيْـرِ مَـبْـذولُ
23) يا طالبَ الخَيرِ أبْشِرْ واسْتعِدَّ لهُ　　فـالـخـيـرُ أجـمـعُ عـنـدَ اللهِ مـأمـولُ

• • •

222

وقال(2):　　[الكامل]

قَـطَّـعـتُ مـنـكِ حَـبـائـلَ الآمـالِ　　وحَـطَـطْـتُ عـنْ ظهرِ المَطيِّ رِحالي
ويَئِسْتُ أنْ أبقى لِشَـيءٍ نِـلْـتُ مِمْ　　ـمَـا فِـيـكِ يـا دُنـيـا وأنْ يَـبْـقـى لِـي
فـوجـدْتُ بَـرْدَ الـيـأسِ بينَ جَوانِحي　　وأُرِحْـــتُ مِـنْ حَـلِّـي ومِـن تَـرْحـالـي
ولـئِـنْ يَـئـسْـتُ لَـرُبَّ بَـرْقَـةِ خُـلَّـبٍ　　بَـرقَـتْ لِـذِي طَـمَـعٍ ولَـمْـعَـةِ آلِ(3)

---

(1) في الديوان: «... يأتيه ذو حرك ...».
(2) الديوان: 280 – 284.
(3) في الديوان: «... ولئن طمعت ...»، والبرق الخُلّبُ: الذي لا مطر فيه. والآل: السَّراب.
وجاء في الديوان بعد هذا البيت البيتُ التالي:
مـا كـان أشـأمَ إذ رَجـاؤكِ قاتلي　　وبـنـاتُ وَعْـدِكِ يعتلجْنَ ببالي

الآنَ يا دُنيا عرفْتُكِ فاذْهبي   يا دارَ كُلِّ تَشَتُّتٍ وزَوَالِ
والآنَ صَارَ ليَ الزَّمانُ مُؤدِّباً   فَغَدا عليَّ وراحَ بالأمثالِ
والآنَ أبَصْرْتُ السَّبيلَ إلى الهُدى   وتَفَرَّغَتْ هِمَمي عَنِ الأشْغالِ
ولقَدْ أقامَ ليَ المشيبُ نُعاتَهُ   يُفضي إليَّ بِمَفْرِقٍ وقَذَالِ[1]
ولقد رأيتُ الموتَ يبرُقُ سَيْفُهُ   بِيَدِ المنيَّةِ حيثُ كنتُ حِيالي
ولقدْ رأيْتُ عُرَى الحَياةِ تَخَرَّمَتْ   ولقد تَهَدَّى الوارثونَ لِمالي
ولقد رأيتُ على الفَناءِ أدلَّةً   فِيما تَنَكَّرَ مِنْ تَصَرُّفِ حالي [78/أ]
وإذا اعْتَبَرْتُ رأيتُ خَطَّ حوادثٍ   يَجْرين بالأرْزاقِ والآجالِ[2]
وإذا تَناسَبَتِ الرِّجالُ فما أرى   نَسَباً يُقاسُ بِصالحِ الأعْمالِ
وإذا بَحَثْتُ عنِ التَّقِيِّ وَجَدْتُهُ   رَجُلاً يُصَدِّقُ قَوْلَهُ بِفَعالِ
وإذا اتَّقى اللهَ امْرؤٌ وأطاعَهُ   فَيَداهُ بينَ مَكارمٍ ومَعَالِ[3]
وعلى التَّقيِّ إذا تَراسَخَ في التُّقى   تاجانِ: تاجُ سَكينةٍ وجَلالِ[4]
واللَّيلُ يَذْهبُ والنَّهارُ تَعاوُراً   بالخَلْقِ في الإدْبارِ والإقْبالِ
وبِحَسْبِ مَنْ تُنْعى إليهِ نَفْسُهُ   منهُ بأيَّامٍ خَلَتْ ولَيَالِ[5]
اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حيثُ شئتَ فأنتَ في   عِبَرٍ لَهُنَّ تَدَارُكٌ وتَوالِ
يَبْلى الجديدُ وأنتَ في تَجْديدهِ   وجميعُ ما جَدَّدْتَ منهُ فَبالِ

---

(1) القَذَال: جماع مؤخر الرأس.
(2) في الديوان: «... حطّ حوادث ...».
(3) في الديوان: «... فتراه بين مكارم ...».
(4) في الديوان: «... إذا ترسّخ ...».
(5) في الديوان: «... منهم بأيّام ...».

يا أيُّها البَطِرُ الَّذي هُوَ مِنْ غَدٍ … في قبرِهِ مُتَفَرِّقُ الأوْصالِ
حَذَفَ المُنى عنهُ المُشَمِّرُ في الهُدى … وأرى مُناكَ طويلةَ الأذْيالِ
ولَقَلَّما تَلْقى أغَرَّ لِنفسِهِ … مِنْ لاعِبٍ مَرِحٍ بها مُخْتالِ
يا تاجرَ الغَيِّ المُضِرَّ بِنَفْسِهِ … حتَّى متى بالغَيِّ أنتَ تُغالي(1)
الحمدُ للهِ الحميدِ بِمَنِّهِ … خَسِرَتْ وما رَبِحَتْ يدُ البَطَّالِ(2)
للهِ يومٌ تَقْشَعِرُّ جُلودُهُمْ … وتَشيبُ فيهِ ذَوائبُ الأطْفالِ [78/ب]
يومُ النَّوازلِ والزَّلازلِ والحَوا … مِلِ فيه إذْ يَقْذِفْنَ بالأحْمالِ
يومُ التَّغابُنِ والتَّبايُنِ والتَّوا … زُنِ والأمُورِ عظيمةِ الأهْوالِ
يومٌ يُنادَى فيه كُلُّ مُضَلَّلٍ … بِمُقَطَّعاتِ النَّارِ والأغْلالِ
للمُتَّقينَ هُناكَ نُزْلُ كرامةٍ … عَلَتِ الوُجُوهَ بِنَضْرَةٍ وجَمالِ
زُمَرٌ أضاءتْ للحسابِ وُجُوهُها … فلها بريقٌ عندَهُ وتَلالي
وسَوابقٌ غُرٌّ مُحَجَّلةٌ جَرَتْ … خُمْصُ البُطونِ خفيفةُ الأثْقالِ
مِنْ كُلِّ أشْعَثَ كانَ أغْبَرَ ناحِلاً … خَلَقَ الرِّداءِ مُرَقَّعَ السِّرْبالِ(3)
نزلوا بأكْرَمِ سيِّدٍ وأظَلَّهُمْ … في دارِ مُلْكٍ جَلالةٍ وظِلالِ
حِيَلُ ابنِ آدَمَ في الأمورِ كثيرةٌ … والموتُ يقطَعُ حيلةَ المُحْتالِ
ومِنَ النُّعاةِ إلى ابنِ آدَمَ نَفْسُهُ … حَرَكُ الخُطا وطُلوعُ كُلِّ هِلالِ
ما لي أراكَ لِحُرِّ وجهِكَ مُخْلِقاً … أخْلَقْتَ يا دُنيا وُجُوهَ رِجالِ
قِسْتُ السُّؤالَ فكانَ أعظَمَ قيمةً … مِنْ كُلِّ عارِفةٍ أتَتْ بِسُؤالِ

(1) في الديوان: «... المضرّ برشده ...».
(2) في الديوان: «... ولم تربح يدُ ...».
(3) خَلَق: بالٍ. والسِّرْبال: القميص.

كُـنْ بـالـسُّـوءالِ أشَـدَّ عَـقْـدِ ضَنانةٍ   مِـمَّـا يَـضَـنُّ عـلـيـكَ بالأمْوالِ(1)

40) وصُنِ المَحامِدَ ما اسْتطعْتَ فإنَّها   في الــوَزْنِ تَـرْجَـحُ بَــذْلَ كُـلِّ نَـوالِ

ولـقـد عَـجِـبْـتُ مِـنَ الـمُـثَـمِّـرِ مـالَـهُ   نَسي الـمُـثَـمِّرُ زِيـنَـةَ الإقْــلالِ [79/أ]

وإذا امْــروٌ لَـبِـسَ الـشُّـكُـوكَ بِـعَزْمِـهِ   سَـلَـكَ الـطَّـريـقَ على قَـعُـودِ ضَـلالِ

43) وإذا دَعَتْ خُدَعُ الحَوادثِ قُوَّةً   شَـهِـدَتْ لَـهُـنَّ مَـصَـارِعُ الأبْطالِ(2)

• • •

223

وقال(3):   [السريع]

يـا ذا الَّــذي يَــقْــرَأُ فـي كُـتْـبِـهِ   مـا أمَـــرَ اللهُ ولا يَـعْـمَـلُ (4)

قَــدْ بَـيَّـنَ الـرَّحـمـنُ مَـقْـتَ الَّـذي   يــأمُــرُ بـالـحــقِّ ولا يَـفْـعَـلُ

مَــنْ كـــانَ لا تُـشْــبِــهُ أفـعـالَـهُ   أقْـــوالَـــهُ فَـصَـمْـتُـهُ أجْـمَـلُ (5)

مَــنْ عَــذَلَ الـنَّـاسَ فَـنَـفْـسِـي بِـمَا   قَـدْ قـارَفَـتْ مِـنْ دِيـنـها أعْـذَلُ (6)

5) إنَّ الَّــذي ينهى ويَـأتـي الَّـذي   عَـنْـهُ نَـهى فـي الـحـقِّ لا يَعْـدِلُ

والـــرَّاكـبُ الـذَّنْـبَ عـلـى جَـهْـلِـهِ   أعْـــذَرُ مِـمَّـنْ كــانَ لا يَـجْـهَـلُ

---

(1) الضّنانة: البُخْل.

(2) في الديوان: «... الحوادث دعوة ...»، وزاد الديوان الأبيات التالية:

وإذا ابتُليتَ ببذْلِ وَجْهِكَ سائلاً   فـابْـذُلْـهُ لـلـمُـتَـكَـرِّمِ المِفْضـالِ

وإذا خَشيتَ تَعذُّراً في بلدةٍ   فاشْدُدْ يَديكَ بعاجلِ التَّرحالِ

واصْبِرْ على غِيَرِ الزَّمانِ فإنَّما   فَـرَجُ الشَّدائدِ مِثْلُ حَلِّ عِقالِ

(3) الديوان: 285.

(4) في الأصل: «ولا يفعل»، والمثبت من الديوان، ورواية العجز فيه: «ما قد نهى الله ولا يعمل».

(5) في الديوان: «... لا يشبه أفعاله ...».

(6) في الديوان: «... من ذنبها ...».

7) لا تَخْلِطَنْ ما يقبَلُ اللهُ مِنْ … فِعْلٍ بِقَوْلٍ منكَ لا يُقْبَلُ

• • •

224

وقال(1): [الكامل]

حِيَلُ البِلَى تأتي على المُحْتالِ … ومَساكِنُ الدُّنيا فَهُنَّ بَوالِ

شُغِلَ الأُلى كَنَزُوا الكُنوزَ عنِ التُّقى … وسَهَوا بِباطِلِهِمْ عَنِ الآجالِ

سَلِّمْ على الدُّنيا سَلامَ مُوَدِّعٍ … وارْحَلْ فقدْ نُودِيتَ بالتَّرْحالِ

ما أنتِ يا دُنيا بِدارِ إقامةٍ … ما زِلْتِ يا دُنيا كفَيْءِ ظِلالِ [79/ب]

وحُفِفْتِ يا دُنيا بكلِّ بَلِيَّةٍ … ومُزِجْتِ يا دُنيا بكُلِّ وَبالِ (2)

قد كنتِ يا دُنيا ملكْتِ مَقادَتي … فَقَرنْتِني بوَساوِسٍ وخَبالِ(3)

حَوَّلتِ يا دُنيا جَمالَ شَبِيْبَتي … قُبْحاً فماتَ لِذاكَ نُورُ جَمالي

غرسَ التَّخلُّصُ منكِ بينَ جَوانِحي … شَجَرَ القناعةِ والقناعةُ مالي

الآنَ أبصَرْتُ الضَّلالةَ والهُدى … والآنَ فيكِ قَبِلْتُ مِنْ عُذَّالي

وطَوَيْتُ عنكِ ذُيُولَ بُرْدَيْ صَبْوَتي … وقطعْتُ حَبْلَكِ مِنْ وِصالِ حِبالي

وفَهِمْتُ مِنْ نُوَبِ الزَّمانِ عِظاتِها … وفَطِنْتُ لِلأيّامِ والأحْوالِ

وملكْتُ قَوْدَ عِنانِ نفسي بالهُدَى … وطَوَيْتُ عنْ تَبَعِ الهوى أذْيالي

وتناوَلَتْ فِكْري عجائبُ جَمَّةٌ … بتَصَرُّفٍ في الحالِ بَعْدَ الحالِ

لَمَّا حَصَلْتُ على القَناعةِ لَمْ أزَلْ … مَلِكاً يَرَى الإكْثارَ كالإقْلالِ

---

(1) الديوان: 287.

(2) الوبال: الفساد.

(3) في الديوان: «... فقرنتني بوساوس ...» والخبال: الفساد.

إنَّ القناعةَ بالكَفَافِ هيَ الغِنى   والـفَـقْـرُ عَـيْـنُ الـفَـقْـرِ فـي الأمْـوالِ
مَـنْ لَـمْ يكُنْ في اللهِ يَمْنَحُكَ الهَوَى   مَـزَجَ الـهَـوى بِـمَـلالـةٍ وتَقَالِ[1]
وإذا ابـنُ آدَمَ نـالَ رِفـعـةَ مَـنْـزِلٍ   قُـرِنَ ابـنُ آدَمَ عِـنْـدَهـا بِـسَـفالِ
وإذا الفتى حجبَ الهوى عَنْ عَقْلِه   رَشِـدَ الفتى وَصَفا مِنَ الأوْجالِ[2]
وإذا الـفـتـى خَـبَـطَ الأمــورَ تَعَسُّفاً   حَـمِـدَ الـحَـرامَ وذَمَّ كُـلَّ حَـلالِ [80/أ]
وإذا الفتى لَزِمَ التَّلَوُّنَ لَمْ يَجِدْ   أبَـداً لـهُ في الـوَصْـلِ طَعْمَ وِصَالِ[3]
وإذا تـوازَنَـتِ الأمــورُ لِـفَـضْـلِـهـا   فـالـدِّيـنُ منها راجِـحُ المِثْقالِ[4]
أمسَـتْ رياضُ هُـدَاكَ منكَ خَوالياً   وريـاضُ غَـيِّـكَ مـنـكَ غـيـرُ خَـوالِ
قَـيِّـدْ عَـنِ الـدُّنـيـا هَــواكَ بِـسَـلْـوةٍ   واقْمَعْ نَشاطَكَ في الهوى بِنَكالِ[5]
وبِحَسْبِ عقلكَ في الزَّمانِ مُؤدِّباً   وبِـحَـسْـبِـهِ بـتَـقَـلُّـبِ الأحْــوالِ
بَـرِّدْ بِيَأسِكَ عنكَ حَرَّ مَطامِعٍ   قَـدَحَـتْ بـعَـقْـلِـكَ أثْـقَـبَ الأشْـعـالِ
قـاتِـلْ هَــواكَ إذا دَعــاكَ لِـفِـتْـنَـةٍ   قـاتِـلْ هَــواكَ هُـنـاكَ كُـلَّ قِـتَـالِ
إنْ لَـمْ تـكُـنْ بطلاً إذا حَـمِـيَ الوَغى   فـاحْـذَرْ عـلـيـكَ مـواقِـفَ الأبْـطـالِ
اخْـزُنْ لسَانَكَ بالسُّكوتِ عن الخَنا   واحْـذَرْ عليكَ عـواقِـبَ الأقْوالِ[6]

(1) في الديوان: «... بملالة وثقالِ».
(2) الأوجال: المخاوف.
(3) في الديوان: «... لم تجد ...».
(4) في الديوان: «... أرجح المثقال».
(5) النَّكال: الصّرف والمدافعة.
(6) كثر الحثّ على حفظ اللسان، فمن ذلك قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «من يضمن لي ما بين لحييه وما بين رجليه؛ أضمن له الجنَّة». ومنه قول عبد الله بن مسعود (أمثال أبي عبيد 139): «والَّذي لا إله غيره ما على الأرض شيء أحقُّ بطول سجن من لسان».
وفي معناه قال امرؤ القيس (ديوانه 90): =

وإذا عَقَلْتَ هَواكَ عنْ هفواتهِ   أطْلَقْتَهُ مِنْ شَيْنِ كُلِّ عِقالِ
وإذا سكنْتَ إلى الهُدى وأطَعْتَهُ   أُلْبِسْتَ صالحَ حُلَّةِ الأعمالِ[1]
وإذا طَمِعْتَ لَبِسْتَ ثوبَ مَذَلَّةٍ   إنَّ المطامعَ مَعْدِنُ الإذْلالِ
وإذا سَحَبْتَ في الهوى أذْيالَهُ   كَسَبَتْ يداكَ مَوَدَّةَ الجُهَّالِ
وإذا حَلَلْتَ عنِ اللِّسانِ عقالَهُ   ألْقاكَ في قيلٍ عَلَيْكَ وقالِ
وإذا ظَمِئْتَ إلى التُّقى أُسْقِيتَهُ   مِنْ مَشْرَبٍ عَذْبِ المَذاقِ زُلالِ [80/ب]
وإذا ابْتُليتَ بِبَذْلِ وَجْهِكَ سائلاً   فابْذُلْهُ للمُتَكَرِّمِ المِفْضالِ
إنَّ الشَّريفَ إذا حَباكَ بِمَوْعِدٍ   أعْطاكَهُ سَلِساً بِغَيْرِ مطالِ[2]
ما اعْتاضَ باذِلُ وَجْهِهِ بِسُؤالِهِ   عِوَضاً ولَوْ نالَ الغنى بِسُؤالِ[3]
وإذا السُّؤالُ مع النَّوالِ قَرَنْتَهُ   رَجَحَ السُّؤالُ، وخَفَّ كلُّ نَوالِ
عجباً عَجِبْتُ لِمُوقِنٍ بِوَفاتِهِ   يمشي التَّبَخْتُرَ مِشيةَ المُخْتالِ
رَجِّ العُقُولَ الصَّافياتِ فإنَّها   كَنْزُ الكُنوزِ ومَعْدِنُ الإفْضالِ
صافِ الكِرامَ فإنَّهمْ أهلُ النُّهى   واحْذَرْ عليكَ مَوَدَّةَ الأنْذالِ
صِلْ قاطِعيكَ وحارِميكَ وأعْطِهِمْ   وإذا فعلْتَ فَدُمْ بِذاكَ ووَالِ
والمَرْءُ ليسَ بكاملٍ في قَوْلِهِ   حتَّى يُزَيِّنَ قولَهُ بِفَعالِ
ولَرُبَّما انتفَعَ الوَضيعُ بِفِعْلِهِ   ولَرُبَّما سَفَلَ الرَّفيعُ العالي
كَمْ عِبْرَةٍ لِذَوي التَّفكُّرِ والنُّهى   في ذا الزَّمانِ وذا الزَّمانِ الخالي

إذا المرءِ لَمْ يخزن عليه لسانه   فليس على شيءٍ سواه بخَزَّانِ
(1) في الديوان: «... أُلبِسْتَ حُلَّةَ صالح ...».
(2) في الديوان: «... حباك بوعده ...».
(3) في الديوان: «... وجهه بلسانه ...».

كَـمْ مِـنْ ضَعيفِ العَقْـلِ زَيَّـنَ عَقْلَهُ   مـا قـد رَعـى ووَعـى مِـنَ الأمْـثـالِ

47) كَمْ مِنْ رِجالٍ في العُيونِ وما هُمُ   فـي العقلِ إنْ كَشَّفْتَهُمْ بِـرِجـالِ

• • •

225

وقال(1): [مجزوء الوافر]

أيَـا مَـنْ خَـلْـفَـهُ الأجَـلُ   ومَـنْ قُـدَّامَـهُ الأمَـلُ [80/ب]

أمَـا واللهِ لا يُـنْـجِـيـ   ـكَ إلاَّ الـصِّـدْقُ والـعَـمَـلُ

رأيـتُ الـمـوتَ داءً لَـيْـ   ـسَ تَـنْـفَـعُ دُونَـهُ الـحِـيَـلُ

وأنَّ الـمـوتَ أمْـرٌ بَـيْـ   ـنَ خَـلْـقِ اللهِ مُـعْـتَـدِلُ

سَـلِ الأيَّـامَ عَـنْ أمْـلا   كِـنَـا الـمـاضِـيـنَ مـا فـعـلُـوا

• • •

226

وقال(2): [الوافر]

تَـعـالَـى الـواحِـدُ الصَّـمَـدُ الجَليلُ   وحَـاشَـى أنْ يـكـونَ لـهُ عَـدِيـلُ

هُـوَ الـمَـلِـكُ الـعـزيـزُ وكُـلُّ شـيءٍ   سِـواهُ فَـهْـوَ مُـنْـتَـقَـصٌ ذَلـيـلُ

ومَـا مِـنْ مَـذْهَـبٍ إلاَّ إلـيـهِ   وإنَّ سَـبـيـلَـهُ لَـهُـوَ الـسَّـبـيـلُ

وإنَّ لَـهُ لَـمَـنّـاً لـيـسَ يُحصى   وإنَّ عَـطـاءَهُ لَـهُـوَ الـجَـزيـلُ

وإنَّ عَـطـاءَهُ عَـدْلٌ علينا   وكُـلُّ بـلائـهِ حَـسَـنٌ جـمـيـلُ(3)

(1) الديوان: 286 – 287.

(2) الديوان: 290.

(3) رواية الديوان، وحاشية الأصل: «وكُلّ قضائه عدلٌ علينا».

وكُــــلُّ مُـــفَـــوَّهٍ أثْـــنــى عَـلَـيْـهِ   لِـيَـبْـلُـغَـهُ فَـمُـنْـحَـسِـرٌ كَـلِـيـلُ
أيَـــا مَـــنْ قَـدْ تَـــهـــاوَنَ بـالـمَـنـايـا   ومَـــنْ قَـدْ غَـــرَّهُ الأمــلُ الـطَّـويـلُ
8) ألَــمْ تَــرَ أنَّـمـا الـدُّنـيـا غُـرُورٌ   وأنَّ مَـقـامَـنـا فـيـهـا قَـلـيـلُ

• • •

227

وقال: [السريع]

أصـبـحَ هـذا الـنّـاسُ قَـالاً وقِـيـلْ   فالمُسْتَعَانُ اللهُ صَبْرٌ جَميلْ [81/ب]
مـا أثْـقَـلَ الـحَـقَّ عـلـى مـا نـرى   لَـمْ يَـزَلِ الـحـقُّ كَـريـهـاً ثَـقـيـلْ (1)
أيَـا بَـنـي الـدُّنـيـا ويَـا جِـيـرَةَ الـ   ـمَوْتـى إلـى كَـمْ تُـغْـفِـلُونَ السَّبيلْ
إنَّـا عـلـى ذاكَ لَـفِـي غَـفْـلَـةٍ   والـمـوتُ يُفني الخلقَ جِـيـلاً فَجِيلْ
إنِّــي لَـمَـغْـرورٌ وإنَّ الـبِـلَـى   يُـسْـرِعُ في جِسمي قـلـيـلاً قَـلـيـلْ
تَـزَوَّدَنْ لـلـمـوتِ زاداً فَـقَـدْ   نـادى مُـنـاديـهِ: الـرَّحـيـلَ الـرَّحـيـلْ
أغْـتَـرُّ بـالـدَّهْـرِ عـلـى أنَّ لـي   فـي كُـلِّ يـومٍ مـنـهُ خَـطْـبـاً جَـلـيـلْ (2)
كَـمْ مِـنْ عَـظـيـمِ الـشَّـأنِ فـي نَفْسِـهِ   أصْـبَـحَ مُـعْـتَـزّاً فـأمْـسـى ذَلـيـلْ
يـا خَـاطِـبَ الـدُّنـيـا إلـى نَفْسِـهـا   إنَّ لـهـا فـي كُـلِّ يـومٍ قَـتِـيـلْ (3)
مـا أقْـتَـلَ الـدُّنـيـا لأزْواجِـهـا   تَـعُـدُّهُـمْ عَـدّاً قـبـيـلاً قَـبـيـلْ (4)
اُسْـلُ عَـنِ الـدُّنـيـا وعَـنْ ظِـلِّـهـا   فـإنَّ فـي الـجَـنَّـةِ ظِـلاًّ ظَـلـيـلْ

---

(1) في الديوان: «... على من نرى ...».
(2) في الديوان: «... خطب جليل» وَهْمٌ.
(3) في الديوان: «... يوم عويل».
(4) في الديوان: «... قتيلاً قتيل».

وإنَّ فـي الـجـنَّـة لـلـرَّوحَ والـرْ رَيْـحـانَ والـرَّاحـةَ والسَّلْسَبيلْ

13) مَـنْ دَخَـلَ الجنَّةَ نـالَ الرِّضى مِـمَّـا تَـمَـنَّـى واسْـتـطـابَ الـمَـقِـيلْ

• • •

228

وقال(1): [الكامل]

أصْـبَـحْـتُ مغلوباً على عَقْلي لا يـسـتـوي قَـوْلـيَ مَـعْ فِعْلِي

عَـدْلُ الـقـيـامـةِ غَـيْـرُ مُـخْـتـلِـفٍ والـمـوتُ أوَّلُ ذلـكَ الـعَـدْلِ [82/أ]

يـا غَـفـلـتـي عَـمَّـا خُـلِـقْـتُ لـهُ إنِّـي بِـمُـنْـقَـلَـبـي لَـذُو جَـهْـلِ

4) ولَـيَـلْـحَـقَـنِّـي مَـنْ أُخَـلِّـفُـهُ ولأَلْـحَـقَـنَّ بِـمَـنْ مَـضَـى قَـبْـلي

• • •

229

وقال(2): [البسيط]

إنْ قَـدَّرَ اللهُ أمْـراً كـانَ مَـفْـعُـولا وكيفَ نَجْهَلُ أمْراً ليسَ مَجْهُولا (3)

إنَّـا لَـنَـعْـلَـمُ أنَّـا لاحِـقـونَ بِـمَـنْ وَلَّـى ولَـكِـنَّ فـي آمـالِـنـا طُـولا

ضَـمِـنْـتُ لـلـطَّـالِـبِ الـدُّنـيـا وزِيـنَـتَـهـا ألاَّ يَـزالَ بـهـا مـا عـاشَ مَـشْـغُـولا

يـا رُبَّ مَـنْ كـانَ مُـغْـتَـرّاً بناصِرِهِ أمسى وأصبحَ في الأجْداثِ مَخْذُولا (4)

5) ورُبَّ مُـغْـتَـبِـطٍ بـالـمـالِ يـأكـلُـهُ يـومـاً ويـشـرِبُـهُ إذْ صـارَ مـأكُـولا

---

(1) الديوان: 292.

(2) الديوان: 292.

(3) صدر البيت مقتبس من قوله تعالى في سورة الأنفال 42 و44: ﴿ لِيَقْضِيَ ٱللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا ﴾.

(4) في الديوان: «... الأجداث مجدولا».

6) ما زالَ يَبْكي على الموتى وينقلُهمْ حتَّى رأيْنـــاهُ مَـبْـكِـيّـاً ومَـنْـقُـولا

• • •

230

وقال(1): [الطويل]

تَنَكَّبْتُ جَهْلي فاسْتراحَ ذوو عَذْلي وأحْمَدْتُ غِبَّ العَذْلِ حينَ انْقَضى جَهْلي
وأصبحَ لي في الموتِ شُغْلٌ عنِ الصِّبا وفي الموتِ شُغْلٌ شاغِلٌ لِذَوي العَقْلِ
إذا أنـا لَـمْ أُشْـغَـلْ بنفسي فَنَفْسُ مَنْ مِـنَ النَّاسِ أرجـو أنْ يكونَ بها شُغلي
فـإنْ لَـمْ يـكُـنْ عَـقْـلٌ يـصـونُ أمـانَـتـي وعِرْضي ودِيني ما حَييتُ فَما فَضْلي(2)
5) أحِــنُّ إلـى الـدُّنـيـا حَنيناً كأنَّني ولَسْتُ بها مُسْتَوْفِزاً قَلِقَ الرَّحْلِ [82/ب]
ومَـنْ ذا عليها ليسَ مُسْتَوْحِشاً بها ومُـغْـتَـربـاً فيها وإنْ كـانَ ذا أهْــلِ
سأمضي ومَــنْ بعـدي فَـغَـيْـرُ مُـخَـلَّـدٍ كَما لَـمْ يُخَلَّدْ بَعْدُ مَنْ قَدْ مَضَى قَبْلي
لَـعَـمْـرُكَ مـا الـدُّنـيـا بِـــدارٍ لأهـلِـهـا ولَـوْ عَقَلوا كانوا جميعاً على رَحْلِ(3)
ومَـا تَبْحَثُ السَّاعاتُ إلاَّ عَـنِ البِلَى ومَــا تَـنْـطـوي الأيَّـــامُ إلاَّ على ثُـكْـلِ
10) وإنَّـا لَفِي دارِ الفِراقِ وما ترى بها أحَـداً ما عاشَ مُجْتَمِعَ الشَّمْلِ(4)

• • •

(1) الديوان: 293.
(2) في الديوان: «... وإنْ لم يكن ...».
(3) في الديوان: «... على رجل».
(4) في الديوان: «... ولن ترى ...».

231

وقال[1]: [الوافر]

شَـرِهْـتُ فلسْتُ أرْضـى بالقليلِ ... ومـا أنْـفَـكُّ مِـنْ حَـدَثٍ جليلِ

ومَـا أنْـفَـكُّ مِـنْ أمَـلٍ يُـعَـنِّـي ... ومَـا أنْـفَـكُّ مِـنْ قـالٍ وقِـيلِ

ألا يـا عـاشِـقَ الـدُّنيـا المُعَنَّى ... كـأنَّـك قـدْ دُعيـتَ إلـى الرَّحيلِ

أمَـا تَـنْـفَـكُّ مِـنْ شَـهـواتِ نَفْسٍ ... تَـجُـورُ بِـهِـنَّ عـنْ قَـصْـدِ السَّبيلِ

لَئِنْ عُوفِيتُ مِنْ شَهَواتِ نفسي ... لقـد عُـوفـيـتُ مـن شَـرٍّ طويلِ[2]

ولـلـدُّنـيـا دوائـرُ دَائِـراتٌ ... لِـتَـذْهَـبَ بـالـعَـزيـزِ وبـالـذَّلـيـلِ

ولـلـدُّنـيـا يَـدٌ تَـهَـبُ الـمَـنَـايـا ... وتَـسْـتَـلِـبُ الـخـلـيـلَ مِـنَ الخليلِ

ومـا لَـكَ غـيرُ عَـقْـلِـكَ مِـنْ نَصيحٍ ... ومـا لَـكَ غـيرُ عَـقْـلِـكَ مِـنْ دَليلِ

ومـا لَـكَ غَـيْـرُ تَـقْـوى اللهِ مـالٌ ... وغيرُ فَعَالِكَ الحَسَنِ الجميلِ [83/أ]

وَقـارُ الحِلْمِ يَقْرَعُ كُلَّ جَهْلٍ ... وعَـزْم الـصَّـبْـرِ يَـنْـهـضُ بالجليلِ

• • •

232

وقال[3]: [البسيط]

امْـهَـدْ لِنَفْسِكَ واذْكُـرْ ساعةَ الأجَـلِ ... ولا تُـغَـرَّنَّ فـي دُنـيـاكَ بـالأمَـلِ

سابِقْ حُتُوفَ الرَّدى واعْمَلْ على مَهَلٍ ... مـا دُمْـتَ في هـذه الدُّنيـا على مَـهَـلِ

---

(1) الديوان: 294.

(2) في الديوان: «لئن عوفيت من شهوات نفسٍ ...».

(3) الديوان: 294 – 295.

واعْـلَـمْ بـأنَّـكَ مَـسْـؤولٌ ومُفْتَحَصٌ   عَمَّا عَمِلْتَ ومَعْرُوضٌ على العَمَلِ
لا تَـلْـعَـبَـنَّ بـكَ الـدُّنـيـا وزُخْـرُفُـهـا   فـإنَّـهـا قُـرِنَـتْ بـالـظِّـلِّ فـي الـمَـثَـلِ
5) لا يَـحْـذَرُ النَّفْسَ إلاَّ ذو مُراقَبَةٍ   يُضْحِي ويُمْسي مِنَ الدُّنيا على وَجَلِ(1)
ما أقْـرَبَ الموتَ مِنْ أهْلِ الحياةِ ومَا   أحْجَى اللَّبيبَ بِحُسْنِ القَوْلِ والعملِ
7) والـموتُ مَـدْرَجَـةٌ للنَّاسِ كُلِّهِمِ   قَصْداً إليه بِكُـرْهٍ مَجْمَعُ السُّبُلِ(2)

• • •

233

وقال(3): [مجزوء الرمل]

قُـلْ لِـمَـنْ يَـعْـجَـبُ مِـنْ حُـسْـ   ـنِ رُجُـوعِـي ومَـقَـالِـي
رُبَّ صَـدٍّ بَـعْـدَ وُدٍّ   وهَـوًى بَـعْـدَ تَـقَـالِ(4)
3) قَـدْ رأيْـنـا ذا كـثـيـراً   جَـارِيـاً بـيـنَ الـرِّجَـالِ

• • •

234

وقال(5): [الوافر]

نَـعَـى نَـفْـسِـي إلَـيَّ مِـنَ الـلَّـيـالـي   تَـصَـرُّفُـهُـنَّ حـالاً بـعـدَ حـالِ
فَـمـا لـي لَـسْـتُ مَـشْـغـولاً بِنَفْسي   وما لي لا أخـافُ الموتَ ما لِي [83/ب]

(1) في الديوان: «لا يحرز النَّفس ...».
(2) زاد في الديوان البيت التالي:
ما أحْسَنَ الدِّينَ والدُّنيا إذا اجتمعا   وأقبحَ الكُفْرَ والإفلاسَ بالرَّجُلِ
(3) الديوان: 295.
(4) التقالي: التباغض.
(5) الديوان: 295 – 297.

لَقَدْ أيْقَنْتُ أنِّي غيرُ باقٍ ... ولَكِنِّي أرَانِي لا أُبالِي
ومَا لِي عِبْرَةٌ في ذِكْرِ قَوْمٍ ... تَفَانَوْا، رُبَّما خَطَرُوا بِبَالي[1]
كأنَّ مُمَرِّضي قدْ قامَ يَمْشِي ... بِنَعْشِي بينَ أرْبَعَةٍ عِجَالِ
وخلفي نِسوةٌ يَبْكينَ شَجْواً ... كأنَّ قُلُوبَهُنَّ على مَقَالِ
سأقْنَعُ ما بقيتُ بِقُوتِ يومٍ ... ولا أبْغي مُكَاثَرَةً بِمَالي
تَعالى اللهُ يا سَلْمَ بْنَ عَمْرٍو ... أذَلَّ الحِرْصُ أعْنَاقَ الرِّجالِ[2]
هَبِ الدُّنيا تُساقُ إليكَ عَفْواً ... ألَيْسَ مصيرُ ذاكَ إلى زَوالِ
فما تَرْجو بشَيءٍ ليسَ يَبْقَى ... وَشِيكاً ما تُغَيِّرُهُ اللَّيالي

• • •

(1) في الديوان: «أما لي عِبرة ...».

(2) في حاشية الأصل: «ومنه نسخة:

أيا مَنْ عاشَ في الدُّنيا طويلاً ... وأفْنَى العمرَ في قيلٍ وقالِ
وأتْعَبَ نفسَهُ فيما سيفنى ... وجَمْعٍ من حَرامٍ أو حَلالِ
وما دُنياكَ إلاَّ مِثْلُ ظِلٍّ ... أظَلَّكَ ثُمَّ آذَنَ بارْتِحالِ

لَمَّا قال أبو العتاهية: «تعالى الله يا سلم بن عمرو ...» وبلغ ذلك سلم بن عمرو؛ وهو المعروف بسَلم الخاسر، فكتب إلى أبي العتاهية هذه الأبيات:

ما أقْبَحَ التَّزهيدَ من واعظٍ ... يُزَهِّدُ النَّاسَ ولا يَزْهَدُ
لو كان في تزهيده صادقاً ... أضحى وأمسى بيتَهُ المسجدُ
إذْ رَفَضَ الدُّنيا فما بالُهُ ... يكتنزُ المالَ ويسترفِدُ
يخافُ أنْ تَنْفَدَ أرزاقُهُ ... والرِّزْقُ عند اللهِ لا يَنْفَدُ

235

وقال(1): [مجزوء الوافر]

سَــــهَــوْتُ وغَـــرَّنـــي أمَـــلِـــي وقـــدْ قَـــصَّـــرْتُ فـــي عَـمَـلـي
ومَـــنْـــزِلَـــةٍ خُـــلِــقْــتُ لَـها جـعـلْـتُ لِـغَـيْـرِهـا شُغُلي(2)
3) أرَى الأيّـــامَ مُـسْـرِعَـةً تُـــقَـــرِّبُـــنـــي إلـــى أجَـلِـــي

• • •

236

وقال(3): [مجزوء الكامل]

عَـجَـبـاً لأرْبـــابِ الـعُـقُـولِ والـحِـرْصِ في طَـلَـبِ الفُضُـولِ
سُـــلاَّبِ أكْـــسِـــيَـــةِ الأرا مِـلِ والـيَـتَـامَـى والـكُـهُـولِ [84/أ]
والـجـامِـعِـيـنَ الـمُـكْـثِـريـ ـنَ مِـنَ الـخِـيَـانَـةِ والغُلُولِ(4)
والـمُـؤثِـريـنَ لِـــدَارِ رِحْـــ ـلَـتِـهِـمْ عَـلَـى دَارِ الـحُـلُـولِ
5) وَضَـعُـوا عُـقـولَـهُـمُ مِـنَ الـدْ دُنْـيَـا بِـمَـدْرَجَـةِ السُّـيُـولِ
ولَـــهَـــوْا بـــأطْـــرافِ الـفُـرو عِ وأغْـفَـلُـوا عِـلْـمَ الأُصُـولِ
وتَـتَـبَّـعُـوا جَـمْـعَ الـحُـطا مِ وفَـارقُـوا أثَـرَ الـرَّسُـولِ
8) ولَـقَـدْ رَأوْا غِـيْـلانَ رَيْـــ ـــبِ الـدَّهْـرِ غُـولاً بَـعْـدَ غُـولِ

• • •

(1) الديوان: 298.
(2) في الديوان: «... جعلتُ بغيرها ...».
(3) الديوان: 298.
(4) الغلول: الغِشّ والحِقد والعداوة.

وقال(1): [المنسرح]

أرَى المَقاديرَ تَعْمَلُ العَمَلا ... والمرءُ ما عاشَ آمِلٌ أمَلا

كُلٌّ لَهُ عِلَّةٌ يَفُوهُ بِها ... سُبْحانَ رَبِّي ما أكثرَ العِلَلا

مَنْ عَرَفَ النّاسَ في تَصَرُّفِهِمْ ... لَمْ يَتَتَبَّعْ لِصَاحِبٍ زَلَلا(2)

إنْ أنتَ كافَيْتَ مَنْ أسَاءَ فَقَدْ ... صِرْتَ إلى مِثلِ سُوءِ ما فَعَلا

ليسَ مَعَالي الأخْلاقِ إلاّ لِمَنْ ... يَصْبِرُ عندَ المَكْروه إنْ نَزَلا

ذُو الحِلْم في جُنَّةٍ تَرُدُّ سِها ... مَ الجَهْلِ عنهُ إنْ جاهِلٌ جَهِلا(3)

يَلتَمِسُ العُذْرَ للصَّديقِ وإنْ ... أتَاهُ يوماً بِعُذْرِهِ قَبِلا

خَفِّفْ على كُلِّ مَنْ صَحِبْتَ وإنْ ... كانَ لِحَمْلِ الثَّقيلِ مُحْتَمِلا [84/ب]

كَمْ قدْ رأيْنا امْرأً مِنَ الخيرِ عُرْ ... ياناً وإنْ كانَ يَلْبَسُ الحُلَلا

لا يأمَنَنَّ امْرؤٌ مُساعَدَةَ الدْ ... دُنْيَا فإنِّي رأيْتُها دُوَلا

كُلٌّ فَقُدّامَهُ لَهُ أمَلٌ ... يُلْهِي ولكِنَّ خَلْفَهُ الأجَلا

يا بُؤْسَ للغَافِلِ المُضَيِّعِ عَنْ ... أيِّ عَظيمٍ مِنْ أمْرِهِ غَفَلا

كُلُّ جديدٍ فالدَّهْرُ يُخْلِقُهُ ... وكُلُّ حَيٍّ فَمَيِّتٌ عَجِلا

كُلٌّ يُوافِي بهِ القَضاءُ إلى الْ ... مَوْتِ ويَأتيهِ رِزْقُهُ كَمَلا

• • •

(1) الديوان: 299 – 300.

(2) في الديوان: «... من صاحب ...».

(3) الجُنّة: ما واراك من السّلاح واستترت به منه.

238

وقال[1]: [مخلع البسيط]

يا ساكِنَ القَبْرِ عَنْ قَليلِ ... ماذا تَزَوَّدتَ للرَّحيلِ
الحمدُ للهِ ذي المَعَالي ... والحَوْلِ والقوَّةِ الجَليلِ
إنَّا لَمُسْتَوْطِنُون داراً ... نحنُ بها عابِرُو سَبيلِ
دارَ أذىً لَمْ يَزَلْ عليلٌ ... يَشْكو أذاها إلى عَليلِ
كَمْ شاهِدٍ أنَّها سَتَفْنَى ... مِنْ مَنزِلٍ مُقْفِرٍ مُحيلِ
كم مُسْتَظِلٍّ بِظِلِّ مُلْكٍ ... أُخْرِجَ مِنْ ظِلِّهِ الظَّليلِ
لا بُدَّ للمُلْكِ مِنْ زَوَالٍ ... عَنْ مُسْتَديلٍ بِمُسْتَديلِ[2]
كَمْ تَرَكَ الدَّهْرُ مِنْ أُناسٍ ... يَدْعُونَ بالوَيْلِ والعَويلِ[3][85/أ]
كَمْ قَتَلَ الدَّهْرُ من أُناسٍ ... مَضَوْا وكَمْ غالَ مِنْ قَبيلِ[4]
كَمْ نَغَّصَ الدَّهْرُ مِنْ مَبيتٍ ... على سَريرٍ ومِنْ مَقيلِ[5]
هَيْهاتَ للأرضِ مِنْ عَزيزٍ ... يَبْقَى عَلَيْها ولا ذَليلِ
يا عَجَباً مِنْ جُمُودِ عَيْنٍ ... لَمْ تَغْرَ مِنْ حادِثٍ جَليلِ
كأنَّني لَمْ أُصَبْ بإلْفٍ ... ولا قَرينٍ ولا دَخيلِ
ولا رَفيقٍ ولا صَديقٍ ... ولا شَفيقٍ ولا عَديلِ

---

(1) الديوان: 300 – 301.

(2) في الديوان: «... عن مُستدال إلى مُديل».

(3) العويل: صوت الصدر بالبكاء.

(4) غال: أهلك.

(5) في حاشية الأصل: «نسخة: على سرور ...».

15) ما لِي إذا ما ثَكِلْتُ خِلاًّ ... ثَنَيْتُ صَدْراً على خَلِيلِ

مَحَلُّ مَنْ ماتَ لَيْسَ يَلْوِي ... بِهِ وَصُولٌ على وَصُولِ

يا نَفْسُ لا بُدَّ مِنْ فَنَاءٍ ... فَقَصِّرِي العُمْرَ أوْ أطِيلِي

ما أفْظَعَ الموتَ للأماني ... والأمَلِ النَّازِحِ الطَّويلِ

ما أخْوَضَ النَّاسَ مُنْذُ كانُوا ... في كُلِّ قالٍ وكُلِّ قِيلِ

20) ما أفْضَلَ الرَّفْضَ للمَلاهي ... والصَّبْرَ للفادِحِ الجَليلِ

21) ما أزْيَنَ الجُودَ مِنْ حَلِيفٍ ... ما أشْيَنَ البُخْلَ للبَخيلِ

• • •

239

وقال(1): [الرّجز]

1 - ما أقْطَعَ الآجَالَ للآمالِ

2 - وأسْرَعَ الآمَالَ في الآجَالِ [85/ب]

3 - تُعْجِبُني حَالي وأيُّ حَالِ(2)

4 - تَبْقَى على الأيَّامِ واللَّيالي(3)

5 - وكُلُّ شيءٍ فإلى زَوَالِ

6 - يا عَجَباً مِنِّي بِما اشْتغالي

7 - والموتُ لا يَخْطُرُ لي بِبَالِ

8 - ونَبْلُهُ مُسْرِعَةٌ حِيالي

(1) الديوان: 302.

(2) في الديوان: «يعجبني ...».

(3) في الديوان: «تبقى ...».

240

وقال(1): [البسيط]

أفْـنَـيْـتَ عُـمْـرَكَ إدْبــاراً وإقْـبَــالاً ... تَبْغي البَنِيْنَ وتَبْغي الأهْـلَ والـمَالا
للموتِ غُولٌ فَكُنْ ما عِشْتَ مُلْتمِساً ... مِـنْ غُولـهِ حِيلةً إنْ كُنْـتَ مُحْتالا
ولَـسْـتَ حَقّاً بِـهَـوْلِ الـموتِ مُنْقَلِباً ... حَـتَّـى تُـعـايِـنَ بـعـدَ الـمـوتِ أهْــوالا
أمَّـلْـتَ أكـثـرَ مِـمَّـا أنْـتَ مُـدْرِكُـهُ ... والـعُـمْـرُ لا بُـدَّ أنْ يَفْنى وإنْ طالا
5) حَتَّى متى أنـتَ بـالآمالِ مُشْتَبِكٌ ... إذا انْـقـضـى أمَــلٌ أمَّـلْـتَ آمَــالا
ألَـمْ تَـرَ الـمَـلِـكَ الأُمِّـيَّ حينَ مَضَى ... هَـلْ نـالَ حَـيٌّ مِـنَ الـدُّنـيـا كـمـا نَـالا
أفْنـاهُ مَنْ لَـمْ يَـزَلْ يُفْني المُلوكَ فَقَدْ ... أمْسَى وأصْبَحَ عنه المُلْكُ قدْ زَالا(2)
8) كَمْ مِنْ مُلُوكٍ مضى رَيْبُ الزَّمانِ بِهِمْ ... قَـدْ أصْـبـحـوا عِـبَـراً فِـيـنـا وأمْـثـالا

• • •

241

وقال(3): [الطويل]

ألا طَـالَـمـا خَــانَ الــزَّمــانُ وبَــدَّلا ... وقَـصَّــرَ آمـــالَ الأنَـــامِ وطَـــوَّلا
أرى النَّاسَ في الدُّنيا مُعافًى ومُبْتَلًى ... وما زالَ حُكْمُ اللهِ في الأرضِ مُرْسَلا
[86/أ] مَضَى في جميعِ النَّاس سابِقُ عِلْمِهِ ... وفَـصَّـلَـهُ مِـنْ حيـثُ شـاءَ ووصَّـلا
ولَـسْـنَـا على حُـلْـوِ الـقَـضَـاءِ ومُـرِّهِ ... نـرى حَـكَـمـاً فِـيـنـا مِـنَ اللهِ أعْـدَلا

---

(1) الديوان: 302 – 303.
(2) في الأصل: «وأصبح عند الملك» تصحيف.
(3) الديوان: 302 – 305.

بَـلاَ خَـلْقَـهُ بالخيرِ والـشَّـرِّ فِتْنَةً　　لِـيُـرْغَـبَ فِـيـمـا فـي يـديـهِ ويُـسْـألا

ولَـمْ يَـبْـغِ إلاَّ أنْ نَـبُـوءَ بِـفَـضْـلِـهِ　　عـلـيْـنـا وإلاَّ أنْ نَـتُـوبَ فَـيَـقْـبلا

هُـوَ الأحَـدُ الـقَـيُّـومُ مـن بـعـدِ خَـلْـقِـهِ　　وما زالَ في دَيمومةِ المُلْكِ أوَّلا (1)

ومـا خَـلَـقَ الإنـسـانَ إلاَّ لِـغـايـةٍ　　ولَمْ يَتْرُكِ الإنسانَ في الأرْضِ مُهْمَلا

كَـفَـى عِـبْـرَةً أنِّـي وأنَّـكَ يـا أخِـي　　نُـصَـرَّفُ تـصـريـفـاً لـطـيـفـاً ونُـبْـتَـلـى

كأنَّا وقـد صِرْنا حديثاً لِغَيرِنا　　نُخاضُ كَما خُضْنا الحديثَ بِمَنْ خَلا (2)

تَـوَهَّـمْـتُ قـومـاً قـد خَـلَـوا فَـكَـأنَّـهـمْ　　بـأجْـمَـعِـهِـمْ كـانـوا خَـيـالاً تَـخَـيَّـلا

ولـسْـتُ بـأبْـقـى منهمُ فـي دِيـارِهِـمْ　　ولـكـنَّ لـي فـيـهـا كِـتـابـاً مُـؤَجَّـلا

ومـا الـنَّـاسُ إلاَّ مَـيِّـتٌ وابـنُ مَـيِّـتٍ　　تـأجَّـلَ حَـيٌّ مـنـهـمُ أو تَـعَـجَّـلا

فَـلا تَـحْـسَـبَـنَّ اللهَ يُـخـلِـفُ وَعْـدَهُ　　بما كانَ أوْصَى المُرسَلينَ وأرْسَلا (3)

هو الموتُ يابْنَ الموتِ والبَعْثُ بَعْدَهُ　　فَـمِـنْ بَـيْـنِ مَـبـعُـوثٍ مُـخِـفّـاً ومُـثْـقِـلا

ومِـنْ بينِ مُسْحُوبٍ على حُـرِّ وَجْهِهِ　　ومِـنْ بـيـنِ مَـنْ يـأتـي أغَـرَّ مُـحَـجَّـلا

عَـشِـقْـنـا مِـنَ الـلَّـذَّاتِ كُـلَّ مُـحَـرَّمٍ　　فـأُفٍّ علينا ما أغَـرَّ وأجْـهَـلا [86/ب]

لَـقَـدْ كـانَ أقْـوامٌ مِـنَ الـنَّـاسِ قَـبْلَنا　　يَـعـافُـونَ مِـنْـهُـنَّ الـحَـلالَ الـمُـحَـلَّـلا

رَكَـنَّـا إلـى الـدُّنـيـا فَـطَـالَ رُكُـونُـنـا　　ولَسْنا نـرى الدُّنيا على ذاكَ مَـنْـزِلا

فَلِلهِ دارٌ ما أحَـثَّ رَحِيلَها　　ومـا أعْـرَضَ الآمـالَ فيها وأطْـوَلا

أبَـى الـمـرءُ إلاَّ أنْ يَـطُـولَ اغْـتِـرَارُهُ　　وتَـأبـى بِـهِ الـحَـالاتُ إلاَّ تَـنَـقُّـلا

إذا أمَّـلَ الإنـسـانُ أمْـراً فَـنـالَـهُ　　سَما يَبْتغي فوقَ الَّذي كـانَ أمَّـلا

---

(1) في الديوان: «... ديمومة الخلق ...».

(2) في الديوان: «... يخاض كما خضنا ...».

(3) أفاد من قوله تعالى في سورة إبراهيم 47: ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱللَّهَ مُخۡلِفَ وَعۡدِهِۦ رُسُلَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٖ ٤٧﴾.

وكَـمْ مِـنْ ذَلـيـلٍ عَـزَّ مِـنْ بعـد ذِلَّـةٍ ... وكَـمْ من رَفـيـعٍ كـانَ قـدْ صارَ أسْفَلا
ولَـمْ أرَ إلاَّ مُـسْـلَـمـاً فـي وَفـاتـهِ ... وإنْ أكْـثَـرَ الـبَـاكـي عـلـيـهِ وأعْـوَلا
وكَمْ مِنْ عظيمِ الشَّأنِ في قَعْرِ حُفْرَةٍ ... تَلَـحَّـفَ فيها بالثَّرى وتَـسَـرْبَـلا (1)
أيَـا صاحبَ الـدُّنـيـا وَثِـقْـتَ بِـمَـنْـزِلٍ ... تـرى الـمـوتَ فيها بـالـعِـبـادِ مُـوَكَّـلا
تُـنَـافِـسُ فـي الـدُّنـيـا لِـتَـبْـلُـغَ عِـزَّهـا ... ولَـسْـتَ تَـنَـالُ الـعِـزَّ حتَّـى تَـذَلَّـلا
إذا اصْطحَبَ الأقْـوامُ كـانَ أذَلُّـهُـمْ ... لأصْـحـابِـهِ نَـفْـسَـاً أبَـرَّ وأفْـضَـلا
ومَا الفَضْلُ في أنْ يُؤثِرَ المرءُ نَفْسَهُ ... ولـكـنَّ فَـضْـلَ الـمـرءِ أنْ يَتَفضَّلا

• • •

242

وقال(2): [الهَزَج]

تَـمَـسَّـكْـتَ بـآمـالِ ... طِـوَالٍ بـعـدَ آمَـالِ
وأقْـبَـلْـتَ عـلـى الـدُّنـيـا ... بِـعَـزْمٍ أيَّ إقْـبَـالِ
ومـا تَـنْـفَـكُّ أنْ تَـكْـدَ ... حَ أشْـغـالاً بـأشْـغـالِ
فَـيَـا هـذا تَـجَـهَّـزْ لِـ ... ـفِـراقِ الأهْـلِ والـمـالِ [87/ أ]
فَـلا بُـدَّ مِـنَ الْـمَـوْتِ ... عـلـى حـالٍ مِـنَ الـحَـالِ

• • •

(1) تلحّف: تغطّى، وتسربل: لبس.
(2) الديوان: 305 – 306.

243

وقال(1): [الكامل]

الدَّهْرُ يُوعِدُ فُرْقَةً وزَوالا ... وخُطُوبُهُ لكَ تضرِبُ الأمْثالا
يا رُبَّ عَيْشٍ كانَ يُغْبَطُ أهْلُهُ ... بِنَعِيمِهِ قَدْ قِيلَ كانَ فَزَالا
يا طالِبَ الدُّنيا لِيُثْقِلَ نَفْسَهُ ... إنَّ المُخِفَّ غَداً لأحْسَنُ حَالا
إنَّا لَفِي دارٍ نَرَى الإكْثَارَ لا ... يَبْقَى لِصَاحِبِهِ ولا الإقْلالا
أأُخَيَّ إنّ المالَ إنْ قَدَّمْتَهُ ... لَكَ لَيْسَ إنْ خَلَّفْتَهُ لكَ مالا
أأُخَيَّ كُلٌّ لا محالَةَ زَائلٌ ... فَلِمَنْ تُرَاكَ تُثَمِّرُ الأمْوالا
أأُخَيَّ شَأنَكَ بالكَفَافِ وخَلِّ مَنْ ... أثْرَى ونَافَسَ في الحُطامِ وغَالَى
كَمْ مِنْ مُلُوكٍ زَالَ عَنْهُمْ مُلْكُهُمْ ... فَكَأنَّ ذاكَ المُلْكَ كانَ خَيَالا
والدَّهْرُ ألْطَفُ خَاتِلٍ لكَ خَتْلُهُ ... والدَّهْرُ أحْكَمُ مَنْ رَمَاكَ نِبَالا
حَتَّى مَتى تُمْسِي وتُصْبِحُ لاعِباً ... تَبْغِي البَقَاءَ وتأمُلُ الآمَالا
ولَقَدْ رَأيْتُ الحادثاتِ مُلِحَّةً ... تَنْفِي الْمُنى وتُقَرِّبُ الآجالا (2)
ولَقَدْ رأيتُ مَساكِناً مَسْلُوبةً ... سُكَّانُها ومَصَانِعاً وظِلالا
ولَقَدْ رأيتُ مَنِ اسْتَطَالَ بِجَمْعِهِ ... وبَنى فَشَيَّدَ قَصْرَهُ وأطَالا(3)[87/ب]
ولَقَدْ رأيتُ مُسَلَّطاً ومُمَلَّكاً ... ومُفَوَّهاً قَدْ قِيلَ: قال وقالا
ولقد رأيتُ الدَّهرَ كيفَ يُبِيدُهُمْ ... شِيباً، وكيفَ يُبيدُهم أطْفالا

---

(1) الديوان: 306 – 309.
(2) في الديوان: «... تنعى المنى ...».
(3) في الديوان: «... من استطاع بجمعه ...».

ولقد رأيتُ الموتَ يُسْرِعُ فيهمُ ... حَقّاً يَميناً مَرَّةً وشِمالا
فَسَلِ الحوادِثَ لا أبا لَكَ عنهمُ ... وسَلِ القُبُورَ وأحْفِهِنَّ سُؤالا
فَلَتُخْبِرَنَّكَ أنَّهمْ خُلِقُوا لِما ... خُلِقوا لهُ فَمَضَوا لهُ أرْسالا
ولَقَلَّما تَصْفو الحياةُ لأهْلِها ... حَتَّى تُبَدِّلَ منهمُ أبْدالا
ولَقَلَّما دامَ السُّرورُ لِمَعْشَرٍ ... ولَطالَما خانَ الزَّمانُ وغَالا (1)
ولَقَلَّما تَرْضَى خِصالاً مِنْ أخٍ ... أحْبَبْتَهُ إلاّ سَخِطْتَ خِصالا
ولَقَلَّ مَنْ تَسْخُو بِخَيْرٍ نَفْسُهُ ... حَتَّى يُقاتِلَها عليهِ قِتالا (2)
أأُخَيَّ إنَّ المرءَ حيثُ فِعَالُهُ ... فانْظُرْ لأحْسَنَ مَنْ يكونُ فَعَالا (3)
فإذا تَحَامَى النَّاسُ أنْ يَتَحَمَّلوا ... لِلعَارِفاتِ فَكُنْ لها حَمَّالا
أقْصِرْ خُطاكَ عَنِ المطامعِ عِفَّةً ... عنها فإنَّ لها صَفاً زَلاَّلا
والمالُ أوْلَى باكْتِسابِكَ مُنْفِقاً ... أو مُمْسِكاً إنْ كانَ ذاكَ حَلالا
وإذا الحُقُوقُ تَواتَرَتْ فاصْبِرْ لَها ... أبَداً وإنْ كانَتْ عليكَ ثِقالا [88/أ]
وكَفَى بِمُلْتَمِسِ التَّواضُعِ رِفْعَةً ... وكَفى بِمُلْتَمِسِ الغُلُوِّ سَفَالا (4)
أأُخَيَّ مَنْ عَشِقَ الرِّئاسَةَ خِفْتُ أنْ ... يَطْغى ويُحْدِثَ بِدْعَةً وضَلالا
أأُخَيَّ إنَّ أمامَنَا كُرَباً لَها ... شَغَبٌ وإنَّ أمَامَنا أهْوالا
أأُخَيَّ إنَّ الدَّارَ مُدْبِرَةٌ وإنْ ... كُنَّا نَرَى إدْبارَها إقْبالا
أأُخَيَّ لا تَجْعَلْ عليكَ لِطالِبٍ ... يَتَتَبَّعُ العَثَراتِ مِنْكَ مَقالا

(1) غال: أهلك.
(2) في الديوان: «ولَقَلَّما ...».
(3) في الديوان: «... فَتَوَلَّ أحسن ما يكون ...».
(4) من قول النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «... ومن تواضع لله رفعه».

فالمرءُ مَطْلُوبٌ بِمُهْجَةِ نَفْسِهِ ... طَلَباً يُصَرِّفُ حَالَهُ أحْوالا

والمرءُ لا يَرضى بِشُغْلٍ واحدٍ ... حَتَّى يُوَلِّدَ شُغْلُهُ أشْغالا

35) ولَرُبَّ ذي لَغْوٍ لَهُنَّ حَلاوةٌ ... سَيَعُدْنَ يَوماً ما عليهِ وَبَالا (1)

وأرَى التَّواصُلَ في الحياةِ فَلا تَدَعْ ... لأخيكَ جُهْدَكَ ما حَيِيتَ وِصَالا

أأُخَيَّ إنَّ الخَلْقَ في طَبَقاتِهِ ... يُمْسِي ويُصْبِحُ للإلَهِ عِيالا

واللهُ أكرمُ مَن رَجَوْتَ نَوالَهُ ... واللهُ أعظَمُ مَنْ يُنِيلُ نَوَالا

مَلِكٌ تَواضَعَتِ الملوكُ لِعِزِّهِ ... وجَلالِهِ سُبْحَانَهُ وتَعَالى

40) لا شيءَ منهُ أدَقُّ لُطْفَ إحَاطَةٍ ... بالعَالَمينَ ولا أجَلُّ جَلالا

• • •

244

وقال(2): [الكامل]

يا رُبَّ شَهْوَةِ ساعةٍ قدْ أعْقَبَتْ ... مَنْ نَالَها حُزْناً هُناكَ طَويلا [88/ب]

عَظُمَ البَلاءُ بها عليهِ وإنَّما ... نَالَ المُضَلَّلُ للشَّقاءِ قَليلا (3)

فإذا دَعَتْكَ إلى الخطيئةِ شَهْوَةٌ ... فاجْعَلْ لِطَرْفِكَ في السَّماءِ سَبيلا

وخَفِ الإلَهَ فإنَّهُ لكَ ناظِرٌ ... وكفَى بِرَبِّكَ زَاجِراً وسَؤولا

5) ماذا تقولُ غداً إذا لاقَيْتَهُ ... بِصَغائرٍ وكَبائرٍ مَسْؤولا

6) لا تَرْكَنَنَّ إلى الرَّجاءِ فإنَّهُ ... خَدَعَ القُلوبَ وضَلَّلَ المَعْقُولا

• • •

(1) في الديوان: «ولَرُبَّ ذي علق ...».

(2) الديوان: 309.

(3) في الديوان: «... نال المفضَّل ...».

245

وقال(1): [البسيط]

اهْـرُبْ بِنَفْسِـكَ مِـنْ دُنيـا مُضَلِّلَةٍ ... قَدْ أهْلَكَتْ قبلَكَ الأحْيَـاءَ والمِلَلا

مُــرٌّ مَــذاقَــةُ عُـقْـبـاهـا وأوَّلُــهـا ... غَــرَّارَةٌ تُكْثِرُ الأحْــزانَ والعِللا (2)

إنْ ذُقْـتَ حَلْواءها عـادَتْ عَواقِبُها ... مَــرارةً يَـجْـتَـويـهـا كُـلُّ مَــنْ أكَـلا

لَـمْ يَصْفُ شُرْبُ امـرِئٍ فيها فأعْجَبَهُ ... إلاَّ تَـكَـدَّرَ أوْ أمْـسَـى لـهُ وَشَـلا (3)

5) زَوَّالــةٌ ذاتُ إبْــدالٍ بِصاحِبِها ... يَـرْضـى بِطـارِفِهـا مِـنْ تَـالِـدٍ بَـدَلا (4)

يَرْضى بها ذاكَ مِـنْ هـذا ويُطْعَم ذا ... مـا كـانَ هـذا بـهِ مِـنْ كَـسْـبِـهِ جَـذِلا

تُـذِلُّ هــذا لِـهَــذا بَـعْـدَ عِـزَّتِـهِ ... وقـدْ تَـرَى ذَا لـهـذا مَـرَّةً خَـوَلا (5)

لَـمْ تعتَـذَرْ قَـطُّ مِـنْ ذَنْـبٍ إلـى أحَـدٍ ... والـحُـرُّ مُـعْـتَـذِرٌ إنْ زَلَّــةً فَعَـلا

9) هِـيَ الَّـتي لَـمْ تَـدُمْ منها مَوَدَّتُـها ... لِصَاحِبٍ قَطُّ إلاَّ صارَمَتْ عَجِلا [89/أ]

• • •

246

وقال(6): [مجزوء الكامل]

الـحِـرْصُ داءٌ قـد أضَــرْ ... رَ بِـمَـنْ تـرى إلاَّ قـليـلا

كَـمْ مِـنْ عـزيـزٍ قَــدْ رأيْـ ... ـتَ الـحِـرْصَ صَـيَّـرَهُ ذَلـيـلا

---

(1) الديوان: 310 – 311.

(2) في الديوان: «... غدّارة تكثر ...».

(3) الوَشَل: الماء القليل.

(4) الطارف: المُسْتَحْدث، التَّليد: القديم.

(5) الخَول: الخَدَم والعبيد.

(6) الديوان: 311 – 313.

فَتَجَنَّبِ الشَّهَواتِ واحْـ ... ـذَرْ أنْ تَكُونَ لها قَتِيلا
فَلَرُبَّ شَهْوَةِ ساعةٍ ... قَدْ أوْرَثَتْ حُزْناً طُويلا
مَنْ لَمْ يَكُنْ لكَ مُنْصِفاً ... في الوُدِّ فَابْغِ بهِ بَدِيلا
وتَوَقَّ جُهْدَكَ أنْ تَكُو ... نَ لِكُلِّ ذي سُخْفٍ دَخيلا
وعليكَ نَفْسَكَ فَارْعَها ... واكْسِبْ لها فِعْلاً جميلا
ولَقَلَّما تُلْفِي اللَّئِيـ ... ـمَ عليكَ إلاَّ مُسْتَطِيلا (1)
والمرءُ إنْ عَرَفَ الْجَمِيـ ... ـلَ وَجَدْتَهُ يبغي الجَميلا
كَشَّفْتُ أخْلاقَ الرِّجا ... لِ وذُقْتُهُمْ جِيلاً فَجِيلا
اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حيثُ شِئْـ ... ـتَ فلا تَرَى إلاَّ بَخيلا
يَا مُوطِنَ الدَّارِ الَّتي ... هُوَ مُسْرِعٌ منها الرَّحيلا (2)
إنْ لَمْ تُنِلْ خيراً أخا ... كَ فَكُنْ عليهِ لهُ دَليلا
وإذا أنَلْتَ أخاً فَلا ... تَسْتَكْثِرَنَّ لهُ الجَزيلا

• • •

247

وقال(3): [الطويل]

سَقَى اللهُ عَبَّادانَ غيثاً مُجَلِّلا ... فإنَّ لها فَضْلاً جَديداً وأوَّلا (4)
وثَبَّتَ مَنْ فيها مُقِيماً مُرَابِطاً ... فَما إنْ أرَى عنها لهُ مُتَحَوَّلا

(1) في الديوان: «... تلقى اللئيم ...».
(2) في الديوان: «... عنها الرّحيلا».
(3) الديوان: 313 وفيه: وقال في مرابطة عبّادان.
(4) عَبَّادان: بلدة قريبة من البصرة، في إيران اليوم.

إذا جِئْتَها لَمْ تَلْقَ إلاَّ مُكَبِّراً تَخَلَّى مِنَ الدُّنيا وإلاَّ مُهَلِّلا (1)

4) فَأكْرِمْ بِمَنْ فيها على اللهِ نازِلاً وأكْرِمْ بِعَبَّادانَ داراً ومَنْزِلا

• • •

248

وقال(2): [الخفيف]

قُلْ لأَهْلِ الإكْثارِ والإقْلالِ كُلُّكُمْ مَيِّتٌ على كُلِّ حالِ [89/ب]

ما أرى خالِداً على قِلَّةِ الْـ ـمَالِ ولا باقِياً لِكَثْرَةِ مَالِ

عَجَباً لي ولاغْتِرَاري بِدارٍ لسْتُ أبقى لها ولا تَبْقى لي

ما تَصافَى قومٌ على غيرِ ذاتِ الْـ ـلَهِ إلاَّ تَفَرَّقوا عَنْ تَقَالِ

5) ومتى شِئْتَ أنْ تُطْعَمَ بالذُّلْ لِ فَرُمْ ما حَوَتْهُ أيْدي الرِّجالِ

• • •

249

وقال(3): [الطويل]

غَفَلْتُ وليسَ الموتُ عنِّي بِغَافِلِ وإنِّي أراهُ بي لأَوَّلُ نَازِلِ

نظَرْتُ إلى الدُّنيا بِعَيْنٍ مريضةٍ وفِكْرَةِ مَغْرُورٍ وتَدبيرِ جَاهِلِ

فَقُلْتُ: هي الدَّارُ الَّتي ليسَ غيرُها ونَافَسْتُ منها في غُرُورٍ وباطِلِ

4) وضَيَّعْتُ أهْوالاً أَمامي طَويلةً بِلَذَّةِ أيَّامٍ قِصَارٍ قَلائِلِ

• • •

(1) في الديوان: «... تخلّى عن الدنيا ...».

(2) الديوان: 314.

(3) الديوان: 314.

250

وقال(1): [مجزوء الكامل]

لا يَذْهَبَنَّ بِكَ الأَمَلْ   حَتَّى تُقَصِّرَ في العَمَلْ

إنِّي أرَى لكَ أنْ تَكُوْ   نَ مِنَ الفَنَاءِ على وَجَلْ

فَقَدِ اسْتَبانَ الحَقُّ واتْـ   ـتَضَحَ السَّبيلُ لِمَنْ عَقَلْ

مَا لِي أراكَ بِغَيْرِ نَفْـ   ـسِكَ لا أبَا لكَ تَشْتَغِلْ

خُذْ للوَفاةِ مِنَ الحَيَا   ةِ بِحَظِّها قبلَ الأجَلْ [90/أ]

واعْلَمْ بأنَّ الموتَ لَيْـ   ـسَ بِغافِلٍ عَمَّنْ غَفَلْ

ما إنْ رأيتُ الوَالِدا   تِ يَلِدْنَ إلاَّ للثَّكَلْ

فَكَأنَّ يومَكَ قدْ أتَى   يَسْعى إليكَ على عَجَلْ

وكأنَّني بالموتِ أغْـ   ـفَلَ ما تَرى بكَ قَدْ نَزَلْ

أينَ المَرازِبَةُ الجَحَا   جِحَةُ البَطَارقةُ الأُوَلْ(2)

وذَوو التَّفاضُلِ في المَجا   لِسِ والتَّرفُّلِ في الحُلَلْ

وذَوو المَنابِرِ والأسِرْ   رَةِ والمَحَاضِرِ والخَوَلْ

وذَوو المشاهِدِ في الوَغَى   وذَوو المكائدِ والحِيَلْ

سَفَلَتْ بهمْ لُجَجُ المَنِيْـ   ـيَةِ كُلِّهِمْ فِيمَنْ سَفَلْ

لَمْ يَبْقَ منهمْ بَعْدَهُمْ   إلاَّ حَدِيثٌ أو مَثَلْ

---

(1) الديوان: 314 – 316.

(2) المرازبة، جمع مَرزُبان: فارسي مُعَرّب، وهو الفارس الشجاع، المقدَّم على القوم دون الملك. والجحاجحة، جمع جَحْجَح: وهو السَّيِد السَّمْح، الكريم. والبَطارقة، جمع بطريق: وهو بلغة أهل الشّام والرّوم: القائد.

قُــمْ فَــابْــكِ نَــفْــسَــكَ وارْثِــهَــا ... مــا دُمْـــتَ وَيْـــحَــكَ فــي مَـهَـلْ

لا تَـــحْـــمِــلَـــنَّ عــلــى الــزَّمــا ... نِ فَــمــا عــلــيــهِ مُــحْـتَـمَــلْ

عِـــلَـــلُ الـــزَّمـــانِ كــثــيــرةٌ ... فَــتَـــوَقَّ مِـــنْ تِــلْــكَ الـعِـلَـلْ

فــالــحــمــــدُ للهِ الَّـــذي ... هُـــوَ لا يـــزالُ ولَـــمْ يَـــزَلْ

20) وإنِ اتَّـقَـيْـتَ فـــإنَّ تَقْـ ... ـوَى اللهِ مِـنْ خيرِ النَّفَلْ [1][90/ب]

21) وإذا اتَّــقــى اللهَ الـفَـتَـى ... فِــيــمــا يُـــريـــدُ فَـــقَـــدْ كَـمَـلْ

• • •

251

وقال[2]: [الطويل]

ألا هَــلْ إلــى طُــولِ الـحَـيـاةِ سَبيلُ ... وأنَّـــى وهــذا الـمـوتُ لـيـسَ يُقـيـلُ

وإنِّــي وإنْ أصبحْتُ بالموتِ مُوقِناً ... فَـلـي أمَـــلٌ دونَ الـيَـقـيـنِ طَـويـلُ

ولـلـدَّهْـرِ ألْـــوانٌ تَـــرُوحُ وتَـغْـتَـدي ... وإنَّ نُـفُـوسـاً بـيـنَـهُـنَّ تَـسـيـلُ

ومَـــنْـــزِلِ حَـــقٍّ لا مُـعَـــرَّجَ دُونَـــهُ ... لِـكُـلِّ امْـــرِئٍ يـومـاً إلـيـهِ رَحِـيـلُ

5) أرَى عِلَلَ الدُّنيا عليَّ كثيرةً ... وصـاحـبُـهـا حَـتّـى الـمـماتِ عَـلـيـلُ

إذا انْقَطَعَتْ عَنِّي مِنَ العَيْشِ مُدَّتي ... فـــإنَّ غَـنَــاءَ الـبـاكـيـاتِ قـلـيـلُ

سَيُعْرَضُ عن ذِكْري وتُنْسَى مَوَدَّتي ... ويَـحْـدُثُ بـعـدي لـلـخَـلـيـلِ خَـلـيـلُ

وفـي الـحَـقِّ أحْـيـانـاً لَـعَـمْـري مَـرارةٌ ... وثِـقْـلٌ عـلـى بـعـضِ الـرِّجـالِ ثَقيلُ

ولَـمْ أرَ إنْـسـانـاً يـرى عَـيْـبَ نَفْسِهِ ... وإنْ كـانَ لا يَـخْـفـى عـلـيـهِ جَـمـيـلُ

(1) النَّفل: الغنيمة.

(2) الديوان: 316 – 318.

وَمَنْ ذا الَّذي ينجو من النَّاسِ سالماً ... ولِلنَّاسِ قالٌ بالظُّنونِ وقِيلُ
أجَلَّكَ قومٌ حينَ صِرْتَ إلى الغِنى ... وكُلُّ غَنِيٍّ في العُيُونِ جَليلُ
وليسَ الغِنى إلاَّ غِنًى زَيَّنَ الفَتَى ... عَشِيَّةَ يَقْري أو غَداةَ يُنيلُ (1)
ولَمْ يَفْتَقِرْ يوماً وإنْ كانَ مُعْدِماً ... جَوادٌ ولَمْ يَسْتَغْنِ قَطُّ بَخيلُ [91/أ]
إذا مالَتِ الدُّنيا إلى المرءِ رَغَّبَتْ ... إليهِ ومَالَ النَّاسُ حيثُ تَميلُ

• • •

252

وقال(2): [مجزوء الكامل]

يا نَفْسُ قَدْ أزِفَ الرَّحيلُ ... وأظَلَّكِ الخَطْبُ الجَليلُ
فَتَأهَّبي يا نَفْسُ لا ... يَلْعَبْ بِكِ الأمَلُ الطَّويلُ
فَلَتَنْزِلِنَّ بِمَنْزِلٍ ... يَنْسَى الخليلَ بِهِ الخليلُ
ولَيُرْكَبَنَّ عليكِ فِيـ ... ـهِ مِنَ الثَّرى ثِقْلٌ ثَقيلُ
قُرِنَ الفَنَاءُ بِنا فَما ... يَبْقى العَزيزُ ولا الذَّليلُ
لا تَعْمُرِ الدُّنيا فَلَيْـ ... ـسَ إلى البَقاءِ بها سَبيلُ
يا صاحِبَ الدُّنيا أبالدْ ... دُنْيا تُدِلُّ وتَسْتَطيلُ
كُلٌّ يُفارِقُ رَوْحَها ... وبِصَدْرِهِ مِنْها غَليلُ (3)
عَمَّا قليلٍ يا أخا الشْـ ... ـشَهَواتِ أنتَ بِهَا قَتيلُ (4)

---

(1) يقري: يُطْعِم.
(2) الديوان: 318 – 319.
(3) في الديوان: «... يفارق روحه ...».
(4) في الديوان: «... لها قتيل».

فإذا اقْتَضاكَ الموتُ نَفْـ   ـسَكَ كُنْتَ مِمَّنْ لا يُحِيلُ

فَهُناكَ ما لَكَ ثَمَّ إلْـ   ـلا فِعْلُكَ الحَسَنُ الجَميلُ

إنِّي أعِيبُكَ أنْ يَميـ   ـلَ بكَ الهَوى فِيمَنْ يَمِيلُ

والموتُ آخِرُ عِلَّةٍ   يَعْتَلُّها البَدَنُ العَليلُ [91/ب]

لِدِفاعِ دائِرَةِ الرَّدى   يَتَضايَقُ الرَّأيُ الأصِيلُ

فَلَرُبَّما عَثَرَ الجَوا   دُ ورُبَّما حارَ الدَّليلُ

ولَرُبَّ جِيلٍ قَدْ مَضَى   يَتْلُوهُ بعدَ الجِيلِ جِيلُ

ولَرُبَّ باكِيَةٍ عَلَيْـ   ـيَّ غَناؤهَا عَنِّي قَليلُ

• • •

253

وقال(1):   [البسيط]

مَا لِي أُفَرِّطُ فِيما يَنْبَغِي مَا لِي   إنِّي لأُغْبَنُ إدْباري وإقْبالِي

اليومَ ألْعَبُ والأيَّامُ مُسْرِعةٌ   في هَدْمِ عُمْري وفي تَصْريفِ أحْوالي

يَجْري الجَديدانِ والأيَّامُ بينهما   تَغْدُو وتَسْري بأرْزاقٍ وآجَالِ(2)

يا مَنْ سَلا عَنْ حَبيبٍ بعدَ غَيبته   كَمْ بعدَ مَوْتِكَ مِنْ نَاسٍ ومِنْ سَالِ

كأنَّ كُلَّ نَعيمٍ أنتَ ذائِقُهُ   مِنْ لَذَّةِ العَيشِ يَحكي لَمْعَةَ الآلِ

لا تَلْعَبَنَّ بِكَ الدُّنيا وأنتَ تَرَى   ما شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فيها وأمْثالِ

الغَيُّ في ظُلْمةٍ، والرُّشْدُ في صُوَرٍ   مُسَرْبَلاتٍ بإحْسانٍ وإجْمالِ

---

(1) الديوان: 320 – 321.

(2) في الديوان: «... والأقدار بينهما ...»، والجديدان: الليل والنّهار.

والـقَـوْلُ أبْـلَـغُـهُ مـا كـانَ أصْـدَقَـهُ ... والصِّدْقُ في موقفٍ مُسْتَسْهَلٍ عَالِ
لَنْ يُصْلِحَ النَّفْسَ إذْ كانَتْ مُصَرَّفَةً ... إلاَّ التَّـنَـقُّـلُ مِـنْ حـالٍ إلـى حالِ[1]
فَنَحْمَدُ اللهَ ما نَنْفَكُّ مِنْ نُقَلٍ ... كُلٌّ إلى الموتِ في حَلٍّ وترْحَالِ [92/أ]
والشَّيْبُ يَنْعَى إلى المرءِ الشَّبابَ كَمَا ... يَنْعَى الأنِيسَ إليهِ المَنْزِلُ الخَالي
لأظْـعَـنَـنَّ إلـى دارٍ خُـلِـقْـتُ لَـهـا ... وخَـيْـرُ زَادي إلـيها خَـيْـرُ أعْـمـالي
مـا حِيـلَـةُ الـموتِ إلاَّ كُـلُّ صَـالِـحَةٍ ... أوْ لا، فَـلا حِـيـلـةٌ فِـيـهـا لِـمُـحْـتـالِ
والـمرءُ ما عاشَ يَجْري ليسَ غَايَتُهُ ... إلاَّ مُـفَـارَقَـةً لـلأهْـلِ والـمـالِ
إنِّـي لآمُـلُ والأحْـداثُ دائِـبَـةٌ ... في نَشْرِ يأسي وفي طَيٍّ لآمَالي[2]

• • •

254

وقال[3]: [البسيط]

لا تَـعْـجَـبَـنَّ مِـنَ الأيَّـامِ والـدُّوَلِ ... ومِنْ خُطُوبٍ جَرَتْ بالرَّيْثِ والعَجَلِ
مَنْ يَأمَنُ الموتَ إذْ صـارَتْ لـهُ عِلَلٌ ... تكونُ في الزُّبْدِ أحياناً وفي العَسَلِ
وليسَ شـيءٌ وإنْ طَـالَ الـزَّمـانُ بهِ ... إلاَّ سَيَفْنَى على الآفـاتِ والعِلَلِ
أمَّا الجَديدانِ في صَرْفِ اخْتلافِهما ... فَـقَـدْ وَجَـدتَ مَـقـالاً فِيهـما فَـقُـلِ
وقـد أتَـاكَ نَـذيرُ الـموتِ يَقْدُمُهُ ... في عَـارِضَـيْـكَ مَشيبٌ غَيْرُ مُنْتَقِلِ
يـا لِـلَّـيـالـي ولِـلأيَّـامِ إنَّ لَـهـا ... في الخَلْقِ خَطْفاً كَخَطْفِ البَرْقِ في مَهَلِ
مـاذا يَـقُـولُ امْـرؤٌ لَيْـسَـتْ لـهُ قَـدَمٌ ... يـومَ العِـثـارِ ويـومَ الـكَـبْـوِ والـزَّلَـلِ

(1) في الديوان: «... إن كانت ...».
(2) في الديوان: «... يأسٍ وفي تقريب آمال».
(3) الديوان: 322.

رُبَّ امْـرِئٍ لاعِـبٍ لاهٍ بِـزُخْـرُفِ مَا ... يُلْهيـهِ عَـنْ نفسهِ باللَّـهْوِ مُشْتَغِلِ
9) اضْرِبْ بِطَرْفِكَ في الدُّنيا فإنَّ لهُ ... ما شِئْتَ مِنْ عِبَرٍ فيها ومِنْ مَثَلِ [92/ب]

• • •

255

وقال(1): [السّريع]

يا نَفْسُ ما أوْضَـحَ قَصْدَ السَّبيلْ ... خُـلِـقْـتِ يـا نَـفْـسُ لأمْــرٍ جَـلـيـلْ
يـا نَـفْـسُ مـا أقْـــرَبَ مِـنَّـا الـبِـلَى ... أنَـا الَّـذي لا نَـفْـسَ لـي عَـنْ قَليلْ
كُـــلُّ خَـلـيـلٍ فَـلَـــهُ فُـرْقَـةٌ ... لا بُـدَّ يـومـاً مِـنْ فِـراقِ الـخَـلـيـلْ
يـا عَـجَـبـاً إنَّـــا لَـنَـلْـهُـو وقَـدْ ... نُـودِيَ فـي أسْـمـاعِـنـا بـالـرَّحـيـلْ

• • •

256

وقال(2): [البسيط]

الـحـمـدُ للهِ كُـلٌّ زَائِــلٌ بَـالِ ... لا شـيءَ يبقى مِـنَ الدُّنيا على حَـالِ
يـا ذا الَّـذي يَشْتَهي مـا لا ثَـوَابَ لَـهُ ... تَبْغي الـثَّـوابَ فَكُـنْ حَـمَّـالَ أثْـقـالِ
لا خَـيْـرَ فـي الـمـالِ إلاَّ أنْ تُـقَـدِّمَـهُ ... إنْ لَـمْ تُـقَـدِّمْـهُ ما تَـرْجـو مِـنَ الـمَـالِ؟
أمَـا وَدَيَّـانِ يـومِ الـدِّيـنِ مـا طَـلَـعَـتْ ... شَـمْـسٌ ولا غَـرَبَـتْ إلاَّ لآجَـالِ
5) كُـلٌّ يموتُ ولكنْ نَحْنُ في لَعِبٍ ... والـمـوتُ مُـحْـتَـجِـبٌ عَـنَّـا بـآمَـالِ

• • •

(1) الديوان: 322 – 323.
(2) الديوان: 323.

257

وقال(1): [مجزوء الوافر]

كـــأنَّ الـــمـــوتَ قَـــدْ نَـــزَلا فَـــفَـــرَّقَ بَـيْـنَـنـا عَـجِـلا
كَـفـى بـالـمـوتِ مَـوْعِـظَـةً ومُـعْـتَـبَـراً لِـمَـنْ عَـقَـلا
ألا يـا ذاكِـرَ الأَمَـلِ الْـ ـلَـذي لا يَـذْكُـرُ الأَجَـلا [93/أ]
ومـا تَـنْـفَـكُّ مِـنْ مَـثَـلٍ لِـسَـمْـعِـكَ ضـارِبٍ مَـثَـلا
5) وَحِـيـلَـتُـكَ الَّـتـي لـلمَوْ تِ فـي أنْ تُـحْـسِـنَ الـعَـمَـلا

• • •

258

وقال(2): [المديد]

أحْـمَـدُ اللهَ عـلـى كُـلِّ حَـالِ إنَّـمـا الـدُّنـيـا كَـفَـيءِ الـظِّـلالِ
إنَّـمـا الـدُّنـيـا مُـنـاخٌ لِـرَكْـبٍ يُـسْـرِعُ الـحَـثَّ بِـشَـدِّ الـرِّحـالِ
رُبَّ مُـغْـتَـرٍّ بـهـا قَـدْ رأيْـنـا نَـعْـشَـهُ فـوقَ رِقـابِ الـرِّجـالِ
مَـنْ رأى الـدُّنـيـا بِـعَـيْـنَـيْ بَـصيرٍ لَـمْ تَـكَـدْ تَـخْـطُـرُ مـنـهُ بِـبَـالِ
5) إنَّـمـا الـمِـسْـكـينُ حَـقّـاً يَقـينَـاً مَـنْ غَـدا يـأمَـنُ صَـرْفَ الـلَّـيـالي
لـيـسَ مـالٌ لَـمْ يُـقَـدِّمْـهُ ذُخْـراً [رَبُّـهُ] بَـيْـنَ يَـدَيْـهِ بِـمَـالِ
مـا أرَى لـي ظَـالِـمـاً غـيـرَ نَـفْـسِـي وَيْـحَ نَـفْـسِـي مـا لِـنَـفْـسـي ومـا لِـي
يـا مُـضِـيـعَ الـجِـدِّ بـالـهَـزْلِ مِـنْـهُ مَـنْ يُـبـالِـي مِـنْـكَ مـا لا تُـبَـالِـي

(1) الديوان: 323 – 324.
(2) الديوان: 324 – 325.

فــي سَــبـيــلِ اللهِ مـــاذا أضَــعْـنَـا   إذْ تَـشَــاغَـلْـنـا بِـغَـيْـرِ اشْـتـغـالِ
إنَّ أيّـامـاً قِـصَـاراً حَـمَـتْـنا   خـيـرَ أيّـــامٍ سـتـأتـي طِـــوالِ
لَـــوْ عَـقَـلْـنـا مـا نـرى لانْـتَـفَـعْـنـا   واعْـتَـبَـرْنـا بـالـقُــرونِ الـخَـوالـي
عَـجَـبـاً مِـــنْ راغـــبٍ فـي حَـــرَامٍ   لَـمْ تَضِقْ عنهُ وُجُـوهُ الـحَـلالِ [93/ب]
اِحْـتِـيـالُ الـمـرءِ تـأتـي عَـلَـيْـهِ   سَـــاعـةٌ تَـقْـطَـعُ كُـــلَّ احْـتـيـالِ

• • •

259

وقال(1): [الوافر]

أتَــــدْري أيَّ ذُلٍّ فـي الـسُّـــؤالِ   وفـي بَـــذْلِ الـوُجُـوهِ إلـى الـرِّجـالِ
يَـعِـزُّ عـلـى الـتَّـنَـزُّهِ مَـــنْ رَعَـــاهُ   ويَـسْـتَـغْـنـي الـعَـفـيـفُ بِـغَـيْـرِ مَـالِ
إذا كــانَ الـنَّــوالُ بِـبَـذْلِ وَجْـهِـي   فــلا قُــرِّبْــتُ مِـــنْ ذاكَ الـنَّـــوالِ
مَــعَــاذَ اللهِ مِـــنْ خُـلُــقٍ دَنِـــيءٍ   يـكـونُ الـفَـضْـلُ فـيـهِ عَـلَـيَّ لا لِـي
تَـوَقَّ يَـداً تـكـونُ عليكَ فَضْلاً   فَـصَـانِـعُـهـا إلـيـكَ عَـلَـيْـكَ عـالِ
يَـــدٌ تَـعْـلـو يَـــداً بِـجَـمـيـلِ فِـعْـلٍ   كـمـا عَـلَـتِ الـيَـمـيـنُ عـلـى الـشِّـمـالِ
وُجُـــوهُ الـعَـيْـشِ مِـنْ سَـعـةٍ وضِـيـقٍ   وحَـسْـبُـكَ والـتَّـوَسُّـعَ فـي الـحَـلالِ
أتُـنْـكِـرُ أنْ تـكـونَ أخَـــا نَـعِـيـمٍ   وأنـــتَ تَـصِـيـفُ فـي فَـــيْءِ الـظِّـلالِ
وأنــتَ تُـصِـيـبُ قُـوتَـكَ فـي عَـفـافٍ   ورِيّـــاً إنْ ظَـمِـئْـتَ مِـنَ الـزُّلالِ
متى تُمْسي وتُصْبِحُ مُسْتَرِيحاً   وأنـــتَ الـدَّهْـرَ لا تَـرْضـى بِـحَـالِ
تُـكـابِـدُ جَـمْـعَ شـيءٍ بـعـدَ شَـيْءٍ   وتَـبْـغـي أنْ تـكـونَ رَخِـــيَّ بَـــالِ

(1) الديوان: 325 – 326.

وَقَدْ يَجري قليلُ المالِ مَجْرى ... كثيرِ المالِ في سَدِّ الخِلالِ

إذا كانَ القليلُ يَسُدُّ فَقْري ... ولَمْ أجِدِ الكثيرَ فَلا أُبالِي [94/أ]

هِيَ الدُّنيا رأيتُ الحُبَّ فيها ... عَواقِبُهُ التَّفَرُّقُ عَنْ تَقَالِ(1)

• • •

260

وقال فيما وُصِل بِهَاء(2): [مجزوء الوافر]

لِمَنْ طَلَلٌ أُسائِلُهُ ... مُعَطَّلَةٌ مَنَازِلُهُ

غَداةَ رأيتُهُ تَنْعى ... أعَالِيَهُ أسافِلُهُ

وكُنْتُ أرَاهُ مَأْهُولاً ... ولكِنْ بادَ آهِلُهُ

وكُلٌّ لاعْتِسافِ الدَّهْـ ... ـرِ مُعْرَضَةٌ مَقاتِلُهُ

وما مِنْ مَسْلَكٍ إلاَّ ... ورَيْبُ الدَّهرِ شامِلُهُ

فَيَصْرَعُ مَنْ يُصارِعُهُ ... ويَنْضُلُ مَنْ يُناضِلُهُ(3)

يُغافِصُ مَنْ يَهُمُّ بِهِ ... وأحْياناً يُخاتِلُهُ(4)

وأحْياناً يُؤَخِّرُهُ ... وتاراتٍ يُعَاجِلُهُ

كَفاكَ بِهِ إذا نَزَلَتْ ... على قومٍ كَلاكِلُهُ

وكَمْ قدْ عَزَّ مِنْ مَلِكٍ ... يَحُفُّ بِهِ قَنَابِلُهُ(5)

(1) زاد في الديوان البيت التالي:

تُسَرُّ إذا نَظَرْتَ إلى هِلالٍ ... ونَقْصُكَ أنْ نَظَرْتَ إلى الهلالِ

(2) الديوان: 327 – 329.

(3) ينضُل: يغلب بالرَّمي.

(4) في الديوان: «ينازل من يهمّ ...». ويغافص: يأخذ على غرّة.

(5) القنابل، جمع قَنْبَلة وقَنْبَل: وهي الطائفة من النّاس ومن الخيل.

تَخَافُ النَّاسُ صَوْلَتَهُ … ويُرْجَى منهُ نائلُهُ (1)

ويَثني عِطْفَهُ مَرَحاً … وتُعْجِبُهُ شَمائلُهُ

فَلَمَّا أنْ أتاهُ الحَقْـ … ـقُ وَلَّى عنهُ باطِلُهُ [94/ب]

فَغَمَّضَ عينَهُ لِلْمَوْ … تِ واسْتَرْخَتْ مَفاصِلُهُ

فَمَا لَبِثَ السِّيَاقُ بهِ … إلى أنْ جاءَ غاسِلُهُ

فَجَهَّزَهُ إلى جَدَثٍ … سَيَكْثُرُ فيهِ خاذِلُهُ

ويُصبِحُ شَاحِطَ المَثْوَى … مُفَجَّعةً ثَواكِلُهُ

مُخَمَّشَةً نَوادِبُهُ … مُسَلَّبَةً غَلائِلُهُ

وكَمْ قَدْ طالَ مِنْ أمَلٍ … فَلَمْ يُدْرِكْهُ آمِلُهُ

رأيتُ الحقَّ لا يَخفى … ولا تَخْفى شَواكِلُهُ

ألا فانْظُرْ لِنَفْسِكَ أيْـ … ـيُ زَادٍ أنتَ حامِلُهُ

لِمَنْزِلِ وَحْدةٍ بينَ الْـ … ـمَقابِرِ أنتَ نازِلُهُ

قصيرِ السَّمْكِ قدْ رُصَّتْ … عليكَ بهِ جَنادِلُهُ

بعيدِ تَزاوُرِ الجِيْرا … نِ ضَيِّقَةً مَداخِلُهُ

أأيَّتُها المقابِرُ فِيـ … ـكِ مَنْ كُنَّا نُنَازِلُهُ

وَمَنْ كُنَّا نُتَاجِرُهُ … ومَنْ كُنَّا نُعامِلُهُ

ومَنْ كُنَّا نُعاشِرُهُ … ومَنْ كُنَّا نُداخِلُهُ

ومَنْ كُنَّا نُفاخِرُهُ … ومَنْ كُنَّا نُطاوِلُهُ [95/أ]

ومَنْ كُنَّا نُشارِبُهُ … ومَنْ كُنَّا نُؤاكِلُهُ

(1) في الديوان: «يخافُ النّاس ...» والنّائل: العطاء.

30) ومَـــــنْ كُـــنَّـــا نُــرافِــقُــهُ	ومَـــــــنْ كُــــنَّــــا نُــــنَـــــازِلُـــــهُ
ومَـــــنْ كُـــنَّـــا نُـــكـــارِمُـــهُ	ومَـــــــنْ كُـــنَّــــا نُـــجــامِـــلُـــهُ
ومَـــــنْ كُـــنَّـــا لـــهُ إلْـــفـــاً	قـــلـــيـــلاً مــــا نُــــزايـــلُـــهُ
وقـــد كُـــنَّـــا لـــهُ بـــالأمْـــ	ـــسِ أحْـيـانـاً نُـواصِـلُـهُ (1)
فَــحَــلَّ مَــحَــلَّــةً مَـــنْ حَـلْـ	ــلَـهـا صُــرِمَــتْ حَـبـائِـلُـهُ
35) ألا إنَّ الـمـنـيَّـةَ مَـنْـ	ـهَــلٌ والـخَـلْـقُ نـاهِـلُـهُ
أواخِـــرُ مَـــنْ تَـــرَى تَـفْـنَـى	كَـمَـا فَـنِـيَـتْ أوَائـلُـهُ
لَـعَـمْـرُكَ مـا اسْـتوى فـي الأمْـ	ــرِ عَـالِـمُـهُ وجـاهِـلُـهُ
لِـيَـعْـلَـمْ كُـلُّ ذي عَـمَـلٍ	بـأنَّ الله سـائِـلُـهُ
39) فـأسْـرَعُ فـائِـزٍ بـالخَيْـ	ــرِ قـائِـلُـهُ وفـاعِـلُـهُ

• • •

261

وقال(2): [الطويل]

رَجَعْتُ إلى نَفْسي بِفِكْري لَعَلَّها	تُفارقُ ما قدْ غَرَّها وأذَلَّها
فقلْتُ لها: يا نَفْسُ ما كنتُ آخِذاً	مِنَ الأرضِ لو أصبحْتُ أَمِلكُ كُلَّها
فَهَلْ هي إلاَّ شَبْعَةٌ بعد جَوْعَةٍ	وإلاَّ مُنىً قد حانَ لي أنْ أمَلَّها [95/ب]
ومُدَّةُ وقتٍ لَمْ يَدَعْ مَرُّ ما مَضَى	عليَّ مِنَ الأيَّامِ إلاَّ أقَلَّها

(1) في الديوان:
ومَـنْ كُـنَّـا بـلا مَـيْـنٍ	أحَـايـيـنـاً نُـواصِـلُـهُ
(2) الديوان: 330.

أرى لكَ نفساً تبتغي أنْ تُعِزَّها ... ولسْتَ تُعِزُّ النَّفْسَ حتَّى تُذِلَّها

• • •

262

وقال(1): [الوافر]

إذا ما المرءُ صِرْتَ إلى سُؤالِهْ ... فَما تُعْطيهِ أكثرُ مِنْ نَوالِهْ
ومَنْ عَرَفَ المحامِدَ جَدَّ فيها ... وحَنَّ إلى المَحامِدِ باحْتِيالِهْ
ولَمْ يستغْلِ مَحْمَدَةً بِمَالٍ ... ولو أضْحَتْ تُحيطُ بِكُلِّ مالِهْ
عِيالُ الله أكْرَمُهُمْ عليهِ ... أبَثُّهُمُ المكارِمَ في عِيالِهْ
أتَدْري مَنْ أخوكَ أخُوكَ حَقّاً ... أخُوكَ بِصَبْرِهِ لكَ واحْتمالِهْ
أخُوكَ الْمُبْتغي لكَ كُلَّ خَيْرٍ ... وصاحبُكَ المُداوِمُ في وِصالِهْ
إذا غَضِبَ الحَليمُ فَسَرِّ عنهُ ... وإنْ غَضِبَ اللَّئيمُ فلا تُبالِهْ (2)
ولَمْ تَرَ مُثنياً أثْنى على ذي ... فَعَالٍ قَطُّ أفْصَحَ من فَعالِهْ
كأنَّ العَيْنَ لَمْ تَرَ ما تَقَضَّى ... وإنْ بَقِي التَّوَهُّمُ مِنْ خَيالِهْ
وأسْرَعُ ما يكونُ الشَّيءُ نَقْصاً ... لأقْرَبُ ما يكونُ إلى كَمالِهْ (3)

• • •

(1) الديوان: 330 – 331.
(2) في الديوان: «... فَفُرَّ عنه ...».
(3) في حاشية الأصل والديوان: «... فأقرب ما يكون ...».

263

وقال(1): [الطويل]

ألا إنَّ أبْقى الـذُّخْـرِ خَـيْـرٌ تُنيلُهُ ... وشَـرَّ كَـلامِ القائلينَ فُضُـولُهُ [96/أ]

عليكَ بما يَغْنِيكَ مِنْ كُلِّ ما تَرى ... وبالصَّمْتِ إلاَّ عَنْ جَميلٍ تَقُولُهُ

أَلَمْ تَرَ أنَّ المرءَ في دارِ قُلْعَةٍ ... إلى غَيْرِها والموتُ فيها سَبيلُهُ

وأيُّ بَلاغٍ يُكتَفَى بكَثيرِهِ ... إذا كانَ لا يَكْفيكَ منهُ قليلُهُ

5) مَضَاجِعُ سُكَّانِ القُبورِ مَضَاجِعٌ ... يُجانِبُ فيهِنَّ الخَليلَ خَليلُهُ

تَزَوَّدْ مِنَ الدُّنيا بِزَادٍ مِنَ التُّقى ... فَكُلٌّ بها ضَيْفٌ وَشيكٌ رَحيلُهُ

وخُذْ للمَنَايا لا أبَا لَكَ عُدَّةً ... فإنَّ المَنايا مَنْ أتَتْ لا تُقيلُهُ

8) ومَا حَادثاتُ الدَّهْرِ إلاَّ لِعُرْوَةٍ ... تَفُتُّ قُواها أو لِمُلْكٍ تُزيلُهُ

• • •

264

وقال(2): [السريع]

مَنْ جَعَلَ الدَّهْرَ على بالِهِ ... أمَّ بِهِ أفْظَعَ أهْوالِهِ

وحَطَّهُ بعدَ سُمُوٍّ بِهِ ... قَسْراً إلى أخْبَثِ أحْوالِهِ

قدْ يُغْبَنُ الإنْسانُ في دِينِهِ ... جَهْلاً ولا يُغْبَنُ في مالِهِ

يتَّعِظُ العاقِلُ مِنْ مِثْلِهِ ... ويَحْتَذي منهُ بأفْعالِهِ

5) وصاحِبُ المرءِ شَبيهٌ بِهِ ... فَسَلْ عنِ المرءِ بأمْثالِهِ

(1) الديوان: 331 – 332.

(2) الديوان: 332 – 333.

وسَــلْ عــنِ الـضَّـيْـفِ بِـمَـنْ أَمَّــهُ   فـــإنَّـــهُ شِـــبْــهٌ بِـــنُـــزَّالِـــهِ

لا تَـغْـبِـطَـنَّ الــدَّهْــرَ ذا ثَـــرْوةٍ   قـدْ جَعَـلَ الـلَّـذَّاتِ مِـنْ بـالِـهِ [96/ب]

صـاحِبْ إذا صَـاحَبْـتَ ذا عُـقْـدَةٍ   مُـحْـتَـمِـلاً أعْـبــاءَ أثْـقـالِـهِ

9) لــهُ وَفَـــاءٌ ولـــهُ عَــزْمَــةٌ   تـــأوي إلـــى أكْـــنـــافِ أظْـــلالِـــهِ

• • •

265

وقال(1):   [البسيط]

مِسْكينُ مَـنْ غَـرَّتِ الـدُّنيـا بـآمَالِـهِ   كَـمْ قـدْ تَـلاعَـبَـتِ الـدُّنـيـا بـأمْـثـالِـهِ

يَنسى الـمُـلِـحُّ على الـدُّنيـا مَـنِـيَّـتَـهُ   بِـطُـولِ إدْبـــارِهِ فـيـهـا وإقْـبـالِـهِ

ومـا تَــزالُ صُــروفُ الـدَّهْـرِ تَـخْـتِـلُـهُ   حَتَّى تَقَنَّصَهُ مِنْ جَوفِ سِرْبالِهِ (2)

لـيـسَ الـلَّـيـالـي ولا الأيَّـــامُ تـارِكـةً   شيئاً يَــدُومُ مِـنَ الـدُّنـيـا على حـالِـهِ

5) يا بُؤْسَ للجاهِلِ المَغْرُورِ كيفَ أَبَى   أنْ يَخطُرَ الموتُ في الدُّنيا على بَالِهِ

الـمـرءُ يُـسْـعِـدُهُ مـا كـانَ قَـدَّمَ في الـدْ   دُنْـيـا مِـنِ احْـسَـانِـهِ فيها وإجْـمـالِـهِ

يا مَنْ يَموتُ غَـداً ماذا اعْـتَـدَدْتَ لِكَرْ   بِ الـمـوتِ عند غَـواشـيـهِ وأهْـوالِـهِ

يـمـوتُ ذو الـبِـرِّ والـتَّـقـوى فَتَغْبِطُهُ   ولا تُـنَـافِـسُــهُ فـي بَـعْـضِ أعْـمـالِـهِ

9) اسْتَغْنِ بـاللهِ عَـمَّـنْ كُـنْـتَ تَسْأَلُهُ   فـاللهُ أفْـضَـلُ مَـسْــؤُولٍ لِـسُــؤَّالِـهِ

• • •

---

(1) الديوان: 333 – 334.

(2) في الديوان: «... من جرف سرباله».

266

وقال(1): [الكامل]

ما حَالُ مَنْ سكنَ الثَّرى ما حَالُهُ   أمْسَى وقدْ قُطِعَتْ هُناكَ حِبالُهُ
أمْسَى ولا رَوْحُ الحياةِ يُصيبهُ   يوماً ولا لُطَفُ الحَبيبِ تَنالُهُ (2) [97/أ]
أمْسَى وَحيداً مُوحِشاً مُتَفَرِّداً   مُتَشتِّتاً بَعْدَ الجميعِ عِيالُهُ
أمْسَى وقدْ دَرَسَتْ مَحاسِنُ وَجْهِهِ   وتَفَرَّقَتْ في قَبْرِهِ أوْصالُهُ

• • •

267

وقال(3): [البسيط]

مضى النَّهارُ ويَمضي اللَّيلُ في مَهَلٍ   كِلاهُما مُسْرِعٌ فِينا على مَهَلِهْ
والرِّيحُ مُقْبِلَةٌ طَوراً ومُدْبِرَةٌ   والدَّهْرُ يَقْرَعُ بينَ النَّاسِ في دُوَلِهْ
يا نَفْسُ لا تَرْتَجينَ الغَوْثَ مِنْ قِبَلي   هَلَكْتِ إنْ لَمْ يُغِثْكِ اللهُ مِنْ قِبَلِهْ
كَمْ مُتْرَفٍ كانَ ذا مالٍ وذا خَوَلٍ   قدْ صارَ مِنْ مَالِهِ صِفْراً ومِنْ خَوَلِهْ
ورُبَّ رَيْثِ امْرِئٍ أقْوى لِمَأخَذِهِ   لِمَا أرادَ وأوْحى فيهِ مِنْ عَجَلِهْ

• • •

(1) الديوان: 334.
(2) في الديوان: «... تصيبه يوماً ... يناله».
(3) الديوان: 336.

وقال(1): [مجزوء الكامل]

دارٌ وُعُورَةُ سَهْلِها ... شَمَلَتْ مَذاهِبَ أهْلِها
قَتَّالةٌ خَبَطَتْ جَمِيـ ... ـعَ العالَمِين بِقَتْلِها
خَدَّاعَةٌ بِغُرُورِها ... وبِنَقْضِها وبِفَتْلِها
يا مَنْ على الأرْضِ اسْمَعُوا ... نَعْيَ الحياةِ لأهْلِها
يا مَنْ على الأرْضِ افْطَنُوا ... لِلحادثاتِ وكَلِّها
أعْذَرْتَ نَفْسَكَ يا أُخَيْـ ... ـيَ بِغَيِّها وبِجَهْلِها [97/ب]
ورَضِيتَ مِنْها في الَّذِي ... تأتي بأقْبَحِ فِعْلِها
وتَرَكْتَها وتَتَبُّعُ الشْـ ... ـشَهَواتِ أكْثَرُ شُغْلِها(2)
لَمْ تَنْسَ نَفْسُكَ يومَها ... إلاَّ لِقِلَّةِ عَقْلِها
كَمْ عِبْرةٍ لكَ في المُلُو ... كِ وفي تَفَرُّقِ شَمْلِهَا
إنَّ الحَوادِثَ رُبَّما ... قَصَدَتْ إليكَ بِنَبْلِها
فإذا رَمَتْكَ بِنَبْلَةٍ ... كَرَّتْ إليكَ بِمِثْلِهَا

• • •

(1) الديوان: 334 – 335.
(2) في الديوان: «... أكبر شغلها».

269

وقال(1): [مجزوء الكامل]

يـا رُبَّ سَـاكِـنِ حُـفْـرَةٍ أبْـلَـتْ جَـديـدَ جَـمـالِـهِ
تَـرَكَ الأحِـبَّـةَ بَـعْـدَهُ يَـتَـلَـذَّذُونَ بِـمَـالِـهِ
الـخَـلْـقُ كُـلُّـهُـمُ عِـيا لُ اللهِ تـحـتَ ظِـلالِـهِ
4) فـأحَـبُّـهـمْ طُـرّاً إلـيْـ ـهِ أبَـرُّهُـمْ بِـعِـيـالِـهِ

• • •

270

وقال(2): [الطويل]

سَلِ القَصْرَ أوْدَى أهْلُهُ أيْنَ أهْلُهُ أكُـلُّـهُـمُ عنهُ تَـبَـدَّدَ شَمْلُهُ
أكُلُّهُمُ حالَتْ به الحالُ فانْقَضَتْ وزَلَّتْ بهِ عَنْ حَوْمَةِ العِزِّ نَعْلُهُ (3)
أكُلُّهُمُ فَضَّتْ يَدُ الدَّهْرِ جَمْعَهُ وأفْناهُ نَقْضُ الدَّهْرِ يوماً وفَتْلُهُ[98/أ]
أكُلُّهُمُ مُسْتَبْدَلٌ بعدَهُ بهِ سِواهُ ومَبْتُوتٌ منَ النَّاسِ حَبْلُهُ
5) أكُلُّهُمُ لا وَصْلَ بيني وبينَهُ إذا ماتَ أوْ وَلَّى امْرؤٌ ماتَ وَصْلُهُ (4)
خَليلَيَّ ما الدُّنيا بِدارِ فُكاهَةٍ ولا دارِ لَذَّاتٍ لِمَنْ صَحَّ عَقْلُهُ
تَزَوَّدْتُ تَشْميرَ المشيبِ وَجِدَّهُ وفارَقَني زَهْوُ الشَّبابِ وهَزْلُهُ
وكَمْ مِنْ هَوًى لي طالَما قَدْ رَكِبْتُهُ ومِنْ عاذِلٍ لي رُبَّما طالَ عَذْلُهُ

(1) الديوان: 335.
(2) الديوان: 336 – 337.
(3) في الديوان: «... وانقضت ...».
(4) في الديوان: «... بان وصله».

وعَـــذْلُ الفتى مـا فيه فَـضْـلٌ لِـغَـيـرِهِ   إذا ما الفتى عَـنْ نَفْسِه ضاقَ عَـذْلُـهُ
لَعَمْرُكَ إنَّ الحقَّ للنَّاسِ واسِعٌ   ولـكـنْ رأيـــتُ الـحـقَّ يُـكْـرَهُ ثِـقْـلُـهُ
وللحقِّ أهْـلٌ ليسَ تَخْفى وُجُوهُهُمْ   يَـخِـفُّ عليهِمْ حَيْثُما كـانَ حَـمْـلُـهُ
وما صَحَّ فَـرْعٌ أصْلُهُ الـدَّهْـرَ فاسِدٌ   ولـكـنْ يَصِحُّ الـفَـرْعُ ما صَـحَّ أصْلُهُ
ومـا لامْـــرِئٍ مِـــنْ نَـفْـسِــهِ وتَـلـيـدِهِ   وطــارِفِـــهِ إلاَّ تُـقَــاهُ وبَـــذْلُـــهُ[1]
ومـا نَـــالَ عـبـدٌ قَـطُّ فَـضْـلاً بِـقُـوَّةٍ   ولـكـنَّـهُ مَـــنُّ الإلـــهِ وفَـضْـلُـهُ
لنا خالِقٌ يُعطي الَّـذي هُـوَ أهْلُهُ   ويَـعفـو ولا يَـجـزي بِـمـا نـحـنُ أهْـلُـهُ
ألا كُـلُّ شَــيءٍ زالَ فــاللهُ بـعـدُهُ   كَـمـا كُـلُّ شَـيءٍ كـانَ فـاللهُ قَـبْـلُـهُ
ألا كُـلُّ شَـيءٍ ما سِـوى اللهِ زَائِـلٌ   ألا كُـلُّ ذي نَـسْـلٍ يَـمـوتُ ونَـسْـلُـهُ
ألا كُـلُّ مَـخْـلوقٍ يَصيرُ إلـى البِلَى   ألا إنَّ يــومَ الـمَـيْـتِ لـلـحَـيِّ مِـثْـلُـهُ
ألا مـا عَــلامَــاتُ الـبِـلَـى بِـخَـفِـيَّـةٍ   ولَكِنَّما غَـرَّ ابـنَ آدَمَ جَـهْـلُـهُ [98/ب]
أُخَـيَّ أرَى للدّهْرِ نَبْلاً مُصِيبةً   إذا ما رَمانا الـدَّهْـرُ لَـمْ يُخْطِ نَبْلُهُ[2]
فَلَـمْ أرَ مِثْلَ الـمرءِ في طُـولِ سَهْوِهِ   ولا مِـثْـلَ رَيْـبِ الـدَّهْـرِ يُـؤمَـنُ خَتْلُهُ
وحَسْبُكَ مِمَّنْ إنْ نَوَى الخيرَ قالَهُ   وإنْ قـالَ خَـيـراً لَـمْ يُـكَـذِّبْـهُ فِـعْـلُـهُ

• • •

271

وقال[3]: [الخفيف]

لَـــنْ تـقـومَ الـدُّنـيـا لِـمَـرِّ الأهِـلَّـهْ   فـاسْـلُ عنـهـا فـإنَّـهـا مُـضْـمَـحِـلَّـهْ

(1) الطارف: المال المستحدث، والتليد: المال القديم.
(2) في الديوان: «... لم تُخط ...».
(3) الديوان: 238.

يـا بَـنـي الـدُّنـيـا أتُـــغـَــرُّون بـالـدُّنْـ ـيَـا وليـسَـتْ لأهْـلِـهـا بـِمَـحـلَّـهْ (1)
مِـــنْ أبٍ واحـــدٍ خُـلِـقْـنـا وأُمٍّ غـيـرَ أنَّـا فـي الـمـالِ أوْلادُ عَـلَّـهْ
إنَّ فـي صِـحَّـةِ الإخَـــاءِ مِـنَ الـنَّـا سِ وفـي صِـحَّـةِ الـوَفـاءِ لَـقِـلَّـهْ
فالْبَسِ النَّاسَ ما اسْتَطَعْتَ على الصَّبْـ ـرِ وإلاَّ لَـمْ تَـسْـتَـقِـمْ لـكَ خُـلَّـهْ
مـا بَــقــاءُ الإخَــــاءِ مِـــنْ مُـتَـجَـنٍّ يَـبـتـغـي مِـنْـكَ عِـلَّـةً بـعـد عِـلَّـهْ
7) عِشْ وَحيداً إنْ كُنتَ لا تقبلُ العُذْ رَ وإنْ كُـنْـتَ لا تُـجـاوِزُ زَلَّــهْ(2)

• • •

272

وقال(3): [السريع]

مـا أحــســنَ الـدُّنـيـا وإقْـبـالَـهـا إذا أطَـــاعَ اللهَ مَـــنْ نـالَـهـا
مَـنْ لَـمْ يُـواسِ الـنَّـاسَ مِـنْ فَضْلِهِ عَــرَّضَ لــلإدْبــارِ إقْـبَـالَـهـا
كـأنَّـنـا لَـــمْ نَـــرَ أيَّـامَـهـا تـلعَـبُ بـالـنَّـاسِ وأحْـوالَـهـا [99/أ]
إنَّـا لَـنَـزْدادُ اغْـتِـراراً بِـهـا واللهُ قَـدْ عَـرَّفَـنـا حـالَـهـا
نَـغْـضَـبُ لـلـدُّنـيـا ونَـرْضـى لَها كـأنَّـنـا لَـمْ نَـرَ أفْـعـالَـهـا

• • •

(1) في الأصل: «... أيُغتَرُّ بالدُّنيا ...» تحريف يختل به الوزن.
(2) فيه نظر إلى قول بشار:
إذا كُنْتَ في كُلِّ الأمور معاتباً صديقَكَ لَمْ تَلْقَ الذي لا تُعاتبُه
فَعِشْ واحداً أو صِلْ أخاكَ فإنّه مُقارِفُ ذَنْبٍ مرَّة ومُجانبُه
(3) الديوان: 338 – 339.

باب الميم

273

وقال(1): [الخفيف]

كُــلُّ حَــيٍّ كِـتـابُـهُ مَـعْـلُـومُ ... لا شَـقـاءٌ ولا نَـعـيـمٌ يَـدُومُ

يُحْسَدُ المرءُ في النَّعيمِ صَبَاحاً ... ثُـمَّ يُمْسي وعَيْشُهُ مَـذْمُـومُ

وإذا مـا الـفـقـيـرُ قَـنَّـعَـهُ الْـلَـ ... ـهُ فَسِيَّانِ بُوسُهُ والنَّعيمُ

مَـنْ أرادَ الغِنى فلا يَسْأَلِ النَّا ... سَ فـإنَّ السُّؤالَ ذُلٌّ ولُومُ

5) إنَّ في الصَّبْرِ والقُنُوعِ غِنَى الدَّهْـ ... ـرِ وحِـرْصُ الحَريصِ فَقْرٌ مُقيمُ

إنَّما النَّاسُ كالبَهائمِ في الرِّزْ ... قِ سَـواءٌ جَهُولُهُمْ والعَليمُ

7) ليسَ حَزْمُ الفَتى يَجُرُّ لهُ الرِّزْ ... قَ ولا عاجِزاً يُعَدُّ العَديمُ (2)

• • •

274

وقال(3): [البسيط]

هُـوَ الـتَّـنَـقُّـلُ مِـنْ يـومٍ إلـى يَـوْمِ ... كـأنَّـهُ ما تُـريكَ العَيْنُ في النَّوْمِ

إنَّ المَنايا وإنْ أصْبَحتَ في لَعِبٍ ... تَحُومُ حَوْلَكَ حَوْماً أيَّما حَوْمِ(4)

3) والدَّهْرُ ذو دُوَلٍ فيهِ لَنا عَجَبٌ ... دُنيا تَنَقَّلُ مِنْ قَوْمٍ إلى قَوْمِ

• • •

(1) الديوان: 340.

(2) في حاشية الأصل: «نسخة: «... يخوّله الرِّزق ...» .

(3) الديوان: 341.

(4) في حاشية الأصل: «نسخة: «... تحنُّ حولك ...» .

275

وقال(1): [99/ب] [الكامل]

مـــاذا يَــفُــوزُ الـصَّـــالِـحـونَ بـهِ ... سُـقِـيَـتْ قُـبُـورُ الصَّالِحينَ دِيَـمْ (2)

صـلَّـى الإلَـــهُ عـلـى الـنَّـبـيِّ لَـقَـدْ ... مُـحِـيَـتْ عُـهـودٌ بَـعْـدَهُ وذِمَـــمْ

لَـــوْلا بَـقـايـا الـصَّـــالـحـيـنَ عَـفَـا ... مـا كـــانَ أثْـبَـتَــهُ لَـنـا وَرَسَـــمْ

4) سُـبْـحـانَ مَـنْ سَـبَـقَـتْ مَشيئَتُهُ ... وقـضـى بِـــذَاكَ لِـنَـفْـسِـهِ وحَـكَـمْ

• • •

276

وقال(3): [الكامل]

أهْـــلَ الـقُـبُـورِ عليْكُمُ مِـنِّـي الـسَّـلامْ ... إنِّـــي أُكَـلِّـمُـكُـمْ ولـيـسَ بِـكُـمْ كَـلامْ

لا تَـحـسَـبـوا أنَّ الأحِـبَّــةَ لَـمْ يَـسُـغْ ... من بَعْدِكمْ لهمُ الشَّرابُ ولا الطَّعامْ

كـلَّا لـقـدْ رَفَـضُـوكُـمُ واسْـتَـبْـدَلُـوا ... بِـكُـمُ وفَـــرَّقَ ذاتَ بـيـنِـكُـمُ الـحِـمامْ

والـخَـلْـقُ كُـلُّـهُـمُ كَــذاكَ وكُـــلُّ مَـنْ ... قـدْ مـاتَ ليسَ لـهُ على حَـيٍّ ذِمَـامْ (4)

سَاءلْتُ أجْـداثَ المُلُوكِ فأخْبَرَتْـ ... ـنِـي أنَّـهـمْ فِيهِنَّ أعْـضـاءٌ وَهَـامْ (5)

لَـمْ يَـبْـقَ مِـنْ أجْـســادِهِـمْ تِـلْـكَ الَّتي ... غُـذِيَـتْ بـأنْـعَـمِ عِـيـشَـةٍ إلاَّ الـعِـظامْ

لله مــا وَارَى الـتُّـــرابُ مِــنَ الأُلَـــى ... كـانُـوا الـكـرامَ هُـمُ إذا ذُكِـرَ الـكِـرامْ

---

(1) الديوان: 340 – 341.

(2) الدِّيَم، جمع ديمة: المطر الذي ليس فيه رعد ولا برق.

(3) الديوان: 341 – 342.

(4) في الديوان: «... فَكُلُّ مَن ...».

(5) الْهَام، جمع هامة: الرأس.

للهِ مـا وَارَى الـتُّـرابُ مِـنَ الأُلَـى   كـانُـوا وَجَـارُهُـمُ مَـنيـعٌ لا يُـضَـامْ
أفْـنـاهُـمُ مـا لَـمْ يَـزَلْ يُـفْـني الـمُـلُو   كَ ولـلـفَـنَـاءِ ولِـلْـبِـلَـى خُـلِـقَ الأنَـامْ
10) يا صاحِبيَّ نَسيتُ دَارَ إقَامَتي   وعَمَرْتُ داراً ليسَ لي فيها مُقَامْ [100/أ]
دارٌ يُـريـدُ الـدَّهْـرُ نَـقْـلَـةَ أهْـلِـها   وكـأنَّـهُـمْ عَـمَّـا يُـرادُ بِـهِـمْ نِـيَـامْ
12) ما نِـلْـتُ مِنها لَـذَّةً إلاَّ وقَـدْ   أبَـتِ الـحَـوادِثُ أنْ يكونَ لها دَوَامْ

• • •

277

وقال(1):   [السَّريع]

علـى رسـول اللهِ مِـنِّـي الـسَّـلامْ   مـا كـانَ إلاَّ رَحْـمَـةً لـلأنَـامْ
أحْـيـا بـه اللهُ قُـلـوبـاً كَـمَـا   أحْيا مَـواتَ الأرضِ صَـوْبُ الغَمَامْ
أكْـرِمْ بـه لـلـخَـلْـقِ مِـنْ مُـبْـلِـغٍ   هـادٍ ولـلـنَّـاسِ بـهِ مِـنْ إمَـامْ
وأصْـبَـحَ الـحـقُّ بـهِ قـائِـمـاً   وأصـبـحَ الـبـاطِـلُ دَحْـضَ الـمـقَـامْ
5) كـانَ رسـولُ اللهِ يـدعـو إلـى   مَـدْرَجَـةِ الـحَـقِّ ودارِ الـسَّـلامْ
يـا عَـيْـنِ قِـدْمـاً نِـمْـتِ فاسْتيقظي   ما اجْتَمَعَ الخَوفُ وطِيبُ المَنَامْ(2)
أكْـرَهُ أنْ أَلْـقَـى حِـمـامي وَلا   بُـدَّ لِـحَـيٍّ مِـنْ لِـقـاءِ الـحِـمَـامْ
لا بُـدَّ مِـن مَـوتٍ بـدارِ الـبِـلَـى   واللهُ بعدَ الـموتِ يُحيي الـعِظَامْ
يـا طـالِـبَ الـدُّنـيـا ولَـذَّاتِـهـا   هَـلْ لـكَ فِـي مُـلْـكٍ طـويـلِ الـمُـقَـامْ
10) مَـنْ جـاوَرَ الـرَّحـمـنَ في دارِهِ   تَـمَّـتْ لـهُ الـنِّـعْـمـةُ كُـلَّ الـتَّـمَـامْ

(1) الديوان: 342 – 343.
(2) في الأصل: «قد نمت»، وفي الديوان: «نمت فاستنبهي»؛ وبالروايتين يختل الوزن.

278

وقال(1): [الخفيف]

لِعَظِيمٍ مِنَ الأُمُورِ خُلِقْنَا ... غيرَ أنَّا مَعَ الشَّقاءِ نِيَامُ [100/ب]
كُلَّ يَوْمٍ يَحُطُّ آجالَنا الدَّهْـ ... ـرُ ويَدْنو إلى النُّفوسِ الحِمَامُ
لا نُبالي ولا نَرَاهُ غَرَاماً ... ذا لَعَمْري لو اتَّعَظْنا الغَرَامُ
مَنْ رَجَوْنا لَدَيهِ دُنيا وَصَلْنا ... هُ وقُلْنا له: عليكَ السَّلامُ
5) ما نُبَالي أَمِنْ حَرامٍ جَمَعْنا ... أمْ حَلالٍ ولا يَحِلُّ الحَرامُ
هَمُّنَا اللَّهْوُ والتَّكاثُرُ في الْمَا ... لِ وهذا البِناءُ والخُدَّامُ
كيفَ نَبْتاعُ فَانِيَ العيشِ بالدَّا ... ئِمِ أيْنَ العُقُولُ والأحْلامُ
8) لو جَهِلْنا فَناءَنَا وَقَعَ العُذْ ... رُ ولَكِنَّ كُلَّنا عَلاَّمُ(2)

• • •

279

وقال(3): [الكامل]

سَمَّيْتَ نفسَكَ بالكلامِ حَكيما ... ولقد أرَاكَ على القبيحِ مُقيمَا
ولقد أرَاكَ مِنَ الغَوايةِ مُكْثِراً ... ولقدْ أرَاكَ مِنَ الرَّشادِ عَديما (4)
مَنَعَ الجَدِيدانِ البَقاءَ وأبْلَيَا ... أُمَماً خَلَوْنَ مِنَ القُرُونِ قَدِيما (5)

---

(1) الديوان: 343 – 344.
(2) في الديوان: «... جهلنا فناءها ...» .
(3) الديوان: 344.
(4) في الديوان: «... الغواية مثرياً ...» .
(5) الجديدان: الليل والنّهار.

أغْـفَـلْـتَ مِــنْ دارِ الـبَـقـاءِ نَعيمَها   وطَـلَـبْـتَ فـي دارِ الـفَـنـاءِ نَعيما
5) وعَصَيْتَ رَبَّـكَ يابْنَ آدَمَ جاهِداً   فَـوَجَـدْتَ رَبَّــكَ إذْ عَصَيْتَ حَليما
وسَــأَلْـتَ رَبَّــكَ يـابْــنَ آدَمَ رَغْـبَـةً   فَـوَجَـدْتَ رَبَّــكَ إذْ سـأَلْتَ كَرَيما
ودَعَــوْتَ رَبَّــكَ يـابْــنَ آدَمَ رَهْـبـةً   فوجدْتَ رَبَّكَ إذْ دَعَـوْتَ رَحيما[101/أ]
فَـلَـئِـنْ شـكـرْتَ لَـتَـشْـكُـرَنَّ لِـمُـنْـعِـمٍ   ولَـئِــنْ كَـفَـرْتَ لَـتَـكْـفُـرَنَّ عَظيما
9) فَـتَـبَـارَكَ اللهُ الَّـذي هـوَ لَـمْ يَـزَلْ   مَـلِـكـاً بِـمـا تُخفي الـصُّـدورُ عَلِيما

• • •

280

وقال[1]:   [البسيط]

يـا نَـفْـسِ مـا هُــوَ إلاَّ صَـبْـرُ أيَّــامِ   كــأنَّ لَـذَّاتِـهـا أضْــغَــاثُ أحْــلامِ
يـا نَفْسِ مـا لِـيَ لا أنْـفَـكُّ مِـنْ طَـمَـعٍ   طَـرْفـي إلـيـهِ سـريـعٌ طـامِـحٌ سَـامِ
يـا نَفْسِ كُوني عَـنِ الـدُّنيا مُـبَـاعَـدَةً   وخَـلِّـفِـيـهـا فــإنَّ الـخـيـرَ قُدَّامي[2]
يا نَفْسِ ما الـذُّخْـرُ إلاَّ ما انْتَفَعْتُ بهِ   في القَبْرِ يـومَ يكونُ الـدَّفْـنُ إكْـرامي
5) ولِـلـزَّمـانِ وَعـيـدٌ فـي تَـصَـرُّفِـهِ   إنَّ الــزَّمــانَ لَــذُو نَـقْـضٍ وإبْــرَامِ
أمَّـــا الـمَـشِـيـبُ فـقـدْ أدَّى نِــذَارتَـهُ   وقــدْ قَـضَـى مـا عَـلـيـهِ مـنـذُ أعْــوامِ
إنِّــي لأسْـتَـكْـثِـرُ الـدُّنـيـا وأُعْـظِـمُـهـا   جَـهْـلاً ولَــمْ أرَهــا أهْــلاً لإعْـظَـامِ
يـا ذا الَّــذي يـومُـهُ آتٍ بِـسَـاعَـتِـهِ   وإنْ تـأَخَّـرَ عَــنْ عــامٍ إلــى عَــامِ
لـو قَـدْ عَـلا بِـكَ أقْــوامٌ مَـنـاكِـبَـهُـمْ   حَـثُّـوا بِنَعْشِكَ إسْـراعـاً بأقْدَامِ[3]

(1) الديوان: 345 – 346.
(2) في الديوان: «... فإنّ الحقّ ...» .
(3) في الديوان: « فَلَو عَلا بك ...» .

في يـومِ آخـرِ تَـوْدِيـعٍ تُـوَدَّعُـهُ   تُـهْـدَى إلـى حيـثُ لا فَـادٍ ولا حَـامِ
ما النَّـاسُ إلاَّ كَنَفْسٍ في تَقـارُبِهِـمْ   لَـوْلا تَـفـاوُتُ أرْزاقٍ وأقْسـامِ
كَـمْ لابْـنِ آدَمَ مِـنْ لَـهْوٍ ومِـنْ لَعِبٍ   ولـلـحَـوادِثِ مِـنْ شَدٍّ وإقْـدامِ [101/ب]
كَـمْ قـدْ نَعَتْ لَهُمُ الدُّنيا الحُلُولَ بها   لـو أنَّـهُـمْ سَـمِـعوا منها بـأفْـهـامِ
وكَـمْ تَـخَـرَّمَـتِ الأيَّـامُ مِـنْ بَشَـرٍ   كـانُـوا ذَوي قُـوَّةٍ فيها وأجْسـامِ
يا ساكِنَ الـدَّارِ تَبْنِيها وتَعْمُرُها   والـدَّارُ دارُ مَـنِـيَّـاتٍ وأسْـقـامِ
لا تَـلْـعَـبَـنَّ بـكَ الـدُّنـيـا وخُـدْعَـتُـهـا   فـقـدْ تـلاعَـبَـتِ الـدُّنـيـا بـأقْـوامِ
يـا رُبَّ مُـقْـتَـصِـدٍ عـنْ غيـرِ تجرِبةٍ   ومُـعْـتَـدٍ بـعـدَ تَـجـرِيـبٍ وإحْـكـامِ
ورُبَّ مُكْتَسِبٍ بالحِلْمِ واقِيَةً   ورُبَّ مُـسْـتَـهْـدِفٍ بالبِغْيِ للرَّامي

• • •

281

وقال(1):   [الطويل]

ألَـسْـتَ تـرى لـلـدَّهْرِ نَقْضاً وإبْـرامَـا   فَـهَـلْ تَـمَّ عَيشٌ لامْـرِئٍ فيه أوْ دَامَـا
لـقـدْ أبَـتِ الأيَّـامُ إلاَّ تَـقَـلُّـبـاً   لِـتَـرْفَـعَ أقْـوامـاً وتَـخْـفِـضَ أقْـوامـا
ونـحـنُ مـعَ الأيَّـامِ حيـثُ تَـقَـلَّـبَـتْ   فَـتَـرْفَـعُ ذا عَـامـاً وتَـخْـفِـضُ ذَا عَـامـا
فَـلا تُـوطِـنِ الدُّنيا مَـحَـلاًّ فإنّما   مُـقَـامُـكَ فـيـهـا لا أبـا لَـكَ أيَّـامَـا

• • •

(1) الديوان: 346.

وقال(1): [الطويل]

أيَـا رَبِّ يـا ذا الـعَـرْشِ أنـتَ رَحيـمُ ... وأنــتَ بِـمَـا تُخفي الـصُّـدورُ عَليمُ
فَيَـا رَبِّ هَـبْ لـي منكَ حِلْماً فإنَّني ... أرَى الـحِـلْـمَ لَـمْ يَـنْـدَمْ عليهِ حَليمُ
ويا رَبِّ هَبْ لي منكَ عَزْماً على التُّقَى ... أُقِـيـمُ بـهِ ما عِشْتُ حيثُ أُقِـيـمُ [102/أ]
ألا إنَّ تَـقْـوَى اللهِ أكْــرَمُ نِـسبَـةٍ ... تَـسَـامَى بهـا عـنـدَ الـفَـخَـارِ كَـريـمُ
إذا ما اجْتَنَبْتَ النَّاسَ إلاَّ على التُّقى ... خـرجْـتَ مـنَ الـدُّنـيـا وأنــتَ سَليمُ
أرَاكَ امْــرَأً تـرجـو مِـنَ اللهِ عَـفْـوَهُ ... وأنــتَ عـلـى مـا لا يُـحِـبُّ مُـقـيـمُ
فَحَتَّى مَتَى تَعْصي ويَعْفُو إلى مَتَى ... تَــبـــارَكَ رَبِّــــي إنَّـــــهُ لَــرَحـيـــمُ
ولَـوْ قـدْ تَـوَسَّـدْتَ الـثَّـرَى وافْتَرَشْتَهُ ... لقدْ صِرْتَ لا يَلْوي عليك حَمِيمُ (2)
وإنَّ امْــرأً لا يَـرْتـجـي الـنَّــاسُ نَفْعَهُ ... ولَــمْ يـأمَـنـوا مـنـهُ الأذى لَـلَـئِـيـمُ (3)
وإنَّ امْـرَأً لَـمْ يجعلِ البرَّ كَنْزَهُ ... وإنْ كـانَـتِ الـدُّنـيـا لــهُ لَـعَـديـمُ
وإنَّ امْــرَأً لَـمْ يُـلْـهِـهِ الـيـومُ عَـنْ غَـدٍ ... تَــخَــوُّفَ مــا يــأتـي بـــهِ لَـحَـكـيـمُ
ومَــنْ يـأمَـنُ الأيَّــامُ جَـهْـلاً وقَـدْ رأى ... لَــهُــنَّ صُــروفـاً كَـيْـدُهُـنَّ عَـظـيـمُ
فــإنَّ مُـنَـى الـدُّنـيـا غُــرورٌ لأهْـلِـهـا ... أبَــى اللهُ أنْ يـبـقـى عـلـيـهِ نَـعـيـمُ
وأذْلَـلْـتُ نفسي الـيـومَ كَيْما أُعِـزَّهـا ... غَـداً حيثُ يبقى العِـزُّ لي ويَـدُومُ (4)

---

(1) الديوان: 347 – 348.

(2) جاء في الديوان بعد هذه البيت البيت التالي:

تـدلُّ على التقوى وأنـتَ مُقَصِّرٌ ... أيـا مَـنْ يُـداوي النَّاسَ وهـو سقيمُ

(3) في حاشية الأصل: «نسخة: «... لم يَرْتَجِ ...»» .

(4) في حاشية الأصل: «نسخة: «لأذْلَلْتُ ...»» .

15) ولِلْحَقِّ بُرهانٌ ولِلْمَوتِ فِكْرَةٌ   ومُعْتَبَرٌ للعَالمينَ قَديمُ

• • •

283

وقال(1):   [الطويل]

ألا إنَّما التَّقوى هُوَ العِزُّ والكَرَمْ   وحُبُّكَ للدُّنيا هو الذُّلُّ والعَدَمْ

2) وليسَ على عبدٍ تَقِيٍّ نَقيصَةٌ   إذا صَحَّحَ التَّقوى وإنْ حَاكَ أو حَجَمْ

• • •

284

وقال(2): [102/ب]   [مجزوء الرّجز]

مَنْ سَالَمَ النَّاسَ سَلِمْ   مَنْ شَاتَمَ النَّاسَ شُتِمْ

مَنْ ظَلَمَ النَّاسَ أسَا   مَنْ رَحِمْ النَّاسَ رُحِمْ

مَنْ طلب الفَضْلَ إلى   غَيرِ ذَوي الفَضْلِ حُرِمْ

مَنْ حَفِظَ العَهْدَ وَفَى   مَنْ أحْسَنَ السَّمْعَ فَهِمْ

5) مَنْ صَدَقَ اللهَ عَلا   مَنْ طلب العِلْمَ عَلِمْ

مَنْ خالَفَ الرُّشْدَ غَوَى   مَنْ تَبِعَ الغَيَّ نَدِمْ

مَنْ لَزِمَ الصَّمْتَ نَجَا   مَنْ قالَ بالخيرِ غَنِمْ

مَنْ عَفَّ واكْتَفَّ زَكا   مَنْ جَحَدَ الحَقَّ أثِمْ

مَنْ مَسَّهُ الضُّرُّ شَكا   مَنْ عَضَّهُ الدَّهْرُ ألِمْ (3)

---

(1) الديوان: 348 – 349.

(2) الديوان: 349 – 350.

(3) عَظَّه الدّهر: لغة في عَضَّه.

لَــمْ يَــعْــدُ حَــيّــاً رِزْقُـــهُ   رِزْقُ امْــــرِئٍ حَــيــثُ قُــسِــمْ

• • •

285

وقال[1]: [الكامل]

نَـــادَتْ بِـوَشْــكِ رَحـيـلِـكَ الأيَّـــامُ   أفَلَسْتَ تسمعُ أمْ بِـكَ اسْتِصْمامُ

ومَضَى أمامَكَ مَنْ رأيتَ وأنـتَ لِلْـ   ـباقِـيـنَ حَـتَّـى يَـلْـحَـقُـوكَ إمَـــامُ

مَـا لِـي أرَاكَ كـأنَّ عَـيْـنَـك لا تَـرى   عِـبَـراً تَـمُـرُّ كـأنَّـهُـنَّ سِـهـامُ [103/أ]

تـأتـي الـخُـطُـوبُ وأنـتَ مُـنْـتَـبِـهٌ لَها   فـــإذا مَـضَـــتْ فَـكـأنَّـهـا أحْـــلامُ

قـدْ وَدَّعَـتْـكَ مِـنَ الصِّبا نَـزَاوتُـهُ   فـاحْـذَرْ فما لَـكَ بَـعْـدَهُـنَّ مُقَامُ

عِـوَضُ المَشيبِ مِنَ الشَّبابِ خَليفةٌ   وكِـلاهـمـا لـكَ حِـلْـيَـةٌ ونِـظـامُ[2]

وكِـلاهُـمـا حُـجَـجٌ عـلـيكَ قَـوِيَّـةٌ   وكِـلاهـمـا نِـعَـمٌ عـلـيـكَ جِـسَـامُ

أهـــلاً وسَــهْـلاً بـالـمَـشِـيـب مُـؤدِّبـاً   وعـلـى الـشَّـبـابِ تَـحِـيَّـةٌ وسَــلامُ

ولـقـد غَـنِـيـتَ مِـنَ الـشَّـبـابِ بِغِبْطَةٍ   ولَـقَـدْ وَقَـــاكَ وَقَـــارَهُ الإسْـــلامُ[3]

للهِ أزْمِـنَـةٌ عَـهِـدْتُ رِجَـالَـهـا   فـي الـنَّـائـبـاتِ وإنَّـهُـمْ لَـكِـرَامُ

أيَّــــامَ أعْـطِـيَــةُ الأكُــــفِّ جَـزِيـلَـةٌ   إذْ لا يَضيعُ لِـذي الـذِّمامِ ذِمـامُ[4]

فَـلِـعِـبْـرَةٍ أُخِّـــرْتُ لـلـزَّمـنِ الَّـذي   هَـلَـكَ الأرامِـــلُ فـيـهِ والأيْـتَـامُ

زَمَـــنٌ مـكـاسِـبُ أهْـلِـهِ مَـدْخُـولَـةٌ   دَخَـــلاً فُـــروعُ أُصُـــولِـهِ الآثــامُ

---

(1) الديوان: 350 – 352.

(2) في الديوان: «عرض المشيب».

(3) في الديوان: «ولقد كَسَاك ...» .

(4) الذِّمام: الحقّ والحُرْمة.

زَمَنٌ تَحامَى المَكْرُماتِ سَراتُهُ ... حَتَّى كأنَّ المَكْرُماتِ حَرَامُ
زَمَنٌ هَوَتْ أعْلامُهُ وتَقَطَّعَتْ ... قِطَعاً فَلَيْسَ لأهْلِهِ أعْلامُ
ولقد رأيتُ الطَّاعِمينَ لما اشْتَهَوا ... وهُمُ لأطْباقِ التُّرابِ طَعامُ
ما زُخْرُفُ الدُّنيا وزِبْرِجُ أهْلِها ... إلاَّ غُرُورٌ كُلُّهُ وحُطامُ (1)
ولَرُبَّ أقْوامٍ مَضَوا لِسبيلِهِمْ ... ولَتَمْضِيَنَّ كما مضى الأقْوامُ[103/ب]
ولَرُبَّ ذِي فُرُشٍ مُمَهَّدةٍ لهُ ... أمْسى عليه من التُّراب رُكامُ
وعَجِبْتُ إذْ عِلَلُ الحُتُوفِ كثيرةٌ ... والنَّاسُ عَنْ عِلَلِ الحُتُوفِ نِيَامُ
والغَيُّ مُزْدَحِمٌ عليه وُعُورةٌ ... والرُّشْدُ سَهْلٌ ما عليه زِحامُ (2)
والموتُ يعملُ والعيونُ قَريرةٌ ... تلهو وتلعبُ بالمُنى وتَنامُ
واللهُ يَقْضي في الأُمورِ بِعِلْمِهِ ... والمرءُ يُحْمَدُ مَرَّةً ويُلامُ
والخَلْقُ يَقْدُمُ بعضُهُ بَعْضاً يَقُو ... دُ الخَلْفَ منهُ إلى البِلَى القُدَّامُ
كُلٌّ يدورُ على البَقاءِ مُؤَمِّلاً ... وعلى الفَناءِ تُديرُهُ الأيَّامُ
والدَّائِمُ المَلَكوتِ رَبٌّ لم يَزَلْ ... مَلِكاً تَقَطَّعُ دُونَه الأوْهامُ
والنَّاسُ يبتَدعونَ في أهْوائِهِمْ ... بِدَعاً فقد قَعَدوا هُناكَ وقاموا (3)
وتَخَيَّرَ الشُّبُهاتِ مَنْ لَمْ يَنْهَهُ ... عَنْهُنَّ تَسْليمٌ ولا اسْتِسلامُ
ومُحَمَّدٌ لكَ إنْ سَلَكْتَ سَبيلَهُ ... في كُلِّ خَيرٍ قائدٌ وإمَامُ
ما كُلُّ شيءٍ كانَ أوْ هُوَ كائنٌ ... إلاَّ وقَدْ جَفَّتْ بهِ الأقْلامُ
فالحَمْدُ للهِ الَّذي هُوَ دائمٌ ... أبَداً وليسَ لما سِواهُ دَوامُ

---

(1) الزّبرج: الوشي والذّهب.
(2) في الديوان: «الغي ...» بإسقاط الواو.
(3) في الديوان: «... قعدوا بهنّ ...» .

والـحـمـدُ لله الَّــذي لِـجَـلالِـهِ ... ولِـحِـلْـمِـهِ تـتـصـاغَـرُ الأحْـلامُ

والـحـمـدُ لله الَّـذي هُـوَ لَـمْ يَـزَلْ ... لا تَسْتَقِلُّ بِعِلْمِهِ الأفْهامُ [1] [104/أ]

34) سُبْحانَهُ مَلِكٌ تعالى جَدُّهُ ... ولِـوَجْـهِـهِ الإجْـلالُ والإكْـرامُ

• • •

286

وقال وفيه نَظَر هل هي له[2]: [الكامل]

الـلَّـيـلُ شَـيَّـبَ والـنَّـهـارُ كِـلاهـمـا ... رأسِـي بِـكَـثْـرةِ مـا تَـدورُ رَحَـاهُـمـا

يَـتـنـاهَـبَـانِ لُـحُـومَـنـا ودِمـاءَنَـا ... ونُـفُـوسَـنـا جَـهْـراً ونـحـنُ نَـراهُـمـا

الشَّيبُ إحـدى المِيتَتَيْنِ تَقَدَّمَتْ ... إحـداهُـمـا، وتـأخَّـرَتْ إحْـداهُـمـا

4) فَكـأنَّ مَـنْ نَـزَلَـتْ بـهِ أُولاهُـمـا ... يـومـاً وقـدْ نـزلـتْ بـهِ أُخْـرَاهُـمـا

• • •

287

وقال[3]: [الوافر]

أمَـا واللهِ إنَّ الـظُّـلْـمَ لُـومُ ... ومـا زالَ الـمُـسـيءُ هُـوَ الـظَّـلـومُ

إلـى دَيَّـانِ يـومِ الـدِّيـنِ نَـمْـضـي ... وعِـنْـدَ اللهِ تـجـتـمـعُ الـخُـصُـومُ [4]

ستعلمُ في الحِسابِ إذا الْتَقَيْنا ... غـداً عـنـد الإلـهِ مَـنِ الـمَـلُـومُ

---

(1) في حاشية الأصل: «نسخة: «بعلمه الأوهام».

(2) الديوان: 353، وزاد: «أو لغيره».

(3) الديوان: 354 – 356.

(4) ورد بعد هذا البيت في الديوان البيتُ التّالي:

لأمْـرٍ مـا تَـصَـرَّفَـتِ اللَّـيـالـي ... وأمْـرٍ مـا تُـوُلِّـيـتِ الـنُّـجـومُ

سَيَنْقطِعُ التَّروُّحُ عَنْ أُناسٍ … مِنَ الدُّنيا وتَنْقَطِعُ الغُمُومُ
تَلُومُ على السَّفاهِ وأنتَ فيهِ … أجَلُّ سَفَاهةً مِمَّنْ تَلُومُ
وتلْتَمِسُ الصَّلاحَ بغَيْرِ حِلْمٍ … وإنَّ الصَّالحينَ لَهُمْ حُلُومُ [1]
تَنَامُ ولَمْ تَنَمْ عنكَ المَنايا … تَنَبَّهْ للمَنِيَّةِ يا نَؤُومُ
تموتُ غَداً وأنْتَ قَريرُ عَيْنٍ … مِنَ الغَفَلاتِ في لُجَجٍ تَعُومُ [104/ب]
لَهَوْتَ عنِ الفَنَاءِ وأنتَ تَفْنى … وما حَيٌّ على الدُّنيا يَدُومُ
تَرُومُ الخُلْدَ في دارِ المَنايا … وكَمْ قدْ رامَ قَبْلَكَ ما تَرُومُ
سَلِ الأيَّامَ عنْ أُمَمٍ تَقَضَّتْ … سَتخبِرُكَ المَعالِمُ والرُّسُومُ
وما تَنْفَكُّ مِنْ زَمَنٍ عَقُورٍ … بَقَلْبِكَ مِنْ مَخَالبِهِ كُلُومُ [2]
إذا ما قُلْتَ: قدْ زَجَّيْتُ غَمَّاً … فَمَرَّ تَشَعَّبَتْ منهُ غُمُومُ [3]
وليسَ يَذِلُّ بالإنصافِ حَيٌّ … وليسَ يَعِزُّ بالغَشْمِ الغَشُومُ [4]
ولِلْمُعْتادِ ما يَجري عليهِ … ولِلعاداتِ يا هذا لُزُومُ

• • •

288

وقال[5]: [الهَزَج]

تَفَكَّرْ قبلَ أنْ تَنْدَمْ … فإنَّكَ مَيِّتٌ فاعْلَمْ

---

(1) في الأصل: «بغير عِلْم ...»، والمثبت من الديوان .
(2) الكُلُوم، جمع كَلْم: الجُرْح.
(3) في حاشية الأصل: نسخة: «... منه هموم».
(4) الغَشْم: الظُّلْم، والغَشُوم: الظَّلوم.
(5) الديوان: 356.

ولا تَـغْـتَـرَّ بـالـدُّنـيـا　　　فـإنَّ صَـحـيـحَـهـا يَـسْـقَـمْ

وإنَّ جَـديـدَهـا يـبـلـى　　　وإنَّ شَـبَـابَـهـا يَـهْـرَمْ

وإنَّ نَـعـيـمَـهـا يَـفْـنـى　　　فَـتَـرْكُ نَـعـيـمِـهـا أحْـزَمْ

5) ومَـنْ هـذا الَّـذي يبقى　　　عـلـى الـحَـدَثـانِ أوْ يَـسْـلَـمْ

رأيـتُ الـنَّـاسَ أتْـبـاعـاً　　　لِـذي الـدِّيـنـارِ والـدِّرْهَـمْ

7) ومَـا لـلـمـرْءِ إلاَّ مَـا　　　نَـوى فـي الـخيـرِ أو قَـدَّمْ [105/أ]

• • •

289

وقال(1):　　　[الخفيف]

شَحَطَتْ عنْ ذي الـمَـوَدَّاتِ دَاري　　　والـقَـرابـاتِ مِـنْ ذَوي الأرْحـامِ

واهْـتـمـامي لَـهُـمْ مـنَ النَّـقْـصِ واللَّـ　　　ـهُ لَـهُـمْ حـافِـظٌ فَـفِـيـمَ اهْـتـمـامي

3) إنْ نَعِشْ نَلْقَهُمْ وإلاَّ فَما أشْـ　　　ـغَلَ مَـنْ مـاتَ عَـنْ جَميعِ الأنَـامِ (2)

• • •

290

وقال(3):　　　[الوافر]

كَـأنَّـكَ بـالـتُّـرابِ عـلـيـكَ رَدْمـا　　　بِـرَبْـعٍ لا أرَى لـكَ فـيـهِ رَسْـمـا (4)

بِـرَبْـعٍ لـو تَـرَى الأحْـبـابَ فـيـهِ　　　رأيـتَ لَـهُـمْ مَـبـاعَـدَةً وصَـرْمَـا

---

(1) الديوان: 356 – 357.

(2) في الديوان وحاشية الأصل: «إنْ نَعِشْ نجتمع ...» .

(3) الديوان: 357 – 358.

(4) في الديوان: «كأنّي بالتُّراب ...» .

أيَــا هــذا الَّـــذي فــي كُـــلِّ يَـــوْمٍ يُـسَـــاقُ إلـى البِـلَـى قِـدْمـاً فَـقِـدْمـا
ضَـرَبْتَ عـنِ ادِّكَـارِ الـموتِ صَفْحاً كَـأنَّــكَ لا تَـــراهُ عَـلـيـكَ حَـتْـمـا
ألَـــمْ تَــرَ أنَّ أقْـســامَ الـمَـنـايا تُـــوَزَّعُ بَـيْـنَـنـا قِـسْـمـاً فَـقِـسْـما
سَـيُفْـنِـينا الَّـذي أفْـنـى جَـدِيساً وأفْـنـى قَبْـلَـنا إرَمــاً وطَـسْـمَـا[1]
ورُبَّ مُـسَـلَّـطٍ قــدْ كــانَ فِـيـنـا عَـزيـزاً مُـنْـكَـرَ الـسَّـطَـواتِ ضَخْمَا
ولـو يَـنْـشَـقُّ وَجْـهُ الأرضِ عنهُ عَـــدَدْتَ عِـظـامَـهُ عَـظْـمـاً فَـعَـظْـما
وكَــمْ مِــنْ خُـطْـوةٍ مَـنَـحَـتْـهُ أجْــراً وكَــمْ مِــنْ خُـطْـوةٍ مَـنَـحَـتْـهُ إثْـمـا
تَـوَسَّـعْ فـي حَـلالِ اللهِ أكْـلاً وإلاَّ لَـمْ تَـجِـدْ لـلعَيْشِ طَعْمَا [105/ب]
فــإنَّــكَ لا تَـــرى مــا أنـــتَ فِـيـهِ وأنـــتَ بِـغَـيْـرِهِ أعْـمـى أصَـمَّـا
أرى الإنْـســانَ مَـنْـقُـوصـاً ضَعيفاً ومَـا يـألُـو لِـعِـلْـمِ الـغَـيْـبِ رَجْـمـا[2]
أشَـــدُّ الـنَّــاسِ لـلـعِـلْـمِ ادِّعــاءً أقَـلُّـهُـمُ بِـمـا هُـــوَ فِـيـهِ عِـلْـما
وفـي الصَّمْتِ الـمُـبَـلِّـغِ عَـنْـكَ حُـكْمٌ كَـمَـا أنَّ الـكَـلامَ يـكـونُ حُـكْـمـا
إذا لَـمْ تَحْتَرِسْ مِنْ كُلِّ طَيْشٍ أسَـــأتَ إجـابَـةً وأسَـــأتَ فَهْمَا[3]

• • •

291

وقال فيما وُصِل بِهاء[4]: [مجزوء الكامل]

الـــخَـــيْــرُ خَــيْـــرٌ كــاسْـــمِــهِ والـــشَّـــرُّ شَـــرٌّ كــاسْـــمِــهِ

---

(1) إرم وجديس وطَسم: أقوام بادوا.
(2) الرَّجْم: القَذف بالغيب والظَّنّ.
(3) فيه نظر إلى المثل: «أساء سَمْعاً فأساء جابة» نكتة الأمثال: 16.
(4) الديوان: 359.

سُبحانَ مَنْ وَسِعَ العِبَا … دَ بَعَدْلِهِ في حُكْمِهِ
وبِعَفْوِهِ وبِعَطْفِهِ … وبِلُطْفِهِ وبِحِلْمِهِ
وجميعُ مَا هُوَ كائِنٌ … يَجري بِسَابِقِ عِلْمِهِ
قدْ أسْعَدَ اللهُ امْرأً … أرْضَاهُ مِنْهُ بِقِسْمِهِ

• • •

292

وقال(1): [الكامل]

الجُودُ لا يَنْفَكُّ حَامِدُهُ … والبُخْلُ لا يَنْفَكُّ لائِمُهُ
والعِلْمُ حيثُ يَصِحُّ عالِمُهُ … والحُكْمُ حَيْثُ يَعِفُّ حَاكِمُهُ (2)
وإذا امْرؤٌ كَمَلَتْ لهُ شُعَبُ التْـ … ـتَقْوى فَقَدْ كَمَلَتْ مَكارِمُهُ
والصِّدْقُ حِصْنٌ دُونَ صاحِبِهِ … ثَبَتَتْ على رُشْدٍ دَعائِمُهُ
والمَرْءُ لا يَصْفو هَوَاهُ ولا … يَقْوى على خُلُقٍ يُدَاوِمهُ [106/أ]
والنَّفْسُ ذاتُ تَخَلُّقٍ وبِها … عَنْ نُصْحِها داءٌ تُكاتِمُهُ
وابنُ التَّمائِمِ مِنْ حَوادِثِ رَيْـ … ـبِ الدَّهْرِ لا تُغْني تَمائِمُهُ (3)
والدَّهْرُ يُسْلِمُ مَنْ يكونُ لهُ … سِلْماً ويُرْغِمُ مَنْ يُراغِمُهُ
ولقدْ بَليتُ وكُنْتُ مُطَّرِفاً … والشَّيءُ يُخْلِقُهُ تَقادُمُهُ (4)
وكأنَّ طَعْمَ العيشِ حينَ مَضَى … حُلْمٌ يُحَدِّثُ عنهُ حالِمُهُ

(1) الديوان: 359 – 360.
(2) في الديوان: «والحِلْمُ ... حالِمُهُ».
(3) التّمائم، جمع تميمَة: عوذة تُعَلّق على الإنسان.
(4) مُطَّرف: مستحدث.

يـا رُبَّ جِـيـلٍ قـدْ سَـمِـعْـتُ بـهِ ... ورأيـتُ قـدْ هَـمَـدَتْ خَـضَـارِمُـهُ [1]
وجَـمـيـعُ مـا نَـلْـهُـو بـه مَـرَحـاً ... مِـنْ لَـذَّةٍ فـالـمَـوْتُ هـادِمُـهُ
والـنَّـاسُ فـي رَتْـعِ الـغُـرورُ كَـمَـا ... رَتَـعَـتْ حِـمَـى الـمَـرْعـى بَـهـائِـمُـهُ
كُـلٌّ لـهُ أجَـلٌ يُـراوِغُـهُ ... ويَـحـيـدُ عـنـهُ وهْـوَ لازِمُـهُ
يـا ذَا الـنَّـدامـةِ عـنـدَ مِـيـتَـتِـهِ ... والـمـوتُ لـيـسَ يُـقـالُ نـادِمُـهُ [2]
أمَّـا الـمُـقِـلُّ فـأنْـتَ تَـحْـقِـرُهُ ... فـإذا اسْـتَـراشَ فـأنْـتَ خـادِمُـهُ [3]
مـا بَـالُ يَـوْمِـكَ لا تُـعِـدُّ لـهُ ... فَـلَـيَـقْـدَمَـنَّ عـلـيـكَ قـادِمُـهُ
رَقَـدَتْ عُـيُـونُ الـظَّـالـمـينَ ولَـمْ ... تَـرْقُـدْ لِـمَـظْـلُـومٍ مَـظَـالِـمُـهُ
والـصُّـبْـحُ يُـغْـبَـنُ فـيـهِ لاعِـبُـهُ ... والـلَّـيْـلُ يُـغْـبَـنُ فـيـه نـائِـمُـهُ
ومَـنِ اعْـتَـدى فـاللهُ خـاذِلُـهُ ... ومَـنِ اتَّـقـى فـاللهُ عـاصِـمُـهُ

• • •

293

وقال[4]: [مجزوء الرمل]

نَـعْـمُـرُ الـدُّنـيـا ومَـا الـدُّنْـيَـا لـنَـا دَارُ إقَـامَـهْ
إنَّـمـا الـغِـبْـطَـةُ والـحَـسْـرَةُ فِـي يَـوْمِ الـقِـيـامَـهْ

• • •

(1) همدت: ماتت وسكتت، الخضارم، جمع خِضْرِم: السّيّد الحَمول.
(2) يُقال: يُصْفَح عنه.
(3) استراش: غني وحَسنت حالُهُ.
(4) الديوان: 360.

باب النُّون

294

وقال[1]: [المديد]

سَكَنٌ يَبْقَى لهُ سَكَنُ ... ما بِهَذا يُؤذِنُ الزَّمَنُ

نحنُ في دَارٍ يُخَبِّرُنا ... عَنْ بِلاها ناطِقٌ لَسِنُ

دارُ سُوءٍ لَمْ يَدُمْ فَرَحٌ ... لامْرِئٍ فِيها ولا حَزَنُ

ما تَرى مِنْ أهْلِها أحَداً ... لَمْ تَغُلْ فيها بهِ الفِتَنُ[2]

عَجَباً مِنْ مَعْشَرٍ سَلَفُوا ... أيَّ غَبْنٍ بَيِّنٍ غُبِنُوا

وَفَّرُوا الدُّنيا لِغَيْرِهِمِ ... وابْتَنَوْا فيها فَمَا سَكَنُوا

تَرِكُوها بَعْدَما اشْتَبَكَتْ ... بينَهُمُ في حُبِّها الإحَنُ[3]

كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مِيتَتِهِ ... حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ كَفَنُ

ما لَهُ مِمَّا يُخَلِّفُهُ ... بَعْدُ إلاَّ فِعْلُهُ الحَسَنُ

في سبيلِ اللهِ أنْفُسُنا ... كُلُّنا بالموتِ مُرْتَهَنُ

• • •

295

وقال[4]: [الكامل]

نَهْنِهْ دُمُوعَكَ كُلُّ حَيٍّ فانِ ... واصْبِرْ لِقَرْعِ نَوائبِ الحَدَثانِ[5] [157/أ]

---

(1) الديوان: 361 – 362.

(2) في الديوان: «... لم تَمل فيها ...» .

(3) الإحَن، جمع إحْنَة: الحقد في الصَّدر.

(4) الديوان: 362 – 363.

(5) نَهْنِهْ: اكْفُف.

يـا دَاريَ الـحَـقَّ الَّـتـي لْـم أبْـنِـهَـا ... فِـيـمـا أُشَـيِّـدُهُ مِـنَ الـبُـنْـيـانِ

كـيـفَ الـعَـزاءُ ولا مَـحَـالـةَ إنَّـنـي ... يـومـاً إلـيـكِ مُـشَـيِّـعي إخْـوانـي

نَعْـشـاً يُـكَـفْـكِـفُـهُ الـرِّجـالُ وفَـوْقَـهُ ... جَـسَـدٌ يُـبَـاعُ بـأوْكَـسِ الأثْمانِ(1)

5) لَـوْلا الإلَـهُ وأنَّ قَلْبي مُـؤمِـنٌ ... واللهُ غـيـرُ مُـضَـيِّـعٍ إيـمـانـي

لَـظَـنَـنْـتُ أوْ أيْـقَـنْـتُ عِـنْـدَ مَنِيَّتي ... أنَّ الـمَـصِـيـرَ إلـى مَـحَـلِّ هَـوانِ

فَـبِـنُـورِ وَجْـهِـكَ يـا إلـهَ مُـحَـمَّـدٍ ... زَحْـزِحْ إلـيـكَ عَـنِ السَّعِيرِ مَكاني

8) وامْـنُـنْ عَـلَـيَّ بِـتَـوْبَـةٍ تَـرْضَـى بِها ... يـا ذا الـعُـلا والـمَـنِّ والإحْـسَـانِ

• • •

296

وقال(2): [الوافر]

أيَـا مَـنْ بَـيْـنَ بـاطِـيَـةٍ وَدَنٍّ ... وَعُـودٍ فـي يَـدَيْ غَـاوٍ مُـغَـنٍّ (3)

إذا لَـمْ تَـنْـهَ نَـفْـسَـكَ عـنْ هَـواهَـا ... وتُـحْـسِـنْ صَـوْنَـهـا فـإلَـيْـكَ عَـنِّـي

فـإنَّ الـلَّـهْـوَ والـمَـلْـهَـى جُـنُـونٌ ... ولَـسْـتُ مِـنَ الـجُـنُـونِ ولَـيْـسَ مِنِّي

وأيُّ قَـبِـيـحٍ اقْـبَـحُ مِـنْ لَـبِـيـبٍ ... يُـرَى مُـتَـطَـرِّبـاً فـي مِـثْـلِ سِـنِّـي

5) إذا مـا لَـمْ يَـتُـبْ كَـهْـلٌ لِشَيْبٍ ... فَـلَـيْـسَ بِـتَـائِـبٍ مـا عـاشَ ظَـنِّـي

• • •

(1) أوكس الأثمان: أنقصها.

(2) الديوان: 363.

(3) الباطية: إناء كبير من الزُّجاج تُملأ من الشّراب، وتُوضَع بين الشَّرْب يغرفون منها ويشربون. والدَّنّ: وعاء يُرقّد به الخَمْر.

297

وقال[1]: [مجزوء الكامل]

أيْـــنَ الــقُــرُونُ بَـنُـو الـقُـرُونِ   وذَوُوُ المَدائنِ والحُصُونِ[2] [107/ب]

وذَوُو الـتَّـجَـبُّـرِ فـي المَـجَـا   لِـسِ والـتَّـكَـبُّـرِ في الـعُـيُـونِ

كـانـوا الـمُـلُـوكَ فَـأَيُّـهُـمْ   لَـمْ يُـفْـنِـهِ رَيْـبُ الـمَـنُـونِ

أَوْ أَيُّـهُـمْ لَـمْ يُـلْـفَ في   دارِ الـبِـلَـى غَـلِـقَ الرُّهُونِ[3]

5) ولـقـدْ غَـنُـوْا فـي عِـيـشَـةٍ   لَـيْـسَـتْ لأنْـفُـسِـهِـمْ بِـدُونِ

صَـاروا حَـديـثـاً بَـعْـدَهُـمْ   إنَّ الـحَـديـثَ لَـذُو شُجُونِ[4]

والـدَّهْـرُ دَائِـبَـةٌ عَـجَـا   ئِـبُ صَـرْفِـهِ جَـمُّ الـفُـنُـونِ

8) لا بُـدَّ فِـيـهِ لآمِـنِ الْـ   أيَّـامِ مِـنْ يـومٍ خَـؤُونِ

• • •

298

وقال[5]: [الطويل]

لَـقَـدْ طَـالَ يـا دُنْـيـا إلـيـكِ رُكُـونـي   وطَـالَ لُـزُومـي ضِـلَّـتـي وفُـتُـونـي

وطَـالَ إخـائـي فـيـكِ قَـوْمـاً أراهُـمُ   وكُـلُّـهُـمُ مُـسْـتَـأثِـرٌ بـكِ دُونـي

وكُـلُّـهُـمُ عَـنِّـي قَـلـيـلٌ غَـنَـاؤُهُ   إذا غَـلِـقَـتْ في الـهالِـكـينَ رُهُـوني

---

(1) الديوان: 364.

(2) في الديوان: «وذوو المدائن ...» .

(3) غلق الرَّهن: ضدّ الفَكّ.

(4) ضَمَّن الشاعر المثل: «الحديث ذو شُجون» انظُر أمثال ابن رفاعة: 84 وتخريجه ثَمّة.

(5) الديوان: 364 – 365.

أيَــا رَبِّ إنَّ الـنَّـاسَ لا يُنْصِفونني … وإنْ أنَــا لَـمْ أُنْـصِـفْـهُـمُ ظَلَموني (1)
وإنْ كانَ لي شَيْءٌ تَصَدَّوا لأَخْذِهِ … وإنْ جِـئْـتُ أبْـغي شَـيْـئَـهُـمْ مَنَعُوني
وإنْ نالَهُمْ رِفْـدي فَلا شُكْرَ عِندَهُمْ … وإنْ أنَــا لَـمْ أبْـــذُلْ لَـهُـمْ شَتَمُوني
وإنْ وَجَــدوا عِـنْـدي رَخــاءً تَـقَـرَّبـوا … وإنْ نَـزَلَـتْ بي شِـدَّةٌ خَذَلُوني [108/أ]
وإنْ طَـرَقَـتْـنـي نَـكْـبَـةٌ فَـكِـهُـوا بِها … وإنْ صَـحِـبَـتْـني نِـعْـمَـةٌ حَـسَـدوني
سـأمْـنَـعُ قـلـبي أنْ يَـحِـنَّ إلَـيْـهُـمُ … وأحْـجُـبُ عنهمْ نَـاظِـري وجُفوني
وأقْـطَـعُ أيّـامي بِـيَـوْمِ سُهُولَةٍ … أُزَجِّـــي بـهِ عُـمْـري ويَـــوْمِ حُـزُونِ
ألاَ إنَّ أصْفَى العَيْشِ ما طابَ غِبُّهُ … ومــا نِـلْـتُـهُ فـي عِـفَّـةٍ وسُـكُـونِ

• • •

299

وقال(2): [الكامل]

كَـمْ مِـنْ أخٍ لَـكَ نَـالَ سُـلْطانَا … فَـكَـأنَّـهُ لَـيْـسَ الَّـذي كَـانَـا
مـا أسْـكَـرَ الـدُّنـيـا لِـصَـاحِـبِـهـا … وأضَـرَّهـا لـلـعَـقْـلِ أحْـيـانـا
دَارٌ لَـهَـا شُـبَـهٌ مُـلَـبَّـسَـةٌ … تَـدَعُ الـصَّـحـيـحَ الـعَـقْـلِ سَـكْـرَانـا

• • •

300

وقال(3): [الخفيف]

أيـنَ مَـنْ كـانَ قَـبْـلَـنـا أيـنَ أيْـنَـا … مِـنْ أُنَـاسٍ كـانُـوا جَـمـالاً وزَيْـنَـا

(1) في الديوان: «فيا رَبِّ ... وكيف ولو أنصفتهم ظلموني».
(2) الديوان: 366.
(3) الديوان: 366 – 367.

إنَّ دَهْــراً أتَــى عَـلَـيْـهِـمْ فَـأفْـنَـى ... مِـنْـهُـمُ الـجَـمْـعَ سـوفَ يـأتـي عَلَيْنا
خَـدَعَـتْـنـا الآمَـــالُ حَـتَّـى طَـلَـبْـنـا ... وجَـمَـعْـنـا لِـغَـيْـرِنـا وسَـعَـيْـنـا
وابْـتَـنَـيْـنـا ومَـا نُـفَـكِّـرُ فـي الـدَّهْـ ... ـرِ وفـي صَـرْفِـهِ غَــدَاةَ ابْـتَـنَـيْـنـا
وابْـتَـغَـيْـنَـا مِـنَ الـمَـعـاشِ فُـضُـولاً ... لَــوْ قَـنِـعْـنـا بِـدُونِـهـا لاكْـتَـفَـيْـنَـا
ولَـعَـمْـري لَـنَـمْـضِـيَـنَّ ولا نَـمْـ ... ـضِي بِشَيْءٍ منها إذا ما مَضَيْنا[108/ب]
وافْـتَـرَقْـنا في الـمَـقْـدِراتِ وسَـوَّى الْـ ... ـلـهُ في الـمَـوْتِ بَـيْـنَـنـا فاسْتَوَيْنا
كَـمْ رأيْـنـا مِـنْ مَـيِّـتٍ كـانَ حَـيّـاً ... وَوَشـيـكـاً يُـرَى بِـنَـا مـا رَأيْـنَـا
مـا لَـنـا نَـأمَـنُ الـمَـنَـايَـا كـأنَّـا ... لا نَـراهُــنَّ يَـهْـتَـدِيـنَ إلَـيْـنـا
عَـجَـباً لامْـرِئٍ تَـيَـقَّـنَ أنَّ الْـ ... ـمَـوْتَ حَـقٌّ فَـقَـرَّ بـالعَـيْـشِ عَـيْـنَـا

• • •

301

وقال(1): [المجتثّ]

سُـكْـرُ الـشَّـبـابِ جُـنُـونُ ... والـنَّـاسُ فَـوْقٌ ودُونُ
ولـلأمُـورِ ظُـهُـورٌ ... تَـبْـدو لَـنـا وبُـطُـونُ (2)
ولِـلـزَّمـانِ تَـثَـنٍّ ... كَـمَـا تَـثَـنَّـى الـغُـصُـونُ
مِـنَ الـعُـقُـولِ سُـهُـولٌ ... مَـعْـرُوفَـةٌ وحُـزُونُ
فِـيـهِـنَّ رَطْـبٌ مُـوَاتٍ ... مِـنْـهُـنَّ كَـزٌّ حَـرُونُ (3)
إنِّـي وإنْ خَـانَـنـي مَـنْ ... أهْـوى فَـلَـسْـتُ أخُـونُ

(1) الديوان: 367 – 368.
(2) في الديوان: «... لنا وظنون».
(3) الكزّ: الصُّلب الشّديد.

لا أُعْمِلُ الظَّنَّ إلاَّ فيما تَسُوغُ الظُّنُونُ
يا مَنْ تَمَجَّنَ مَهْلاً قَدْ طَالَ مِنْكَ المُجُونُ
هَوَّنْتَ عَسْفَ اللَّيالي هَوَّنْتَ ما لا يَهُونُ
يا لَيْتَ شِعْري إذا ما دُفِنْتَ كيفَ تَكُونُ[109/أ]
لَوْ قَدْ تُرِكْتَ صَرِيعاً وقَدْ بَكَتْكَ العُيُونُ
لَقَلَّ عَنْكَ غَنَاءً دَمْعٌ عليكَ هَتُونُ [1]
لا تأمَنَنَّ اللّيالي فَكُلُّهُنَّ خَؤُونُ
إنَّ القُبُورَ سُجُونٌ مَا مِثْلُهُنَّ سُجُونُ
كَمْ في القُبُورِ قُرُونٌ مِمَّنْ مَضَى وقُرُونُ [2]
ما في المقابرِ وَجْهٌ عَنِ التُّرابِ مَصُونُ
لَتُفْنِيَنَّا جَمِيعاً وإنْ كَرِهْنا المَنُونُ
أمَّا النُّفوسُ عَلَيْها فَلِلْمَنَايا دُيُونُ
لا تَدْفَعُ الموتَ عَمَّنْ حَلَّ الحُصُونَ الحُصُونُ
ما لِلْمنايا سُكُونٌ عَنَّا ونَحْنُ سُكُونُ

• • •

302

وقال[3]: [الكامل]

كُلُّ امْرِئٍ فَكَما يَدِينُ يُدانُ سُبْحانَ مَنْ لَمْ يَخْلُ منهُ مَكانُ [4]

(1) هَتُون: سائل، مُنصبٌّ.
(2) قرون: جمع قِرْن: وهو المكافئ في الشجاعة. والقَرْنُ: المماثل في السِّنّ.
(3) الديوان: 370 – 372.
(4) ضمّن الشاعر المثل: «كما تَدين تُدان» مجمع الأمثال: 155/2، وجمهرة الأمثال: 168/2.

سُبحانَ مَـنْ يُعطي المُنى بِخَـواطِرٍ ... فـي النَّـفْـسِ لـم يَـنْـطِـقْ بِـهِـنَّ لِـسَـانُ
سُبْحانَ مَـنْ لا شيءَ يَحْجُبُ عِلْمَهُ ... فـالـسِّـرُّ أجْـمَـعُ عِـنْـدَهُ إعْـلانُ
سُـبْـحـانَ مَـنْ هُـوَ لا يـزالُ مُسَبَّحاً ... أبَـداً وليسَ لِغَيْرِهِ السُّبْحَانُ [109/ب]
سُبْحانَ مَنْ تَجْري قَضَايَاهُ على ... مـا شـاءَ مِـنْـهـا غـائـبٌ وعِـيَـانُ
سُـبْـحـانَ مَـنْ هـو لا يـزالُ ورِزْقُـهُ ... لـلـعـالـمـيـنَ بـهِ عـلـيـهِ ضَـمَـانُ
سُبْحَانَ مَنْ في ذِكْـرِهِ طـرَفُ الرِّضى ... مـنـهُ وفـيـهِ الـرَّوْحُ والـرَّيْـحـانُ (1)
مَـلِـكٌ عَـزِيـزٌ لا يُـفـارِقُ عِـزَّهُ ... يُـعْـصَـى ويُـرْجـى عـنـدَهُ الـغُـفْـرانُ
مَـلِـكٌ لـه ظَـهْـرُ الـقَـضَـاءِ وبَـطْـنُـهُ ... لَـمْ تُـبْـلِ جِـدَّةَ مُـلْـكِـهِ الأزْمـانُ
مَلِكٌ هُوَ المَلِكُ الَّذي مِنْ حِلْمِهِ ... يُـعْـصـى بِـحَـسْـبِ بَـلائِـهِ ويُـخَـانُ
يَـبْـلـى لِـكُـلِّ مُـسَـلْـطَـنٍ سُـلْـطَـانُـهُ ... واللهُ لا يَـبْـلَـى لـهُ سُـلْـطَـانُ
كَـمْ يَسْتَصِمُّ الغَافِلُونَ وقَـدْ دُعُـوا ... وغَـدا وَرَاحَ عـلـيـهِـمُ الـحَـدَثـانُ
أبْـشِـرْ بِـعَـوْنِ اللهِ إنْ تَـكُ مُحْسِناً ... فـالـمَـرْءُ يُـحْـسِـنُ طَـرْفَـةً فَـيُـعَـانُ
فَـنِـيَ الـتَّـعَـزُّزُ عَـنْ مُـلُـوكٍ أصْـبَـحَـتْ ... فـي ذِلَّـةٍ وهُـمُ الأصَـاغِـرُ كـانُـوا
أأُسَـرُّ في الـدُّنـيا بِـكُـلِّ زيـادَةٍ ... وزِيـادَتـي فيها هُـوَ الـنُّـقْـصـانُ (2)
وَيْـحَ ابـنِ آدَمَ كـيـفَ تَـرْقُـدُ عَيْنُهُ ... عَـنْ رَبِّـهِ ولَـعَـلَّـهُ غَـضْـبـانُ
وَيْـحَ ابـنِ آدَمَ كيفَ تَسْكُنُ نَفْسُهُ ... ولَـهُ بِـيـومِ حِـسـابِـهِ اسْـتِـيـقـانُ (3)
يـومَ انْشِقاقِ الأرضِ عَـنْ أهـلِ البِلَى ... فيها ويَـبْـدُو الـسُّـخْـطُ والـرِّضْـوانُ

(1) في الديوان: «... طرق الرضى».
(2) في الديوان: «... هي النقصان».
(3) في الديوان: «... تغفل نفسه».

يـومَ الـقِـيـامـةِ يـومَ يُـظْـلِـمُ فيـه ظُلْـ ـمُ الظَّالمينَ ويُشْرِقُ الإحْسانُ[1][110/أ]

20) يا عَـامِـرَ الدُّنْيا لِيَسْكُنَها ولَيْـ ـسَـتْ بـالَّـتـي يَـبْـقـى لـهـا سُـكَّـانُ

تَفْـنَـى وتَـبْـقـى الأرْضُـ بَـعْـدَكَ مِثْلَما يبقى المنـاخُ ويـرحَـلُ الـرُّكْـبـانُ[2]

أهْـلَ الـقُـبـورِ نَسِيتُكُمْ وكَـذاكـمُ الْـ إنْـسـانُ مـنـهُ الـسَّـهْـوُ والـنِّـسْـيـانُ

أهْـلَ الـبِـلَـى أنـتـمْ مُـعَـسْـكَـرُ وَحْـشَـةٍ حـيـثُ اسْـتَـقَـرَّ الـبُـعْـدُ والـهِـجْـرانُ

24) الصِّدْقُ شيءٌ لا يقومُ بهِ امْـرؤٌ إلاَّ وَحَـشْـوُ فُـؤادِهِ الإيْـمـانُ

• • •

303

وقال[3]: [الكامل]

عَـجَـبـاً عَـجِـبْـتُ لِـغَـفْـلَـةِ الإنـسـانِ قَـطَـعَ الـحـيـاةَ بِـغِـرَّةٍ وأمَـانِ

فَـكَّـرْتُ فـي الـدُّنـيـا فـكـانَـتْ مَـنْـزِلاً عِـنْـدِي كَـبَـعـضِ مـنـازِلِ الـرُّكـبـانِ

عَـزَّى جـمـيـعَ الـنَّـاسِ فيـهـا واحِـدٌ فَـقَـلـيـلُـهـا وكـثـيـرُهـا سِيَّانِ[4]

فإلى متى كَلَفي بِما لو كُنْتُ تَحْـ ـتَ الأرضِ ثُـمَّ رُزِقْـتُـهُ لأتـانـي

5) أبغي الكثيرَ إلى الكثيرِ مُضَاعَفاً ولـو اقْـتَـصَـرْتُ على القليلِ كَفاني

للهِ دَرُّ الـوَارِثِـيـنَ كـأنَّـنـي بـأخَـصِّـهِـمْ مُـتَـبَـرِّمـاً بِـمَـكـانـي

قَـلِـقـاً يُـجَـهِّـزُنـي إلـى دارِ الـبِـلَـى مُـتَـحَـرِّيـاً لِـكَـرامـتـي بِـهَـوانـي

8) مُـتَـبَـرِّمـاً مِـنّـي إذا نُـضِـدَ الـثَّـرى فَـوْقـي طَـوى كَشْحاً على هِجْراني

(1) أفاد من الحديث الشريف: «الظُّلْمُ ظُلُماتٌ يوم القيامة».

(2) في الديوان: «تفنى وتفنى ... يفنى المناخ ...» .

(3) الديوان: 369.

(4) في الديوان: «عندي جميع الناس ...» .

304

وقال[1]: [110/ب] [الخفيف]

يـا خَـلـيـلـيَّ لا أذُمُّ زَمَـانـي ... غـيـرَ أنّـي أذُمُّ أهـلَ زَمَـانـي

لَسْتُ أُحْصِي كَمْ مِنْ أخٍ كانَ لي مِنْـ ... ـهُـمْ قليلَ الوفاءِ حُلْوَ اللِّسانِ

لَـمْ أجِـدْهُ مُـوَاتِـيـاً فَـتَـصَـدَّقْـ ... ـتُ بِـحَـظِّـي مـنـهُ على الشَّـيطانِ

لـيـتَ حَـظِّـي مـنـهُ ومِـنْ مـثـلِـهِ أنْ ... لا تـراهُ عَـيْـنـي وأنْ لا يَـراني

5) أحْـمَـدُ اللهَ كـيفَ قـدْ فسدَ النَّا ... سُ وقَـلَّ الـوَفـاءُ فـي الإخْـوانِ

• • •

305

وقال[2]: [البسيط]

عُـمْـرُ الفتى ذِكْـرُهُ لا طُـولُ مُـدَّتِـهِ ... ومَـوْتُـهُ خِـزْيُـهُ لا يَـوْمُـهُ الـدَّاني

2) فَأَحْـيِ ذِكْـرَكَ بالإحسانِ تَفْعلُهُ ... تُـجْـمَـعْ بـه لـكَ فـي الدُّنيا حَيَاتَانِ[3]

• • •

306

وقال[4]: [الكامل]

للهِ دَرُّ أبـيـكَ أيُّ زَمَـانِ ... أصْـبَـحْـتُ فـيـهِ وأيُّ أهْـلِ زَمـانِ

كُـلٌّ يُـوازِنُـكَ الـمَـوَدَّةَ دَائـبـاً ... يُـعْـطـي ويـأخُـذُ مـنـكَ بـالـمِـيـزانِ

---

(1) الديوان: 369 – 370.

(2) الديوان: 372 (الحاشية).

(3) رواية العجز في الديوان: «يكن كذلك في الدنيا حياتان».

(4) الديوان: 372.

3) فـإذا رأى رُجْـحـانَ حَـبَّـةِ خَـرْدَلٍ ... مــالَــتْ مَــوَدَّتُــهُ مـعَ الـرُّجْـحـانِ

• • •

307

كتب أبو العتاهية إلى بعض إخوانه(1): [الوافر]

صَـديقي مَـنْ يُقاسِـمُـني هُـمُـومي ... ويَـرْمـي بـالـعَـدواةِ مَـنْ رَمـانـي

2) ويَـحْـفـظُـني إذا مـا غِـبْـتُ عنهُ ... وأرْجـــوهُ لِـنَـائـبـةِ الـزَّمـانِ

• • •

308

وقال(2): [الخفيف]

هَـلْ عـلـى نـفْـسِـهِ امْـرؤٌ مَـحْـزُونُ ... مُـوقِـنٌ أنَّـهُ غَـداً مَـدْفُـونُ

فَـهْـوَ لـلـموتِ مُـسْـتـعِـدٌّ مُـعِـدٌّ ... لا يَـصُـونُ الـحُـطـامَ فِـيـما يَـصُـونُ

يـا كـثـيـرَ الـكُـنُـوزِ إنَّ الَّـذي يَـكْـ ... ـفِيكَ مِمَّا اكْـتَـنَـزْتَ منها لَـدُونُ (3)

كُـلُّـنـا يُـكْـثِـرُ الـمَـذَمَّـةَ لـلـدُّنْـ ... ـيَـا وكُـلٌّ بِـحُـبِّـهـا مَـفْـتُـونُ

5) لَـتَـنَـالَـنَّـكَ الـمَـنـايـا ولـو أنْـ ... ـنَكَ في شَاهِقٍ عليكَ الحُصُونُ [111/أ]

ونَـرَى مَـنْ بـهـا جَـمـيـعاً كـأنْ قَـدْ ... غَـلِـقَـتْ مـنـهـمُ ومـنـكَ الـرُّهُـونُ

أيُّ حَـيٍّ إلاَّ سَـيَـصْـرَعُـهُ الـمَـوْ ... تُ وإلاَّ سَـتَـسْـتَـبِـيهِ المَـنُـونُ

أيـنَ آبـاؤُنـا وآبـاؤُهُـمْ قَـبْـ ... ـلُ وأيـنَ الـقُـرُونُ، أيـنَ الـقُـرُونُ

كَـمْ أُنـاسٍ كـانـوا فـأفْـنَـتْـهُـمُ الأيْـ ... ـيَـامُ حَـتَّـى كـأنَّـهـمْ لـمْ يكـونـوا

(1) الديوان: 372 (الحاشية).
(2) الديوان: 373 – 374.
(3) في الديوان: «... مما أكثرت ...».

لِلمَنايا ولابْنِ آدَمَ أيَّا　　مٌ ويومٌ لا بُدَّ منهُ خَؤُونُ
والتَّصاريفُ جَمَّةٌ غادِياتٌ　　رائِحاتٌ والحادِثاتُ فُنُونُ
ولِمَرِّ الفَناءِ في كُلِّ يَوْمٍ　　حَرَكاتٌ كأنَّهُنَّ سُكُونُ
والمقاديرُ لا تَناوَلُها الأوْها　　مُ لُطْفاً ولا تَراها العُيُونُ
وسَيَجْري عليكَ ما كَتَبَ اللـ　　ـهُ ويأتيكَ رِزْقُهُ المَضْمُونُ
وسَيَكْفيكَ ذا التَّعَزُّزِ والبَغْـ　　ـيِ مِنَ الدَّهْرِ حَدُّهُ المَسْنُونُ
واليَقينُ الشِّفاءُ مِنْ كُلِّ هَمٍّ　　ما يُثيرُ الهُمُومَ إلاَّ الظُّنُونُ
فازَ بالرَّوحِ والسَّلامةِ مَنْ كا　　نَتْ فُضُولُ الدُّنيا عليه تَهُونُ
والغِنى في أنْ تُحْسِنَ الظَّنَّ باللّـ　　ـهِ وتَرْضى بِكُلِّ أمْرٍ يكونُ
والَّذي يَمْلِكُ الأُمورَ جميعاً　　مَلِكٌ جَلَّ نُورُهُ الْمَكْنُونُ
وَسِعَ الْخَلْقَ قُدْرَةً فَجَميعُ الْـ　　ـخَلْقِ فيها مُحَدَّدٌ مَوْزُونُ [111/ب]
كُلُّ شَيءٍ فَقَدْ أحاطَ بهِ اللـ　　ـهُ وأحْصاهُ عِلْمُهُ المَخْزُونُ
إنَّ رَأياً دَعا إلى طاعَةِ اللّـ　　ـهِ لَرَأيٌ مُبارَكٌ مَيْمُونُ

• • •

309

وقال(1): [الخفيف]

طالَ شُغْلي بِغَيْرِ ما يَعْنيني　　وطِلابي فَوْقَ الَّذي يَكْفيني(2)
واحْتِيالي بِمَا عَلَيَّ ولا لِي　　واشْتغالي بِكُلِّ ما يُلْهيني

(1) الديوان: 374 – 375.
(2) في حاشية الأصل: «نسخة: «طال همّي»».

وأرى ما قَضَى عَلَيَّ إلهي   مِن قَضاءٍ فإنَّهُ يأتيني
ولو انِّي كَفَفْتُ لَمْ أبْغِ رِزْقي   كانَ رِزْقي هُوَ الَّذي يَبْغيني[1]
5) أحْمَدُ اللهَ ذا المَعارِجِ شُكْراً   ما عليها إلاَّ ضَعيفُ اليَقينِ
ولَعَمْري إنَّ الطَّريقَ إلى الحَقْـ   ـقِ مُبينٌ للنَّاظِرِ المُسْتَبينِ
وَيْحَ نَفْسي إنِّي أراني بِدُنْيَا   يَ ضَنيناً ولا أضَنُّ بِديني
8) لَيْتَ شِعْري غَداً أأُعْطى كِتابي   بِشِمالي لِشَقْوَتي أمْ يَميني

• • •

310

وقال[2]:   [الوافر]

إلهي لا تُعَذِّبْني فإنِّي   مُقِرٌّ بالَّذي قَدْ كانَ مِنِّي
وما لي حِيلَةٌ إلاَّ رَجائي   وعَفْوُكَ -إنْ عَفَوْتَ- وحُسْنُ ظَنِّي
فَكَمْ مِنْ زَلَّةٍ لي في الخَطَايا   وأنتَ عَلَيَّ ذُو فَضْلٍ ومَنِّ[3] [112/أ]
إذا فَكَّرْتُ في نَدَمي عليها   عَضَضْتُ أنامِلي وقَرَعْتُ سِنِّي
5) يَظُنُّ النَّاسُ بي خيراً وإنِّي   لَشَرُّ النَّاسِ إنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّي
أُجَنُّ بِزَهْرَةِ الدُّنيا جُنُوناً   وأُفْني العُمْرَ فيها بالتَّمَنِّي
وبَينَ يَديَّ مُحْتَبَسٌ ثَقيلٌ   كأنِّي قَدْ دُعيتُ لَهُ كأنِّي
8) ولَوْ أنِّي صَدَقْتُ الزُّهْدَ فيها   قَلَبْتُ لأهْلِها ظَهْرَ المِجَنِّ

• • •

---
(1) وصلت همزة «أنّي» للضرورة.
(2) الديوان: 375 – 376.
(3) في الديوان: «... لي في البرايا ...».

311

وقال(1): [البسيط]

هـذا زَمـانٌ أَلَـحَّ الـنَّـاسُ فيـه على ... زَهْـوِ الـمُـلوكِ وأخْـلاقِ المَساكِينِ
أمَـا عَـلِـمْـتَ جَـزَاكَ اللهُ صـالِـحَةً ... وزَادَكَ اللهُ خـيـراً يـابْـنَ يَقطينِ
أنّـي أُرِيـدُكَ لـلـدُّنـيـا وعـاجِـلِـهـا ... ولا أُريـدُكَ يـومَ الـدِّيـنِ لـلـدِّيـنِ
حَتَّى مَتَى، ليتَ شِعْري يابْنَ يَقْطينِ ... أُثـنـي عـلـيْـكَ بـشَـيءٍ ليسَ تُوليني
5) إنَّ السَّلامَ وإنَّ البِشْرَ مِن رَجُلٍ ... في مِثْلِ ما أنْـتَ فيه لَيْسَ يَكْفيني

• • •

312

وقال(2): [مجزوء الكامل]

يـا نَـفْـسُ أنّـى تُـؤْفَـكِـينَـا ... حَـتَّـى مَـتَـى لا تَـرْعَـوِيـنَـا (3)
حَـتَّـى مـتـى لا تُـقْـلِـعيـ ... ـنَ وتَـسْـمَـعيـنَ وتُـبْـصِـرينـا (4)
أصْـبَـحْـتِ أطْـوَلَ مَـنْ مَضَـى ... أمَـلًا وأضْـعَـفَـهُـمْ يَقينا [112/ب]
ولَـيَـأتِـيَـنَّ عـلـيـكِ مَـا ... أفْـنـى الـقُـرُونَ الأوَّلـيـنـا
5) يـا نَـفْـسُ طـالَ تَمَسُّكي ... بِـعُـرى الـمُـنـى حِـيـنـاً فَـحِـينَـا
يـا نَـفْـسُ إلاَّ تَـصْـلُـحي ... فَـتَـشَـبَّـهِـي بـالـصَّـالـحـيـنَـا
وتَـفَـكَّـري فِـيـمـا أقُـو ... لُ لَـعَـلَّ قَـلْـبَـكِ أنْ يَـلِـينـا

---

(1) الديوان: 376 – 377.
(2) الديوان: 377.
(3) لا ترعوي: لا تكفّ، لا تنزجر.
(4) في الديوان: «... لا تعقلين وتسمعين ...» .

أيـــنَ الأُلَـــــى جَـمـعُـوا وكـا		نُـــوا لــلـحَـــوادِثِ آمِـنـيـنَـا
أفْـنــاهُــمُ الأجَـــــلُ الـمُـطِـلْـ		ــلُ عَـلـى الـخَـلائـقِ أجْمَعِـينَا
10) فــإذا مَـسَـاكِـنُـهُـمْ ومَـا		جَـمَـعُـوا لِـقَـــوْمٍ آخَـرِيـنَـا

• • •

313

وقال(1):		[الكامل]

الـحـمـدُ لله الـلَّـطـيـفِ بِـنـا		سَـتَـرَ الـقَـبـيحَ وأظْـهَـرَ الحَسَـنَا
مـا تَـنْـقَـضـي عَـنَّـا لَـهُ مِـنَـنٌ		حَـتَّـى يُـجَـدِّدَ ضِـعْـفَـهـا مِـنَـنَـا
وَلَـو اهْـتَـمَـمْـتَ بِـشُـكْـرِ ذَاكَ لَـمَـا		أصْـبَـحْـتَ بـاللَّـذَّاتِ مُفتَتَنَا (2)
أوْطَـنْـتَ داراً لا بَـقَـاءَ لَـهَـا		تَـعِـدُ الـغُـرُورَ وتُـنْـبِـتُ الـدَّرَنـا
5) مـا يَـسْـتَـبـينُ سُـرُورُ صاحِبِها		حَـتَّـى يـعـودَ سُـرورُهُ حَـزَنَـا
عَـجَـباً لَـهـا لا بَـلْ لِـمُـوطِـنِـها الْـ		ـمَـغْـرورِ كـيـفَ يَـعُـدُّهـا وَطَـنَـا
بَـيْـنَـا الـمُـقِـيـمُ بـهـا عـلـى ثِـقَـةٍ		في أهْـلِـهِ إذْ قِـيـلَ: قَـدْ ظَعَنَا [113/أ]

• • •

314

وقال(3):		[الطويل]

أمِـنْـتُ الـزَّمـانَ والـزَّمـانُ خَـؤُونُ		لـهُ حَـرَكـاتٌ بـالـبِـلَـى وسُـكُـونُ
رُوَيْـدَكَ لا تَـسْـتَـبْـطِ مـا هُـوَ كـائـنٌ		ألا كُـلُّ مَـقْـدُورٍ فَـسَـوْفَ يَـكُـونُ

(1) الديوان: 378.
(2) في الديوان: «فلو اهتممت ...» .
(3) الديوان: 378 – 379.

سـتـذْهَـبُ أيَّـــامٌ سَـتُـخْـلِـقُ جِــدَّةً   سيمْضي قُـرونٌ بَـعْـدَهُـنَّ قُــرُونُ [1]
سَـتَـدرُسُ آثـــارٌ وتُـعْـقِـبُ وَحْـشَـةً   سَتَخْلو قُصُورٌ شُيِّدَتْ وحُصُونُ [2]
سَـتُـقْـطَـعُ آمـــالٌ وتـذْهَـبُ مُـدَّةٌ   سَتَغْلَقُ بالمُسْتَكثرينَ رُهُــونُ [3]
ستنقطِعُ الـدُّنـيـا جَـمـيـعـاً بأَهْـلِـهـا   سَيَبْدو مِـنَ الـشَّـأنِ الحقيرِ شُـؤُونُ
ومـا كُـلُّ ذي ظَـنٍّ يُـصـيـبُ بِـظَـنِّـهِ   وقَـدْ يُـسْـتَـرابُ الـظَّـنُّ وهْـوَ يقينُ
يَـحُـولُ الفتى كالعُود قـدْ كـانَ مَـرَّةً   لَــهُ وَرَقٌ مُـخْـضَـرةٌ وغُـصُـونُ
نَـصُـونُ فـلا نَـبْـقى ولا مـا نَـصُـونُـهُ   ألا إنَّـنـا لـلـحـادثـاتِ نَـصُـونُ
وكَـمْ عِـبْـرَةٍ للنَّاظرينَ تَكَشَّفَتْ   فَـخَـانَـتْ عُـيُـونَ الـنَّـاظـريـنَ جُـفُـونُ
نَـرَى وكَـأنَّـا لا نَـرَى كُـلَّ مـا نَـرَى   كـأنَّ مُـنَـانـا لـلـعُـيُـونِ سُـجُـونُ [4]
وكَـمْ مِـنْ عَـزيـزٍ هـانَ مِـنْ بعدِ عِـزَّةٍ   ألا قَـدْ يَـعِـزُّ الـمـرءُ ثُـمَّ يَـهُـونُ
ألا رُبَّ أسْبابٍ إلى الخيرِ سَهْلَةٍ   ولـلـشَّـرِّ أسْـبـابٌ وهُـنَّ حُـزُونُ

• • •

315

وقال[5]: [113/ب]   [الوافر]

مُـؤاخَـاةُ الـفَـتَـى الـبَـطِـرِ الـبَـطِـينِ   تُـهَـيِّـجُ قَـرْحَـةَ الـدَّاءِ الـدَّفـيـنِ
وتُـدْخِـلُ في اليَقـينِ عليكَ شَـكّـاً   ولا شـيءٌ أعَـزُّ مِـنَ اليَقِينِ[6]

(1) في الديوان: «... ستمضي قرون ...» .
(2) في الديوان: « وتعقب حسرة ...» .
(3) في الديوان: «... وتذهب جدّة ...» .
(4) في الديوان: «... للعيون شُجون».
(5) الديوان: 379 – 380.
(6) في الأصل: «ويدخل في اليقين ...».

فَدَعْهُ واسْتَجِرْ بِاللهِ مِنْهُ   فَجَارُ اللهِ في حِصْنٍ حَصِينِ
أَأَغْفُلُ والمَنَايا مُقْبِلاتٌ   عَلَيَّ وأشْتَري الدُّنيا بِدِينِ
5) ولَوْ أنِّي عَقَلْتُ لَطَالَ حُزْني   ورُمْتُ إخاءَ كُلِّ أخٍ حَزِينِ
6) وأظْمَأتُ النَّهارَ لِرُوحِ قَلْبي   وبِتُّ اللَّيْلَ مُفْتَرِشاً جَبِيني

• • •

316

وقال(1):   [مجزوء الكامل]

يا أيُّها الْمُتَسَمِّنُ   قُلْ لي لِمَنْ تَتَسَمَّنُ؟
سَمَّنْتَ نَفْسَكَ لِلْبِلَى   وبَطِنْتَ يا مُسْتَبْطِنُ
وأسَأتَ كُلَّ إسَاءةٍ   وظَنَنْتَ أنَّكَ مُحْسِنُ (2)
ما لِي رَأيْتُكَ تَطْمَئِنْ   نُ إلى الحَيَاةِ وتَرْكَنُ
5) يا سَاكِنَ الحُجُراتِ مَا   لَكَ غَيْرَ قَبْرِكَ مَسْكَنُ
اليَومَ أنْتَ مُكَاثِرٌ   ومُفَاخِرٌ مُتَزَيِّنُ
وغَداً تَصيرُ إلى القُبُو   رِ مُحَنَّطٌ ومُكَفَّنُ (3)
أحْدِثْ لِرَبِّكَ تَوْبَةً   فَسَبِيلُها لَكَ مُمْكِنُ
واصْرِفْ هَوَاكَ لِخَوْفِهِ   فِيما تُسِرُّ وتُعْلِنُ [114/أ]
10) فكأنَّ شَخْصَكَ لَمْ يَكُنْ   في النَّاسِ سَاعَةَ تُدْفَنُ

---

(1) الديوان: 380 – 381.
(2) في الديوان: «... أنّك تحسنُ».
(3) مُحَنَّط: مطيّب بالحَنُوط، أراد: (ميّت)، والحَنوط: طيب يخلط للميت خاصّة.

وكأنَّ أهْلَكَ قَدْ بَكَوْا ... جَزَعاً عليكَ ورَنَّنُوا (1)

فإذا مَضَتْ لكَ جُمْعَةٌ ... فكأنَّهُمْ لَمْ يَحْزَنُوا

النَّاسُ في غَفَلاتِهِمْ ... ورَحَى المَنِيَّةِ تَطْحَنُ

ما دُونَ دائِرَةِ الرَّدى ... حِصْنٌ لِمَنْ يَتَحَصَّنُ

• • •

317

وقال(2): [الكامل]

سَبَقَ القَضاءُ بِكُلِّ ما هُوَ كائِنُ ... واللهُ يا هذا لِرِزْقِكَ ضامِنُ

تُعْنى بِمَا تُكْفَى وتَتْرُكُ ما بِهِ ... تُوصَى كأنَّكَ لِلحُوادِثِ آمِنُ

أوَما تَرَى الدُّنيا ومَصْدَرُ أهْلِها ... ضَنْكٌ ومَوْرِدُها كَرِيهٌ آجِنُ (3)

واللهِ ما انْتَفَعَ العَزيزُ بِعِزِّهِ ... فِيها ولا سَلِمَ الصَّحيحُ الآمِنُ

والمَرْءُ يُوطِنُها ويَعْلَمُ أنَّهُ ... عَنْها إلى وَطَنٍ سِواها ظاعِنُ

يا ساكِنَ الدُّنيا أتَعْمُرُ مَسْكَناً ... لَمْ يَبْقَ فيهِ مع المَنِيَّةِ ساكِنُ

المَوتُ شيءٌ أنتَ تعلمُ أنَّهُ ... حَقٌّ وأنتَ بِذِكْرِهِ مُتَهاوِنُ

إنَّ المنيَّةَ لا تُؤامِرُ مَنْ أتَتْ ... في نَفْسِهِ يوماً ولا تَسْتاذِنُ

اعْلَمْ بأنَّكَ لا أبَا لَكَ في الَّذي ... أصْبَحْتَ تجمعُهُ لِغَيرِكَ خازِنُ [114/ب]

فَلَقَدْ رأيْتَ مَعَاشراً وعَهِدْتَهُمْ ... فَمَضَوا وأنتَ مُعَايِنٌ ما عايَنُوا

ورأيتَ سُكَّانَ القُصُورِ وما لَهُمْ ... بعدَ القُصُورِ سِوى القُبُورِ مَساكِنُ

---

(1) رَنَّنوا: من الرَّنين: الصياح عند البكاء.
(2) الديوان: 381 – 382.
(3) مورد آجن: تغيّر طعم مائه ولونه.

جَمعُوا فما انْتَفعُوا بِـذاكَ وأصْبَحوا   وهُــمُ بـمـا اكْـتَـسـبُـوا هُـنــاكَ رَهـائـِنُ

لَـوْ قَـدْ دُفِـنْـتَ غَـداً وأقْـبَـلَ نافِضاً   كَـفَّـيْـهِ عَـنْـكَ مِـنَ الـتُّـراب الـدَّافِـنُ

لَـتَـشَـاغَـلَ الــوُرَّاثُ بَـعْـدَكَ بالَّذي   وَرِثُــوا وأسْـلَـمَـكَ الـوَلِـيُّ الـباطِـنُ

15) قَـارِنْ قَـرينَـكَ واسْـتَعِـدَّ لِبَيْنِهِ   إنَّ الـقَـرِيـنَ مِــنَ الـقَـريـنِ مُـبـايِـنُ

16) والْبَسْ أخَـاكَ فإنَّ كُلَّ أخٍ تَرَى   فَـلَـهُ مَـسَـاوٍ مَـرَّةً ومَـحَـاسِـنُ

• • •

318

وقال(1): [الطويل]

أرَى الموتَ لي حيثُ اعْتَمدْتُ كَمينا   فـأصْـبَـحْـتُ مَـهْـمُـومـاً هُـنـاكَ حَزِينا

سَيُلْحِقُني حـادِي الَمنايا بِمَنْ مَضَى   أخَـذْتُ شِـمـالاً أو أخَـذْتُ يَمينا

يَقينُ الـفَـتَـى بـالـموتِ شَـكٌّ وشَكُّهُ   يَـقـيـنٌ ولـكـنْ لا يَــرَاهُ يَـقِـيـنـا

علـيـنـا عُـيُـونٌ لـلـمَـنُـونِ خَـفِـيَّـةٌ   تَـدِبُّ دَبِـيـبـاً بـالـمَـنِـيَّـةِ فِـيـنـا

5) ومَـا زالَـتِ الدُّنيا تُـقَـلِّبُ أهلَها   فَـتَـجْـعَـلُ ذا غَـثّـاً وذاكَ سَمِينا (2)

• • •

319

وقال(3): [الكامل]

كُـنْ عِـنْـدَ أحْـسَـنِ ظَـنٍّ مَـنْ ظَـنَّـا   وإذا ظَـنَـنْـتَ فـأحْـسِـنِ الـظَّـنَّـا [115/أ]

---

(1) الديوان: 383.

(2) الغَثّ: المهزول.

(3) الديوان: 383 – 384.

لا تُتْبِعَنَّ يداً بَسَطْتَ بها الْـ ... ـمَعْروفَ منكَ أذًى ولا مَنّا (1)
والعَتْبُ يَنْعَطِفُ الكريمُ بهِ ... ويُرى اللَّئيمُ عليهِ مُسْتَنَّا
ولَرُبَّ ذي إلْفٍ يُفارِقُهُ ... فإذا تَذَكَّرَ إلْفَهُ حَنَّا
5) ولَقَلَّما اعتَقَدَ امرؤٌ هِبَةً ... إلاَّ رأيتَ لهُ بها ضَنَّا
عَجَباً لَنا ولِطُولِ غَفْلَتِنا ... والموتُ ليسَ بِغافِلٍ عَنَّا
سَنَبينُ عَمَّا نحنُ فيه كَمَنْ ... سَيَبينُ بعدُ عن الَّذي بِنَّا
يا إخْوةً خُنَّا المحيطَ بِنا ... عِلْماً وأنْفُسَنا الَّتي خُنّا
9) إنَّا وإنْ طالَ الزَّمانُ بِنا ... غَرَضُ الحَوادِثِ حَيْثُما كُنَّا (2)

•••

320

وقال(3): [مخلع البسيط]

ما أنا إلاَّ لِمَنْ بَغاني ... أرى خَليلي كما يَراني
لَسْتُ أرى ما مَلَكْتُ طَرْفي ... مَكانَ مَنْ لا يرى مَكاني
مَنِ الَّذي يَرْتَجي الأقاصي ... إنْ لَمْ تَنَلْ خَيْرَهُ الأدَاني
أصْبَحْتُ عَمَّنْ بها غَنِيّاً ... بِخالِقي في جميعِ شَاني
5) ولي إلى أنْ أمُوتَ رِزْقٌ ... لَوْ جَهِدَ الخَلْقُ ما عَداني
لا تَرْتَجِ الخيرَ عندَ مَنْ لا ... يَصْلُحُ إلاَّ على الهَوَانِ [115/ب]
فاسْتَغْنِ باللهِ عَنْ فُلانٍ ... وعَنْ فُلانٍ وعَنْ فُلانِ

(1) أفاد من قوله تعالى في سورة البقرة 264: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبْطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلْمَنِّ وَٱلْأَذَىٰ ﴾.
(2) الغَرض: الهدف، والدّريئة يُرمى عليها.
(3) الديوان: 384 – 385.

ولا تَدَعْ مَكْسَباً حَلالاً   تَكُونُ مِنْهُ على بَيَانِ
فالمالُ مِنْ حِلِّهِ قِوامٌ   لِلْعِرْضِ والوَجْهِ واللِّسانِ
10) والفَقْرُ ذُلٌّ عليهِ بابٌ   مِفْتاحُهُ العَجْزُ والتَّواني
ورِزْقُ رَبِّي لهُ وُجُوهٌ   هُنَّ مِنَ اللهِ في ضَمانِ
سُبْحانَ مَنْ لَمْ يَزَلْ عَلِيّاً   لَيسَ لهُ في العُلُوِّ ثانِ
قضى على خَلْقِهِ المَنايا   فَكُلُّ خَلْقٍ سِواهُ فانِ
يا رَبِّ لَمْ نَبْكِ مِنْ زَمانٍ   إلاَّ بَكينا على زَمانِ

• • •

321

وقال(1): [مجزوء الكامل]

أَبَنَيْتَ دونَ الموتِ حِصْنا   فأَخَذْتَ منهُ بذاكَ أمْنا
هَيْهَاتَ كَلاَّ إنّ مَوْ   تاً لا تَشُكُّ وإنَّ دَفْنَا
لَتُبَدِّلَنَّكَ غَمْرَةُ الدْ   دُنْيَا بِظَهْرِ الأرضِ بَطْنَا
ولَتَنْزِلَنَّ بِمَنْزِلٍ   أغْلِقْ بِرَهْنِكَ فيهِ رَهْنَا
5) فَلَقَدْ رأيتَ مَعَاشِراً   طَحَنَتْهُمُ الأيَّامُ طَحْنَا
ما زَالَتِ الأيَّامُ تُفْـ   ـنِي أهْلَهَا قَرْناً فَقَرْنا [116/أ]
يا ذا الَّذي سَيَرُصُّ وا   رِثُهُ عليهِ ثَرًى ولِبْنَا
لَوْ قَدْ دُعِيتَ غَداً لِتُسْـ   ـأَلَ ذا مُحاسَبَةً وَوَزْنا
9) ورأيتَ في مِيزانِ غَيْـ   ـرِكَ ما جَمَعْتَ رأيتَ غَبْنَا

(1) الديوان: 385 – 386.

322

وقال(1): [الطويل]

تَــزَوَّدْ مِـنَ الـدُّنـيـا مُـسِـرّاً ومُعْلِنـا ... فَـمـا هُـوَ إلاَّ أَنْ تُـنَـادَى فَـتَظْعَنَا

يُـريـدُ امْــروٌ ألاَّ تَـلَـوَّنَ حـالُـهُ ... وتـأبـى بـهِ الأيَّـامُ إلاَّ تَـلَـوُّنـا

عَجِبْتُ لِـذي الدُّنيا وقـدْ حَـطَّ رَحْـلَـهُ ... بِـمُـسْـتَـنِّ سَـيْـلٍ فـابْـتَنـى وتَحَصَّنا

تَـزَيَّـنْ لِـيَـومِ العَـرْضِ ما دُمْـتَ مُطْلَقاً ... ومـا دامَ دُونَ المُنْتَهى لـكَ مُمْكِنا

5) ولا تُمْكِنَنَّ النَّفْسَ مِـنْ شَهَواتِها ... ولا تَـرْكَـبَـنَّ الـشَّـكَّ حَـتَّـى تَـيَـقَّـنـا

ومَـا النَّاسُ إلاَّ مِـن مُسِيءٍ ومُحْسِنٍ ... وكَـمْ مِـنْ مُـسِـيءٍ قَـدْ تَـلافـى فأحْسَنا

إذا مـا أرادَ الـمـرءُ إكْـرامَ نَـفْـسِـهِ ... رَعـاهـا ووقَّـاهـا الـقَـبـيـحَ وزَيَّـنـا

8) أَلَيْسَ إذا هانَتْ على المرءِ نَفسُهُ ... ولَـمْ يَرْعَها كانَتْ على النَّاسِ أهْوَنا

• • •

323

وقال(2): [الكامل]

عَـجَـبـاً عَـجِـبْـتُ لِـغَـفْـلَـةِ الـبـاقِـيـنـا ... إذْ لـيـسَ يَـعْـتَـبِـرونَ بالماضينا

2) ما زِلْـتَ وَيْـحَـكَ يـابْـنَ آدَمَ دائباً ... فـي هَـدْمِ عُـمْـرِكَ مُـنْـذُ كـنـتَ جَنِينا

• • •

(1) الديوان: 386.

(2) الديوان: 387.

324

وقال(1): [116/ب] [البسيط]

يالِلْمَنايا ويا للبَيْنِ والحَيْنِ ... كُلُّ اجْتماعٍ مِنَ الدُّنيا إلى بَيْنِ

يُبْلي الزَّمانُ جَديداً بعدَ بَهْجَتِهِ ... والدَّهْرُ يقطعُ ما بينَ القَرِينينِ(2)

لقدْ رأيتُ يَدَ الدُّنيا مُفَرِّقةً ... لا تأمَنَنَّ يَدَ الدُّنيا على اثْنينِ

الحمدُ للهِ حَمْداً دائماً أبداً ... لقد تَزَيَّنَ أهْلُ الحِرْصِ بالشَّيْنِ

5) لا زَيْنَ إلاَّ لِراضٍ عَنْ تَقَلُّلِهِ ... إنَّ القُنُوعَ لَثَوْبُ العِزِّ والزَّيْنِ

الدَّارُ لو كنتَ تَدْري يا أخا مَرَحٍ ... دارٌ أمامَكَ فيها قُرَّةُ العَيْنِ

حَتَّى مَتَى نحنُ في الأيّامِ نَحْسُبُها ... وإنَّما نحنُ فيها بَينَ يَوْمَينِ

8) يومٍ تَوَلَّى ويومٍ نحنُ نَأمُلُهُ ... لَعَلَّهُ أجْلَبُ اليَوْمينِ للحَيْنِ

• • •

325

وقال(3): [السريع]

هَوِّنْ عليكَ العَيْشَ صَفْحاً يَهُنْ ... لَقَلَّما سَكَّنْتَ إلاّ سَكَنْ

اقْبَلْ مِنَ العيشِ تَصَاريفَهُ ... وارْضَ بهِ إنْ لانَ أو إنْ خَشُنْ

كَم لَذَّةٍ في ساعةٍ نِلْتَها ... كانَتْ فَوَلَّتْ فَكأنْ لَمْ تَكُنْ

صُنْ كُلَّ ما شِئْتَ فإنَّ البِلَى ... يَمْضِي بما صُنْتَ وما لَمْ تَصُنْ

---

(1) الديوان: 387.

(2) في الديوان: «... ما بين القريبين».

(3) الديوان: 388.

5) تــأمَــنُ والأيَّـــــامُ خَــوَّانَــةٌ لَـمْ تَـرَ يوماً واحـداً لَـمْ يَخُـنْ [117/أ]

• • •

326

وقال(1): [الطويل]

رَضِيتُ ببعْضِ الـذُّلِّ خَـوْفَ جَميعهِ وليـسَ لِـمِثْـلي بـالـمُـلُـوكِ يَـدَانِ

وكنتُ امْـرأً أخْشَى العِقابَ وأتَّقي مَـغَـبَّـةَ مـا تَـجْـنـي يَـدي ولِـسـانـي

ولـو أنَّـنـي عـاتَـبْـتُ صـاحِـبَ قُـدْرَةٍ لَعَـرَّضْـتُ نَفْسي صَـوْلَـةَ الـحَـدَثـانِ

4) فَهَلْ مِنْ شَفيعٍ مِنْكَ يَضْمَنُ تَوْبتي فـإنِّـي امْـــرؤٌ أُوْفـــي بِـكُـلِّ ضَـمـانِ

• • •

327

وقال(2): [الكامل]

جـمعُـوا فَـمَـا أكـلـوا الَّـذي جَـمَعُـوا وبَـنَــوا مـســاكِـنَـهُـمْ فـمـا سَـكَـنُـوا

2) فَـكـأنَّـهُـمْ ظُـعُـنٌ بـهـا نَـزَلُـوا لَـمَّـا اسْـتَـراحُـوا سـاعـةً ظَـعَـنُـوا

• • •

328

وقال(3): [الرَّمل]

عَـجَـبـاً مـا يَـنْـقـضـي مِـنِّـي لِـمَـنْ مَـا لَـهُ إنْ سِـيـمَ مَـعْـرُوفـاً خَـزَنْ

لَـمْ يَـضِـرْ بُـخْـلُ بَـخـيـلٍ غـيـرَهُ فَـهُـو الـمَـغْـبُـونُ لـو كـانَ فَـطَـنْ

(1) الديوان: 388 – 389.
(2) الديوان: 389.
(3) الديوان: 390.

يـا أخَـــا الـدُّنـيـا تـأهَّــبْ لِـلْـبِـلـى   فَــكَــأنَّ الــمــوتَ قَــدْ حَـــلَّ كَــأنْ

كَـمْ إلـى، كَـمْ أنـتَ في أُرْجُـوحَـةٍ   تَـتَـمَـنَّـى زَمَـنـاً بَـعْـدَ زَمَـنْ

ومَـتَـى مـا تَـتَـرَجَّـحْ في الْـمنَـى   تَـتَـعَـرَّضْ لِـمُـضِـلَّاتِ الـفِـتَـنْ

حَـبَّـذا الإنْـسـانُ مـا أكْـرَمَـهُ   مَـنْ يُسِئْ يُـخْـذَلْ ومَـنْ يُحْسِنْ يُعَنْ

[117/ب] رُبَّ يَأسٍ قَدْ نَفَى عَنْكَ المُنى   فاسْـتَـراحَ القَـلْـبُ منها وسَـكَـنْ [1]

وإذا مـا الـمـرءُ صَـفَّـى صِـدْقَـهُ   وافَـقَ الـظَّـاهِـرُ مِـنْـهُ مـا بَـطَـنْ

وإذا مـا وَرَعُ الـمـرءِ صَـفَـا   اسْـتَـسَـرَّ الـخـيـرُ مـنـهُ وعَـلَـنْ

عَـجَـبـاً مِـنْ مُـطْـمِـئـنٍّ آمِـنٍ   أوْطَـنَ الـدُّنـيـا ولـيـسَـتْ بِـوَطَـنْ

• • •

329

وقال[2]:   [البسيط]

لَـتَـجْـدَعَـنَّ الـمَـنـايـا كُـلَّ عِـرْنِـيـنِ   والخَلْقُ يَفْنى بِتَحْريكٍ وتَسْكِينِ[3]

إنْ كـانَ عِلْمُ امْرِئٍ في طُولِ تَجْرِبةٍ   فـإنَّ دونَ الَّـذي جَـرَّبْـتُ يَكفيني

إنِّـي لأقْـبَـلُ مِـنْ نَفْسي المُنَى طَمَعاً   والـنَّـفْـسُ تَـكْـذِبُـنـي فِـيـمـا تُمَنِّيني

ومِـنْ عَـلامـةِ تَـضْـيِـيـعي لآخِـرَتـي   أنْ صِـرْتُ تُغضِبُني الدُّنيا وتُرْضِيني

يا مَـنْ تَـشَـرَّفَ بالدُّنيا وطِينَتِها   لَيْسَ التَّشَرُّفُ رَفْـعَ الطِّينِ بالطِّينِ

إذا أرَدْتَ شَـريـفَ الـنَّـاسِ كُلِّهِم   فـانْـظُـرْ إلـى مَـلِـكٍ في زِيِّ مِسْكِينِ

---

(1) ورد في الديوان بيتٌ بعد هذا البيت هو:

سـاهـلِ الـنّـاسَ إذا مـا غَـضِبوا   وإذا عَـزَّ صـديـقـكَ فَـهُـنْ

(2) الديوان: 391 – 392.

(3) العرنين: الأنف، والجدع: القطع.

7) ذَاكَ الَّذي عَظُمَتْ في النَّاسِ حُرْمَتُهُ   وذاكَ يَصْلُحُ للدُّنيا وللدِّينِ

• • •

330

وقال(1): [الطويل]

لَشَتَّانَ ما بينَ المَخَافةِ والأَمْنِ   وشَتَّانَ ما بينَ السُّهولةِ والحَزْنِ

تَنَزَّهْ عَنِ الدُّنيا وإلاَّ فإنَّها   سَتَأتيكَ يوماً في خَطاطِيفها الحُجْنِ(2)

[118/أ] إذا حُزْتَ ما يكفيكَ مْنْ سَدِّ خَلَّةٍ   فَصِرْتَ إلى ما فَوْقَهُ صِرْتَ في سِجْنِ(3)

أيَا جَامِعَ الدُّنيا سَتَكْفيكَ جَمْعَها   ويا بانيَ الدُّنيا سَيَخْرَبُ ما تَبْني

5) ألاَ إنَّ مَنْ لا بُدَّ أنْ يَطْعَمَ الرَّدَى   وَشيكاً حَقيقٌ بالبُكاءِ وبالحُزْنِ

تَعَجَّبْتُ إذْ ألْهُو ولَمْ أرَ طَرْفَةً   لِعَيْنِ امْرِئٍ مِنْ سَكْرَةِ الموتِ لا تُدْني

ولِلدَّهْرِ أيَّامٌ علَيْنا مُلِحَّةٌ   تُصَرِّحُ لي بالموتِ عنهُنَّ لا تَكْني

أيا عَيْنِ كَمْ حَسَّنْتِ لي مِنْ قَبيحةٍ   وما كُلُّ ما تَسْتَحْسِنينَ بِذي حُسْنِ

كأنَّ امْرأً لَمْ يَغْنَ في النَّاسِ ساعَةً   إذا نُفِضَتْ عنهُ الأكُفُّ مِنَ الدَّفْنِ

10) ألا هَلْ إلى الفِرْدوسِ مِنْ مُتَشَوِّقٍ   تَحِنُّ إليها نَفْسُهُ وإلى عَدْنِ

وما يَنْبَغي لي أنْ أُسَرَّ بِلَيْلَةٍ   أبيتُ بها مِنْ ظالِمٍ لي على ضِغْنِ

ومَنْ طابَ لي نَفْساً بِقُرْبٍ قَبِلْتُهُ   ومَنْ ضاقَ عنْ قُرْبي فَفي أوْسَعِ الإذْنِ

لَعَمْرُكَ ما ضاقَ امْرؤٌ بَرَّ واتَّقى   فَذُو البِرِّ والتَّقوى مِنَ اللهِ في ضَمْنِ

14) وأبْعِدْ بِذي رأيٍ مِنَ الحُبِّ للتُّقَى   إذا كانَ لا يُقْصِي عليها ولا يُدْني

(1) الديوان: 392 – 393.

(2) الخطاطيف الحجن: المخاليب المعوجّة، وفيه استعارة.

(3) الخَلَّة: الحاجة.

331

وقال[1]: [السريع]

لا عَيْبَ في جَفْوَةِ إخْواني   فَبَارَكَ اللهُ لإخْواني

لَسْتُ بِذي مالٍ فأُرَى على الْـ   ـمَالِ ولا صَاحِبِ سُلْطانِ [118/ب]

ما يَرتَجي مِنّي أخٌ شَأنُهُ   في نَفْسِهِ أرْفَعُ مِنْ شَاني

لا رَهْبَةٌ مِنّي ولا رَغْبَةٌ   عندي فَيَرْجوني ويَخْشَاني

وقَلَّما يَصْفُو على غَيْرِ ذا   تِ اللهِ إنْسانٌ لإنْسَانِ

•••

332

وقال[2]: [مُخَلَّع البسيط]

ما كُلُّ مَا تَشْتهي يَكونُ   والدَّهْرُ تَصْرِيفُهُ فُنُونُ

قدْ يَعْرِضُ الحَتْفَ في حِلابٍ   دَرَّتْ بِهِ اللَّقْحَةُ اللَّبُونُ [3]

الصَّبْرُ أنْجَى مَطِيِّ عَزْمٍ   يُطْوَى بِهِ السَّهْلُ والحُزُونُ

والسَّعْيُ شَيءٌ لَهُ انْقِلابٌ   فَمِنْهُ فَوقٌ ومِنْهُ دُونُ

ورُبَّما لانَ مَا تُقَاسِي   ورُبَّما عَزَّ ما يَهُونُ [4]

ورُبَّ رَهْنٍ بِبَيْتِ هَجْرٍ   في مِثْلِهِ تَغْلَقُ الرُّهُونُ

لَمْ أرَ شَيئاً جَرَى بِبَيْنٍ   يَقْطَعُ ما تَقْطَعُ المَنُونُ

---

(1) الديوان: 393.

(2) الديوان: 394 – 395.

(3) الحلاب: الإناء الذي يُحلب فيه اللبن. واللقحة: النّاقة الحديثة العهد بالنّتاج، فتكون ذات لبن.

(4) في الديوان: «... لان من تُعاصي ... من يهون».

مـا أيْـسَـرَ الـمُـلْـكَ فـي مَـحَـلٍّ ... مـالَ إلـيـهِ بِـنَـا الـرُّكُـونُ (1)

لا يَـأمَـنَـنَّ امْـرؤٌ هَـواهُ ... فـإنَّ بَـعْـضَ الـهَـوى جُـنُـونُ

وكُـلُّ حِـيـنٍ يَـخُـونُ قَـوْمـاً ... أيُّ الأحَـايـيـنِ لا يَـخُـونُ

إذا اعْـتَـرَى الـحَـيْـنُ أهْـلَ مُـلْـكٍ ... خَلَتْ لهُ عنهمُ الحُصُونُ (2) [119/أ]

كُـرُّ الـجَـديـدَيْـنِ حـيـثُ كـانـا ... مـمَّـا تَـفـانَـتْ بـهِ الـقُـرُونُ (3)

ولِـلْـبِـلـى فـيـهـمُ دَبـيـبٌ ... كـأنَّ تَـحْـريـكَـهُ سُـكُـونُ

كـيـفَ رَضِـيـنَـا بِـضِـيـقِ دارٍ ... أمْ كـيـفَ قَـرَّتْ بـهـا الـعُـيُـونُ

تَـكَـنَّـفَـتْـنـا الـهُـمُـومُ مِـنْـها ... فَـهُـنَّ فـيـهـا لـنـا سُـجُـونُ

ولـيـسَ يَـجْـري بِـنَـا زَمـانٌ ... إلاَّ لـهُ كَـلْـكَـلٌ طَـحُـونُ

والـمـرءُ مـا عـاشَ لـيسَ يَـخْلُو ... مِـنْ حـادِثٍ كـانَ أوْ يَـكُـونُ

• • •

333

وقال(4): [الكامل]

غَـلَـبَ الـيَـقـينَ عَـلَـيَّ شَـكِّي في الـرَّدَى ... حَـتَّـى كـأنِّـي لا أراهُ عِـيَـانَـا

فَـعَـميتُ حَـتَّى صِـرْتُ فيه كأنَّني ... أُعْـطِـيـتُ مِـنْ رَيْـبِ الـمَـنُـونِ أمَـانَـا

• • •

(1) في الديوان: «ما أيسَر المكث ...» .
(2) في الديوان: «منهم الحصون». والحَيْن: الهلاك.
(3) في الأصل: «كلّ الجديدين ...» تحريف، والجديدان: الليل والنهار.
(4) الديوان: 395.

334

وقال(1): [الكامل]

لَـمْ يَـكْفِـني جَـمْعِي لِـضَـعْـفِ يَقيني   حَتَّى اسْـتَطَلْتُ بـهِ على المِسْكينِ

مَنْ كانَ فَوْقي في اليَسَارِ مَنَحْتُهُ التْـ   ـتَعْظيمَ واسْتصْغَرْتُ مَـنْ هُـوَ دُونـي

• • •

335

وقال(2): [مجزوء الكامل]

يــا نَـفْـسِ إنَّ الـحَـقَّ ديـني   فَــتَـذلَّــلـي ثُـــمَّ اسْـتَـكِـيـنـي

فــإلــى مَــتَــى أنَـــا غَــافِــلٌ   يـا نَـفْـسِ وَيْـحَـكِ خَـبِّـريـنـي [119/ب]

وإلـــى مَــتَــى أنـــا مُـمْـسِـكٌ   بُـــخْــلاً بِـمـا مَـلَـكَـتْ يَـمـيـنـي

يــا نَــفْــسِ لا تَـتَـضَـايَـقـي   وثِــقــي بِـــرَبِّـــكِ واسْـتَـغْـنـي

يــا نَـفْـسِ أنـتِ شَحيحةٌ   والــشُّــحُ مِــنْ ضَـعْـفِ الـيَـقـيـنِ

يــا نَـفْـسِ تُـوبـي مِــنْ مُـوءا   خــاةِ الأخِ الـبَـطِـرِ الـبَـطِـيـنِ

وتَـعَـلَّـقـي بِـمَـعـالِـقِ الْـ   ـمَـكْـرُوبِ ذي الـقَـلْـبِ الـحَـزِيـنِ

وتَـفَـكَّـري فـي الـمـوتِ أحْـ   ـيَـانـاً لَـعَـلَّـكِ أنْ تَـلِـيـنـي

فَـلَـتَـغْـشَـيَـنِّـي غَـشْـيَـةٌ   يَــنْـدى لِـسَـكْـرَتِـهـا جَـبـيـنـي

ولْـتُـعْـوِلَـنَّ الْـمُـعْـوِلا   تُ هُـنَـاكَ حَـوْلـي بـالـرَّنـيـنِ

ولَـتَـجْـعَـلُـنِّـي بَـعْـدَ خَـلْـ   ـقِـي طـيـنـةً لَـحِـقَـتْ بِـطِـيـنِ

---

(1) الديوان: 395.

(2) الديوان: 395 – 396.

12) ولَـيَـأتِـيَـنَّ عَـلـيَّ تَـحْـ ـتَ الـتُّـرْبِ حِـيـنٌ بَـعْـدَ حِـيـنِ

• • •

336

وقال(1): [المجتثّ]

مـا أقْـرَبَ الـمـوتَ مِـنَّـا تَـجَـاوَزَ اللهُ عَـنَّـا

كـأنَّـهُ قـدْ سَـقَـانـا بِـكـأسِـهِ حـيـثُ كُـنَّـا

• • •

337

وقال(2): [البسيط]

إنِّـي أرِقْـتُ وذِكْـرُ الـموتِ أرَّقَـنـي وقُلْتُ للدَّمْعِ: أسْعِدْني، فأسْعَدَني [120/أ]

يَـا مَـن يَـمُـوتُ فَـلَـمْ تُـحْـزِنْـهُ مِيتَتُهُ ومَـنْ يَـمُـوتُ فَـما أوْلاهُ بـالـحَـزَنِ

تَبْغِي النَّجاةَ مِنَ الأحْـداثِ مُحْتَرِساً وإنَّـمـا أنـتَ والـلَّـذَّاتُ فـي قَرَنِ(3)

يا صاحِبَ الرُّوحِ ذي الأنْفاسِ في بَدَنِ بينَ الـنَّـهـارِ وبـيـنَ اللَّـيـلِ مُرْتَهَنِ(4)

5) طِيبُ الحَياةِ لِمَنْ خَفَّتْ مَؤُونَتُهُ ولَـمْ تَـطِـبْ لِـذَوي الأثْـقـالِ والـمُـؤَنِ

لَـمْ يَـبْـقَ مِـمَّـنْ مَـضَـى إلاَّ تَـوَهُّـمُـهُ كأنَّ مَنْ قدْ مَضَى بالأمْسِ لَمْ يَكُنِ(5)

(1) الديوان: 396.
(2) الديوان: 397 – 398.
(3) في الديوان: «... من الأجداث ... والعَلاَّت في قَرَن ».
(4) في الأصل: «في البدن»، والتصويب من الديوان الذي ورد فيه بعد هذا البيت البيتُ التّالي:

لَقَلَّما يَتَخَطَّاكَ اخْتلافُهما حتّى يُفَرِّقَ بين الرُّوحِ والبَدَنِ

(5) في الديوان: «... ممّا مضى ...» .

وإنَّـمـا الـمـرءُ فـي الـدُّنـيـا بِـسَـاعَـتِـهِ   سائِلْ بِـذلِـكَ أهـلَ العِلْمِ والزَّمَنِ(1)
ما أوْضَـــحَ الأمــرَ لِلْمُلْقي بِعِبْرَتِـهِ   بـيـنَ الـتَّـفَـكُّـرِ والـتَّـجـريـبِ والـفِـطَـنِ
ألَـسْـتَ يـا ذا تَـرى الـدُّنـيـا مُـوَلِّـيَـةً   فَـمـا يَـغُـرُّكَ فـيـهـا مِـــنْ هَـــنٍ وهَـــنِ
لأَعْـجَـبَـنَّ وأنَّـى يَنْقَضي عَجَبي   الـنَّـاسُ في غَفْلةٍ والـمَـوْتُ في سَنَنِ
وظـاعِـنٍ مِـن بَـيَـاضِ الـرَّيْـطِ كِسْوَتُهُ   مُـطَـيَّـبٍ لـلـمَـنـايـا غَـيْـرِ مُدَّهِنِ(2)
غَـــادرْتُـــهُ بـعـد تَـشـيـيـعِـهِ مُـنْـجَـدِلاً   في قُـرْبِ دارٍ و فـي بُـعْـدٍ مِـنَ الـوَطَـنِ
لا يَـسْـتَـطـيـعُ انْـتِـفـاضـاً فـي مَـحَـلَّـتِـهِ   مِـنَ القَبيحِ ولا يَــزْدادُ في الحَسَنِ
الـحـمـدُ للهِ شُـكْـراً مـا أرى سَكَناً   يَـلْـوي بِبَحْبُوحةِ الموتى على سَكَنِ
ما بالُ قَوْمٍ وقدْ صَحَّتْ عُقُولُهُمُ   فِيما ادَّعُـوا يَـشْـتَـرونَ الـغَـيَّ بالثَّمَنِ
لَـتَـجْـذِبَـنَّـي يَـــدُ الـدُّنـيـا بِـقُـوَّتِـهـا   إلى المنايا وإنْ نازَعْتُها رَسَني [120/ب]
وأيُّ يَـــوْمٍ لِــمَــنْ وافَـــى مَـنِـيَّـتَـهُ   يــومٌ تَـبَـيَّـنُ [فيه] صُـــورةُ الـغَـبَـنِ
للهِ دَرُّ أُنـــاسٍ عُـــمِّـــرَتْ بـهـمِ   حَتَّى رَعَوا في رِياضِ الغَيِّ والفِتَنِ(3)
كسَائِماتٍ رَواعٍ تَبْتَغي سِمَناً   وحَتْفُها لَوْ دَرَتْ ما الحَتْفُ في السِّمَنِ(4)

• • •

(1) في الديوان: «... العلم بالزَّمن».
(2) الرَّيط، جمع ريطة: الملاءة قطعة واحدة، وأراد الكَفَن.
(3) رواية البيت في الديوان:

للهِ دُنـيـا أُنـاسٍ دائـبـيـنَ لها   قد ارتَعوا في رياضِ الغَيِّ والفِتَنِ

(4) في حاشية الأصل والديوان: «... لو درت في ذلك السِّمَنِ».

338

وقال(1): [الطويل]

أغَـرَّكَ أنِّـي صِـرْتُ في زِيٍّ مِسْكينِ ... وصِـرْتَ إذا اسْتغْنَيْتَ عَنِّي تُنَحِّيني

تَبَـاعَـدْتُ إذْ باعَدْتَني واطَّرَحْتَني ... وكنتُ قريبَ الـدَّارِ إذْ كُنتَ تَبْغيني

فإنْ كنتَ لا تَصْفو صَبَرْتُ على القَذَى ... وغَمَّضْتُ عَيْني مِنْ قَـذَاكَ إلـى حِينِ

وحَسَّنْتُ أو قَبَّحْتُ كَيْما تَلينَ لي ... فَحَسَّنْتَ تَقْبيحي وقَبَّحْتَ تَحْسيني

5) رَضِيتُ بإقْلالي فَعِشْ أنتَ مُوسِراً ... فـإنَّ قَليلي عـنْ كَـثِـيرِكَ يُغْنيني(2)

وبعدُ فلا يـذهَـبْ بـكَ التِّيهُ في الغِنَى ... لَـعَـلَّ الَّـذي أغْـنـاكَ عَـنِّـي سَيُغْنيني

ومَـا الـعِـزُّ إلاَّ عِـزُّ مَـنْ عَـزَّ بالتُّقى ... ومَا الفَضْلُ إلاّ فَضْلُ ذي الفَضْلِ والدِّينِ

وفـي اللهِ مـا أغْـنـى وفـي اللهِ مـا كَفَى ... وفـي الصَّبْرِ عَـمَّا فاتَني ما يُسَلِّيني

وعـنـدي مِـنَ التَّسليمِ للهِ والـرِّضـى ... إذا عَـرَضَ الـمَـكْـرُوهُ لي ما يُعَزِّيني

10) وحَسْبي فإنِّي لا أُريـدُ لِصَاحبي ... قَبيحاً ولا أُعْـنَـى بما ليسَ يَعْنيني(3)

11) وإنِّـي أرى ألاَّ أُنـافِـسَ ظَالِماً ... وأُرْضي بِكُلِّ الحَقِّ مَنْ ليسَ يُرْضيني

• • •

(1) الديوان: 398 – 399.

(2) في الديوان: «... كثيرك يكفيني».

(3) في الديوان: «... لا أريد لصاحبٍ».

339

وقال(1): [121/أ] [البسيط]

حُبُّ الرِّئاسةِ دَاءٌ يُخْلِقُ الدِّينا ... ويَجْعَلُ الحُبَّ حِرماً للمُحِبِّينا (2)

2) يَنْفي الحَقائقَ والأرحامَ يَقْطَعُها ... فلا مُرُوءةَ يُبْقي لا ولا دِينَا (3)

• • •

340

وقال فيما وُصل بِهاء(4): [الكامل]

إنَّ الزَّمانَ يَغُرُّني بأمَانِهِ ... ويُذيقُني المَكْرُوهَ مِنْ حَدَثانِهِ

وأنا النَّذيرُ مِنَ الزَّمانِ لِكُلِّ مَنْ ... أمْسَى وأصْبَحَ واثِقاً بِزَمانِهِ

ما النَّاسُ إلاَّ للكثيرِ المالِ أوْ ... لِمُسَلَّطٍ ما دام في سُلْطانِهِ

فإذا الزَّمانُ رمى الفتى بِمُلِمَّةٍ ... كانَ الثِّقاتُ عليهِ مِنْ أعوانِهِ

5) أقْلِلْ زيارَتَكَ الصَّديقَ ولا تُطِلْ ... هِجْرانَهُ فيَلِجَّ في هِجْرانِهِ

واعْلَمْ بأنَّك لا تُلائمُ كلَّ مَنْ ... ألقى إليكَ تَلَهُّفاً بِلِسانِهِ

إنَّ الصَّديقَ يُلِحُّ في غِشْيانِهِ ... لِصديقِهِ فَيَمَلُّ من غِشْيانِهِ

حتَّى تراهُ بعدَ طُولِ مَسَرَّةٍ ... بِمَكانِهِ مُسْتَثْقِلاً لِمَكانِهِ

وأخَفُّ ما يَلْقى الفتى قُرْباً على ... إخْوانِهِ ما خَفَّ مِنْ إخْوانِهِ(5)

---

(1) البيتان في حاشية الديوان ص399، ونَفَى المرحوم شكري فيصل أنهما لأبي العتاهية، وعَزَاهما إلى ابن عبد البرّ.

(2) في الديوان: «... جرماً للمحبّينا».

(3) في الديوان: «يفري الحلاقم والأرحام ...» .

(4) الديوان: 400 – 401.

(5) في الديوان: «... ما يُلْقى الفتى ثقلاً ... ما كَفَّ مِن إخْوانِهِ».

10) وإذا تَوانى عَنْ صِيانَةِ نَفْسهِ   رَجُلٌ تُنُقِّصَ واسْتُخِفَّ بِشَانِه [121/ب]

• • •

341

وقال(1): [الطويل]

رَكَنْتَ إلى الدُّنيا على ما ترى مِنْها   وأنتَ مُذُ اسْتَقْبَلْتَها مُدْبِرٌ عَنْها

ولِلنَّفْسِ دونَ العارفاتِ صُعُوبةٌ   فإنْ صَعُبَتْ يوماً عليكَ فَهَوِّنْها

3) وللنَّفْسِ طَيْرٌ يَنْتَفِضْنَ إلى الهَوَى   بأجْنحةٍ تَهوي إليه فَسَكِّنْها

• • •

342

وقال أيضاً(2): [الطويل]

ألا مَنْ لِمَهْمومِ الفُؤادِ حَزينهِ   إذا ابْتَزَّ منهُ العَزْمَ ضَعْفُ يَقِينهِ

وإذْ هُوَ لا يدري لعلَّ كِتابَهُ   سَيُعْطاهُ مُنْشوراً بغيرِ يَمينهِ

ويَلْتَمِسُ الإحْسانَ بَعْدَ إساءةٍ   فلا تَحْسَبَنَّ اللهَ غيرَ مُعينهِ

إذا ما اتَّقى اللهَ امرؤٌ في أُمورهِ   وكانَ إلى الفردوسِ جُلُّ حَنينهِ

5) سعى يَبْتغي عَوْناً على البِرِّ والتُّقى   لِيَبْتاعَهُ مِنْ مالِهِ بِثَمينهِ

فَصَفِّ الخَدينَ ما اسْتَطَعْتَ منَ القَذَى   ألا إنَّما كُلُّ امْرِئٍ بِخَدينهِ

وخَيْرُ قَرينٍ أنتَ مُقْتَرِنٌ بهِ   قَرينٌ نَصيحٌ مُنْصِفٌ لِقَرينهِ

وكُلُّ امرئٍ فيهِ وفيهِ قَذارِهِ   على ذاكَ واحْمِلْ غَشَّهُ لِسَمينهِ

---

(1) الديوان: 401 – 402.

(2) الديوان: 402.

لِـكُـلِّ مَـقَـامٍ قـائـمٌ لا يَـجُـوزُهُ … فَـدَعْ غَـيَّ قَلْبٍ خائِضٍ في فُنُونه[1]
10) وأفْضَلُ هَدْيٍ هَدْيُ سَمْتِ مُحَمَّدٍ … نَـبِـيٍّ تَـنَـقَّـاهُ الإلـهُ لِـدِيـنِـهِ
عليه السَّلامُ كـانَ في النُّصْح رَحْمةً … وفـي بِـرِّهِ بالعالَمينَ ولِـيـنِـهِ [122/أ]
إمـامُ هُـدًى يَنْجَابُ عنْ وجهه الدُّجى … كـأنَّ الـثُّـرَيَّـا عُـلِّـقَـتْ بِـجَـبِـيـنِـهِ
13) بِحَبْلِ رسولِ اللهِ أوْثَقْتُ عِصْمَتي … وخِـيـرَتِـهِ فـي خَـلْـقِـهِ وأمِـيـنِـهِ

• • •

343

وقال[2]: [مجزوء الكامل]

الـمـرءُ نَـحْـوٌ مـن خَـدِيـنِـهْ … فِـيـمـا يُـكَـشَّـفُ مـن دَفِـيـنِـهْ [3]
كُـنْ فـي أمـورِكَ سَـاكِـنـاً … فـالـمـرءُ يُـدْرِكُ فـي سُـكُـونِـهْ
وألِـنْ جَـنـاحَـكَ تَـعْـتَـقِـدْ … فـي الـنَّـاسِ مَـحْـمَـدَةً بِـلِـيـنِـهْ
واعْـمِـدْ إلـى صِـدْقِ الـحَـدِيـ … ـثِ فـإنَّـهُ أزْكَـى فُـنُـونِـهْ
5) والـصَّـمْـتُ أجْـمَـلُ بـالـفَـتَـى … مِـنْ مَـنْـطِـقٍ فـي غـيـرِ حِـيـنِـهْ
لا خـيـرَ فـي حَـشْـوِ الـكَـلا … مِ إذا اهْـتَـدَيْـتَ إلـى عُـيُـونِـهْ
ولَـرُبَّـمـا احْـتَـقَـرَ الـفَـتَـى … مَـنْ لـيـسَ فـي شَـرَفٍ بِـدُونِـهْ
كُـلُّ امْـرِئٍ فـي نـفـسِـهِ … أعْـلـى وأشْـرَفُ مـن قَـرِيـنِـهْ
مَـنْ ذا الَّـذي يـخـفـى عَـلَـيْـ … ـكَ إذا نَـظَـرْتَ إلـى خَـدِيـنِـهْ
10) رُبَّ امْـرِئٍ مُـتَـيَـقِّـنٍ … غَـلَـبَ الـشَّـقَـاءُ عـلـى يَـقِـيـنِـهْ

---

(1) في الديوان: «لِكُلِّ مقامٌ ... في فتونه».
(2) الديوان: 403 – 404.
(3) في الديوان: «... فيما تكشَّفَ ...» .

11) فـــأَزَالَـــهُ عَـــنْ رُشْــــدِهِ فـابْـتـاعَ دُنـيـاهُ بِـدِيـنِـهْ [122/ب]

• • •

344

وقال(1): [المنسرح]

مـا خَـيْـرُ دارٍ يـمـوتُ صـاحِـبُها وأغْـفَـلُ الـغـافِـلِـينَ آمِـنُـهـا (2)

2) أَلَـمْ تَـرَ الـقـادةَ الَّـتي سَلَفَتْ قَـدْ خَـرِبَـتْ بـعـدهـا مَـدائـنُـهـا

• • •

345

وقال(3): [مجزوء الكامل]

لا تَـكْـذِبَـنَّ فـإنَّـنـي لَـكَ نـاصِـحٌ لا تَـكْـذِبَـنَّـهْ

وانْـظُـرْ لِـنَـفْـسِـكَ مـا اسْـتَـطَعْـ ـتَ فـإنَّـهـا نـارٌ وَجَـنَّـهْ

واعْـلَـمْ بـأنَّـكَ فـي زَمَـا نِ مُـشَـبَّـهـاتٍ هُـنَّ هُـنَّـهْ

4) صـارَ الـتَّـواضُـعُ بِـدْعَـةً فـيـهِ وصـارَ الـكِـبْـرُ سُـنَّـهْ

• • •

346

وقال(4): [الوافر]

إذا مـا الـشَّـيءُ فـاتَ فَـخَـلِّ عَـنْـهُ ولا تَـشْـهَـدْ بِـمـا لَـمْ تَـسْـتَـبِـنْـهُ

---

(1) الديوان: 404.

(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... يموت ساكنها».

(3) الديوان: 404.

(4) الديوان: 404.

تَـوَسَّــطْ كُــلَّ رأيٍ أنـــتَ فيـهِ وخُـــذْ بِـمَـجَـامِـعِ الـطَّـرفيـنِ مِـنْـهُ

• • •

347

وقال(1): [الطويل]

أيَـا جامِعِي الـدُّنيـا لِـمَـنْ تَجْمعُونها وتَـبْـنُـونَ فيها الــدُّورَ لا تَسْكُنُونَها
وكَـمْ من مُـلُوكٍ قد رأيْـنـا تَحَصَّنَتْ فَـعَـطَّـلَـتِ الأيَّـــامُ مـنـهـا حُـصُـونـهـا
وكَــمْ مِـنْ ظُـنُـونٍ لـلـنُّفوسِ كثيرةٍ فَـكَـذَّبَـتِ الأحْـــداثُ منها ظُنُونَـهـا
وإنَّ الـعُـيُـونَ قـد تـرى غيـرَ أنَّــهُ كــأنَّ الـقُـلُـوبَ لَـمْ تُـصَـدِّقْ عُيُونَها
ألا رُبَّ آمـالٍ إذا قِيلَ قد دَنَـتْ رأيـتَ صُروفَ الدَّهْرِ قد حُلْنَ دُونَها
أيَــا آمِــنَ الأيَّـــامِ مُـسْـتَـأنِـسـاً بها كـأنَّـكَ قـدْ واجَـهْـتَ منها خَـوُّونَـهـا
لَـعَـمْـرُكَ مـا تَـنْـفَـكُّ تُـهْـدي جَـنـازَةً إلى عَسْكَرِ الأمواتِ حتَّى تكُونَها [123/أ]
ذَوِي الـوُدِّ مِـنْ أهْـلِ الـقُـبُـورِ عليكمُ سَـلامٌ أمَـا مِـنْ دَعْــوةٍ تَسْمعونَها
سَكَنْتُمْ ظُهُورَ الأرضِ حِيناً بِنَضْرَةٍ فما لَبِثْتْ حتَّى سَكَنْتُمْ بُطونَها (2)
وكُنْتُمْ أُناساً مِثْلَنَا في سَبِيلِنا تَضَنُّونَ بالدُّنيا وتَسْتَحْسِنونَها (3)
ومـا زالــتِ الـدُّنـيـا مَـحَـلَّ تَـرَحُّـلٍ تَجوسُ المنايا سَهْلَها وحُزُونَها (4)
وقــدْ كــانَ لـلـدُّنـيـا قُـــرونٌ كـثـيـرةٌ ولـكـنَّ رَيْــبَ الـدَّهْـرِ أفْـنـى قُـرُونَـهـا
ولـلـنَّـاسِ آجــالٌ قِـصَــارٌ سَتَنْقَضي ولـلـنَّـاسِ أرْزاقٌ سَيَسْتَكْمِلُونَها

• • •

(1) الديوان: 405.
(2) النَّضْرة: النِّعمة، والعيش والغنى.
(3) تضنّون: تبخلون.
(4) تجوس: تذهب وتجيء. والحزون، جمع حَزَن: ما غلظ من الأرض.

باب الصَّـــاد

348

قال(1): [الخفيف]

حَـالَ حُـبِّـي لِـقُـرْبِ أهْـلِ المَعاصي دُونَ صِدْقِ الحديثِ والإخْلاصِ(2)
2) كـيـفَ أغْـتَـرُّ بـالـحَـيـاةِ وعُـمْـري سـاعَـةً بـعـدَ سـاعـةٍ فـي انْـتـقـاصِ

• • •

349

وقال(3): [الكامل]

كُـلٌّ عـلـى الـدُّنـيـا لـهُ حِـرْصُ والـحـادِثـاتُ أنَـاتُـهـا غَـفْـصُ (4)
أبْـغـي مِـنَ الـدُّنـيـا زِيـادَتَـهـا وزِيـادتـي فـيـهـا هُـوَ الـنَّـقْـصُ (5)
3) وكـأنَّ مَـنْ وارَتْـهُ حُـفْـرَتُـهُ لَـمْ يَـبْـدُ مـنـهُ لِـنـاظِـرٍ شَـخْـصُ (6)

• • •

(1) الديوان: 198.
(2) في حاشية الأصل: «نسخة: «زال حُبّي ...» .وفي الديوان: «زاد حُبّي ... دون أهل ...» .
(3) الديوان: 198 – 199.
(4) أخذه مغافصة: أي معازَّة.
(5) في الديوان: «... هي النَّقص».
(6) زاد في الديوان بعد هذا البيت البيتَ التالي:

لِـيَـدِ الـمـنـيَّـةِ فـي تَـلَـطُّـفـهـا عـن ذُخْـرِ كُـلِّ شَفيقةٍ فَحْصُ

باب الضَّــاد

350

وقال(1): [الكامل]

اشْـتَـدَّ بَـغْـيُ الـنَّـاس فـي الأرضِ   وُعُـلُـوُّ بعضِهِم على بعضِ [123/ب]

دَعْـهُـمْ ومـا اخْـتـارُوا لأنْفُـسِـهِمْ   فـــاللهُ بـيــنَ عِـبــادِه يَـقْـضـي

3) عَـجَـبـاً ألا يَـتَـفـكَّـرونَ فَـيَـعْـ   ـتَـبِـرَ الَّـذي يبقى بِـمَـنْ يَمْضي(2)

• • •

351

وقال(3): [البسيط]

ننسى المنايا على أنَّـا لها غَـرَضُ   فَكَمْ أُنـاسٍ رأيناهُم قدِ انْقَرَضُوا (4)

إنَّـا لَـنَـرْجـو أُمــوراً نَـسْـتَـعِـدُّ لها   والموتُ دونَ الَّذي نَرجوهُ مُعْتَرِضُ

للهِ دَرُّ بَـنـي الـدُّنـيـا لـقـد غُـبِـنُـوا   فِيما اطْمأنُّوا به مِنْ جَهْلِهِمْ ورَضُوا (5)

مـا أرْبَـحَ اللهُ فـي الـدُّنـيـا تِـجـارةَ إنْـ   ـسـانٍ يـرى أنَّـهـا مِـنْ نفسِهِ عِـوَضُ

5) لَبِئْسَتِ الـدَّارُ دارٌ لا تَـرى أحَـداً   مِنْ أهْلِها ناصِحاً لَمْ يَعْرُهُ غَرَضُ (6)

مـا بـالُ مَـن عَـرَفَ الـدُّنـيـا الـدَّنـيَّـةَ لا   يَكْتَفُّ عن غَرَضِ الدُّنيا ويَنْقبضُ (7)

---

(1) الديوان: 200.

(2) في الديوان: «عجباً لهم لا يفكرون ...» .

(3) الديوان: 200 – 201.

(4) الغَرَض: الهدف الذي يُنصب فَيُرمى عليه.

(5) في الديوان: «... لما اطمأنّوا ...» .

(6) في الديوان: «... داراً لا ترى ...» . وغَرَضٌ هنا: ضجر وملال.

(7) في الديوان: «... ينكفُّ».

تَصِحُّ أقْوالُ أقْوامٍ بِوَصْفِهِمِ   وفي القُلُوبِ إذا كَشَّفْتُها مَرَضُ
والنَّاسُ في غَفْلَةٍ عَمَّا يُرادُ بهمْ   وكُلُّهُمْ عَنْ جديدِ الأرضِ مُنْقَرِضُ
والحادثاتُ بها الأقْدارُ جَارِيةٌ   والمرءُ مُرْتَفِعٌ فيها ومُنخفِضُ
يا ليتَ شِعْري وقد جَدَّ الرَّحيلُ بنَا   حتَّى متى نحنُ في الغِرَّاتِ نَرْتَكِضُ
نَفْسُ الحَكيمِ إلى الخيراتِ ساكِنةٌ   وقلبُهُ من دَواعي الشَّرِّ مُنْقَبِضُ
اصْبِرْ على الحقِّ تَسْتعْذِبْ مَغَبَّتَهُ   والصَّبرُ للحقِّ أحياناً لهُ مَضَضُ[(1)] [124/أ]
وما اسْتَرَبْتَ فَكُنْ وَقّافةً حَذِراً   قدْ يُبْرَمُ الأمرُ أحياناً فَيَنْتَقِضُ

• • •

352

وقال[(2)]:   [الطويل]

أقولُ ويَقْضِي اللهُ ما هُوَ قاضِ   وإنِّي بِتَقديرِ الإلهِ لَراضِ
أرى الخَلْقَ يمضي واحداً بعدَ واحدٍ   فَيَا لَيتني أدْري متى أنا مَاضِ
كأنْ لَمْ أكنْ حَيّاً إذا اجْتَثَّ غاسِلي   وأحْكَمَ دَرْجي في ثيابِ بَيَاضِ

• • •

353

وقال[(3)]:   [الكامل]

قَلَبَ الزَّمانُ سَوادَ رأسِكَ أبْيَضَا   ونَعَاكَ جِسْمُكَ رِقَّةً وتَقَبُّضا
نَلْ أيَّ شيءٍ شِئْتَ مِنْ نَوْعِ المُنى   فكأنَّ شيئاً لَمْ تَنَلْهُ إذا انْقَضَى

(1) المضض: الألم والحُرقة.
(2) الديوان: 201.
(3) الديوان: 201 – 202.

وإذا أتــى شــيءٌ أتــى لِـمُـضِـيِّـهِ ... وكــأنَّــهُ لَــمْ يــأتِ قــطُّ إذا مَـضَـى
نَـبْـغي مِـنَ الـدُّنيـا الـغِنى فَـيَـزيـدُنـا ... فـقـراً ونَـطْـلُـبُ أنْ نَـصِـحَّ فَنَمْرِضَا
5) لَـنْ يَـصْـدُقَ اللهَ المحبَّةَ عَـبْـدُهُ ... إلاَّ أحـــبَّ لَــهُ وفـيـه وأبْـغَـضَــا
6) والنَّفْسُ في طَلَبِ الخَلاصِ وما لَها ... مِـنْ مَخْلَصٍ حتَّى تصيرَ إلى الرِّضَى

• • •

354

وقال(1): [الرَّمل]

نـســألُ اللهَ بـمـا يقـضـي الـرِّضَــى ... حَـسْـبـيَ اللهُ فَـمـا شــاءَ قَـضَــى
قـــدْ أرَدْنــــا فــأبَــــى اللهُ لَـنَـا ... وأرادَ اللهُ شيئاً فَـمَـضَـى [124/ب]
رُبَّ أمْـــــرٍ بِــــتُّ قَـــدْ أبْـــرَمْـــتُـــهُ ... ثُـــمَّ مـا أصـبـحـتُ حتّـى انْـتَـقَـضَـا
كَــمْ وكَـــمْ مِـــنْ هَـنَـةٍ مَـحْـقُـورةٍ ... تـركَـتْ قـومـاً كَـثِـيـراً حَـرَضَــا (2)
5) رُبَّ عَـيْـشٍ لأُنــاسٍ سَـلَـفُـوا ... كـــانَ ثُـــمَّ انْـقَـرضُــوا وانْـقَـرَضـا
عَـجَـبــاً لــلـمـوتِ مـا أفْـظَـعَـهُ ... مَـــنْ رأيــنــا مـــاتَ إلاَّ رُفِـضـا
رُفِــضَ الـمَـيِّـتُ مِـــنْ سـاعـتِـهِ ... وجَـــفَــاهُ أهْــلُـــهُ حـيـنَ قَـضَـى
8) شَـرُّ أيَّـامـي هُـوَ الـيـومُ الَّـذي ... أقـبـلُ الـدُّنـيـا بِـدِيـنـي عِـوَضَـا

• • •

(1) الديوان: 202.
(2) الحَرَض: الهالك.

355

وقال(1): [المتقارب]

رَضِــيــتُ لِـنَـفْـسـي بِـغَـيْـرِ الـرِّضـى وكُـــلٌّ سَـيُـجـزى بِـمَـا أقْـرَضـا

بُـلِـيـتُ بـــدارٍ رأيــتُ الـحـكـيـمَ لِـزَهْـرَتـهـا قـالِـيَـاً مُبْغِضَا(2)

سَـيَـمضـي الَّــذي هُــوَ مُـسْـتَـقْـبَـلٌ مُـضِــيَّ الَّــذي مَــرَّ بـي فـانْـقَـضـى

وإنَّـــا لَـفِــي مَــنــزِلٍ لَــمْ نَــزَلْ نَـــراهُ حَـقـيـقـاً بـــأنْ يُـرْفَـضَـا

قَـضَـى اللهُ فـيـهِ علينا الـفَـنَـاءَ لــهُ الـحـمـدُ شُـكـراً عـلـى مـا قَـضَـى

• • •

356

وقال(3): [البسيط]

حُبُّ الرِّئاسة أطْغى مَنْ على الأرضِ حتَّى بغى بَعْضُهم فيها على بَعْضِ

فالنَّـاسُ حُـلْـوٌ ومُـرٌّ ليسَ تملِكُهُمْ إلاَّ وأنـتَ لهمْ من شَرِّهِمْ مُغْضِ(4)

فَـحَـسْـبِـيَ اللهُ رَبِّــي لا شَـريـكَ لـهُ إليـه مـا كـان مِـنْ بَسْطي ومـن قَبضي

[125/أ] إنَّ القُنُوعَ لَـزَادٌ إنْ رَضيتَ بهِ كنتَ الغَنِيَّ وكنتَ الوافرَ العِرْضِ(5)

ما بين مَيْتٍ وبينَ الحَيِّ من صِلَةٍ مَـنْ بـاتَ أصبحَ في بُحْبُوحة الرَّفضِ

الـدَّهـر يُـبْـرِمُـنـي طَــوْراً ويَنْقُضُني فما بَـقـائي على الإبْـــرامِ والـنَّـقْضِ

(1) الديوان: 203.

(2) في الديوان: «... قالياً معرضا».

(3) الديوان: 203.

(4) البيت ليس في الديوان.

(5) في حاشية الأصل: «نسخة: «... القنوع لوادٍ إن حللت به ... كنتَ المَلِيَّ ...» .

7) ما زِلْتُ مُذْ كانَ فِيَّ الرُّوحِ منتَقِصاً يـموتُ فـي كُـلِّ يـومٍ مَـرَّ بـي بَعْضي

• • •

357

وقال(1): [الكامل]

مـاذا يـصـيـرُ إلـيـكِ يـا أرْضُ مـمَّـنْ غَـذَاهُ الـلِّـيـنُ والـخَـفْـضُ
أبـصـرْتُ مَـنْ وافَـى مَـنـيَّـتَـهُ فَـكـأنَّ حُـبَّ حَـبـيـبـه بُـغْـضُ
عَـجَـبـاً لِـذي أمَـلٍ يُـغَـرُّ بـهِ ويَـقـيـنُـهُ بِـفَـنـائـهِ مَـحْـضُ
ولِـكُـلِّ ذي عَـمَـلٍ يَـديـنُ بـهِ يـومـاً عـلـى دَيَّـانِـهِ عَـرْضُ
5) يـا ذا الـمُـقـيـمُ بِـمَـنْـزِلٍ أشِـبٍ ومَـقـامُ سَـاكِـنِـهِ بـهِ دَحْـضُ (2)
6) مـا لابْـنِ آدَمَ فـي تَـصَـرُّفِ مَـا يَـجـري بـهِ بَـسْـطٌ ولا قَـبْـضُ

• • •

358

وقال(3): [الطويل]

خَـلـيـلـيَّ إنْ لَـمْ يَـغْـتَـفِرْ كُـلُّ واحـدٍ عِـثـارَ أخـيـهِ مِـنـكـما فَـتَـرافَـضَـا
ومـا يـلـبَـثُ الـحِـبَّـانِ إنْ لَـمْ يُـجَـوِّزا كـثـيـراً مِـنَ الـمـكـروهِ أنْ يَتَباغَضَا
3) خَليليَّ بـابُ الفَضْلِ أنْ تَتَواهَبَا كما أنَّ بـابَ النَّـقْـصِ أن تتقارَضَا

• • •

(1) الديوان: 204.
(2) منزل أشب: معيب. ودحض: زلق.
(3) الديوان: 204.

باب العين

359

وقال رحمه الله[1]: [الكامل]

أجَلُ الفتى مِمَّا يُؤَمِّلُ أسْرَعُ ... وأراهُ يجمعُ دائباً لا يَشْبَعُ
قُلْ لي: لِمَنْ أصبَحْتَ تَجْمَعُ ما أَرى ... ألِبَعْلِ عِرْسِكَ لا أبا لكَ تَجْمَعُ
لا تَنْظُرَنَّ إلى الهوى وانْظُرْ إلى ... رَيْبِ الزَّمانِ بأهلِهِ ما يَصْنَعُ
الموتُ حقٌّ لا محالةَ دُونَهُ ... ولِكُلِّ مَوْتٍ علَّةٌ لا تُدْفَعُ
والموتُ داءٌ ليسَ يدفعُهُ الدَّوا ... إمَّا أتَى ولِكُلِّ جَنْبٍ مَصْرَعُ
كَمْ مِنْ أخٍ قدْ حِيلَ دُونَ لَقائهِ ... قلبي إليهِ مِنَ الجَوانِحِ يَنْزِعُ
شَيَّعْتُهُ ثُمَّ انصرفْتُ مُوَلِّياً ... عَنْ قَبْرِهِ مُسْتعْبِراً أسْتَرْجِعُ
فعلى الصِّبا مِنّي السَّلامُ وأهْلِهِ ... ما بعدَ ذا في أنْ أُخَلَّدَ مَطْمَعُ
وإذا كَبِرْتَ فَهَلْ لِنَفْسِكَ لَذَّةٌ ... ما للكبيرِ بِلَذَّةٍ مُسْتَمْتَعُ
وإذا قَنِعْتَ فأنتَ أغْنى مَنْ مَشَى ... إنَّ الفقيرَ لَكُلُّ مَنْ لا يَقْنَعُ
وإذا طلبْتَ فلا إلى مُتضايقٍ ... مَنْ ضاقَ عنكَ فَرِزْقُ رَبِّكَ أوْسَعُ
إنَّ المطامِعَ ما علِمْتَ مَذَلَّةٌ ... للطَّامعينَ وأينَ مَنْ لا يَطْمَعُ
سَلِّمْ ولا تُنْكِرْ لِرَبِّكَ قُدْرةً ... فاللهُ يخفِضُ مَنْ يشاءُ ويَرْفَعُ
ولَرُبَّما انتفعَ الفتى بِضِرارِ مَنْ ... يَنْوي الضِّرارَ وضَرَّهُ مَنْ ينفعُ [126/ب]
كُلُّ امْرِئٍ مُتَفَرِّدٌ بِطِباعِهِ ... ليسَ امْرُؤٌ إلاَّ على ما يُطبَعُ[2]

---

(1) الديوان: 208 – 209.
(2) في الديوان: «... مُتَطبّع بطباعه ...» .

16) لا شيءَ أسْرَعُ مِنْ تَقَلُّب مَنْ لهُ   أُذُنٌ تُسَـمِّعُهُ الَّـذي لا يَسْـمَعُ

•••

360

وقال[1]:   [البسيط]

خُـذْ مِـنْ يَقينِكَ ما تَجْلو الظُّنـونَ به   وإنْ بَـدَا لـكِ أمْـرٌ مُشْـكِلٌ فَـدَعِ

قَـدْ يُصبِحُ الـمرءُ فيما لَيْسَ يُـدْرِكُـهُ   مُعَلَّقَ النَّفْسِ بين اليأسِ والطَّمعِ[2]

3) لَمْ يعملِ النَّاسُ في التَّصحيحِ بينَهُمُ   فاضْطَرَّ بعضُهُمُ بعضاً إلـى الـخُدَعِ

•••

361

وقال[3]:   [الطويل]

لَعَمْري لقد نُـوديتَ لو كنتَ تَسْمَعُ   ألَـمْ تَـرَ أنَّ الـموتَ مـا ليسَ يُـدْفَـعُ

ألَـمْ تَـرَ أنَّ الـنَّـاسَ في غَـفَـلاتِـهِـمْ   وأنَّ الـمـنـايا بيـنـهـمْ تَـتَـقَـعْـقَـعُ[4]

ألَـمْ تَـرَ لَـذَّاتِ الـجديد إلـى البِلَى   ألَـمْ تَـرَ أسْـبـابَ الأُمـورِ تَـقَـطَّـعُ

ألَـمْ تَـرَ أنَّ الفقرَ قَـدْ يُـعْـقِـبُ الغِنَى   ألَـمْ تَـرَ أنَّ الـضِّـيقَ قـدْ يَـتَـوسَّـعُ

5) ألَـمْ تَـرَ أنَّ الـموتَ يَهْتَزُّ سَيْفُهُ   وأنَّ رِمـاحَ الـمَـوْتِ نَـحْـوَكَ تُـشْـرَعُ

ألَـمْ تَـرَ أنَّ الـدّهـرَ في كُـلِّ ساعةٍ   لـهُ عـارضٌ فـيـهِ الـمـنـيَّـةُ تـلـمَعُ

ألَـمْ تَـرَ أنَّ الـمـرءَ يـشْـبَـعُ بَـطْـنُـهُ   ونـاظِـرُهُ فيما نَـرَى ليسَ يَشْبَعُ[5]

---

(1) الديوان: 209.

(2) في الديوان: «... معلّق البال ...» .

(3) الديوان: 210 – 213.

(4) تتقعقع: تضطرب وتتحرك.

(5) في الديوان: «... فيما ترى ...» .

أيَــا بــانِــيَ الــدُّنــيــا لِــغَــيْــرِكَ تَبْتَنــي ... ويا جَامِعَ الدُّنيا لِغَيْرِكَ تَجْمعُ [121/ب]

ألَـــمْ تَــرَ أنَّ الــمــرْءَ يَــحْــبِــسُ مــالَــهُ ... ووارِثُـــــهُ فــيــهِ غَـــداً يَــتَــمَــجَّــعُ (1)

كأنَّ الحُماةَ المُشفقين عليكَ قدْ ... غَـدوا بكَ أو راحـوا رَواحـاً فأسْرعوا

ومـا هُـو إلاَّ النَّعْشُ لَـوْ قـدْ دَعَـوا بهِ ... تُــقَــلُّ فَــتُــلْــقــى فَــوْقَــهُ ثُــمَّ تُــرْفَــعُ

ومــا هُــو إلاَّ حـــادِثٌ بـعـدَ حـادِثٍ ... عليكَ فَـمـنْ أيِّ الـحـوادث تَـجْـزَعُ

ومــا هُــوَ إلاَّ الــمــوتُ يــأتــي لِــوَقْــتِــهِ ... فمـا لَــكَ فــي تــأخـيــره عـنـكَ مَـدْفَـعُ

ألا وإذا وُدِّعْـــتَ تَـوْديـعَ هـالِـكٍ ... فـــآخِـــرُ يـــومٍ مـنـكَ يـــومُ تَـــوَدَّعُ

ألا وكَمَا شَيَّعْتَ يوماً جنائِزاً ... فـأنـتَ كـمـا شَـيَّـعـتَـهُـمْ سَـتُـشَـيَّـعُ

رأيــتُــكَ فــي الــدُّنــيــا عــلـى ثِـقـةٍ بها ... وإنَّـــكَ في الـدُّنـيـا لأنْــتَ الـمُـرَوَّعُ

وَصَفْتَ التُّقَى وَصْفاً كأنَّكَ ذو تُقًى ... ورِيـحُ الخَطايا مِـنْ ثِيابِكَ تَسْطَعُ (2)

ولَــمْ تُـعْـنَ بـالأمْـرِ الَّــذي هُــوَ واقِــعٌ ... وكُـــلُّ امْـــرِئٍ يُـعـنَـى بـمـا يُـتَـوقَّـعُ

وإنَّـــكَ لَـلْـمَـنْـقُـوصُ فـي كُـلِّ حَـالَـةٍ ... وكُـلُّ بني الدُّنيا على النَّقصِ يُطْبَعُ

إذا لَمْ يَضِقْ قولٌ عليكَ فَقُلْ بهِ ... وإنْ ضاقَ عنكَ القَوْلُ فالصَّمْتُ أوْسَعُ

ولا تحتقرْ شيئاً تَـصَـاغَـرْتَ قَـدْرَهُ ... فــإنَّ الـحَـقـيـرَ قَــدْ يَـضُـرُّ ويـنـفَـعُ (3)

تَـقَـلَّـبْـتْ فـي الـدُّنـيـا تَـقَـلُّـبَ أهْـلِـهـا ... وذو الـمـالِ فيها حَيثُما مـالَ يُتْبَعُ

ومـا زِلْـتُ أُرْمَـــى كُـلَّ يـومٍ بِـعِـبْـرَةٍ ... تَكادُ لها صُمُّ الجِبالِ تَصَدَّعُ [127/أ]

فَـمَـا بــالُ عَـيْـنـي لا تَـجـودُ بِـمـائِـهـا ... ومــا بـــالُ قـلـبي لا يَـــرِقُّ ويَـخْـشَـعُ

تَبَارَكَ مَنْ لا يملِكُ المُلْكَ غَيرُهُ ... متى تَنْقَضي حاجاتُ مَـنْ ليسَ يَقْنَعُ

---

(1) في الديوان: «... يتمتع» ويتمجّع: يأكل التمر ويشرب الحليب، وأراد ينعم ويتمتع.

(2) تسطع: تطير إلى الأنف.

(3) في الديوان: «... فإنّ حقيراً ...».

وأيُّ امْــرِئٍ فــي غــايــةٍ ليسَ نَفْسُهُ ... إلــى غــايــةٍ أُخــرى ســواهــا تَـطَـلَّـعُ
وبعضُ بني الـدُّنـيـا لِـبَـعْـضٍ ذَريـعـةٌ ... وكُـــلٌّ بِـــكُـــلٍّ قَـلَّـمـا يَـتَـمَـتَّـعُ
يُحِبُّ السَّعيدُ العَدْلَ عندَ احْتجاجِهِ ... ويَبْغي الشَّقِيُّ البَغْيَ والبَغْيُ يَصْرَعُ
ولَــمْ أرَ مِـثْـلَ الـحقِّ أقْـوى لِـحُـجَّـةٍ ... يدُ الحَقِّ بينَ الحِلْمِ والجَهْلِ تُقْرَعُ
وذو الفَضْلِ لا يَهْتَزُّ إنْ هَزَّهُ الغِنى ... لِفَخْرٍ ولا إنْ عَظَّهُ الدَّهْرُ يَضْرَعُ [1]

• • •

362

وقال[2]: [المنسرح]

الـحِـرْصُ لُـــؤْمٌ ومِـثـلُـهُ الـطَّـمَـعُ ... مـا اجْـتَـمَـعَ الـحِـرْصُ قَـطُّ والـــوَرَعُ
لَــوْ قَـنِـعَ الـنَّــاسُ بـالـكَـفـافِ إذاً ... لاتَّـسَــعُـوا فـي الَّـــذي بـِـهِ قَـنِـعُـوا
لِـلْـمَـرْءِ فـيـمـا يُـقـيـمُـهُ سَـعَـةٌ ... لـكـنَّـهُ لا يُـريـدُ مـا يَـسَـعُ
يـا حـالِـبَ الـدَّهْـرِ دَرَّ أشْـطُـرِهِ ... هـلْ لـكَ فيما حَـلَـبْـتَ مُـنـتـفَـعُ [3]
يـا عَجَباً لامْـرِئٍ تُـخـادِعُـهُ السْـ ... ـسـاعـاتُ عَـنْ نفسِـهِ فـيَـنْـخَـدِعُ
يــا عَــجَــبــاً لـلـزَّمــانِ يـأمَـنُـهُ ... مَـنْ قـدْ يـرى الصَّخْرَ عنهُ يَنْصَدِعُ
عَـجِـبْـتُ مِــنْ آمِـــنٍ بِـمَـنْـزِلَـةٍ ... يَكْثُرُ فيها الهُمومُ والـوَجَـعُ [127/ب]
عَجِبْتُ مِـنْ مَعْشَرٍ وقـدْ عَـرَفُـوا الْـ ... ـحَـقَّ تَـولَّـوا عـنـهُ ومـا رَجَـعُـوا
الـنَّـاسُ في زَرْعِ نَـسْـلِـهِـمْ ويـدُ الْـ ... ـمَـوْتِ بـهـا حَـصْـدُ كُـلِّ مـا زَرَعُــوا

---

(1) عَظَّه: كذا في الأصل، ورسم فوقها صح، وعظَّه لغة في عَضّه؛ وهي رواية الديوان.
(2) الديوان: 213 – 214.
(3) في الديوان: «... فيما حاسبتَ ...» ، وأفاد من المثل: «حلب الدهر أشطره» انظر مجمع الأمثال: 272/1.

ما شَرَّفَ المرءَ كالقناعةِ والصْـ ... ـصَـبْـرِ عـلـى كُـلِّ حــادِثٍ يَـقَـعُ
لَــمْ يَـــزَلِ الـقـانـعـونَ أشْـرَفَـنـا ... يـا حَـبَّـذا الـقـانـعـونَ مـا قَـنِـعُـوا
لـلـمـرءِ فـي كُـلِّ طَـرْفَـةٍ حَـدَثٌ ... يـذهـبُ مـنـهُ مـا لـيسَ يَـرْتَـجِـعُ (1)
مَـنْ يَـضِـقِ الـصَّـبْـرُ عَـنْ مُصيبتِهِ ... ضَـاقَ ولَـمْ يَـتَّـسِـعْ لها الـجَـزَعُ (2)
الـشَّـمْـسُ تَـنْـعـاكَ حـيـنَ تَـغـربُ لَـوْ ... تَـــدْري وتَـنْـعـاكَ حـيـن تَـطَّـلِـعُ
حتَّى متى أنـتَ لاعِـبٌ أشِـرٌ ... حـتَّـى متى أنـتَ بـالـصِّـبا وَلِـعُ (3)
إنَّ الـمـلـوكَ الأُلَـى مَـضَـوا سَلَفاً ... بَـادوا جـمـيـعـاً وبـادَ مـا جَـمَـعُـوا
يـا لَـيْـتَ شِـعْـري عن الَّـذيـنَ مَضَوا ... قبلي إلـى الـتُّـرْبِ مـا الَّـذي صَنعُوا
بُـؤسَـى لـهـمْ أيَّ مَـنْـزِلٍ نـزلـوا ... بُـؤسَـى لـهـم أيَّ مـوقِـعٍ وقـعُـوا (4)
الحمدُ للهِ كُـلُّ مَـنْ سكنَ الدْ ... دُنـيـا فَـعَـنْـهـا بـالـمـوتِ يـنـقَـطِـعُ

• • •

363

وقال(5): [الكامل]

إيَّـاكَ أعْـنِـي يـابْـنَ آدَمَ فـاسْـتَـمِـعْ ... وَدَعِ الـرُّكـونَ إلـى الـحـياةِ فَتَنْتَفِعْ
لـو كـانَ عُـمْـرُكَ ألْـفَ حَـوْلٍ كـامِـلٍ ... لمْ تذهَبِ الأيَّامُ حتَّى يَنْقَطِعْ (6) [128/أ]
إنّ الـمـنـيَّـةَ لا تَــزَالُ مُـلِـحَّـةً ... حـتَّـى تُـشَـتِّـتَ كُـلَّ أمْـرٍ مُـجْـتَـمِـعْ

(1) في الديوان: «يُرْتَجَعُ» بالبناء للمفعول.
(2) في الديوان: «... به الجزع».
(3) أشِرٌ: بَطِرٌ، مَرِح.
(4) في الديوان: «بؤساً لهم ...» والبؤس: خلاف النُّعمى.
(5) الديوان: 214 – 216.
(6) في الديوان: «... حتّى تنقطع».

فاجْعَلْ لِنَفْسِكَ عُدَّةً لِلقاءِ مَنْ … لَوْ قَدْ أتَاكَ رَسُولُهُ لَمْ تَمْتَنِعْ
شُغِلَ الخلائقُ بالحياةِ وأغْفَلُوا … زَمَناً حَوادِثُهُ عليهِمْ تَقْتَرِعْ
ذَهَبَتْ بنا الدُّنيا فكيفَ تَغُرُّنا … أمْ كيف تَخْدَعُ مَنْ تَشاءُ فَيَنْخَدِعْ(1)
والمرءُ يُوطِنُها ويَعْلَمُ أنَّهُ … عنها إلى وَطَنٍ سِواها مُنْقَلِعْ
لَمْ تُقْبِلِ الدُّنيا على أحَدٍ بِزِيـ … ـنَتِها فَمَلَّ مِنَ الحياةِ ولا شَبِعْ
يا أيُّها المرءُ المُضَيِّعُ دِينَهُ … إحْرازُ دِينِكَ خيرُ شيءٍ تَصْطَنِعْ
واللهُ أرْحَمُ بالفَتى مِنْ نَفْسِهِ … فاعْمَلْ فَما كُلِّفْتَ ما لم تَسْتَطِعْ (2)
والحقُّ أفضلُ ما قَصَدْتَ سبيلَهُ … واللهُ أكْرَمُ مَنْ تَزُورُ وتَنْتَجِعْ
فامْهَدْ لِنَفْسِكَ صالِحاً تُجْزَى بهِ … وانْظُرْ لِنَفْسِكَ أيَّ أمْرٍ تَتَّبِعْ
واجْعَلْ صديقَكَ مَنْ وَفَى لِصَديقِهِ … واجْعَلْ رَفيقَكَ حينَ تَنْزِلُ مَنْ يَرِعْ
وامْنَعْ فُؤادَكَ أنْ يَميلَ بكَ الهَوى … واشْدُدْ يدَيْكَ بِحَبْلِ دينِكَ واتَّزِعْ
واعْلَمْ بأنَّ جميعَ ما قَدَّمْتَهُ … عندَ الإلهِ مُوَفَّرٌ لكَ لَمْ يَضِعْ
طُوبى لِمَنْ رُزِقَ القُنُوعَ ولَمْ يُرِدْ … ما كانَ في يَدِ غيرِهِ فَيُرى ضَرِعْ
ولَئِنْ طَمِعْتَ لَتَضْرَعَنَّ فلا تَكُنْ … طَمِعاً فإنَّ الحُرَّ عَبْدٌ ما طَمِعْ [128/ب]
إنَّا لَنَلْقَى المرءَ تَشْرَهُ نَفْسُهُ … فَيَضِيقُ عنهُ كُلُّ أمْرٍ يَتَّسِعْ (3)
والمرءُ يمنعُ ما لديهِ ويَبْتَغي … ما عِنْدَ صاحِبِهِ ويغْضَبُ إنْ مُنِعْ
ما ضَرَّ مَنْ جَعَلَ التُّرابَ فِراشَهُ … ألاَّ ينامَ على الحريرِ إذا قَنِعْ

• • •

(1) في الأصل: «... فتنخدع».
(2) في الأصل: «... ما لا تستطع».
(3) في الديوان: «... متّسع».

364

وقال[1]: [الطويل]

هُوَ الموتُ فاصْنَعْ كُلَّ ما أنتَ صانِعُ … وأنـتَ لِكأسِ الموتِ لا بُدَّ جارِعُ
ألا أيُّها المرءُ المُخادِعُ نَفْسَهُ … رُويداً أتَدْري مَنْ أراكَ تُخادِعُ
ويا جامِعَ الدُّنيا لِغَيْرِ بَلاغةٍ … سَتَتْرُكُها فانْظُرْ لِمَنْ أنتَ جامِعُ
فَكَمْ قد رأيْنا الجامعِين قدَ اصْبَحَتْ … لَهُمْ بينَ أطْباقِ التُّرابِ مَضاجِعُ
لَوَ انَّ ذَوي الأبْصارِ يَرْعَوْنَ كُلَّ ما … يَرَوْنَ لَما جَفَّتْ لِعَيْنٍ مَدامِعُ
طَغَى النَّاسُ مِنْ بَعْدِ النَّبيِّ مُحَمَّدٍ … فقدْ دَرَسَتْ بعدَ النَّبيِّ الشَّرائعُ
وصارتْ بُطُونُ المُرْمِلاتِ خَميصةً … وأيْتامُها منهمْ طَريدٌ وجائِعُ [2]
وإنَّ بُطُونَ المُكْثِراتِ كأنَّما … تُنَقْنِقُ في أجْوافِهِنَّ الضَّفادِعُ
وما يَعْرِفُ العَطْشانَ مَنْ طالَ رِيُّهُ … وما يَعْرِفُ الشَّبْعانُ مَنْ هُوَ جائِعُ [3]
وتَصْريفُ هذا الخَلْقِ للهِ وَحْدَهُ … وكُلٌّ إليهِ لا مَحالَةَ راجِعُ
وللهِ في الدُّنيا أعاجيبُ جَمَّةٌ … تَدُلُّ على تَدْبيرِه وبَدائعُ [129/أ]
وللهِ أسْرارُ الأُمورِ وإنْ جَرَتْ … بها ظاهِراً بينَ العِبادِ المنافِعُ
وللهِ أحْكامُ القَضاءِ بِعِلْمِه … ألاَ فَهْوَ مُعْطٍ ما يشاءُ ومانِعُ [4]
إذا ضَنَّ مَنْ تَرْجو عليكَ بِنَفْعِهِ … فَذَرْهُ فإنَّ الرِّزْقَ في الأرضِ واسِعُ
ومَنْ كانَتِ الدُّنيا هَواهُ وهَمَّهُ … سَبَتْهُ المُنى واسْتَعْبَدَتْهُ المَطامِعُ

---

(1) الديوان: 216 – 217.
(2) المرمل: الذي نفد زادُهُ، وخميصة: ضامرة من الجوع.
(3) في الديوان: «فما يعرف ...».
(4) في الديوان: «... من يشاء ...».

ومَـنْ عَـقَـلَ اسْتَحْيا وأكْــرَمَ نَفْسَهُ   ومَــنْ قَـنِـعَ اسْتَغْنى فَـهَـلْ أنــتَ قانِعُ
لِـكُـلِّ امْـرِئٍ رَأيـانِ رأيٌ يَكُفُّهُ   عَـنِ الـشَّـيءِ أحْـيـانـاً ورأيٌ يُـنَـازِعُ

• • •

365

وقال(1):   [الرَّمَل]

خَـيْـرُ أيَّـــامِ الـفَـتَـى يَـــوْمٌ نَـفَـعْ   واصْـطِـنـاعُ الخيرِ أَبْـقَى ما اصْطَنَعْ
ونَــظِـيــرُ الــمــرءِ فـي مَـعـروفِـهِ   شــافِـعٌ مَـــتَّ إلـيــهِ فَـشَــفَـعْ
مــا يُــنــالُ الـخـيـرُ بـالـشَّــرِّ ولا   يَـحْـصُـدُ الــزَّارِعُ إلاَّ مـا زَرَعْ
لـيـسَ كُــلُّ الـدَّهـرِ يـومـاً واحــداً   رُبَّـمـا ضــاقَ الـفَـتـى ثُــمَّ اتَّـسَـعْ
خُـذْ مِـنَ الـدُّنـيـا الَّــذي دَرَّتْ بهِ   واسْـلُ عَـمَّـا بـانَ منها وانْـقَـطَـعْ (2)
إنَّــمــا الــدُّنــيــا مَــتَــاعٌ زائــلٌ   فـاقْـتَـصِــدْ فـيـه وخُــذْ مـنـهُ وَدَعْ
وارْضَــ لـلـنَّـاسِ بـمـا تَـرضـى بـهِ   واتْــبَــعِ الــحـقَّ فَـنِـعْـمَ الـمُـتَّـبَـعْ
وابْـغِ ما اسْطَعْتَ عـنِ النَّـاسَ الغِنَى   فَمَنِ احْتاجَ إلى النَّاسِ ضَرَعْ [129/ب]
أبْـلِـغِ الـجـامِـعَ أنْ لَــوْ قَــدْ أتَـى   يَــومُــهُ لَــمْ يُـغْـنِ عـنـهُ مـا جَـمَـعْ
إنَّ لـلـخـيرِ لَـرَسْـمـاً بَـيِّـنـاً   طَـبَـعَ اللهُ عـلـيـهِ مـا طَـبَـعْ (3)
قـدْ بَـلَـوْنـا الـنَّـاسَ في أخْـلاقِـهِـمْ   فَــرأيْــنــاهُــمْ لِـــذي الــمــالِ تَـبَـعْ
وحَـبِـيـبُ الـنَّـاسِ مَــنْ أطْـمَـعَـهُـمْ   إنَّــمــا الــنَّــاسُ جـمـيـعـاً بـالـطَّـمَـعْ

---

(1) الديوان: 217 – 219.
(2) في الديوان: «... عَمَّا فات منها ...» .
(3) في الديوان: «... من طَبَع».

أحْمَدُ اللهَ على تَقْدِيرِهِ ... قَدَّرَ الرِّزْقَ فأعْطى ومَنَعْ (1)
سُمْتُ نَفْسي وَرَعاً تَصْدُقُهُ ... فَنَهاها النَّقْصُ عنْ ذاكَ الوَرَعْ
فَلِنَفْسي عِلَلٌ لا تَنْقَضي ... ولها مَكْرٌ لطيفٌ وخُدَعْ
ولِنَفْسي غَفَلاتٌ لَمْ تَزَلْ ... ولها بالشَّيءِ أحياناً وَلَعْ
ولِنَفْسي حينَ تُعْطى فَرَحٌ ... واضْطرابٌ عند مَنْعٍ وجَزَعْ
عَجَباً من مُطْمئنٍّ آمِنٍ ... إنَّما يُغْذَى بألوانِ الفَزَعْ
عَجَباً للنَّاسِ ما أغْفَلَهُمْ ... مِنْ وُقُوعِ الموتِ عَمَّا سَيَقَعْ
عجباً إنَّا لَنَلْقى مَرْتَعاً ... كُلُّنا قَدْ عاثَ فيهِ وَرَتَعْ
يا أخا المَيْتِ الَّذي شَيَّعَهُ ... فَحَثَا التُّرْبَ عليهِ وَرَجَعْ
ليتَ شِعْري ما تَزَوَّدْتَ مِنَ الزْ ... زَادِ يا هذا لِهَوْلِ المُطَّلَعْ
يومَ يُهْديكَ مُحِبُّوكَ إلى ... ظُلْمةِ القَبْرِ وضِيقِ المُضْطَجَعْ [130/أ]
رُبَّ قومٍ قدْ تَوَهَّمْتُهُمُ ... قُلْتُ في ذلك بَرْقٌ قد لَمَعْ (2)
وكذاكَ الدَّهْرُ في تَصْريفهِ ... طالَما أَغْنَى وأفْنَى وفَجَعْ

• • •

366

وقال(3): [الخفيف]

أيُّها المُبْصِرُ الصَّحيحُ السَّميعُ ... أنتَ باللَّهْوِ والهَوَى مَخْدُوعُ
كيفَ يَعْمى عنِ السَّبيلِ بَصِيرٌ ... عَجَباً ذا أو يَسْتَصِمُّ سَميعُ

(1) في الديوان: «احْمَد الله» بالأمر.
(2) هذا البيت والذي يليه ليسا في الديوان.
(3) الديوان: 219 – 220.

مـا لَـنـا نستطيعُ أنْ نـجـمـعَ الْـمَـا ... لَ، ورَدَّ الـمَـمـاتِ لا نَسْتَطيعُ
حُـبِّـبَ الأكْـــلُ والـشَّــرابُ إلَـيْـنـا ... وبِــنَــاءُ الـقُـصُـورِ والـتَّـتْـبِـيـعُ [1]
وصُـنُـوفُ اللَّـذَّاتِ منْ كُـلِّ لَـوْنٍ ... والـفَـنَـا مُـقْـبِـلٌ إلَـيْـنـا سَـريـعُ
ليسَ يَـنْـجـو مـنَ الفَـنـا فـاخِـرُ الْـبَيْـ ... ـتِ ولا السِّـفْلَـةُ الـدَّنـيءُ الوَضِيعُ
كُـلُّ حَـيٍّ سَـيَـطْعَـمُ الـموتَ كُـرْهـاً ... ثُــمَّ خَـلْـفَ الـمَـمـاتِ يـومٌ فَـظِـيـعُ
كيـفَ نَـلْـهُـو وكـيـفَ نَـسْـلـو لِعَيشٍ ... هُــوَ مِـنَّـا مُـسْـتَـرجَـعٌ مَـنْـزوعُ [2]
نَـجْـمَـعُ الـفـانـيَ الـقـلـيـلَ مِـنَ الْـمَـا ... لِ ونَـنْـسـى الَّــذي إلـيـه الـرُّجـوعُ
في مَـقـامٍ تَعْشَى العُيُـونُ لَـدَيْـهِ ... والـمـلـوكُ الـعِـظَـامُ فـيـه خُـضُـوعُ

• • •

367

وقال[3]: [الرمل]

رُبَّــمــا ضَــاقَ الـفـتـى ثُــمَّ اتَّـسَــعْ ... وأخُـو الدُّنيا على النَّقْصِ طُبِعْ [130/ب]
إنَّ مَــنْ يَـطْـمَـعُ فـي كُــلِّ مُـنًـى ... أطْـمَـعَـتْـهُ الـنَّـفـسُ فيـهـا لَـطَـمِـعْ
لـلـتُّـقـى عــاقِـبَــةٌ مـحـمـودةٌ ... والتُّقَى المَحْضُ لِمَنْ كـانَ يَـرِعْ [4]
وقُــنُــوعُ الـمــرءِ يَـحـمـي عِـرْضَــهُ ... مـا الـقَـريـرُ الـعَـيْـنِ إلاَّ مَــنْ قَـنِـعْ
وسُــرُورُ الـمـرءِ فـيـمـا زادَهُ ... وإذا مـا نَـقَـصَ الـمـرءُ جَـزِعْ
عِـبَــرُ الـدُّنـيـا لَـنَـا مَـكْـشـوفَـةٌ ... قَـدْ رَأى مَــنْ كَـان فِـيـهـا وسَـمِـعْ

---

(1) في الديوان: «... والتّجميع».
(2) في الديوان: «... نسلو بعيش ...» .
(3) الديوان: 220 – 221.
(4) في الديوان: «... كان يزع».

وأخُــو الـدُّنـيـا غــداً تَـصْـرَعُـهُ ... فَــبــأيِّ الـعَـيْـشِ فـيـهـا يَـنْـتَـفِـعْ
وأرى كُــلَّ مُـقـيـمٍ زَائـلاً ... وأرى كُــلَّ اتِّـصــالٍ مُـنْـقـطِـعْ
واعْـتـقـادُ الـخيـرِ والـشَّـرِّ أُسًـى ... بَـعْـضُـنـا فـيـهـا لِـبَـعْـضٍ مُـتَّـبِـعْ
أُمَــمٌ مـزروعـةٌ مَـحْـصُـودَةٌ ... كُـلُّ مَــزْروعٍ فَـلِـلْـحَـصْـدِ زُرِعْ
يـصـرعُ الـدَّهْـرُ رجــالاً تَــارةً ... هـكـذا مَـنْ صَـارَعَ الـدَّهـرَ صُـرِعْ
إنَّـمـا الـدُّنـيـا عَـلَـى مـا جُـبِـلَـتْ ... جِـيـفَـةٌ نَـحْـنُ عَـلَـيْـهـا نَـصْـطَـرِعْ
الـتَّـقـيُّ الـبَـرُّ مَـنْ يَـنْـبِـذُهـا ... والمُحامِي دُونَها الخَبُّ الخَدِعْ (1)
فَـسَـدَ الـنَّـاسُ وصَـاروا إنْ رَأوا ... صَالِحاً في الـدِّيـنِ قالُوا مُبْتَدِعْ
انْـتـبِـهْ لـلـموتِ يـا هـذا الَّـذي ... عِـلَـلُ الـمـوتِ عـلـيـهِ تَـقْـتَـرِعْ
خَـلِّ مـا عَـزَّ لِـمَـنْ يـمـنَـعُـهُ ... قـدْ نـرى الشَّيءَ إذا عَزَّ مُـنِـعْ [131/أ]
واسْلُ في دُنياكَ عَمَّا اسْطَعْتَهُ ... والْـهَ عَـنْ تَكليفِ ما لَمْ تَسْتَطِعْ

• • •

368

وقال(2): [الوافر]

لِـطَـائـرِ كُـلِّ حـادِثـةٍ وُقُــوعُ ... ولـلـدُّنـيـا بـصَـاحِـبِـهـا وُلُــوعُ
تُـريـدُ الأمْـنَ فـي دارِ الـبَـلايـا ... ومَـنْ يَـنْـفَـكُّ مِـنْ حَـدَثٍ يَـروعُ
وقـدْ يَـسْلو الـمصـائِـبَ مَـنْ تَـعَـزَّى ... وقـدْ يَـزْدادُ فـي الـحُـزْنِ الـجَـزُوعُ
هِـيَ الآجـالُ والأقْـدارُ تَـجْـري ... بِـقَـدْرِ الـدَّرِّ تُـحْـتَـلَـبُ الـضُّـرُوعُ

(1) الخَبّ: الخَدّاع.
(2) الديوان: 222.

5) هِـيَ الأعْـراقُ بـالأخْـلاقِ تَنْمي ... بِـقَـدْرِ أُصُـولِـهـا تَـزْكُـو الـفُـروعُ

هـي الأيَّـامُ تَـحْـصُـدُ كُـلَّ زَرْعٍ ... لِـيَـومِ حَصادِها زَرَعَ الـزَّرُوعُ (1)

تشهَّى النَّفسُ والـشَّـهـواتُ تَنْمي ... فليسَ لِقَلْبِ صاحِبِها خُشُـوعُ

ومـا تَـنْـفَـكُّ دائِـرةً بِـخَـطْبٍ ... ومـا يَـنْـفَـكُّ جَـمَّـاعٌ مَـنُـوعُ

مُـعَـلَّـقـةً بِـثُـغْـرتِـهِ الـمَـنَـايـا ... وفـوقَ جَبينِه الأجَـلُ الـخَـدُوعُ (2)

10) رأيـتُ الـمرءَ مُعْتَزِماً يُسَامِي ... ورائـحـةُ الـبِـلـى مِـنـهُ تَـضُـوعُ

11) عَجِبْتُ لِمَنْ يَموتُ وليسَ يَبْكي ... عَـجِـبْـتُ لِـمَـنْ تَـجِـفُّ لـهُ دُمُـوعُ

• • •

369

وقال(3): [الكامل]

مـا يُـرْتَـجـى بـالـشَّـيءِ ليـسَ بِـنَـافِـعِ ... ما للخُطوبِ وللزَّمانِ الفَاجِعِ [131/ب]

ولَـقَـلَّ يَـومٌ مَـرَّ بـي أو لَـيْـلَـةٌ ... لَـمْ يَـقْـرَعَـا كَـبِـدِي بِـخَـطْـبٍ رائـعِ

كَـمْ مِـنْ أسـيـرِ الـعَـقْـلِ في شَـهَـواتِـهِ ... ظَـفِـرَ الـهَـوى مِـنْـه بِـعَـقْـلٍ ضـائِـعِ

سُـبـحـانَ مَـنْ قَـهَـرَ الـمـلـوكَ بِـقُـدْرةٍ ... وَسِـعَـتْ جميعَ الـخَـلْـقِ ذاتِ بَـدائـعِ

5) أيُّ الـحَـوادِثِ ليسَ تَشْهَدُ أنَّـهُ ... صُنْعٌ وتَشْهَدُ باقْتِدارِ الصَّانِعِ(4)

مـا الـنَّـاسُ إلاَّ كـابْـنِ أُمٍّ واحِـدٍ ... لَـوْلا اخْـتِـلافُ مَـذاهِـبٍ وطَـبائـعِ

(1) في الديوان: «... زُرِعَ الزُّروعُ».
(2) الثُّغْرة: نُقْرة النَّحر.
(3) الديوان: 223 – 224.
(4) في الديوان: «... ويشهد باقتدار ...» .

والـحـقُّ فـي الـمَـجْـرَى أَغَــرُّ مُحَجَّلٌ   تَـلْـقـاكَ غُــرَّتُــهُ بِـنُــورٍ سَاطِعِ[1]

مـا خَـيْـرُ مَـنْ يُـدْعـى لِـيُـحْـرِزَ حَظَّهُ   مِـــنْ ديـنـه فـيـكـونُ غـيـرَ مُـطـاوِعِ

مـا لامْـــرِئٍ عَـيْـشٌ بِـغَـيْـرِ بَـقَـائـهِ   مـــاذا تُـحِـسُّ يَــدٌ بِـغَـيْـرِ أصَـــابِـعِ

أتُـطـالِـعُ الآمـــالَ مُـنْـتَـظِـراً ولا   تَـــدري لَـعَـلَّ الـمـوتَ أوَّلُ طـالِـعِ

وإذا ابْـــنُ أُمِّـــكَ حَـــلَّ فـي أكـفـانـهِ   حَـلَّ ابـنُ أمِّـكَ فـي المكانِ الشَّاسِعِ

وإذا الخُطوبُ جَـرَتْ عليكَ بِوَقْعِها   تَـرَكَـتْـكَ بـيـنَ مُـفَـجَّـعٍ أوْ فَـاجِـعِ

كَـمْ مِـنْ مُنًى مَثَلَتْ لِقَلْبِكَ لَـمْ تكُنْ   إلاَّ بـمـنـزِلـةِ الـسَّـــرابِ الَّـلامِـعِ

لُـذْ بالإلهِ مِـنَ الـرَّدى وصُرُوفِهِ   فَـتَـحُـلَّ منـهُ فـي الـمَـحَـلِّ الواسِعِ[2]

• • •

370

وقال[3]:   [الكامل]

الـشَّـيءُ مَـحْـروصٌ عليه إذا امْـتَـنَـعْ   ولَقَلَّما يخلو هَـواهُ مِـنَ الـوَلَـعْ [132/أ]

والـمـرءُ مُـتَّـصِـلٌ بـخـيـرِ صَـنـيـعهِ   وبِـشَـــرِّهِ حَـتَّـى يُـلاقـي مـا صَـنَـعْ

والـدَّهـرُ يـخـدعُ مَـنْ تـرى عـن نَفْسهِ   إنّ ابـنَ آدَمَ يستريحُ إلـى الـخُـدَعْ

ولِـمَـنْ يضيقُ عـنِ الـمـكـارِمِ ضَيْقَةٌ   ولِـمَـنْ تَـفَـسَّـحَ فـي الـمـكـارم مُتَّسَعْ

والنَّاسُ بينَ مُسَلِّمٍ رَبِـحَ الرِّضى   فِيما يُمِضُّ وبينَ مَـنْ خَسِرَ الجزَعْ

والـحـقُّ مُـؤتَـصَـلٌ ومُـؤتَـصَـلٌ بـهِ   وإذا سمعتَ بِمَيِّتٍ فَقَدِ انْقَطَعْ [4]

(1) الأغَرّ: الأبيض، مُحَجَّل: في أقدامه بياض، ويطلق على الفرس، وفيه استعارة.
(2) في الديوان: «... الردى وطروقه ...» .
(3) الديوان: 324 – 325.
(4) في الديوان وحاشية الأصل: «والحق مُتّصل ومُتَّصَلٌ به».

ولَـــــرُبَّ مُــرٍّ قَــدْ أفَـــادَ حَـــلَاوةً ... ولَــرُبَّ حُـلْـوٍ في مَـغَـبَّـتِـهِ بَـشَـعْ [1]

وأمَـامَـكَ الـوطـنُ الـمَـخُـوفُ سَبِيلُهُ ... فَـتَـزَوَّدِ الـتَّـقْـوَى إلـيـهِ ولا تَـدَعْ

لـيـسَ الـمُـوَفِّـرُ حَـظَّـهُ مِـنْ مـالـهِ ... إلاَّ الـمُـوَفِّـرَ زادَ هَـوْلِ الـمُـطَّـلَـعْ [2]

10) اعْلَمْ بأنَّكَ لَسْتَ تَطْرِفُ طَرْفَةً ... إلاَّ تَـفـاوَتَ مِـنـكَ مـا لا يُـرْتَـجَـعْ [3]

عَـبْـدُ الـمـطـامعِ فـي لِـبـاسِ مَـذَلَّـةٍ ... إنّ الـذّلـيـلَ لَـمَـنْ تـعـبَّـدَهُ الـطَّـمَـعْ

ولَـرُبّـمـا مُـحِـقَ الـكـثـيـرُ ورُبّـمـا ... كَـثُـرَ القليلُ إلـى القليلِ إذا جُـمِـعْ

13) والـمرءُ أسْـلَـمُ ما يكونُ بِدِينِهِ ... عند التَّحفُّظِ بالسَّكينةِ والـوَرَعْ [4]

• • •

371

وقال[5]: [البسيط]

أمَّـــا بـيـوتُـكَ فـي الـدُّنـيـا فَـواسِـعـةٌ ... فـلـيْـتَ قـبـرَكَ بـعـدَ الـمـوتِ يَـتَّـسِـعُ

ولَـيْـتَ مـا جَـمَـعَـتْ كَـفَّـاكَ مـن نَشَبٍ ... يُنجيكَ منْ هَوْلِ ما إنْ أنتَ مُطَّلِعُ [6]

[132/ب] أيَفْرحُ النَّاسُ بالدُّنيا وقَدْ عَلِمُوا ... أنَّ الـمـنـازلَ فـي لَـذَّاتِـهـا قُـلَـعُ

مَــنْ كـان مُـغـتـبِـطـاً فـيـهـا بِـمَـنـزلـةٍ ... فــإنَّــهُ لِـسِـواهـا سـوفَ يـنـتَـجِـعُ

5) وكُـلُّ ناصِرِ دُنيا سوفَ تخذُلُه ... وكُـلُّ حَـبْـلٍ عليها سـوفَ ينقطعُ

ما لي أرى النَّاسَ لا تَسْلو ضَغائنُهمْ ... ولا قـلـوبُـهُـمُ فـي الله تَـجـتـمِـعُ

(1) في الديوان: «... في مَغبَّته شنع».
(2) في الديوان: «ليس الموفِّي ... إلا الموفّي ...» .
(3) في الديوان: «واعْلَمْ ...» .
(4) في الديوان: «... والسكينة والورع».
(5) الديوان: 225 – 226.
(6) النَّشب: المال الأصيل.

إذا رأيــتَ لـهـمْ جـمْعـاً تُـسَـرُّ بـهِ فـإنّـهـمْ حيـن تَـبْـلُـو شـأنَـهـمْ شِـيَـعُ
يـا جـامـعَ الـمـالِ في الـدُّنـيـا لِـوارِثِـهِ هـلْ أنـتَ بالعِلْمِ قبلَ الـموتِ تَنْتَفعُ
9) لا تُمْسِكِ المالَ واسْتَرْضِ الإلهَ بهِ فــإنَّ حـسـبْـكَ مـنـهُ الـرِّيُّ والـشِّـبَـعُ

• • •

372

وقال(1): [الطويل]

ألا إنَّ وَهْـنَ الشَّيبِ فيك لَمُسْرِعُ وأنــتَ تَـصَـابـى دائـبـاً لـسْـتَ تُـقْـلِـعُ
ستُصْبِحُ يـوماً ما مِـنَ الـنَّاسِ كُلِّهِمْ وحَـبْـلُـكَ مَـبْـتُـوتُ الـقُـوَى مُـتَـقَـطِّـعُ
3) فَلِلَّهِ بيتُ الهَجْرِ لو قَـدْ سَكَنْتَهُ لَـوَدَّعْـتَ تـوْديـعَ امْـرِئٍ ليس يَـرْجِـعُ

• • •

373

وقال(2): [الطويل]

جَـزِعْـتُ ولـكـنْ مـا يَـرُدُّ لـيَ الـجَـزَعْ وأعْـوَلْـتُ لو أغْـنَـى العَويلُ ولـو نَفَعْ
أيـا ساكِنِي الأجْـداثِ هـلْ لي إليكمُ على قُربكمْ منِّي مـدى الـدَّهـرِ مُطَّلَعْ
فــواللهِ مـا أبـقـى لـيَ الـدَّهْـرُ منكُمُ حبيباً ولا ذُخْراً لَعَمْري ولا وَدَعْ [133/أ]
فــأيَّـكُـمُ أبْـكـي بِـعَـيْـنٍ سَـخـيـنـةٍ وأيَّـكُـمُ أرْثـي وأيَّـكُـمْ أدَعْ
5) أيَـا دَهْـرُ قـد قَلَّلْتَني بعدَ كَـثْـرَةٍ وأوْحَشْتَني مِـنْ بعدِ أُنْـسٍ ومُجْتَمَعْ

• • •

(1) الديوان: 226.
(2) الديوان: 226.

374

وقال(1): [الخفيف]

انْقِطَاعُ الأيَّامِ عَنِّي سَرِيعُ ... إنَّ ما عندَ اللهِ ليسَ يَضِيعُ

عجباً إنَّ مَنْ تعبَّدَتِ الدُّنْـ ... ـيَا بَصِيرٌ أعْمى أصَمٌّ سَميعُ

كمْ تَعَلَّلْتَ بالمُنى وكأنِّي ... بكَ يا ذا المُنى وأنتَ صَريعُ

خَلَعَتْكَ الدُّنيا مِنَ الدِّينِ حَتَّى ... صِرْتَ تَبْغي الدُّنيا وأنتَ خَليعُ

وبَديعُ السَّماءِ والأرضِ يَكْفِيـ ... ـكَ فَسَلِّمْ لهُ وأنتَ مُطيعُ

سائلُ اللهِ لا يَخيبُ وجَارُ الْـ ... ـلَهِ مِنْ كُلِّ [يوم] بُؤسٍ مَنيعُ

طاعةُ اللهِ خَيرُ زادٍ إليهِ ... حِكْمَةُ اللهِ للقُلُوبِ رَبيعُ

وجَنَابُ الإفْسَادِ مُرٌّ وَبِيءٌ ... وجَنابُ الإصْلاحِ حُلْوٌ مَريعُ (2)

إنَّما العيشُ ما صَفَا لكَ إنْ نلْـ ... ـتَ وما نلْتَهُ وأنتَ وَديعُ

عَجَباً زُيِّنَتْ لنا زينَةُ الدُّنْـ ... ـيَا ومَنْ تَحْتِها سِمامٌ نَقيعُ

نَتَفانَى ونحنُ نَسْعى لِغَيٍّ ... كيفَ نَبْقى والمَوْتُ فينا ذَريعُ

اصْنَعِ الخيرَ ما اسْتطعْتَ إلى النَّا ... سِ وباللهِ وَحْدَهُ تَسْتَطيعُ [133/ب]

وابْسُطِ الوَجْهَ للشَّفيعِ وإلاَّ ... كانَ أوْلى بالفَضْلِ منكَ الشَّفيعُ

أيُّ شيءٍ يكونُ أعْجَبَ مِمَّا ... يَلْعَبُ النَّاسُ والفَناءُ سَريعُ

• • •

(1) الديوان: 227 – 228.

(2) وَبيء: وَخِيم، ومَريع: مُخصِب.

375

وقال(1): [الكامل]

لله عـاقـبـةُ الأمــــورِ جَـمـيـعَـا أخْشَـى الـتَّـفَـرُّقَ أنْ يـكـونَ سَريعَا
يـا آمِــنَ الـدُّنـيـا كـأنَّــكَ لا تَـرَى في كُـلِّ وَجْـهٍ للخُطوبِ صَرِيعَا (2)
أصْـبـحْـتَ أعْـمـى مُبْـصِـراً مُتَحَيِّراً فـي ضـوءِ بـاهِــرَةٍ أصَــمَّ سَمِيعا
لـلـموتِ ذِكْــرٌ أنــتَ مُـطَّـرِحٌ لـهُ حـتَّـى كـأنَّــك لا تـــراهُ ذَريـعَـا
ما لِـي أرى ما ضاعَ منكَ كأنَّما ضَـيَّـعْـتَـهُ مُـتـعـمِّـداً لِـيَـضِـيـعَـا
وتَـشَـوَّفَـتْ لـكَ في مَخايلِها الْمُنى وكَـتَـمْـنَ سِــرّاً تَـحْـتَـهُـنَّ نَـقِـيعَـا (3)
وإلـى مَـدًى سَبَقَتْ جِيادُ ذوي التُّقى فـأصَــبْـنَ فـيـهِ مـنَ الـحَـيـاءِ رَبـيـعَـا
ولَـيُـفْـتَـنَـنَّ عَـنِ الـهَـوى إنْ لَـمْ يَـكُـنْ لأعِــنَّــةِ الـدُّنـيـا إلـيـهِ خَـلِـيـعَـا (4)
كَـمْ عِـبْـرَةٍ لـكَ قـدْ رأيْـتَ إنِ اعْـتَـبَرْ تَ بـهـا وكـم عـجـباً رأيــتَ بَـديـعَـا
إنْ كنتَ تَلْتَمسُ السَّلامةَ في الأمُو رِ فَـكُـنْ لِـرَبِّـك سـامِـعـاً ومُـطـيـعَـا

• • •

376

وقال(5): [مخلّع البسيط]

وإنَّـــمـا الـعِـلْـمُ مِــنْ قِـيـاسٍ ومِــنْ عِـيـانٍ ومِــنْ سَـمَـاعِ [134/أ]

---

(1) الديوان: 228.
(2) في الديوان: «أفَتأمَن الدُّنيا ...» .
(3) في الديوان: «وكتمن سمّاً ...» وهو أقعد بالمعنى.
(4) في الديوان: «ولتفتنَنَّ .... لم تكن ...» .
(5) الديوان: 229.

2) والكاتِمُ الأمْرَ ليسَ يَخْفى كالمُوقِدِ النَّارَ باليَفاعِ[1]

• • •

377

وقال[2]: [الوافر]

أَلَمْ ترَ أنَّ للأيّامِ وَقْعا وأنَّ لِوَقْعِها عَقْراً وجَدْعا[3]

وأنَّ الحادثاتِ إذا تَوالَتْ جَذَبْنَ بقوَّةٍ وصَرَعْنَ صَرْعَا

أَلَمْ تعلَمْ بأنَّكَ يا أخانا طُبِعْتَ على البِلَى والنَّقْصِ طَبْعا

وأنَّ خُطا الزَّمانِ مُواصِلاتٌ وأنَّ لِكُلِّ ما وَصَّلْنَ قَطْعا[4]

5) إذا انقلَبَ الزَّمانُ أذَلَّ عِزّاً وأخْلَقَ جِدَّةً وأبادَ جَمْعا

أراكَ تُدافِعُ الأيّامَ يَوْماً فَيَوْماً بالمُنى دَفْعاً فَدَفْعَا

أُخَيَّ إذا الجَديدانِ اسْتَدارا أرَتْكَ يَداهُما حَصْداً وزَرْعا[5]

إذا كَرَّ الزَّمانُ بِناطِحَيهِ فإنَّ لِكَرِّهِ خَفْضاً ورَفْعَا

إذا ما لَمْ يكُنْ لكَ حُسْنُ فَهْمٍ أسَأتَ إجابةً وأسأتَ سَمْعا[6]

10) ولسْتَ الدَّهْرَ مُتَّسِعاً لِفَضْلٍ إذا ما ضِقْتَ بالإنْصافِ ذَرْعا

11) إذا ما المرءُ لمْ يَنْفَعْكَ حَيّاً فَلَوْ قد ماتَ كانَ أقَلَّ نَفْعا

• • •

(1) اليفاع: ما ارتفع من الأرض.
(2) الديوان: 229 – 230.
(3) في حاشية الأصل: نسخة: «أَلَمْ تَرَ أنّ للأقدار ...» .
(4) في الديوان: «... ما واصلن قطعا».
(5) الجديدان: الليل والنهار.
(6) البيت ليس في الديوان، وعجزه مأخوذ من المثل: «أساء سَمْعاً فأساء جابة» انظر مجمع الأمثال: 330/1.

378

وقال(1): [المنسرح]

حتّى متى يَستفِزُّني الطَّمَعُ ... ألَيْسَ لي بالكَفافِ مُتَّسَعُ
ما أفضلَ الصَّبْرَ والقَناعةَ للنّا ... سِ جَميعاً لو أنَّهمْ قَنِعُوا
وأخْدَعَ اللَّيلَ والنَّهارَ لأقْـ ... ـوامٍ أراهُمْ في الغَيِّ قد رَتَعُوا[134/ب]
أمَّا المنايا فَغَيْرُ غافِلَةٍ ... لِكُلِّ حَيٍّ مِنْ كأسِها جُرَعُ
أيُّ لبيبٍ تَصْفُو الحياةُ لهُ ... والموتُ وِرْدٌ لَهُ ومُنْتَجَعُ (2)
الخَلْقُ يَمْضي يَؤُمُّ بعضُهُمُ ... بعضاً فَهُمْ تابِعٌ ومُتَّبَعُ
يا نَفْسُ ما لي أراكِ آمِنَةً ... حيثُ تكونُ الرَّوْعاتُ والفَزَعُ
ما عَرِيَ النَّاسَ في تَصَرُّفِ حَا ... لاتِهِمُ مِنْ حَوادثٍ تَقَعُ (3)
لقد حلبْتُ الزَّمانَ أشْطُرَهُ ... فكانَ فِيهنَّ الصَّابُ والسَّلَعُ (4)
ما لِي بِما قدْ أتى بهِ فَرَحٌ ... ولا على ما وَلَّى بهِ جَزَعُ
للهِ دَرُّ الدُّنيا لقدْ لَعِبَتْ ... قَبلي بِقَوْمٍ فما تُرى صَنَعُوا
بادُوا ووَفَّتْهمُ الأهِلَّةُ ما ... كانَ لَهُمْ والأيَّامُ والجُمَعُ
أثْرَوا فَلَمْ يُدْخِلوا قُبُورَهُمْ ... شيئاً مِنَ الثَّروةِ الَّتي جَمَعُوا
وكانَ ما قَدَّموا لأنْفُسِهمْ ... أعْظَمَ نَفْعاً من الَّذي وَدَعُوا (5)

---

(1) الديوان: 230 – 231.
(2) المنتجع: المنزل في طلب الكلأ.
(3) في الديوان: «ما عُدَّ للناس ...» .
(4) الصَّاب: عصارة شجر مُرّ. والسَّلع: نبات، وقيل: شجر مُرّ. وأخذ صدر البيت من المثل: «حلب الدهر أشطره» وسلف تخريجه.
(5) في البيت اقتباس من سورتي البقرة 281، وآل عمران 161: ﴿ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾.

15) غَداً يُنادَى مَنْ في القُبورِ إلى   هَوْلِ حِسابٍ عليه نَجْتَمِعُ (1)

غداً تُوفَّى النُّفوسُ ما كَسَبَتْ   و يَحْصُدُ الزَّارعونَ ما زَرَعُوا

تَبَارَكَ اللهُ كيفَ قدْ لَعِبَتْ   بالنَّاسِ هَذي الأهْواءُ والبِدَعُ

18) شَتَّتَ حُبُّ الدُّنيا جَماعَتَهُمْ   فِيها فقد أَصْبحُوا وهُمْ شِيَعُ [135/أ]

• • •

379

وقال فِيما وُصِل بِهَاء(2): [الكامل]

عندَ البِلَى هَجَرَ الضَّجيعَ ضَجيعُهُ   وجَفاهُ مُلْطِفُهُ وشَتَّ جَميعُهُ

وكَذاكَ كُلُّ مُفَارِقٍ لا يَرْتَجي   مَنْ كانَ يحفظُهُ فَسَوْفَ يُضيعُهُ

مَنْ ماتَ فاتَ وفي المقابرِ يَستوي   تَحْتَ التُّرابِ رَفيعُهُ ووَضيعُهُ

لو كنْتَ تُبصِرُ يومَ يَطلُعُ طالِعٌ   يَنْعاكَ لا يُبْقي عليكَ طُلُوعُهُ

5) لَرأيْتَ أنْفَسَ مَنْ يَليكَ أخَفَّهُ   بنَواكَ أحسنَ ما يكونُ صنيعهُ (3)

وأشَدُّ أهْلِكَ منكَ ثَمَّ تَبَرُّماً   مَنْ كنْتَ تقبَلُ نُصْحَهُ وتُطيعُهُ

وأجَلُّ زادِكَ مِنْ تُراثِكَ رَيْطَةٌ   وأسَرُّ سَيْرِكَ للحَبيبِ سَريعُهُ

إنْ كانَ مَنْ يبكيكَ بَعْدَكَ صادقاً   فيما يَقُول فَلَنْ تَجِفَّ دُموعُهُ

9) هَيْهاتَ كَلاَّ إنَّ أكبرَ هَمِّهِ   فِيما جَمَعْتَ يَشيدُهُ ويَبيعُهُ (4)

• • •

(1) في الديوان: «... عليه يُجتمع».
(2) الديوان: 232 – 233.
(3) في الديوان: «... من يليك أكفّه ...» .
(4) في الديوان: «... أكثر همّه ...» .

380

وقال[1]: [الخفيف]

شِـدَّةُ الحِـرْصِ ما عَـلِمْـتَ وَضَـاعَـهْ وعَـــنـــاءٌ وفَـــاقَـــةٌ وضَـــراعَـــهْ

إنَّـمـا الـرَّاحـةُ الْـمُـريـحـةُ فـي الْـيَـأ سِ مِـنَ النَّاسِ والغِنَى في القناعَهْ

نـحـنُ فـي دار مَـرْتَـعٍ غِـبُّـهُ الْـمَـوْ تُ ودارٍ سَـــرَّاعـــةٍ خَـــدَّاعَـــهْ [2]

مـا بـقـاءُ الـدُّنـيـا وسـاعـاتُـهـا تَـحْـ ـفِزُهَا بالحوادثِ الفَجَّاعَهْ [135/ب]

عَـزَمَ اللّيلُ والنَّهارُ على أنْ لا يَـمَـلَّا تَـفْـريـقَ كُـلِّ جَـمَـاعَـهْ

ليسَ حَـيٌّ بِمُسْتَقِيلٍ بما وَلْـ ـلَـتْ بـهِ مِـنـهُ سـاعَـةٌ بعدَ سـاعَـهْ

• • •

381

وقال[3]: [الكامل]

لا عَـيْـشَ إلاَّ الـمـوتُ يَـقْـطَـعُـهُ لا شَـيءَ دونَ الـمَـوْتِ يَـمْـنـعُـهُ

والـمـرءُ فـي شَـهـواتِ غَـفْـلَـتِـهِ والـدَّهْـرُ يَـخْـفِـضُـهُ ويـرفَـعُـهُ

ومُـدافِـعٍ لـلـشَّـيْـبِ يَـخْـضِـبُـهُ والـشَّـيْـبُ نـحـوَ الـمـوتِ يَـدْفـعُـهُ

والـعـيـشُ كُـلُّ جَـديـدِه خَـلَـقٌ كُـلٌّ لَـهُ عَـيْـشٌ يُـرَقِّـعُـهُ

ولَقَلَّما جَـرَتِ الخُطُوبُ فَلَمْ تَـخْـطُـرْ عـلـى قَـلْـبٍ تُـرَوِّعُـهُ

ولَـخَـيْـرُ قَـوْلِ الـمـرءِ أصْـدَقُـهُ ولَـخَـيْـرُ فِـعْـلِ الـمـرءِ أنْـفَـعُـهُ

---

(1) الديوان: 233 – 234.

(2) في الديوان: «... ودار صراعة ...» .وغِبُّ الشّيء: عاقبته.

(3) الديوان: 234.

وَالــمــوتُ لا يُـبـقـي عـلـى أحَــدٍ ... ولِــكُــلِّ جَـنْـبٍ مـنـهُ مَـصْـرَعُـهُ
وجـمـيـعُ مـا لِـلْـمـرءِ مـنْ عَـمَـلٍ ... فـالـمـرءُ يَـحْـصُـدُهُ ويَـزْرَعُـهُ
9) عَـجَـباً لِـذي عَـيْشٍ تَـيَـقَّنَ أنْــ ... ـنَ الـمـوتَ حَـقٌّ كـيـفَ يَـنْـفَـعُـهُ

• • •

382

وقال(1): [الكامل]

النَّفْسُ بالشَّيء المُمَنَّعِ مُوْلَعَهْ ... والحادِثاتُ أُصُولُها مُتَفَرِّعَهْ
والنَّفْسُ للشَّيءِ البعيدِ مُرِيدةٌ ... ولِكُلِّ ما قَرُبَتْ إليه مُضَيِّعَهْ [131/أ]
مَنْ عاشَ عاشَ بِخاطِرٍ مُتَصَرِّفٍ ... مُتُنَقِّلٍ في الضِّيقِ طَوْراً والسَّعَهْ
والمرءُ يَضْعُفُ عنْ عزيمةِ صَبْرِهِ ... فيضيقُ عن شيءٍ وعنهُ بهِ سَعَهْ
5) والمرءُ يَغْلَطُ في تصرُّفِ حالهِ ... ولَرُبَّما اخْتارَ العَناءَ على الدَّعَهْ
كُلٌّ يُحاولُ حيلةً يَرْجو بها ... دَفْعَ المَضَرَّةِ واجْتلابَ المَنْفَعَهْ
7) والمرءُ لا يأتيهِ إلاَّ رِزْقُهُ ... فاقْنَعْ بما يأتيكَ منهُ في دَعَهْ

• • •

383

وقال(2): [البسيط]

ما بَالُ نفسكَ بالآمالِ مُنْخَدِعَهْ ... ومَا لَها لا تُرى بالوَعْظِ مُنْتَفِعَهْ
2) أمَا سَمِعْتَ بِمَنْ أضْحى لهُ سَبَبٌ ... إلى النَّجاةِ بِحَرْفٍ واحدٍ سَمِعَهْ

• • •

(1) الديوان: 234 – 235.
(2) الديوان: 235.

ليس له على الغَيْن شيء

باب الفَاء

384

قال(1): [الكامل]

للهِ دَرُّ أبيكَ أيَّةُ لَيْلَةٍ مَخَضَتْ صَبيحَتَها بيومِ المَوْقِفِ(2)

2) لو أنَّ عَيْناً وَهَّمَتْها نَفْسُها يومَ الحِسَابِ تَمَثُّلاً لَمْ تَطْرِفِ(3)

• • •

385

وقال(4): [البسيط]

إنْ كانَ لا بُدَّ من موتٍ فَمَا كَلَفِي وما عَنَائي بما يَدْعُو إلى الكُلَفِ

لا شيءَ للمرءِ أغْنى من قناعتِهِ ولا امْتِلاءَ لِعَيْنِ المُلْتَهِي الطَّرِفِ

مَنْ فارَقَ القَصْدَ لَمْ يأمَنْ عليه هَوًى يدعو إلى البَغْيِ والعُدوانِ والسَّرَفِ[131/ب]

ما كُلُّ رأيِ الفتى يدعو إلى رَشَدٍ إذا بَدا لكَ رأيٌ مُشْكِلٌ فَقِفِ

5) أُخَيَّ ما سَكَنَتْ رِيحٌ ولا عَصَفَتْ إلاَّ لِتُؤذِنَ بالنُّقْصانِ والتَّلَفِ

ما أقربَ الحَيْنَ مِمَّنْ لَمْ يَزَلْ بَطِراً ولَمْ تَزَلْ نفسُهُ تُوفِي على شَرَفِ(5)

كَمْ مِنْ عَزيزٍ عَظيمِ الشّأنِ في جَدَثٍ مُجَدَّلٍ بِتُرابِ الأرضِ مُلْتَحِفِ(6)

للهِ أهْلُ قُبورٍ كنتُ أعْهَدُهُمْ أهلَ القِبابِ الرُّخاميّاتِ والغُرَفِ

---

(1) الديوان: 238.

(2) في الديوان: «... ليوم الموقف».

(3) في الديوان: «... ممثّلاً ...» .

(4) الديوان: 238 – 239.

(5) الحَيْن: الموت.

(6) مُجَدّل: صريع.

يـا مَــنْ تَـشَــرَّفَ بـالـدُّنـيـا وزِيـنَـتِـهـا ... حَسْبُ الفتى بِتُقى الرَّحمنِ مِنْ شَرَفِ
10) والخيرُ والشَّرُّ في التَّصويرِ بينهما ... لـوْ صُــوِّرا لـكَ بَــوْنٌ غَـيْـرُ مُـؤتَـلِـفِ
أُخَــيَّ آخِ المُصفَّى ما اسْتطعْتَ ولا ... تَستعْذِبَنَّ مُـؤاخـاةَ الأخِ النَّطِفِ (1)
مـا يُـحْـرِزُ الـمـرءُ مـن أطْـرافـهِ طَـرَفـاً ... إلاَّ تَـخَـوَّنَـهُ الـنُّـقـصـانُ مِــنْ طَــرَفِ
واللهُ يكفيكَ إنْ أنـتَ اعْتصمْتَ بهِ ... مَـنْ يصرِفِ اللهُ عنهُ السُّوءَ يَنْصَرِفِ
14) الحمدُ للهِ شُكْراً لا شَريكَ لَهُ ... مـا نِـيـلَ شـيءٌ بِـمِـثْـلِ اللِّين واللَّطَفِ

• • •

386

وقال(2): [الطويل]

مـتـى تَـتَـقَـضَّــى حـاجَـةُ الـمُـتَـكَـلِّـفِ ... ولا سيَّما من مُـتْـرَفِ النَّفْسِ مُسْرِفِ
طلبْتُ الغِنى في كُـلِّ وَجْـهٍ فَلَمْ أجِـدْ ... سبيلَ الغِنَى إلاَّ سبيلَ التَّعَسُّفِ(3)
إذا كـنـتَ لا تـرضـى بـشــيءٍ تَـنـالُـهُ ... وكنتَ على ما فاتَ جَمَّ التَّكَلُّفِ(4)[137/أ]
فَلَسْتَ مِـنَ الـغَـمِّ العَريضِ بِـخَـارِجٍ ... ولسْتَ مِنَ الغَيْظِ الطَّويلِ بِمُشْتَفِ (5)
5) أرانــي بِنَفْسي مُعْجَباً مُـتَـعَـزِّزاً ... كأنِّي على الآفـاتِ لسْتُ بِمُشْرِفِ (6)
وإنِّــي لَعَـيْـنُ البَائسِ الـوَاهِـنِ القُـوَى ... وعَـيْـنُ الضَّعيفِ البَائسِ المُتَطرِّفِ
وليسَ امْــرؤٌ لـم يَــرْعَ منكَ بِـجَـهْـدِهِ ... جميعَ الَّــذي تَـرعـاهُ مـنـهُ بِمُنْصِفِ

---

(1) النَّطِفُ: المتّهم بريبة.
(2) الديوان: 240.
(3) في الديوان: «... سبيل التّعفّف».
(4) في الديوان: «... جمّ التلهّف».
(5) في الديوان: «... من الهمّ العريض ...» .
(6) في الديوان: «... معجباً متغرّراً ...» .

خَليليَّ ما أكْفَى اليَسيرَ مِنَ الَّذي … نُحاوِلُ إنْ كُنَّا بِما عَفَّ نَكتفي[1]
وما أكْرَمَ العَبْدَ الحَريصَ على النَّدى … وأشْرَفَ نَفْسَ الصَّابرِ المُتَعَفِّفِ

• • •

387

وقال[2]: [البسيط]

اللهُ كافٍ فَما لي دُونَهُ كافِ … على اعْتِدائي على نَفْسِي وإسْرافي
تَشَرَّفَ النَّاسُ بالدُّنيا وقَدْ غَرِقوا … فِيها فَكُلٌّ على أمْواجِها طافِ
هُمُ العبيدُ لِدارٍ قَلْبُ صَاحِبِها … ما عاشَ منها على خَوْفٍ وإيجافِ
حَسْبُ الفتى يَتَّقي الرَّحمنَ مِنْ شَرَفٍ … وما عَبيدُكِ يا دُنيا بأشْرافِ[3]
يا دارُ كَمْ قدْ رأيْنا فِيكِ مِنْ أثَرٍ … يَنْعَى المُلوكَ إلينا دارِسٍ عافِ
أوْدى الزَّمانُ بأسْلافي وخَلَّفَني … وسوفَ يُلْحِقُني يوماً بأسْلافي
كأنَّنا قدْ تَوافَيْنا بأجْمَعِنا … في بَطْنِ ظَهْرٍ عليه مَدْرَج السَّافي
أُخَيَّ عِنْدي مِنَ الأيَّامِ تَجْرِبَةٌ … فِيما أظُنُّ وعِلْمٌ بارِعٌ شَافِ [137/ب]
لا تَمْشِ في النَّاسِ إلاَّ رحمةً لَهُمُ … ولا تُعامِلْهُمُ إلاَّ بإنْصافِ
واقْطَعْ قُوَى كُلِّ حِقْدٍ أنتَ مُضْمِرُهُ … إنْ زَلَّ ذو زَلَّةٍ أوْ إنْ هَفَا هافِ
وارْغَبْ بنَفْسِكَ عَمَّا لا صَلاحَ لَهُ … وأوسِعِ النَّاسَ من بِرٍّ وإلْطافِ
وإنْ يَكُنْ أحَدٌ أوْلاكَ صالِحَةً … فَكافِهِ فوقَ ما أوْلى بأضْعافِ
ولا تُكَشِّفْ مُسيئاً عنْ إساءتِهِ … وصِلْ حِبالَ أخيكَ القاطِعِ الجافي

(1) في الديوان: «... بما كَفَّ نكتفي».
(2) الديوان: 241.
(3) في الديوان: «... بتقى الرحمن ...» .

فَتَسْتَحِقَّ مِنَ الدُّنيا سَلامَتَها ... وتَسْتَقِلَّ بِعِرْضٍ وافِرٍ وافِ
ما أحْسنَ الشُّغْلَ في تدبيرِ مَنْفَعَةٍ ... أهْلُ الفَراغِ ذَوو خَوْضٍ وإرْجافِ [1]

• • •

388

وقال[2]: [مجزوء الوافر]

ألا أيْنَ الأُلَى سَلَفُوا ... ألا أيْنَ الأُلَى سَلَفُوا [3]
ألا أينَ الأُلَى سَلَفُوا ... دُعُوا للموتِ واخْتُطِفُوا
فَوافَوا حينَ لا تُحَفٌ ... ولا طُرَفٌ ولا لُطَفُ
تُرَصُّ عليهمُ حُفَرٌ ... وتُبنى ثُمَّ تَنْخَسِفُ
لهمْ مِنْ تُرْبِها فُرُشٌ ... ومِنْ رَضْراضِها لُحُفُ [4]
تَقَطَّعَ منهمُ سببُ الرْ ... رَجاءِ فَضُيِّعوا وجُفُوا
تَمُرُّ بِعَسْكَرِ المَوْتَى ... وقلْبُكَ مِنْهُ لا يَجِفُ [138/أ]
كأنَّ مُشَيِّعيكَ وقَدْ ... رَمَوا بِكَ ثَمَّ وانْصرفُوا [5]
فُنُونُ رَدَاكِ يا دُنيا ... لَعَمْري فوقَ ما أصِفُ
فأنتِ الدَّارُ فيكِ الظُّلْـ ... ـمُ والعُدْوانُ والسَّرَفُ
وأنتِ الدَّارُ فيكِ البَغْـ ... ـيُ والبَغْضاءُ والشَّنَفُ [6]

(1) الإرْجاف: الخوض في الأخبار السّيّئة وذكر الفتن.
(2) الديوان: 242 – 243.
(3) البيت ليس في الديوان.
(4) الرَّضْراض: ما دَقَّ من الحصى.
(5) في الديوان: «كأن مشيِّعيك ...» .
(6) الشّنف: البُغْض والتنكر.

وأنتِ الدَّارُ فيكِ الْهَمْـ   ـمُ والأحْزانُ والأسَفُ
وأنتِ الدَّارُ فيكِ الغَدْ   رُ والتَّنْغيصُ والكُلَفُ [1]
وفيكِ الحَبْلُ مُضْطَرِبٌ   وفيكِ البالُ مُنْكَسِفُ
وفيكِ لِساكِنيكِ الحَيْـ   ـنُ والآفاتُ والتَّلَفُ
ومُلْكُكِ فيهِمُ دُوَلٌ   بها الأقْدارُ تَخْتَلِفُ
كأنَّكَ بينَهم كُرَةٌ   تُرامَى ثُمَّ تُلْتَقَفُ
نرى الأيَّامَ لا يُنْظِرْ   نَ والسَّاعاتِ لا تَقِفُ [2]
ولَنْ يبقى لأهْلِ الأرْ   ضِ لا عِزٌّ ولا شَرَفُ
وكُلٌّ دائمُ الغَفَلا   تِ والأنْفاسُ تُخْتَطَفُ
وأيُّ النَّاسِ إلاَّ مُو   قِنٌ بالموتِ مُعْتَرِفُ
وخَلْقُ اللهِ مُشْتَبِهٌ   وسَعْيُ النَّاسِ مُخْتَلِفُ [138/ب]
ومَا الدُّنيا بِباقِيَةٍ   سَتُنْزَحُ ثُمَّ تُنْتَسَفُ [3]
وقَوْلُ اللهِ ذَاكَ لَنا   ولَيسَ لِقَوْلِهِ خُلُفُ

• • •

389

وقال[4]: [الطويل]

أتَبْكي لِهذا الموتِ أمْ أنتَ عارِفُ   بِمَنْزِلَةٍ تَبْقَى وفيها المَتالِفُ

---

(1) الكُلَف: التَّجشُّم على مشقّة وعُسْرة.
(2) في الديوان: «ترى ...» .
(3) تُنزح: تُبْعَد، وتُنْتَسَف: تُسْكَبُ.
(4) الديوان: 243 – 244.

كأنَّكَ قَدْ غُيِّبْتَ في اللَّحْدِ والثَّرى ... فَتَلْقى كَمَا لاقَى القُرُونُ السَّوالِفُ
أرَى الموتَ قد أفْنى القُرونَ الَّتي مَضَتْ ... فَلَمْ يَبْقَ ذو إلْفٍ ولَمْ يَبْقَ آلِفُ
كأنَّ الفتى لَمْ يَغْنَ في النَّاسِ ساعَةً ... إذا عُصِبَتْ يوماً عليهِ اللَّفائفُ
وقامَتْ عليهِ عُصْبَةٌ يَنْدُبونَهُ ... فَمُسْتَعْبِرٌ يَبْكي وآخَرُ هاتِفُ
وغُودِرَ في لَحْدٍ كَرِيهٍ حُلُولُهُ ... وتُعْقَدُ مِنْ لِبْنٍ عليهِ السَّقائِفُ
لَقَلَّ الغَنَا عن صاحبِ اللَّحْدِ والثَّرى ... بما ذَرَفَتْ فيهِ العُيونُ الذَّوارِفُ [1]
ومَا مَنْ يخافُ البَعْثَ والنَّارَ آمِنٌ ... ولكنْ حَزينٌ مُوجَعُ القَلبِ طائفُ
إذا عَنَّ ذِكْرُ الموتِ أوْجَعَ قَلْبَهُ ... وهَيَّجَ أحْزاناً ذُنوبٌ سَوالِفُ
وأعْلَمُ غيرَ الظَّنِّ أنْ ليسَ بالِغاً ... أعَاجيبَ ما يَلْقى مِنَ النَّاسِ واصِفُ

• • •

(1) في الديوان: «لقلّ الغِنَى ...»، والغَنا: الغَناء، وهو النّفع.

باب القـاف

390

وقال(1): [الطويل]

أَلَـمْ تَـرَ هذا الموتَ يَستعرضُ الخَلْقَا ... ترى أحَـداً يَبْقَى فَتَطْمَعَ أنْ تَبْقى[139/أ]

لِـكُـلِّ امْـرِئٍ حَـيٍّ مِـنَ الـموتِ خُطَّةٌ ... يَصِيرُ إليها حينَ يستكمِلُ الـرِّزْقَـا

تَـــزَوَّدْ مـنَ الـدُّنيـا فَـإنَّـك شَـاخِـصٌ ... إلى المُنْتَهى واجْعَلْ مَطِيَّتَكَ الصِّـدْقَا

وأمْسِكْ منَ الدُّنيا الكَفافَ وَجُـدْ على ... أخِيكَ وخُـذْ بالرِّفقِ واجْتنبِ الخُرْقَا

5) فـإنِّـي رأيـتُ الـمرءَ يُـحْـرَمُ حَظَّهُ ... مِـنَ الـدِّيـنِ والـدُّنيـا إذا حُـرِمَ الرِّفْقا

ولا تَـجْـعَـلَـنَّ الـحـمـدَ إلاَّ لأَهْـلِـهِ ... ولا تَـدَعِ الإمْـسـاكَ بالعُرْوةِ الوُثْقى

ولا خَـيْـرَ فـيـمَنْ لا يُـواسِـي بِفَضْلِهِ ... ولا خيرَ فِيمَنْ لا يُـرى وَجْـهُـهُ طَلْقَا

8) وليسَ الفَتى في فَضْلِهِ بِمُقَصِّرٍ ... إذا مـا اتَّـقـى الـرَّحْـمـنَ واتَّـبَـعَ الحَقَّا

• • •

391

وقال(2): [المنسرح]

مـا أغْـفَـلَ الـنَّـاسَ والـخُـطُـوبُ بِـهِـمْ ... فـي خَـبَـبٍ مَـــرَّةً وفـي عَنَقِ(3)

2) وفـي فَـنـاءِ الـمُـلُـوكِ مُـعْـتَـبَـرٌ ... كَـفَـى بـهِ حُـجَّـةً عـلـى السُّـوَقِ

• • •

(1) الديوان: 245.

(2) الديوان: 246.

(3) الخَبَب: ضرب من العدو، والعَنَق من السَّيْر: المنبسط.

392

وقال(1): [الطويل]

طلبْتُ أخاً في الله في الغَرْبِ والشَّرْقِ فـأعْـوَزَنـي هـذا على كَـثْـرةِ الـخَـلْـقِ

فَـصِـرْتُ وحـيـداً بَـيْـنَـهـمْ مُـتَـصَـبِّـراً على الغَدْرِ منهمْ والمَلالةِ والمَذْقِ(2)

أرى مَـنْ بها يَقْضي علـيَّ لِنَفْسهِ ولَـمْ أرَ مَـنْ يَـرْعـى علـيَّ ولا يُبْقي

وكَـمْ مِـنْ أخٍ قـدْ ذُقْـتُـهُ ذا بَشَاشةٍ إذا ساغَ في عَيْني يَغَصُّ به حَلْقي [139/ب]

5) ولـم أرَ كالدُّنيا وكَشْفي لأهْلِها فَمَا انْكَشَفوا لي عَن وَفـاءٍ ولا صِدْقِ

6) ولَـمْ أرَ أمْـراً واحـداً مِـنْ أُمـورِها أعَــزَّ ولا أعـلـى مِـنَ الـصَّـبْـرِ للحَقِّ

• • •

393

وقال(3): [الخفيف]

قَـطَّـعَ الـمـوتُ كُــلَّ عَـقْـدٍ وَثـيـقِ لـيـسَ لـلـمَـيْـتِ بـعـدَهُ مِــنْ صَـديقِ

مَـنْ يَـمُـتْ يَـعْـدَمِ النَّصيحةَ والإشْـ ـفـاقَ مِــنْ كُــلِّ نـاصِـحٍ وشَـفـيـقِ

نَـزَلَ السَّاكِنُ الثَّرى مِنْ ذَوي الإلْـ ـطافِ في المنزِلِ البعيدِ السَّحيقِ

كُـلُّ أهْــلِ الـدُّنـيـا يَـعُـومُ على الغَفْـ ـلَـةِ منها في غَـمْـرِ بَـحْـرٍ عَـميقِ

5) يـتـبـارَونَ فـي الـسِّـبـاحِ فَـهُـمْ مِنْ بـيـنِ نــاجٍ مـنـهـمْ وبـيـنِ غَـريـقِ

6) والْـتـمـاسـي لِـمَـا أُطـالِـبُ منها لَـمْ أكُــنْ لالْـتِـمـاسِـهِ بِـحَـقـيـقِ

• • •

(1) الديوان: 246.

(2) مذق الودّ: لم يخلصه.

(3) الديوان: 246 – 247.

394

وقال(1): [المديد]

عــامِــلِ الــنَّــاسَ بِـــــرَأيٍ رَفـيـقِ   والْـــقَ مَـــنْ تَـلْـقَـى بـوَجْـهٍ طَـلـيقِ
2) فـــإذا أنـــتَ جَـمـيـلُ الـثَّـنـاءِ   وإذا أنـــتَ كـثـيـرُ الـصَّـــديقِ

• • •

395

وقال(2): [الرمل]

داوِ بـالـرِّفْــقِ جِـراحـاتِ الـخُـرُقْ   وابْـلُ قَـبْـلَ الحَـمْـدِ والـذَّمِّ وذُقْ (3)
وَسَـــعِ الـنَّـاسَ بِـخُـلْـقٍ حَـسَـنٍ   لَمْ يَضِقْ شيءٌ على حُسْنِ الخُلُقْ [140/أ]
كُــلُّ مَـــنْ لَــمْ تَـتَّـسِــعْ أخْـلاقُـهُ   بَـعُـدَ الإحْـســانُ مـنـهُ وسَـحُـقْ
كَــمْ تَــرانــا يــا أخِـــي نَـبْـقـى على   جَـــوَلانِ الـمـوتِ فـي هـذا الأُفُـــقْ
5) نـحـنُ أرْســالٌ إلـى دارِ البِلَى   تَــتــوالــى عُــنُــقــاً بــعــدَ عُــنُــقْ

• • •

396

وقال(4): [البسيط]

الـرِّفْـقُ يـبـلـغُ مـا لا يـبـلـغُ الـخُـرُقُ   وقَـلَّ في النَّاسِ من يَصْفو لـهُ خُلُقُ
لَـمْ يَغْـلَقِ الـمرءُ عـنْ رُشْـدٍ فَيَـتْرُكَهُ   إلاَّ دَعــاهُ إلـى مـا يـكـرهُ الـغَـلَقُ (5)

---

(1) الديوان: 247.
(2) الديوان: 247 – 248.
(3) الخُرُق: نقيض الرِّفق.
(4) الديوان: 248 – 250.
(5) في الديوان: «لم يقلق ... القلق».

البـاطِـلُ الـدَّهْـرَ يُـلْـفَـى لا ضِـيـاءَ لهُ ... والـحَــقُّ أبْـلَــجُ فـيـه الـنُّــورُ يـأتَـلِـقُ

مـتـى يُـفـيـقُ حَـريـصٌ دائــبٌ أبَــداً ... والحِرْصُ داءٌ لـهُ تحتَ الحَشَا قَلَقُ

يَسْتغنِمُ النَّاسُ مِنْ قومٍ فوائِدَهُمْ ... وإنَّــمــا هِــيَ فـي أعْـنـاقِـهِـمْ رِبَــقُ

وأجْـهَـدَ الـنَّـاسُ في الـدُّنيـا مُنافَسَةً ... وليسَ للنَّاسِ شيءٌ غير ما رُزِقـوا (1)

يا مَـنْ بَنَى القَصْرَ في الدُّنيا فَشَيَّدَهُ ... أسَّسْتَ قصرَكَ حيثُ السَّيْلُ والغَرَقُ (2)

لا تَـغْـفُـلَـنَّ فــإنَّ الــــدَّارَ فـانِـيَـةٌ ... وشُرْبُها غُصَصٌ وصَفْوُها رَنَـقُ (3)

والـموتُ حَـوْضٌ كَـريـهٌ أنـتَ وارِدُهُ ... فانْظُرْ لنفْسِكَ قبلَ الموتِ يا مَذِقُ (4)

اسمُ العَزيزِ ذَليـلٌ عندَ مِيتَتِهِ ... واسْـمُ الجديدِ بُعَيْدَ الـجِـدَّةِ الخَلَقُ

يَبْلى الشَّبابُ ويُفْني الشَّيْبُ نَضْرَتَهُ ... كَما تَساقَطُ عنْ عِيدانِها الوَرَقُ [140/ب]

مـا لِـي أراكَ ومـا تَـنْـفَـكُّ مـن طَـمَـعٍ ... يُـمَـدُّ منكَ إليـه الـطَّـرْفُ والعُـنُـقُ (5)

تَـــذُمُّ دُنـــيــاكَ ذَمَّــــاً مــا تَــبُــوحُ بـهِ ... إلاَّ وأنـــتَ لـهـا فـي ذاكَ مُـعْـتَـنِـقُ

فَـلَـوْ عقلْتُ لأعْــدَدْتُ الـجِـهـازَ لِمَا ... بعدَ الرَّحيلِ بها ما دامَ لي رَمَـقُ (6)

إذا نَظَرْتَ منَ الدُّنيا إلى صُوَرٍ ... تَـخَـيَّـلَـتْ لـكَ منها فَـوْقَـهـا الـخِـرَقُ

فـاذْكُـرْ ثَـمـوداً وعــاداً أيــنَ أيــنَ هُـمُ ... لـوْ أنَّ قـومـاً بَـقُـوا مـنْ قبلِهِمْ لَبَقُوا

مـا نـحنُ إلاَّ كَـرَكْـبٍ ضَمَّهمْ سَفَرٌ ... يـومـاً إلـى ظِـلِّ فَــيءٍ ثُـمَّـتَ افْـتَـرقُـوا

(1) في الديوان: «ويجهد النّاسُ ...» .
(2) في الديوان: «... وشيّده ...» .
(3) رَنَق: كدر.
(4) في الديوان: «... يا مَئِقُ»، والمذق: الملول، والمَئِق: الأنِفُ.
(5) في الديوان: «... يمتدُّ منكَ ...» .
(6) في الديوان: «... بي رَمق».

ولـنْ يُقيمَ على الأسْـلافِ غـابِرُهُـمْ   كـأنَّـهـمْ بِـهِـم مـنْ بعـدِهـمْ لَـحِقُـوا [1]

مـا هَـبَّ أو دَبَّ يَـفْـنـى لا بـقـاءَ لـهُ   والـبَـرُّ والـبـحـرُ والأقْـطـارُ والأُفُـقُ

20) نَسْتوطِنُ الأرضَ داراً للغُرورِ بها   وكُـلُّـنـا رائِـحٌ عـنـها فَـمُـنْـطَـلِـقُ

لـقـد رأيـتُ ومـا عَـيْـني بِـرَاقِـدةٍ   نَبْلَ الحَوادثِ بينَ الخَلْقِ تختَرِقُ [2]

كَـمْ مِـنْ عَـزيـزٍ أذَلَّ الـموتُ مَصْرَعَهُ   كـانَـتْ على رأسِـهِ الـرَّايـاتُ تَخْتَفِقُ

كُـلُّ امْـرِئٍ فَـلَـهُ رِزْقٌ سَـيَـبْـلُـغُـهُ   واللهُ يـرزُقُ لا كَـيْـسٌ ولا حُـمُـقُ

إذا نَـظَـرْتَ إلـى دُنـيـاكَ مُـقْـبِـلَـةً   فـلا يَـغُـرَّكَ تـعـظـيـمٌ ولا مَـلَـقُ

25) أُخَـيَّ إنَّـا لَنَحْنُ الفائزون غَـداً   إنْ سَـلَّمَ اللهُ مِـنْ دارٍ لها لُـعَـقُ [3]

فالـحَـمْـدُ للهِ حَـمْـداً لا انـقـطـاعَ لـهُ   ما إنْ يُعَظَّمُ إلاَّ مَنْ لهُ وَرِقُ [4] [141/أ]

والـحَـمْـدُ للهِ حَـمْـداً دائـمـاً أبَـداً   فـازَ الَّـذيـن إلـى مـا عـنـدهُ سَـبَـقُـوا

والـحَـمْـدُ للهِ شُـكـراً لا نَـفَـادَ لـهُ   الـنَّـاسُ فـي غـفـلـةٍ عَـمَّـا لـهُ خُـلِـقـوا

29) ما أغْفَلَ النَّاسَ عنْ يومِ ابْتعاثِهِمِ   ويـومِ يُلْجِمُهُمْ في الـموقِفِ العَـرَقُ

• • •

397

وقال[5]: [الطويل]

ألا إنَّـمـا الإخْـوانُ عـنـدَ الـحَـقـائـقِ   ولا خيرَ في وُدِّ الصَّديقِ المُماذِقِ

---

(1) في الديوان: «ولا يقيم ...» .
(2) في الديوان: «... قبل الحوادث ...» وَهْمٌ.
(3) في الديوان: «... لها عُلَق».
(4) الوَرِق: الدَّراهم.
(5) الديوان: 250 – 251.

لَعَمْرُكَ ما شيءٌ مِنَ العَيشِ كُلِّهِ أقَرَّ لِعَيْني مِنْ صَديقٍ مُوافِقِ

وكُلُّ صديقٍ ليسَ في اللهِ وُدُّهُ فإنِّي بهِ في وُدِّهِ غيرُ واثِقِ

أُحِبُّ أخي في اللهِ ما صَحَّ دِينُهُ وأفْرِشُهُ ما يَشتهي مِنْ خَلائقِ[1]

5) وأرْغَبُ عَمَّا فيه ذُلٌّ وريبَةٌ وأعْلَمُ أنَّ اللهَ ما عِشْتُ رَازِقِي

6) صَفِيِّي مِنَ الإخوانِ كُلُّ مُوافِقٍ صَبُورٍ على ما نابَ عندَ الحَقائقِ

• • •

398

وقال[2]: [البسيط]

لوْ كُنْتَ في الرّأيِ مَنْسُوباً إلى رَشَدٍ أوْ كانَ عَزْمُكَ عَزْماً فيهِ تَوفيقُ

لَكانَ في ذاكَ شُغْلٌ لوْ قَنِعْتَ به عنْ أنْ تقولَ: كَلامُ اللهِ مَخْلُوقُ

3) ماذا عليكَ وأصْلُ الدِّينِ يجمعُهُمْ ما كانَ في الفَرْعِ لولا الجهلُ والمُوقُ[3]

• • •

399

وقال[4]: [141/ب] [مجزوء الكامل]

انْظُرْ لِنَفْسِكَ واصْدُقِ حَتَّى متى لا تَتَّقي[5]

أوَمَا ترى الأيَّامَ تَخْـ ـتَلِسُ النُّفوسَ وتَنْتَقي

(1) الخلائق، جمع خليقة: الطبيعة التي يخلق بها الإنسان.
(2) القطعة ليست في الديوان.
(3) الموق: الحمق في غباوة.
(4) الديوان: 251.
(5) في حاشية الأصل والديوان: «... لنفسك يا شقي».

انْـظُـرْ بـطَـرْفِـكَ هَـلْ تَـرَى   فـي مَـغْـرِبٍ أو مَـشْـرِقِ
أحَـداً وَفَـى لـكَ فـي الـشَّـدا   ئِـدِ إنْ لَـجَـأتَ بِـمَـوْثِـقِ
5) كَـمْ مِـنْ أخٍ غَـمَّـضْـتُـهُ   بـيَـدَيْ نَـصـيـحٍ مُشْفِقِ[1]
ويَـئِـسْـتُ مـنـهُ فَـلَـسْـتُ أطْـ   ـمَـعُ أنْ يـعـيـشَ فَـنَـلْـتَـقي
لا تَـكْـذِبَـنَّ فـإنَّـهُ   مَـنْ يـجـتـمـعْ يَـتَـفـرَّقِ
8) والـمـوتُ غـايـةُ مَـنْ مَـضَـى   مِـنَّـا ومَـوْعِـدُ مَـنْ بَـقِـي

• • •

400

وقال[2]:   [الطويل]

1) ومـا الـموتُ إلاَّ رِحْـلـةٌ غَـيْـرَ أنَّها   مِنَ المَنْزِلِ الفاني إلى المنزِلِ الباقي

• • •

401

وقال[3]:   [الطويل]

أرى الـشَّـيءَ أحـيـانـاً بِقَلْبي مُعَلَّقَا   فـلا بُـدَّ أنْ يَـبْـلـى وأنْ يَـتَـمَـزَّقَـا
تـصـرَّفْـتُ أطْـواراً أرى كُـلَّ عِـبْـرَةٍ   وكـانَ الصِّبا مـنِّـي جَـديـداً فـأخْـلَـقَـا
وكُـلُّ امْـرِئٍ في سَعيِهِ الـدَّهْـرَ رُبَّما   تَـفَـتَّـحَ أحـيـانـاً لـهُ وتَـغَـلَّـقَـا [4]
ومَـنْ يُـحْـرَمِ الـتَّـوفـيـقَ لَـمْ يُـغْـنِ رأيُـهُ   وحَسْبُ امْرِئٍ من رأيِهِ أنْ يُوَفَّقَا [142/أ]

---

(1) في الديوان: «... أخٍ أغمضته ...» .
(2) الديوان: 251.
(3) الديوان: 252.
(4) في الديوان: «... أو تغلّقا».

وما زادَ شَيءٌ قَطُّ إلاَّ لِنَقْصهِ ... وما اجتمعَ الإلْفانِ إلاَّ تَفَرَّقا
أنَا ابنُ الأُلَى بادُوا فَلِلْمَوتِ نِسْبَتي ... فَوَاعَجباً ما زِلْتُ في الموتِ مُعَرِقَا [1]
وَثِقْتُ بأيَّامي على غَدَراتِها ... ولَمْ تُعْطِني الأيَّامُ منهنَّ مَوْثِقا
ألا حُقَّ لِلْعاني بما هُوَ صَائرٌ ... إليهِ وَشِيكاً أنْ يَبيتَ مُؤرَّقا
أيَا ذِكْرَ مَنْ تحتَ الثَّرى مِنْ أحِبَّتي ... وصلْتُ بهمْ عَهْدي على بُعْدِ مُلْتقى
تشوَّقْتُ فارْفَضَّتْ دُمُوعِي ولَمْ أكُنْ ... بأوَّلِ مَحْزُونٍ بكى وتَشَوَّقا [2]

• • •

402

وقال فيما وُصِل بِهَاء[3]: [الطويل]

إذا قَلَّ مالُ المرءِ قَلَّ صديقُهُ ... وضاقَتْ بهِ عَمَّا يُريدُ طَريقُهُ
وقَصَّر طَرْفُ العينِ عنهُ كَلالَةً ... وأسْرَعَ فيما لا يُحِبُّ شَقيقُهُ
3) وذَمَّ إليه خِدنُهُ طَعْمَ عُودِهِ ... وقدْ كانَ يستحلِيهِ حينَ يَذُوقُهُ

• • •

403

وقال[4]: [السريع]

خيرُ سَبيلِ المالِ تَفْريقُهُ ... في طاعةِ اللهِ وتَمْزيقُهُ
والدَّهرُ لا يُبقي على أهْلِهِ ... تَغْريبُهُ طَوْراً وتَشْريقُهُ

---

(1) الديوان: «... بالموت معرقا».
(2) ارفضّ الدمع: سالَ وتفرّق، وتتابعَ سيلانه وقطرانه.
(3) الديوان: 253.
(4) الديوان: 254.

وقَــدْ أرى الـعَـقْـلَ إذا مـا صَـفَـا قَــلَّــتْ مِـــنَ الــدُّنــيــا مَـعَــالـيــقُـهُ

مــا كُـــلُّ مَــــنْ أبْـــــرَقَ تــأديـبُـهُ يَـغُـرُّنـي مـا عِـشْـتُ تَـبْـريـقُـهُ [142/ب]

5) مَــنْ حَــقَّــقَ الإيــمــانَ فـي قَـلْـبِـهِ أوْشَـــكَ مــا يَـظْـهَـرُ تـحـقـيـقُـهُ (1)

• • •

404

وقال(2): [الطويل]

ألا أيُّـهـا الـقـلـبُ الـكـثـيـرُ عـلائِـقُـهْ أَلَـمْ تَـرَ هذا الـدَّهْـرَ تَجري بَوَائِقُهْ (3)

تُسابِقُ رَيْـبَ الـدَّهـرِ في طَلَبِ الغِنَى بـــأيِّ جَـنــاحٍ خِـلْـتَ أنَّـــكَ سـابـقُـهْ

رُوَيْـــدَكَ لا تَـنْـسَ الـمـقـابـرَ والـبِـلَـى وطَعْمَ حُسَا الموتِ الَّذي أنتَ ذَائقُهْ

ومــا الــمــوتُ إلاَّ ســاعــةٌ غــيــرَ أنَّـــهُ نــهــارٌ ولــيــلٌ بــالـمـنـايـا تُـسَـــاوِقُـهُ

5) وأيَّ هَـوًى أوْ أيَّ لَـهْـوٍ أصَبْتَهُ عـلـى ثِـقَـةٍ إلاَّ وأنـــتَ تُـفـارِقُـهْ (4)

إذا اعْتصمَ المخلوقُ مِنْ فِتَنِ الهَوَى بِـخَـالِـقِـهِ نَـجَّـاهُ مـنـهـنَّ خـالِـقُـهْ

ومَـــنْ هــانَــتِ الــدُّنـيـا عـلـيـه فـإنَّـني لَــهُ ضَــامِــنٌ ألاّ تُـــذَمَّ خَـلائـقُـهْ

أرى صـاحِـبَ الـدُّنـيـا مُقيماً بِجَهْلِهِ عـلـى ثِـقـةٍ مـن صـاحـبٍ لا يُـوافـقُـهْ

ألا رُبَّ ذي طِمْرَيْنِ في مجلِسٍ غداً زَرَابِـــيُّـــهُ مَـبْـثـوثـةٌ ونَـمـارِقُـهْ (5)

---

(1) في الديوان: «... أن يظهر».

(2) الديوان: 254 – 255.

(3) البوائق، جمع بائقة: الداهية.

(4) في الديوان: «... وأنتَ تُفارقه».

(5) أفاد من قوله تعالى في سورة الغاشية 15 – 16: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾﴾. والنمارق، جمع نمرقة: وسادة صغيرة، والزَّرابي: البُسُط والطنافس، واحدتها زربية. والمبثوثة: المبسوطة، وقيل بعضها فوق بعض؛ أي: كثيرة. انظر الجامع لأحكام القرآن: 24/20.

10) رَفـيـقٌ وجــارٌ لـلـنَّـبـيِّ محمَّدٍ		لقـد أعْـظَـمَ الـزُّلـفـى رفـيـقٌ يُـرافـقُـهْ
11) ورُبَّ مَحَلٍّ إنْ صدقْتَ حَلَلْتَهُ		إذا عَـلِـمَ الـرَّحـمـنُ أنّـك صـادقُـهْ (1)

• • •

405

وقال(2):		[الطويل]

ألا رُبَّ أحْــزانٍ شَجاني طُـرُوقُـهـا		فَسَكَّنْتُ نفسي حينَ هَمَّ خُفُوقُها [143/أ]
ولَــنْ يَـسْـتَـتِـمَّ الـصَّـبْـرَ مَـنْ لا يَـرُبُّـهُ		ولا يعرفُ الأحْـزانَ مَنْ لا يَذُوقُها (3)
وللنَّاسِ خَـوْضٌ في الـكـلامِ وألْسُنٌ		وأقْـربُـهـا مِـنْ كُـلِّ خَـيْـرٍ صَـدُوقُـهـا
ومـا صَـحَّ إلاّ سـاهِـمٌ صَـحَّ غَـيْـبُـهُ		ومـا تُنْبِتُ الأغصانَ إلاَّ عُرُوقُها (4)
5) أَرانــي بـأعْـبـاثِ الـمـلاعـبِ لاهِياً		وباللَّهوِ لـولا جَـهْـلُ نَفْسِي ومُوقُها
أُرَقِّـــعُ مِـــنْ دُنـيــايَ دُنـيـا دَنِـيَّـةً		وداراً كـثـيـراً وَهْـيُـهـا وَخُـروقُـهـا
فـإنْ كـانَ لي سَمْعٌ فقدْ أسْمَعُ النِّدا		يُنادي غُـرُوبُ الشَّمسِ لي وشُرُوقُها
وتَـجْـرَةِ صِــدْقٍ لـلـمَـعـادِ أضَـعْـتُـهـا		وقـدْ أمْكَنَتْني مِـنْ يـدِ الـرِّبْـحِ سُوقُها
9) ولَـمْ تَخْلُ نفسي مِنْ نهارٍ يَقُودُها		إلـى الغايَةِ القُصْوَى وليسَ يَسُوقُها

• • •

---

(1) في الديوان: «... قد صدقت...» .
(2) الديوان: 255 – 256.
(3) يَرُبُّه: يملكه.
(4) في الديوان: «... إلاّ شاهدٌ صح ...» .

406

وقال(1): [مجزوء الكامل]

خيرُ الرِّجالِ رَفيقُها … ونَصِيحُها وشَفيقُها (2)

والخيرُ مَوْعِدُهُ الجِنا … نُ وظِلُّها ورَحِيقُها

والشَّرُّ مَوْعِدُهُ لَظىً … وزفِيرُها وشَهيقُها

ما حُبُّ دارٍ ليسَ يُوْ … مَنُ سَيْلُها وحَريقُها

5) أشْقى بَني الدُّنيا بِهَا … للهِ أنتَ صَديقُها

إنِّي أُعِيذُكَ أنْ يَغُرْ … رَكَ زَهْرُها وبَريقُها [143/ب]

وهِيَ المُنَغِّصَةُ السُّرُو … رِ وإنْ زَهَاكَ أنيقُها

ارْغَبْ فأنتَ أسيرُها … وازْهَدْ فأنْتَ طَليقُها

خَلِّ الَّتي إنْ رُمْتَ لَمْ … يَسْهُلْ عليكَ طَريقُها

10) ولَرُبّما خانَ الأريـ … ـبَ مِنَ الأُمورِ وَثيقُها

11) مِحَنُ الرِّجالِ إذا سَمَتْ … سَعَةُ الصُّدورِ وَضِيقُها

• • •

407

وقال فيما وُصِلَ بكاف(3): [الوافر]

سَكِرْتَ بإمْرَةِ السُّلطانِ جِدّاً … فَلَمْ تَعْرِفْ عَدُوَّكَ من صديقِكْ

---

(1) الديوان: 256.

(2) في الديوان: «... وشقيقها».

(3) الديوان: 257.

2) رُوَيْـــدَكَ في طـريـقٍ صِــرْتَ فيها فـــإنَّ الـحـادثـاتِ عـلـى طَـــرِيـقِـكْ

• • •

باب السِّين

408

قال[1]: [الوافر]

نَسِيتُ مَنيَّتي وخدعْتُ نَفْسِي   وطَالَ عَلَيَّ تَعْمِيري وغَرْسِي
وكُلُّ ثَمينةٍ أصْبَحْتُ أُغْلِي   بها سَتُباعُ مِنْ بَعْدِي بِوَكْسِ[2]
وما أَدْري وإنْ أمَّلْتُ عُمْراً   لعلِّي حينَ أُصبِحُ لسْتُ أُمْسِي
وساعةُ ميتَتِي لا بُدَّ مِنْها   تُعَجِّلُ نُقْلَتي ويَقِلُّ حَبْسِي
أَمُوتُ ويَكْرَهُ الأحْبابُ قُرْبِي   وتَحْضُرُ وَحْشَتِي ويَغيبُ أُنْسِي
ألا يا ساكِنَ البَيْتِ المُوَشَّى   سَتُسْكِنُكَ المنيَّةُ بَطْنَ رَمْسِ [144/أ]
رأيْتُكَ تَذكُرُ الدُّنيا كَثيراً   وذِكْرُكَ ذِكْرَها للقَلْبِ يُقْسِي[3]
كأنَّكَ لا ترى بالخَلْقِ نَقْصاً   وأنتَ تراهُ كُلَّ شُروقِ شَمْسِ
وطَالِبُ حَاجَةٍ أعْيَا وأكْدَى   ومُدْرِكُ حَاجَةٍ في لِينِ مَسِّ
ألا ولَقَلَّما تَلْقى شَجِيّاً   يُسِيغُ شَجَاهُ إلاَّ بالتَّأسِّي[4]

• • •

(1) الديوان: 187.
(2) الوَكْس: النَّقص.
(3) في الديوان: «... وكثرة ذكرها ... تقسي».
(4) في الديوان: «... يضيع شجاه ...» .

409

وقال(1): [البسيط]

ما يَـدْفَـعُ الـموتَ أرْصــادٌ ولا حَرَسُ ... ما يَغْلبُ الموتَ لا جِنٌّ ولا أنَسُ (2)

ما إنْ دَعَـا الموتُ أمْـلاكـاً ولا سُوَقاً ... إلاَّ ثَـنَـاهُـمْ إليـهِ الـصَّـرْعُ والخُلَسُ

لـلـموتِ مـا يَـلِـدُ الأَقْــوامُ كُـلُّـهـمُ ... ولِلْبِلى كُـلُّ ما بَـنَـوا ومـا غَرَسُوا (3)

هَــلاَّ أُبــادِرُ هــذا الـمـوتَ في مَـهَـلٍ ... هَــلاَّ أُبـــادِرُهُ مـا دامَ بـي نَـفَـسُ

5) يا خائفَ المَوْتِ لو أمْسَيْتَ خائفَهُ ... كانَتْ دُموعُكَ طُولَ الدَّهرِ تَنْبَجِسُ

أمَــا يَــهُــولُــكَ يــومٌ لا دِفــاعَ لَـهُ ... إذْ أنتَ في غَمَراتِ الموتِ مُنْغَمِسُ

أمـا يَـهُـولُـكَ كـأسٌ أنـتَ شاربُها ... والعقلُ منكَ لِكَرْبِ الموتِ مُلْتَبِسُ (4)

إيَّــاكَ إيَّــاكَ لـلـدُّنـيـا ولَـذَّتِـهـا ... فالموتُ فيها لِخَلْقِ اللهِ مُفْتَرِسُ

إنَّ الخلائقَ في الدُّنيا لو اجْتهدُوا ... أنْ يَحبسُوا عنكَ هذا الموتَ ما حَبَسوا

10) إنّ المنيَّةَ حَوْضٌ أنتَ تكرهُهُ ... وأنــتَ عَـمَّـا قـلـيـلٍ فـيـهِ تَـنْـغـمِـسُ

ما لِي رأيـتُ بَـنِي الدُّنيا قـدِ افْتَتَلوا ... كأنَّما هذه الدُّنيا لَهُمْ عُرُسُ(5)[144/ب]

إذا وَصَـفْـتُ لهمْ دُنيـاهُـمُ ضَحِكوا ... وإنْ وَصَـفْـتُ لهمْ أُخْـراهُـمُ عَبَسُوا

13) ما لِي رأيتُ بَنِي الدُّنيا وإخْوتَهَا ... كـأنَّـهـم لِـكِـتـابِ اللهِ مـا دَرَسُــوا

• • •

---

(1) الديوان: 188.

(2) الأرصاد: القوم يرصدون كالحرس.

(3) في الديوان: «... ما تلد ...»، وفي حاشية الأصل: «نسخة: وللبلى ما بنوا طرّاً ...» .

(4) في الديوان: «أما تهولك ... لكوب الموت ... ».

(5) في الديوان: «... قد افتتنوا ...» .

410

وقال(1): [الطويل]

سـلامٌ عَلى أَهْـلِ القُبُورِ الـدَّوارِسِ   كـأَنَّـهُـمُ لَـمْ يَجْلِسوا في المجالِسِ

ولَـمْ يـبْـلُـغـوا مـن بـارِدِ الـمـاءِ لَـذَّةً   ولَـمْ يَطْعَموا مِنْ بينِ رَطْبٍ ويابِسِ(2)

ولَـمْ يَـكُ مِـنْـهُـمْ في الـحياةِ مُنَافِسٌ   طَـويـلُ المُنَى فيها كَثِيرُ الوَسَاوِسِ

لقَدْ صِـرْتُـمُ في غايةِ الـموتِ والبِلَى   فَأنتـمْ بها مِـنْ بينِ راجٍ وآيِسِ(3)

فَلَوْ يعلمُ العِلْمَ المنافِسُ في الّذي   تركتُمْ مـنَ الدُّنيا إذاً لَـمْ يُنافِسِ(4)

• • •

411

وقال(5): [البسيط]

مَنْ نافِسَ النَّاسَ لَمْ يَسْلَمْ مِنَ النّاسِ   حـتّـى يُـعَـضَّ بـأَنـيـابٍ وأَضْـراسِ

لا بـأسَ بالمرءِ ما صَحَّتْ سَريرَتُهُ   مـا الـنَّـاسُ إلاَّ بـأهـلِ الـعِـلْـمِ والـنَّـاسِ

كـاسَ الأُلَـى أخَـذُوا لـلـمَـوْتِ عُـدَّتَـهُ   ومـا الـمُـعِـدُّونَ للدُّنيا بأكْياسِ(6)

حَـتّـى مَـتَـى والـمـنَـايـا لـي مُـخـاتِـلَـةٌ   يَغْتَرُّني في صُروفِ اللَّهو وَسْواسِي(7)

أيـنَ الملوكُ الَّتي حُفَّتْ مَدَائنُها   دونَ الـمـنَـايَـا بِـحُـجَّـابٍ وحُـرَّاسِ

---

(1) الديوان: 189.
(2) في الديوان: «... ما بين رطب ...» .
(3) في الديوان: «... ما بين راج ويائس».
(4) في الديوان: «فلو عَلِم ... له لم ينافس».
(5) الديوان: 190.
(6) كاس: عقل، والأكياس، جمع كَيِّس: العاقل.
(7) في الديوان: «... صروف الدهر ...» والمخاتلة: المخادعة.

لقد نَسِيتُ وكأسُ الموتِ دَائِرَةٌ … في كَفِّ لا غافِلٍ عنِّي ولا ناسِ[1][145/أ]

لأشْرَبَنَّ بِكَأسِ الموتِ مُنْجَدِلاً … يَوماً كَما شَرِبَ الماضُون بالكاسِ

أصْبَحْتُ أَلْعَبُ والسَّاعاتُ مُسْرِعَةٌ … يُنْقِصْنَ رِزْقي ويَسْتَقْصِينَ أنفاسي

إنِّي لأغْتَرُّ بالدُّنيا وأرْفَعُها … مِنْ تحتِ رِجْليَ أحْيَاناً عَلَى رَاسِي

ما اسْتَعْبَدَ المرءَ كاسْتعبادِ مَطْمَعِهِ … ولا تَسَلَّى بِمِثْلِ الصَّبْرِ واليَاسِ

• • •

412

وقال[2]: [الوافر]

ألا لِلْمَوْتِ كَأسٌ أيُّ كاسِ … وأَنْتَ لِكَأسِهِ لا بُدَّ حاسِ

إلى كَمْ والمعادُ إلى قَريبٍ … تُذَكَّرُ بالمَعَادِ وأنْتَ نَاسِ

وكَمْ مِنْ عِبْرَةٍ أصْبَحْتَ فيها … يَلينُ لَها الحَديدُ وأنْتَ قَاسِ

بأيِّ قُوًى تَظُنُّكَ لَيْسَ تَبْلى … وقد بَلِيَتْ على الزَّمَنِ الرَّواسي[3]

وما كُلُّ الظُّنونِ تَكُونُ حَقّاً … ولا كُلُّ الصَّوابِ على القِيَاسِ

وكُلُّ مَخيلةٍ رُفِعَتْ لِعَيْنٍ … لها وَجْهانِ مِنْ طَمَعٍ ويَاسِ

وفي حُسْنِ السَّريرةِ كُلُّ أُنْسٍ … وفي خُبْثِ السَّريرةِ كُلُّ باسِ

ولَمْ يَكُ مُضْمِرٌ حَسَداً وبَغْياً … لِيَنْجُوَ مِنْهُما رَأسَاً بِرَاسِ

وما شيءٌ بأخْلَقَ أنْ تَرَاهُ … قليلاً مِنْ أخِي ثِقَةٍ مُوَاسِ[4]

---

(1) في الديوان: «... لا غافل عنها ...» .

(2) الديوان: 191.

(3) أراد بالرواسي: الجبال.

(4) المُواسي: المُداوي.

10) وما تَنْفَكُّ مِنْ دُوَلٍ تَراها   تَنَقَّلُ مِنْ أُناسٍ في أُناسِ [145/ب]

• • •

413

وقال(1):   [الهزج]

لقد هانَ على النَّاسِ   مَنِ احْتاجَ إلى النَّاسِ

فَصُنْ نَفْسَك عَمَّا كا   نَ عندَ النَّاسِ باليَاسِ(2)

فَكَمْ مِنْ مَشْرَبٍ يَشْفِي الصْ   صَدَى مِنْ حَجَرٍ قَاسِ(3)

4) وثِقْلُ الحَقِّ أحْياناً   كَمِثْلِ الجَبَلِ الرَّاسِي

• • •

414

وقال(4):   [الطويل]

خُذِ النَّاسَ أوْ دَعْ إنَّما النَّاسُ بالنَّاسِ   ولا بُدَّ في الدُّنيا مِنَ النَّاسِ للنَّاسِ

ولسْتَ بِناسٍ ذِكْرَ شيءٍ تُريدُهُ   وما لَمْ تُرِدْ شيئاً فأنتَ لهُ ناسِ

مِنَ الظُّلْمِ تَشغيبُ امْرِئٍ غيرِ مُنْصِفٍ   وما بامْرِئٍ لم يَظْلِمِ النَّاسَ من باسِ(5)

ألا قَلَّما يَنْجُو ضميرٌ مِنَ المُنَى   وَفيهِ لهُ مِنْهُنَّ شُعْبَةُ وَسْوَاسِ

5) ولَمْ يُنْجِ مَخلُوقاً منَ الموتِ حِيلَةٌ   ولو كانَ في حِصْنٍ وَثيقٍ وأحْراسِ

---

(1) الديوان: 191 – 192.

(2) في الديوان: «فصن نفسك ...» .

(3) في الديوان: «... من مشرب قاسِ».

(4) الديوان: 192.

(5) التشغيب: تهييج الشّرّ.

وما المرءُ إلاَّ صُورةٌ مِنْ سُلالةٍ ... يَشِيبُ ويَفْنى بينَ لَمْحٍ وأنْفاسِ

تُديرُ يَدُ الدُّنيا الرَّدى بينَ أهْلِها ... كأنَّهمُ شَرْبٌ قُعُودٌ عَلَى كَاسِ

كَفى بِدِفاعِ اللهِ عنْ كُلِّ خائفٍ ... وإنْ كانَ فيما بينَ نابٍ وأضْراسِ

9) وكَمْ هالِكٍ بالشَّيءِ مِمَّا يَلَذُّهُ ... وكَمْ مِنْ مُعافًى خَرَّ مِنْ جَبَلٍ راسِ

• • •

415

وقال[1]: [146/أ] [البسيط]

إنِ اسْتَتَمَّ مِنَ الدُّنيا لكَ الياسُ ... فَلَنْ يَغُمَّكَ لا مَوْتٌ ولا نَاسُ[2]

اللهُ أصدقُ والآمالُ كاذبةٌ ... وكُلُّ هذي المُنى في القَلْبِ وَسْواسُ

3) والخيرُ أَجمعُ إنْ صَحَّ الرِّضى لكَ فيـ ... ـمَا يَصْنَعُ اللهُ لا ما يصنعُ النَّاسُ

• • •

416

وقال[3]: [البسيط]

أفْنَى شَبَابَكَ كَرُّ الطَّرْفِ والنَّفَسِ ... فالموتُ مقتربٌ والدَّهرُ ذُو خُلَسِ

لا تأمَنِ الموتَ في طَرْفٍ ولا نَفَسٍ ... وإنْ تَمَنَّعْتَ بالحُجَّاب والحَرَسِ

فَما تَزالُ سِهامُ الموتِ نافِذَةً ... في جَنْبِ مُدَّرِعٍ فيها ومُتَّرِسِ[4]

---

(1) الديوان: 192 – 193.

(2) في الأصل: «ولا ياسُ»، والمثبت من الديوان.

(3) الديوان: 193 – 194.

(4) مُدّرع: لابس درعه، ومتّرس: حامل ترسه، مختبئ وراءه.

أراكَ لَسْتَ بِوَقَّافٍ ولا حَذِرٍ   كالحاطِبِ الخابِطِ الأعْوادَ في الغَلَسِ[1]
5) ترجو النَّجاةَ ولَمْ تَسْلُكْ مَسالِكَها   إنَّ السَّفينةَ لا تَجْري عَلى يَبَسِ[2]
أنَّى لكَ الصَّحْوُ مِنْ سُكْرٍ وأنتَ متى   تَصِحُّ من سَكْرةٍ تَغْشاكَ في نَكَسِ
ما بالُ دِينكَ ترضى أنْ تُدَنِّسَهُ الدْ   دُنيا وثوبُكَ مغسولٌ مِنَ الدَّنَسِ[3]
لا تأمَنِ الحَتْفَ فيما تَسْتَلِذُّ وإنْ   لانَتْ ملابسُهُ في كَفِّ مُلْتَمِسِ[4]
9) الحمدُ لله شُكْراً لا شريكَ لهُ   كَمْ من حبيبٍ مِنَ الأهلينَ مُخْتَلَسِ

• • •

417

وحُكي أنّ الرّشيد سجن أبا العتاهية في مطالبة بعض أصحاب له، فكتب أبو العتاهية إليه يستعطفه، فوقَّع له في رقعة: ليس عليك بأس، أو لا بأس عليك، فأعاد عليه أبو العتاهية رقعة أخرى فيها[5]: [الوافر]

أرِقْتُ وطارَ عن عَيْني النُّعاسُ   ونامَ النَّائرونَ ولَمْ يُواسُوا[6]
أمينَ الله أمْنُكَ خيرُ أمْنٍ   عليكَ مِنَ التُّقى فيه لِباسُ
تُسَاسُ مِنَ السَّماءِ بِكُلِّ بِرٍّ   وأنتَ بهِ تَسُوسُ كما تُسَاسُ
كأنَّ الخَلْقَ رُكِّبَ فيه رُوحٌ   لهُ جَسَدٌ وأنتَ عليهِ راسُ
5) أمينَ اللهِ إنَّ الحَبْسَ بأسٌ   وقدْ وَقَّعْتَ: ليسَ عليكَ باسُ[7]

---

(1) الغَلَس: ظلام آخر الليل.
(2) في الديوان: «... على اليبس».
(3) في الديوان: « .. تدنسّه ... وثوبك الدَّهرَ مغسول ...» .
(4) في الديوان: «... لانت ملامسه ...» .
(5) الديوان: 564 – 565.
(6) في الديوان: «... ونام السَّامرون ...» .
(7) في الديوان: «... وقد أرسلت: ليس عليك باس».

418

وقال فيما وُصِل بهاء(1): [مجزوء الكامل]

اللهُ يـحـفـظُ لا الـحِـراسَـهْ ... ولَـرُبَّـمـا تُـخْـطِـي الـفِـراسَـهْ

طَـلَـبُ الـرِّئـاسـةِ مـا عَـلِـمْـ ... ـتَ تَـفـاقَـمَـتْ فـيـه الـنَّـفـاسَـهْ

3) والـنَّـاسُ يَـخْـبِـطُ بَـعْـضُـهـمْ ... بَـعْـضـاً عَـلَـى طَـلَـبِ الـرِّئـاسَـهْ

• • •

419

وقال(2): [الرَّمَل]

نَـعَـتِ الـدُّنـيـا إلـيـنـا نَـفْـسَـهـا ... وأرَتْـنـا عِـبَـراً لَـمْ نَـنْـسَـهـا

كُـلَّـمـا قـامَـتْ لِـقَـوْمٍ دَوْلَـةٌ ... عَـجَّـلَ الـحَـيْـنُ عـليـهـمْ نَكْـسَـهـا

نـطلُـبُ الـتَّـجـديـدَ مـن دارِ الـبِـلَـى ... أسَّـسَ اللهُ عـلـيـهِ أُسَّـهـا

كَـمْ لـهـا مِـنْ لُـقَـمٍ مَـسْـمُـومـةٍ ... يَسْتَبِينُ القلبُ منها لَمْسَها [147/أ]

5) حـابِـسُ الـدُّنـيـا لها مِـنْ حَبْسِهِ ... فَـلَـتَـاتٌ لَـمْ يُـمَـلَّـكْ حَـبْـسَـهـا

6) يـا لـهـا مـحـروسـةً لَـمْ يستَطِعْ ... أحَـدٌ دونَ الـمـنـايـا حَـرْسَـهـا

• • •

420

وقال(3): [السريع]

مـا وَعَـظَ الـعـاقِـلَ مِـنْ واعِـظٍ ... أبْـلَـغُ فـي الـعـاقِـلِ مِـنْ نَـفْـسِـهِ

---

(1) الديوان: 195.

(2) الديوان: 195.

(3) الديوان: 196.

قَــدْ يَــضْــرِبُ الــعــاقــلُ أمْــثــالَــهُ فــي غَـــدِهِ يَــوْمَـــاً وفــي أمْـــسِـــهِ
فَــمِــنْــهُ مــا يــنــفــعُ أهْـــلَ الــحِــجَــا مِـــنْ أبْــعَــدِ الــنَّــاسِ ومِـــنْ جِــنْــسِــهِ
قَــدْ يَــسْــتَــشــيــرُ الــشَّــيْــخُ أبْــنــاءَهُ ويَــقْــبِــسُ الــحِــكْــمــةَ مــن عِــرْسِــهِ
5) والــعِــلْــمُ مَــقْــسُــومٌ فَــلا تَــزْهَــدَنْ فــي طَــلَـــبِ الــعِــلْــمِ وفــي قَــبْــسِــهِ
6) واسْألْ فَقَدْ يكشِفُ عَنْكَ العَمَى سُـــؤالُـــكَ الــعــالِــمَ فــي أُنْــسِــهِ

• • •

421

وقال[1]: [السريع]

لــلــمــرءِ يـــومٌ يَــحْــتــمــي قُــرْبَــهُ وتَــظْــهَــرُ الــوَحْــشَــةُ مِــنْ أُنْسِهِ[2]
كَــمْ مِــنْ صَــريــعٍ قــدْ نَــجَــا سَــالِــمــاً ومِـــنْ عَــرُوسٍ مــاتَ فــي عُــرْسِــهِ

• • •

(1) الديوان: 196.
(2) في الديوان: «... يُحْتمى قُرْبُهُ ...» .

باب الشِّين

422

قال(1): [الطويل]

إذا المرءُ لَمْ يَرْبَعْ على نَفْسهِ طاشَا سَيُرْمَى بِقَوسِ الجَهْلِ مَنْ كانَ طَيَّاشَا

فلا يأمَنَنَّ المرءُ سُوءاً يَعُرُّهُ إذا جالَسَ المعروفَ بالسُّوءِ أو ماشَى(2)

3) [147/ب] وليسَ بعيداً كُلُّ ما هو كائنٌ ومَا أقْرَبَ الأمرَ البطيءَ لِمَنْ عاشَا

• • •

(1) الديوان: 197.

(2) في الديوان: «... سوءاً يَغرُّه ...» .

باب الهاء

423

قال(1): [الطويل]

إذا ما سَألْتَ المَرْءَ هُنْتَ عَلَيهِ ... يَراكَ حَقِيراً مَنْ رَغِبْتَ إليهِ
فلا تَسْألَنَّ المرءَ إلاَّ ضرورةً ... ووَفِّرْ عليهِ كُلَّ ذاتِ يَدَيْهِ
3) ومَنْ جاءَ يَبْغِي ما لَديكَ فأرْضِهِ ... بِجَهْدِكَ واتْرُكْ ما يكونُ لَدَيْهِ

• • •

424

وقال(2): [مجزوء الكامل]

المرءُ يَخْدَعُهُ مُناهُ ... والدَّهْرُ يُسْرِعُ في بِلاَهُ
ياذا الهَوى مَهْ لا تَكُنْ ... مِمَّنْ تَعَبَّدَهُ هَواهُ (3)
واعْلَمْ بأنَّ المرءَ مُرْ ... تَهَنٌ بما كَسَبَتْ يَداهُ (4)
كَمْ مِنْ أخٍ لكَ لا تَرَى ... مُتَصَرِّفاً فِيْمَنْ تَراهُ
5) أمْسى قريبَ الدَّارِ في الْـ ... أجْداثِ قدْ شَحَطَتْ نَواهُ
قدْ كانَ مُغْتَرّاً بِيَوْ ... مِ وَفاتِهِ حتَّى أتَاهُ
النَّاسُ في غَفَلاتِهِمْ ... والموتُ دائِرَةٌ رَحَاهُ
8) فالحَمْدُ للهِ الَّذي ... يَبْقى ويَهْلِكُ ما سِواهُ [148/أ]

---

(1) الديوان: 406 – 407.
(2) الديوان: 407 – 408.
(3) في الديوان: «يا ذا الغواية لا تكن».
(4) فيه إفادة من قوله تعالى في سورة الطور: 21 ﴿ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ﴾.

425

وقال(1): [مجزوء الكامل]

الـــمـــرءُ مَـــنْـــظُـــورٌ إلـــيـــهِ ... مـــا دامَ يُـــرْجـــى مـــا لَـــدَيْـــهِ

مَـــنْ كـــنْـــتَ تَـبـغـي أنْ تَـكُـو ... نَ الـــدَّهْـــرَ ذا فَـضْـــلٍ عـلـيـهِ

3) فـــابْـــذُلْ لــهُ مـا فـــي يَـدَيْـ ... ـــــكَ وأغْـــضِ عَـــمَّـا فـي يَـدَيْـهِ

• • •

426

وقال(2): [الوافر]

أرَى الـدُّنـيـا لِـمَـنْ هـيَ فـي يَـدَيْـهِ ... عَـــذَابـــاً كُـلَّـمـا كَـــثُـــرَتْ لَـدَيْـهِ

تُـهـيـنُ الـمُـكْـرِمـيـنَ لـهـا بِـصُـغْـرٍ ... وتُـكْـرِمُ كُـلَّ مَـنْ هـانَـتْ عليهِ(3)

3) إذا اسْتَغْنَيْتَ عن شَـيءٍ فَدَعْهُ ... وخُـــذْ مـا كُـنْـتَ مُـحـتـاجاً إليهِ(4)

• • •

427

وقال(5): [الخفيف]

أنـــا بـــاللهِ وَحْـــــدَهُ وإلـــيـــهِ ... إنَّـــمـــا الـخـيـرُ كُـلُّـهُ فـي يـديـهِ

أحـمَـدُ اللهَ وهْـوَ ألْـهَـمَـنـي الحَمْـ ... ـــدَ عـلـى الـمَـنِّ والـمَـزيـدُ لَـدَيْـهِ

---

(1) الديوان: 408.

(2) الديوان: 410 – 411.

(3) في حاشية الأصل: «نسخة: «تهين المكبرين ...» .

(4) في حاشية الأصل: «نسخة: «وخذ ما أنت تحتاج ...» .

(5) الديوان: 411 – 412.

3) كَمْ زَمانٍ بَكَيْتُ منهُ قديماً ثُمَّ لَمَّا مضى بكَيْتُ عليهِ
قال المبرِّد: «قد تقدّمه غيره إلى هذا المعنى، ولكنَّه جَوَّده».

• • •

428

وقال(1): [مجزوء الكامل]

لا تَغْضَبَنَّ على امْرِئٍ لكَ مانِعٍ ما في يَدَيْهِ
2) واغْضَبْ على الطَّمَعِ الَّذي اسْتَدْعاكَ تَطْلُبُ ما لَدَيْهِ [148/ب]

• • •

429

وقال(2): [الكامل]

اِكْرَهْ لِغَيرِكَ ما لِنَفْسِكَ تَكْرَهُ وافْعَلْ بنفْسِكَ فِعْلَ مَن يَتَنَزَّهُ
وادْفَعْ بِصَمْتِكَ عنكَ خاطِرَةَ الخَنا حَذَرَ الجَوابِ فإنَّهُ بِكَ أشْبَهُ
وكِلِ السَّفيهَ إلى السَّفاهةِ وانْتَصِفْ بالحِلْمِ أو بالصَّمْتِ مِمَّنْ يَسْفَهُ
ودَعِ الفُكاهَةَ بالمُزاحِ فإنَّهُ يُرْدى ويَسْخفُ مَنْ به يَتَفَكَّهُ
5) والصَّمْتُ للمرءِ الحَليمِ وِقايَةٌ يَنفي بها عَنْ عِرْضِهِ ما يَكْرهُ
لا تَنْسَ حِلْمَكَ حينَ يَقْرَعُكَ الأذى مِنْ كُلِّ مَنْ يَجْني عليكَ ويَخْنَهُ (3)
ولَرُبَّما صَبَرَ الحليمُ عَلَى الأذى حتَّى يُرَى وكأنَّهُ يَتَدَلَّهُ (4)

---

(1) الديوان: 412.
(2) الديوان: 408 – 410.
(3) في الديوان: «... عليكَ ويَجبه». ويَخْنه: يفحش.
(4) يتدلّه: يذهب عقله.

ولَـرُبَّـمـا حَـجَـبَ الـحـلـيـمُ جـوابَـهُ   بـالـصَّـــمـتِ مِـنْـهُ وإنَّـــهُ لَـمُـفَـوَّهُ
ولَـرُبَّـما جَـمَـحَ السَّفاهُ بـذي الحِجَا   حـتَّـى يُـذَلِّـلَـــه الـدَّنـيُّ الأسْـفَـهُ
ولَـرُبَّـما نَـسِـيَ الـوَقُـورُ وَقَـارَهُ   حـتّـى تـــراهُ جـاهِـلاً يَـتَـدَهْـدَهُ[1]
ولَـرُبَّـما نَـهْـنَـهْـتَ عـنكَ ذَوي الخَنا   بالصَّمْتِ إلاَّ أَحْجَمُوا وتَنَهْنَهُوا[2]
إنَّ الـحـلـيـمَ عـنِ الأذى مُـتَـحَـجِّـبٌ   وعَـــنِ الـخَـنـا مُـتَــوقِّــرٌ مُـتَـنَـزِّهُ
والـبَـغْـيُ يَـصْـرَعُ أهـلَـهُ ويُـريـكَـهُـمْ   وجَـمِـيْـعُـهُـمْ مِـنْ صَـرْعِـهِ يَـتَـأوَّهُ
إنَّ الـــزَّمـــانَ لأهـــلِـــهِ لَـــمُـــؤدِّبٌ   بِـصُـروفِـهِ ومُـيَـقِّـظٌ ومُـنَـبِّـهُ [149/أ]
أفَقِهْتَ عنْ عِبَرِ الزَّمانِ صِفاتِها   هَـيْـهـاتَ لَـسْـتُ أراكَ عـنـهُ تَـفْـقَـهُ
ولـقـدْ أراكَ تَـعِـبْـتَ في طلبِ الغِنَى   شَـرَهـاً ولـيـسَ يَـنـالُـهُ مَـنْ يَـشْـرَهُ
وأراكَ في الـدُّنـيـا وأنــتَ مُـنَـازِعٌ   ومُـنَـافِـسٌ ومُـمَــازِحٌ، ومُـقَـهْـقِـهُ
قُـلْ لِـلَّـذيـنَ تَـشَـبَّـهُـوا بِـذَوي التُّقى   لا يَـلْـعَـبَـنَّ بِـنَـفْـسِـهِ مُـتَـشَـبِّـهُ
هَيْهاتَ لا يَخْفى التُّقى مِنْ ذِيْ التُّقَى   هَـيْـهَـاتَ لا يَـخْـفـى امْـرؤٌ مُـتَـألِّـهُ
إنَّ القُلُوبَ إذا طَوَتْ أسْرارَها   أبْـدَتْ لـكَ الأسْـرارَ مِنْها الأوْجُـهُ

• • •

430

وقال[3]:   [الطويل]

تَـصَـبَّـرْ عـنِ الـدُّنـيـا ودَعْ كُـلَّ تـائِـهِ   مُطيعِ هَوًى يَهْوي بهِ في المَهامِهِ[4]

---

(1) يتدهده: يتدحرج.
(2) في حاشية الأصل: «... عند ذوي الخنا». تنهنهوا: كفّوا.
(3) الديوان: 410.
(4) المهامه، جمع مَهْمَه: البَرِّيّة والقَفْر.

دَعِ النَّاسَ والدُّنيا فَبَيْنَ مُكالِبٍ عليها بأنيابٍ وبَيْنَ مُشَافِهِ
ومَنْ لَمْ يُحاسِبْ نفسَهُ في أُمورِهِ يَقَعْ في عَظيمٍ مُشْكِلٍ مُتشَابِهِ
4) وما فازَ أهلُ الفَضْلِ إلاَّ بِصَبْرِهِمْ عَنِ الشَّهواتِ واحْتمالِ المَكارِهِ

• • •

431

وقال(1): [السريع]

أغْضِ عنِ المرءِ وعَمَّا لَدَيْهْ أخُوكَ مَنْ وَفَّرْتَ ما في يديهْ
وقَلَّ مَنْ تأتيهِ مِنْ حيثُ لا يَهْواهُ إلاَّ كُنْتَ ثِقْلاً عليهْ
3) مَنْ ظَنَّ بي الرَّغْبَةَ في شَيْئِهِ باعَدَني مِنْهُ دُنُوِّي إليهْ [149/ب]

• • •

432

وقال(2): [المديد]

إنَّما الذَّنْبُ على مَنْ جَنَاهُ لَمْ يَضِرْ قبلُ جَهُولاً سِواهُ
2) فَسَدَ النَّاسُ جميعاً فأمْسَى خَيْرُهُمْ مَنْ كَفَّ عَنَّا أذاهُ

• • •

433

وقال(3): [الخفيف]

مَنْ أحَبَّ الدُّنيا تَجَبَّرَ فيها واكْتَسَى عَقْلُهُ الْتباساً وتِيْهَا (4)

---

(1) الديوان: 412.
(2) الديوان: 415 – 416.
(3) الديوان: 416.
(4) في الديوان: «... تحيّر فيها ...» .

رُبَّمـا أتْـعَـبَـتْ بَـنِـيها عـلـى ذا ... كَ فَـدَعْـهـا وخَـلِّـهـا لِـبَـنِـيـهـا
قَـنِّـعِ الـنَّـفْـسَ بـالـكَـفَـافِ وإلاَّ ... طَـلَـبَـتْ مِـنْـكَ فَـوْقَ مـا يَكْـفِـيـهـا
إنَّـمـا أنـتَ طُـولَ عُـمْـرِكَ ما عُـمِّرْ ... تَ بـالـسَّـاعَـةِ الَّـتي أنـتَ فيها (1)
5) ليسَ فِيما مَضى ولا في الَّذي لَمْ ... يـأتِ مِـنْ لَـذَّةٍ لِـمُـسْـتَـحْـلِـيـهـا

• • •

434

وقال(2): [الطويل]

أيَـا نَـفْـسُ مَـهْـمـا لَـمْ يَـدُمْ فَـذَرِيـهِ ... ولِـلْـمـوتِ رَأيٌ فـيـكِ فـانْـتَـظِـريـهِ
مَضَى مَـنْ مَضَى مِنَّا وَحِـيداً بِنَفْسِهِ ... ونَـحْـنُ وَشِـيـكاً لا نَـشُـكُّ نَـلِـيـهِ
بَنُو الـمرءِ يُسْلِيهِمْ عنِ الـمرءِ بعدَهُ ... إذا مـاتَ مـا أسْـلاهُ بـعـدَ أبـيـهِ
رأيـتُ أقَـلَّ الـنَّـاسِ هَـمّـاً أشَـدَّهُـمْ ... قُـنُـوعـاً وأرْضـاهُـمْ بِـمَـا هُـوَ فيهِ
5) فَطُوبى لِمَنْ لَمْ يَقْضِ أمْراً قَضَى لهُ ... بـه اللهُ إلاَّ سَـرَّهُ ورَضِـيـهِ [150/أ]
6) ولا خَيْرَ في مَنْ ظَلَّ يَبْغي لِنَفْسِهِ ... مِـنَ الـخيـرِ مـا لا يَـبْـتَـغي لأخـيـهِ

• • •

435

وقال(3): [الكامل]

إنَّ الـحـوادثَ لا مَـحَـالَـةَ آتـيَـهْ ... مِـنْ بـيـنِ رائـحـةٍ تَـمُـرُّ وغـادِيَـهْ

---

(1) ورد في الديوان بعد هذا البيت بيتٌ وهو:

ودَعِ الـلَّـيـلَ والـنَّـهـارَ جميعاً ... يـنـقـلان الـدُّنـيـا إلـى ساكنيها

(2) الديوان: 417.

(3) الديوان: 417 – 418.

ولَـرُبَّـمـا اعْـتُـبِـطَ الـسَّـلـيـمُ فُـجـاءةً   ولَـرُبَّـمـا رُزِقَ السَّليمُ العافِيَهْ (1)

اللهُ يـعـلـمُ مـا تُـجِـنُّ قُـلُـوبُـنـا   واللهُ لا تَـخـفـى عـلـيـهِ خـافِـيَـهْ

أيـنَ الأُلَـى كَـنَـزُوا الـكُـنُـوزَ وأمَّـلُـوا   أيـنَ الـقُـرُونُ بَـنُـو الـقُـرونِ الخاليَهْ

5) دَرَجُـوا فأصْبَحَتِ المنازِلُ مِنْهُمُ   قَـفْـراً وأصْـبَـحَـتِ الـمدائـنُ خـالـيَـهْ

6) عَجَباً لِمَنْ يَنْسَى المقابِرَ والبِلَى   سُبحانَ مَـنْ يُـحْيي العِظامَ الباليَهْ

• • •

436

وقال(2): [المتقارب]

ألا يـا بَـنـي آدَمَ اسْـتَـنْـبِـهـوا   أمَـا قَـدْ نُـهِـيـتُـمْ فَـلَـمْ تَـنْـتَـهُـوا

أيـا عَـجَـبـاً مِـنْ ذَوي الإعْـتِـبـا   رِ مـا مـنـهـمُ الـيـومَ مُـسْـتَـنْـبِـهُ

3) طَغَى النَّاسُ حَتَّى رأيـتُ اللَّبيْـ   ـبَ فـي غَـيِّ طُـغـيـانِـه يَـعْـمَـهُ

• • •

437

وقال(3): [البسيط]

الـدَّهْـرُ ذُو دُوَلٍ والـمـوتُ ذُو عِلَلٍ   والـمـرءُ ذو أمَـلٍ والـنَّـاسُ أشْـبـاهُ

ولَـمْ تَـزَلْ عِـبَـرٌ فِـيـهِـنَّ مُـعْـتَـبَـرٌ   يَجْري بها قَـدَرٌ واللهُ أجْـراهُ [150/ب]

يبكي ويَضْـحَكُ ذُو نَفْسٍ مُصَرَّفةٍ   واللهُ أضْـحَـكَـهُ واللهُ أبْـكـاهُ

والْمُبْتَلى فَهُو المَهْجُورُ جانِبُهُ   والـنَّـاسُ حيثُ يكونُ الـمالُ والـجَاهُ

(1) اعتبط: هلك ومات. والسليم الأولى: ذو الصِّحّة، والسليم الثانية: الملدوغ.

(2) الديوان: 418.

(3) الديوان: 419 – 420.

والخَلْقُ مِنْ خَلْقِ رَبٍّ قَدْ تَدَبَّرَهُ ... كُلٌّ فَمُسْتَعْبَدٌ واللهُ مَوْلاهُ (1)
طُوبى لِعَبْدٍ لِمَوْلاهُ إنَابَتُهُ ... قَدْ فازَ عَبْدٌ مُنيبُ القَلْبِ أوَّاهُ
يا بائِعَ الدِّينِ بالدُّنيا وبَاطِلِها ... تَرْضَى بدينِكَ شَيئاً ليسَ يَسْواهُ
حتَّى مَتَى أنْتَ في لَهْوٍ وفي لَعِبٍ ... والموتُ نَحْوَكَ يَهْوي فاغِراً فَاهُ (2)
ما كُلُّ ما يَتَمَنَّى المرءُ يُدْرِكُهُ ... رُبَّ امْرِئٍ حَتْفُهُ فيما تَمَنَّاهُ
إنَّ المُنى لَغُرورٌ ضِلَّة وهَوًى ... لَعَلَّ حَتْفَ امْرِئٍ في الشَّيءِ يَهْواهُ
تَغْتَرُّ لِلجَهْلِ بالدُّنيا وزُخْرُفِها ... إنَّ الشَّقيَّ لَمَنْ غَرَّتْهُ دُنياهُ
كأنَّ حَيّاً وقَدْ طالَتْ سَلامتُهُ ... قَدْ صارَ في سَكراتِ الموتِ تَغْشَاهُ
والنَّاسُ في رَقْدَةٍ عَمَّا يُرادُ بهِمْ ... ولِلحوادثِ تَحْريكٌ وإنْبَاهُ
أنْصِفْ هُدِيتَ إذا ما كُنْتَ مُنْتَصِفاً ... لا تَرْضَ للنَّاسِ شيئاً لَسْتَ تَرْضَاهُ
يا رُبَّ يومٍ أتَتْ بُشْراهُ مُقْبِلَةً ... ثُمَّ اسْتحالَتْ بِصَوتِ النَّعْيِ بُشْراهُ
لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المعروفِ أصْغَرَهُ ... أحْسِنْ فعاقِبَةُ الإحْسانِ حُسْناهُ
وكُلُّ أمْرٍ لهُ لا بُدَّ عاقِبَةٌ ... وخَيْرُ أمْرِكَ ما أحْمَدْتَ عُقْباهُ [151/أ]
نَلْهُو وللموتِ مُمْسَانا ومُصْبَحُنا ... مَنْ لَمْ يُصَبِّحْهُ وَجْهُ الموتِ مَسَّاهُ (3)
كَمْ مِنْ فَتًى قدْ دَنَتْ للموتِ رِحْلَتُهُ ... وخيرُ زادِ الفَتَى لِلَقْبرِ تَقْواهُ (4)
ما أبْعَدَ الموتَ في الدُّنيا وأسْحَقَهُ ... وما أمَرَّ جَنَى الدُّنيا وأحْلاهُ (5)

---

(1) في الديوان: «... قد يدبّرهُ ...» .
(2) فغر فاه: فتحه.
(3) في الديوان: «تلهو وللموت ...» .
(4) أفاد من قوله تعالى في سورة البقرة: 197 ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ﴾.
(5) في الديوان وحاشية الأصل: «ما أقرب الموت ...». وفي الديوان: «... في الدنيا وأفظعه ...» .

كَمْ نافَسَ المرءُ في شيءٍ وكابَدَ فِيـ   ـهِ النَّاسَ ثُمَّ مَضَى عنهُ وخَلاَّهُ
بَيْنا الشَّفيقُ على إلْفٍ يُسَرُّ به   إذْ صارَ أغْمَضَهُ يوماً وسَجَّاهُ
يَبْكي عليهِ قليلاً ثُمَّ يُخْرِجُهُ   فَيُمكِنُ الأرضَ منهُ ثُمَّ يَنْسَاهُ
وكُلُّ ذِي أجَلٍ يوماً سَيَبْلُغُهُ   وكُلُّ ذِي عَمَلٍ يوماً سَيَلْقاهُ

• • •

438

وقال(1):   [الخفيف]

إنَّما الشَّيبُ لابْنِ آدَمَ ناعٍ   قامَ في عارِضَيْهِ ثُمَّ نَعَاهُ
كَمْ تَرَى اللَّيلَ والنَّهارَ يَرُومَا   نِ لِمَنْ مَدَّ لَهْوَهُ وصِبَاهُ (2)

• • •

439

وقال(3):   [مجزوء الرمل]

يُسْلِمُ المرءَ أخُوهُ   للمنايا وأبُوهُ
وأبُو الأبْناءِ لا يَبْـ   ـقَى ولا يَبْقى بَنُوهُ
رُبَّ مَذْكُورٍ لِقَوْمٍ   غابَ عنهمْ فَنَسُوهُ
وإذا أفْنى سِنِيهِ الْـ   ـمَرْءُ أفْنَتْهُ سِنُوهُ
وكأنْ بالمرءِ قَدْ يَبْـ   ـكِي عليهِ أقْرَبُوهُ
وكأنَّ القومَ قدْ قَا   مُوا فَقَالُوا: أدْرِكُوهُ

(1) الديوان: 421.
(2) في الديوان وحاشية الأصل: «... والنهار يدومان ...» .
(3) الديوان: 421 – 424

سَائِلُوهُ كَلِّمُوهُ … حَرِّكُوهُ لَقِّنُوهُ
فإذا اسْتَيْأسَ منهُ الْـ … ـقَوْمُ قالُوا: حَرِّفُوهُ
حَرِّفُوهُ وَجِّهُوهُ … مَدِّدُوهُ غَمِّضُوهُ
عَجِّلُوهُ لِرَحِيلٍ … عَجِّلُوا لا تَحْبِسُوهُ
ارْفَعُوهُ غَسِّلُوهُ … كَفِّنُوهُ حَنِّطُوهُ
فإذا ما لُفَّ في الأكْـ … ـفانِ قالُوا: احْمِلُوهُ (1)
أخْرِجُوهُ فوقَ أعْوا … دِ المنايا شَيِّعُوهُ [151/ب]
فإذا صَلَّوا عليهِ … قِيلَ: هاتُوا قَرِّبُوهُ
فإذا ما اسْتَوْدعُوهُ الْـ … ـأرْضَ رَهْناً تَرَكُوهُ
خَلَّفُوهُ تحتَ رَدْمٍ … أوْقَرُوهُ أثْقَلُوهُ
أبْعَدُوهُ أسْحَقُوهُ … أوْحَدُوهُ أفْرَدُوهُ
وَدَّعُوهُ فارَقُوهُ … أسْلَمُوهُ خَلَّفُوهُ
وانْثَنَوا عنهُ وخَلَّوْ … هُ كأنْ لَمْ يَعْرِفُوهُ
وكأنَّ القومَ فِيمَا … كانَ فيهِ لَمْ يَلُوهُ
ابْتَنَى النَّاسُ مِنَ البُنْـ … ـيانِ ما لَمْ يَسْكُنُوهُ
جمعَ النَّاسُ مِنَ الأمْـ … ـوالِ ما لَمْ يأكُلُوهُ
طلبَ النَّاسُ مِنَ الآ … مالِ ما لَمْ يُدْرِكُوهُ
كُلُّ مَنْ لَمْ يَجْعَلِ النَّا … سَ إماماً تَرَكُوهُ
ظَعَنَ المَوتى إلى مَا … قَدَّمُوهُ وَجَدُوهُ

---

(1) في الديوان: «... فاحْملوه».

طـــابَ عَــيْــشُــ الــقَــوْمِ مــا كا   نَ إذا الــقــومُ رَضُـــوهُ
عِــشْ بِــمـا شِـئـتَ فَــمَــنْ تَـسْـ   ـــرُرْهُ دُنـــيـــاهُ تَــسُــوهُ
وإذا لَـــمْ يُـــكْـــرِمِ الــنَّــا   سَ امـــرؤٌ لَـــمْ يُـــكْــرِمُـــوهُ
كُـــلُّ مَـــنْ لَـــمْ يَـــرْغَـــبِ الــنَّــا   سُ إلـــيـــهِ صَـــغَّـــرُوهُ [1]
30) وإلـــى مَـــنْ رَغِـــبَ الــنَّــا   سُ إلـــيـــه أكْـــبَـــرُوهُ [2]
إنَّــمــا يُـــعْـــرَفُ بــالـفَـضْـ   ـــلِ مِـــنَ الــنَّــاسِ ذَووهُ
أفْـــضَـــلُ الــمــعــروفِ مــا لَــمْ   تُـــبْـــتَـــذَلْ فــيــه الــوُجــوهُ
أنـــتَ مــا اسْـتَـغْـنَـيْـتَ عــن صَـا   حِـــبِـــكَ الـــدَّهْـــرَ أخُـــوهُ
34) فـــإذا احْـــتَـــجْـــتَ إلــيــهِ   ســـاعـــةً مَـــجَّـــكَ فُـــوهُ

• • •

440

وقال[3]:   [الخفيف]

رُبَّ بـــاكٍ لــلــموتِ يَــبْــكــي عليهِ   قــدْ حَــوى مــالَــهُ بِــكِــلْــتــا يَــدَيْــهِ
2) إنَّـــمـــا هَـــمُّ وارثـــي لِــتُــراثــي   بــعــدَ مَــوْتــي لا مــا أصِــيــرُ إليهِ[4]

ولهذه الأبيات خبر لأبي العتاهية مع منصور بن عمّار، وإيّاه [152/أ] خاطَبَ بها، قد ذكرته في موضعه من كتاب (بيان العلم)[5]، واختصرته في أول هذا السِّفْر، وهي قوله[6]:

(1) في الديوان: «... مَن لم يحتج الناس ...».
(2) ورد في الديوان بعد هذا البيت عشرة أبيات ليست في الأصل.
(3) الديوان: 424.
(4) في الديوان: «... وارثي بعد موتي   ما أخَلّي لا ما ...».
(5) جامع بيان العلم وفضله: 2/1110 – 1111.
(6) الديوان: 425.

[البسيط]

441

يا واعِظَ النَّاسِ قد أصْبَحْتَ مُتَّهماً ... للنَّاسِ منهمْ أُمُـوراً أنـتَ تأتِيها (1)
كمُلْبِسِ الثَّوبِ مـنْ عُـرْيٍ وعَـوْرتُـهُ ... لـلـنَّـاسِ بـاديـةٌ مـا إنْ يُـوارِيـهـا (2)
وأعْـظَـمُ الإثْــمِ بعـدَ الـشِّـرْكِ تَعْلمُهُ ... فـي كُـلِّ نَفْـسٍ عَماها عـن مَسَاويها
4) عِرْفانُها بِعُيوبِ النَّاسِ تُبْصِرُها ... منهمْ ولا تُبْصِرُ العَيْبَ الَّـذي فيها (3)

• • •

442

وقال(4): [الطويل]

ألَـمْ يَــأْنِ لـي يـا نَـفْـسُ أنْ أتَـنَـبَّـهـا ... وأنْ أتْـرُكَ الـلَّـهْـوَ المُضِرَّ لِـمَـنْ لَها
أرى عَـمَـلـي لـلـشَّـرِّ مِـنِّـي بِـشَـهْـوةٍ ... ولَـسْـتُ أرُومُ الـخـيـرَ إلاَّ تَـكَـرُّهَـا
كَـفَـى بـامْـرئٍ جَـهْـلاً إذا كـانَ تابِعاً ... هَـوَاهُ مِـنَ الدُّنيا إلـى كُـلِّ ما اشْتَهى
وفـي كُــلِّ يــومٍ عِـبْـرَةٌ بـعـدَ عِـبْـرَةٍ ... وفي الـموتِ نـاهٍ للفَتَى لـوْ هُـوَ انْتَهى
5) وكُـلُّ بني الـدُّنـيـا على غَـفَـلاتـهِ ... تُـواجِـهُـهُ الأقْـــدارُ حـيـثُ تَـوَجَّـهـا

• • •

---

(1) في الديوان: ... إذ عبت منهم ...» .
(2) في الديوان: «كالملبس الثوب ...» . وفي الأصل: «مع إن يواريها»؛ ولا وجه له.
(3) في الديوان: «وشغلها بعيوب ...» .
(4) الديوان: 426.

443

وقال(1): [مجزوء الكامل]

إيهاً إليكَ أُخَيَّ إيهَا   تَبْلى وقَدْ أحْدثْتَ تِيهَا

ولَرُبَّ صَيْلَمِ لَفْظَةٍ   عَلِقَتْ بها أُذُنٌ تَعِيها(2)[152/ب]

ولَيَبْعُدَنَّ مِنَ الحَلِيـ   ـمِ الحِلْمُ إنْ مارَى سَفِيها

اسْلَمْ بِنَفْسِكَ كُنْ بِنَفْـ   ـسِكَ عالِماً طَبَّاً فَقِيها

وإذا حَسَدْتَ على التُّقى   قوماً فَكُنْ بِهِمُ شَبِيهَا

كَمْ شَهوةٍ بِفَسَادِ دِيْـ   ـنِكَ قَدْ رأيتُكَ تَشْتَهيها (3)

يا بائعَ الدُّنيا بِها   طَوْراً وطَوْراً يَشْتَريها

أمَّا رَحَى الدُّنيا فَدا   ئرةٌ تَدُورُ على بَنِيها

ولَعَلَّ لاحِظَ لَحْظَةٍ   سَيَموتُ في أُخرى تَلِيها

إنْ كُنْتَ تُوقِنُ أنَّ دَا   راً غَيْرُ دارٍ أنتَ فِيها

يَبْقى السُّرورُ بها وتَبْـ   ـقَى المَكْرُماتُ لِسَاكِنيها

فاعْمَلْ لها مُتَشَمِّراً   إنْ كُنْتَ مِمَّنْ يَبْتَغِيها

لا خَيْرَ في الدُّنيا لِمُغْـ   ـتَرٍّ بها لا يَتَّقِيها

• • •

---

(1) الديوان: 426 – 427.

(2) الصَّيلم: الداهية.

(3) في الديوان: «... لفساد دينك ...» .

باب الواو

444

قال(1): [الطويل]

أيَا عَجَباً للنَّاسِ في طُولِ ما سَهَوْا … وفي طُولِ ما اغْتَرُّوا وفي طُولِ ما لَهَوْا
يقولون: نرجو اللهَ دَعْوى مريضةً … ولو أنَّهم يَرْجُون خافُوا كما رَجَوْا
تَصَابَى رِجالٌ من كُهُولٍ وَجِلَّةٍ … إلى اللَّهْوِ حتّى لا يُبالُونَ ما أتَوْا [153/أ]
فَيَا سَوْءتَا للشَّيْبِ إذْ صارَ أهْلُهُ … إذا هَيَّجَتْهُمْ للصِّبا صَبْوَةٌ صَبَوْا
أكَبَّ بَنُو الدُّنيا عليها وإنَّهمْ … لَتَنْهاهُمُ الأيّامُ عنها لَو انْتَهَوْا
مَضَى قَبْلَنا قَومٌ قُرونٌ نَعُدُّها … ونحنُ وَشيكاً سوفَ نمضي كما مَضَوْا(2)
ألا في سبيلِ اللهِ أيُّ نَدامَةٍ … نَمُوتُ كما ماتَ الأُلَى كُلَّما خَلَوْا
ولَمْ نَتَزَوَّدْ لِلْمَعَادِ وهَوْلِهِ … كَزَادِ الَّذينَ اسْتَعْصمُوا اللهَ واتَّقَوْا
ألا أينَ أيْنَ الجامِعُون لِغَيْرِهِمْ … وما غلبوا غَشْماً عليه وما احْتَوَوْا
رأيتُ بَني الدُّنيا إذا ما سَمَوْا بها … هَوَتْ بهم الدُّنيا على قَدْرِ ما سَمَوْا
وكُلُّ بَني الدُّنيا ولَوْ تاهَ تائِهٌ … قَدِ اعْتَدلُوا في الضَّعْفِ والنَّقْصِ واسْتَووا
ولَمْ أرَ مِثْلَ الصِّدْقِ أحْلى لِوَحشةٍ … ولا مِثْلَ إخْوانِ الصَّلاحِ إذا اتَّقَوْا

• • •

(1) الديوان: 428.
(2) في حاشية الأصل: نسخة: «مضى قبلنا يوم ...».

445

وقال(1): [الكامل]

نَــامَ الــخَــلِــيُّ لأنَّـــــهُ خِــلْــوُ عَــمَّــنْ يُـــؤرِّقُ عَــيْــنَــهُ الــشَّــجْــوُ

لا مـا يَـطـيـبُ لِـذي الـرِّعـايـةِ لِلْـ أيَّـــامِ لا لَـعِـبٌ ولا لَـهْـوُ (2)

وإذا الـمـشـيـبُ رمـى بِـوَهْـنـتِـهِ وَهَـتِ الـقُـوى وتـقـارَبَ الـخَـطْـوُ

وإذا اسْـتـحـالَ بـأهـلـهِ زَمَـنٌ كَـثُـرَ الـقَـذَى وتَـكَـدَّرَ الـصَّـفْـوُ

5) سُـبـحـانَ مَـنْ يُـعْـصَـى بـأنْـعُـمِـهِ ويكونُ منهُ الفَضْلُ والعَفْوُ [153/ب]

• • •

446

وقال(3): [المنسرح]

الـصَّـمْـتُ فـي غـيـرِ فِـكْـرَةٍ سَـهْـوُ والـقَـوْلُ فـي غَـيـرِ حِـكْـمـةٍ لَـغْـوُ

ومَـنْ بغى الـسُّـرورَ فـالـتَّـنـزُّهُ عَـنْ حُـبِّ فُـضُـولِ الـدُّنـيـا هُـوَ الـسَّـرْوُ

تَـسَـلَّ عَـنْـهـا فـإنَّـهـا لَـعِـبٌ تَـفْـنـى سَـريـعـاً وإنَّـهـا لَـهْـوُ

4) وإنَّ حُـلْـوَ الـدُّنـيـا غـداً غَـيْـرَ مَـا شَـكٍّ لَـمُـرٌّ ومُـرُّهـا حُـلْـوُ

هذا مأخوذ كُلُّه ممّا يُروى عن المسيح عليه السّلام أنّه قال: «حُلْوُ الدُّنيا مُرُّ الآخرة، ومُرُّ الدُّنيا حُلْوُ الآخِرة». وأنَّه قال: «كُلُّ كلام في غير ذاتِ اللهِ لَغْوٌ، وكُلُّ فِكْرَة لغير اللهِ سَهْو، وكُلُّ عَمَلٍ لغيرِ اللهِ لَهْو».

---

(1) الديوان: 429.

(2) في الديوان: «ما إنْ يطيب ...» وورد في الديوان البيت التالي بعد هذا البيت:

إذ كــانَ يـسـرفُ فـي مَـسَـرَّتـهِ فـيـمـوتُ مـن أعـضـائـهِ جُـزْوُ

(3) الديوان: 430.

باب اليَـاء

447

قال(1): [الخفيف]

إنَّ أسْــــوا يــــومٍ يَـمُـرُّ علـيَّـا ... يــــومَ لا رَغْــبَــــةٌ تــكــونُ إلَــيَّــا
كَـمْ تَـغُـرُّ الـدُّنـيـا وكَـمْ يَـجِـدُ الإنْــ ... ــسـانُ فيها شيئاً ويُـحْـرَمُ شيّا (2)
تَـنْـشُـرُ الـحـادِثـاتُ طَــوْراً وتَـطْـوي ... إنَّـمـا الـحـادثـاتُ نَـشْـراً وطَـيَّـا
4) وطِـبَـاعُ الإنْـســانِ مُـخْـتـلِفَـاتٌ ... رُبَّ وَعْـرِ الأخْـلاقِ سَهْلِ المُحَيَّا (3)

• • •

448

وقال(4): [الخفيف]

أسْـعِـدانـي بـالـدَّمْــعِ يـا عَـيْـنَـيَّـا ... أسْعِداني عليه ما دُمْـتُ حَيَّا(5) [154/أ]
أنــا أوْلَــى بِـمَـا بَـكَـيـتُ عـلى نَـفْـ ... ـسِـي مِـنَ الـبَـاكـيـاتِ يـومـاً عَـلَـيَّـا
نَـفَـسِـي دائـبـاً تَـقَـضَّــى وَطـرْفِـي ... وهُــمـا يَـنْـعَـيـانِ نفسي إلَـيَّـا (6)
يُـوشِـكُ الـطَّـرْفُ والـتَّـنَـفُّـسُ ألاَّ ... يـتـرُكـا لـي مِــنَ الـتَّـحـرُّكِ شَـيَّـا
5) ومـنَ الـحَـزْمِ أنْ أكـونَ لِنَفْسي ... قَـبْـلَ مـوتـي فِـيـمـا مـلـكْـتُ وَصِـيَّـا

---

(1) الديوان: 431.
(2) في الأصل: «كم تغرّ الأيام»؛ وبها يختل الوزن، والتصويب من حاشية الأصل.
(3) جاء في الديوان بيت بعد هذا البيت هو:

ومِــنَ الـحَـزْمِ أنْ أكــونَ لِنَفسي ... قبـلَ مـوتي فيما ملكتُ وَصِـيّـا

(4) الديوان: 431 – 432.
(5) الإسْعاد: المعونة.
(6) في الديوان: «نَفَسٌ لي قد انقضى ...» وحذفت عن الأصل كلمة «لي» بعد «دائباً» للوزن.

6) عَجَباً ما عَجِبْتُ مِنْ شُحِّ نَفْسي   صَـيَّـرَتْـنـي مِـلْـكـاً لِـمِـلْـكِ يَـدَيَّـا

• • •

449

وقال(1):   [البسيط]

إنَّ السَّلامةَ أنْ تَرْضَى بما قُضِيَا   لَيَسْلَمَنَّ بإذْنِ اللهِ مَنْ رَضِيا
المرءُ يأمُلُ والآمالُ كاذبةٌ   والمرءُ تَصْحَبُهُ الآمالُ ما بَقِيا
يا رُبَّ باكٍ على مَيْتٍ وباكِيَةٍ   لَمْ يَلْبَثا بعدَ ذاكَ المَيْتِ أنْ بُكِيَا
ورُبَّ ناعٍ نَعَى حِيناً أحِبَّتَهُ   ما زالَ يَنْعَى إلى أنْ قِيلَ: قد نُعِيا
5) عِلْمي بأنِّي أذُوقُ الموتَ نَغَّصَ لي   طِيبَ الحياة فَمَا تَصْفو الحياةُ لِيَا
كَمْ مِنْ أخٍ تَغْتَذي دُودُ التُّرابِ به   وكانَ حَيّاً بِحُلْوِ العَيْشِ مُغْتَذِيا
يَبْلَى مع المَيْتِ ذِكْرُ الذَّاكرينَ لهُ   مَنْ غابَ غَيْبَةَ مَنْ لا يُرْتجى نُسِيَا
مَنْ ماتَ ماتَ رَجاءُ النَّاسِ منهُ فَوَلْ   ـلَوْهُ الجَفاءَ ومَنْ لا يُرتجى جُفِيا
إنَّ الرَّحيلَ عنِ الدُّنيا لَيُزْعِجُني   إنْ لَمْ يَكُنْ رائحاً بي كانَ مُغْتَدِيا
10) الحمدُ للهِ طُوبَى للسَّعيدِ وَمَنْ   لَمْ يُسْعِدِ اللهُ بالتَّقوى فَقَدْ شَقِيا
كَمْ غافِلٍ عنْ حِياضِ الموتِ في لَعِبٍ   يُمْسي ويُصْبِحُ رَكّاباً لِمَا هَوِيا
12) ومُنْقَضٍ ما تراهُ العَيْنُ مُنْقطِعٌ   ما كُلُّ شيءٍ بَدا إلاَّ لِيَنْقَضِيا

• • •

(1) الديوان: 432 – 433.

450

وقال(1): [الطويل]

لِيَبْكِ رسـولَ اللهِ مَـنْ كـانَ بَاكِيا ... ولا يَنْـسَ قَـبْـرَاً بالمدينةِ ثَاوِيا
جَـزى اللهُ عَنَّـا كُـلَّ خيرٍ مُحَمَّداً ... فقد كـانَ مَهْدِيّاً وقد كـان هَادِيا (2)
لِمَنْ تَبْغي الذِّكْرى بما هُوَ أَهْلُهُ ... إذا كُنْتَ للبَرِّ المُطَهَّرِ ناسِيا (3)
أتَنْسَى رَسُولَ اللهِ أفْضَلَ مَنْ مَشَى ... وآثـارُهُ بالمَسْجِدَينِ كما هِيَا
وكـانَ أبَرَّ النَّاسِ بالنَّاسِ كُلِّهِمْ ... وأكْرَمَهُمْ بَيْتاً وشِعْباً ووادِياً
تَكَدَّر مِـنْ بَعْدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ... عليه سلامُ اللهِ ما كـانَ صَافيا
فَكَمْ مِـنْ مَنَارٍ كـانَ أوْضَحَهُ لَنا ... ومِـنْ عَلَمٍ أمْسَى وأصْبَحَ عَافِيَا
رَكَنَّا إلى الدُّنيا الدَّنِيَّةِ بَعْدَهُ ... وكَشَّفَتِ الأطْماعُ مِنَّا المَسَاويا
وإنَّا لَنُرْمَى كُلَّ يومٍ بِعِبْرَةٍ ... نَراها فَما نَزْدادُ إلاَّ تَمادِيا
نُسَرُّ بِدَارٍ أوْرَثَتْنا تَضَاغُناً ... عليها ودارٍ أوْرَثَتْنا تَعَادِيا
إذا المرءُ لَمْ يَلْبَس ثياباً مِنَ التُّقى ... تَقَلَّبَ عُرْياناً وإنْ كان كاسِيا [155/أ]
أخِي كُنْ على يأسٍ مِنَ النَّاسِ كُلِّهِمْ ... جَميعاً وكُنْ ما عِشْتَ للهِ رَاجِيا
ألَمْ تَرَ أنَّ اللهَ يَكْفي عِبادَهُ ... فَحَسْبُ عِبادِ اللهِ باللهِ كافِيا
وكَمْ مِنْ هَنَاتٍ ما عَلَيْكَ لَمَسْتَها ... مِنَ النَّاسِ يوماً أو لَمَسْتَ الأفَاعِيا
أخِي قَدْ أبَى بُخْلي وبُخْلُكَ أنْ يُرَى ... لِذي فاقَةٍ مِنِّي ومِنكَ مُواسِيا

---

(1) الديوان: 433 – 435.
(2) في الديوان: «... مهديا دليلاً وهاديا».
(3) في الديوان: «ولن تَسري الذِّكرى ...» .

كِـلانـا بَـطِـيـنٌ جَـنْـبُـهُ ظـاهِـرَ الكُسَا   وفي النَّاسِ مَنْ يُمْسي ويُصْبِحُ عارِيا (1)

كـأنَّـا خُـلِـقْـنـا لـلـبَـقـاءِ وأيُّـنـا   وإنْ مُـدَّتِ الـدُّنـيـا لـهُ ليسَ فَانِـيـا

أبَـى الـموتُ إلاَّ أنْ يكونَ لِـمَنْ ثَوى   مِـنَ الـخَـلْـقِ طُـرّاً حَيْثُما كـانَ لاقِـيَا

حَسَمْتَ المُنى يا موتُ حَسْماً مُبَرِّحاً   وعَـلَّـمْـتَ يـا مـوتُ الـبُـكـاءَ البَواكِيا

20) ومَزَّقْتَنا يـا مـوتُ كُـلَّ مُـمَـزَّقٍ   وعَـرَّفْـتَـنـا يـا مـوتُ مـنـكَ الـدَّواهِـيَـا

ألا يا طَويلَ السَّهْوِ أصْبَحْتَ سَاهِياً   وأصْـبَـحْـتَ مُغْـتَـرّاً وأصْـبَـحْـتَ لاهِيَا

أفِـي كُـلِّ يـومٍ نـحـنُ نَـلْـقَـى جَـنـازَةً   وفي كُلِّ يـومٍ منكَ نَسْمَعُ دَاعِـيـا (2)

وفـي كُـلِّ يـومٍ مـنـكَ نَـرْثـي لِـمُـعْـوِلٍ   وفـي كُـلِّ يـومٍ منكَ نُسْعِدُ باكِيَا (3)

ألا أيُّـهـا الـبَـانـي لِـغَـيْـرِ بَـلاغَـةٍ   ألا لِخَرابِ الدَّهْرِ أصْبَحْتَ بَانِيا (4)

25) ألا لِزَوالِ العُمْرِ أصْبَحْتَ جامِعاً   وأصْـبَـحْـتَ مُـخْـتـالاً فَـخُـوراً مُبَاهِيا

26) كأنَّكَ قدْ وَلَّيْتَ عَنْ كُلِّ ما تَرَى   وخَلَّفْتَ مَنْ خَلَّفْتَهُ عَنْكَ سَالِيَا [155/ب]

• • •

451

وقال فيما وُصِل بهاء(5):   [البسيط]

لأبْـكِـيَـنَّ عـلـى نَـفْـسـي وحُـقَّ لِـيَـهْ   يـا عَـيْـنُ لا تَـبْـخَـلـي عَـنّـي بِـعَـبْـرَتِـيَـهْ

لأبْـكِـيَـنَّ لِـفُـقْـدانِ الـشَّـبـابِ وقَـدْ   نـادَى المَشيبُ عـنِ الدُّنيا بِرِحْلَتِيَهْ

(1) في الديوان: «... ويصبح طاويا».
(2) في الديوان: «... نحن نسمع ناعيا».
(3) المُعْوِل: الذي يرفع صوته بالبكاء.
(4) في الديوان: «... لغير بلاغه».
(5) الديوان: 435 – 437.

لأبْـكِـيَـنَّ عـلـى نَـفْـسـي فَـتُـسْـعِـدَني ... عَـيْـنٌ مُـؤرَّقَـةٌ تَـبْـكي لِـفُـرْقَـتِـيَـهْ (1)

لأبْـكِـيَـنَّ ويَـبْـكِـيـني ذَوُو ثِـقَـتي ... حتَّى الـمَـمَـاتِ أخِـلَّائـي وإخْـوَتِـيَـهْ

لأبْـكِـيَـنَّ فقد جَـدَّ الـرَّحـيـلُ إلـى ... بَـيْـتِ انْقطاعي مِـنَ الدُّنيا وَوَحْـدَتِـيَـهْ

يا بيتَ بيتَ الـرَّدى يا بيتَ مُنْقَطَعي ... يـا بيتَ بيتَ الـرَّدى يـا بيتَ غُرْبَتِيَهْ

يا بَيْتَ بيتَ النَّوى عـنْ كُـلِّ ذي ثِقَةٍ ... يا بيتَ بيتَ الـرَّدى يا بيتَ وَحْشَتِيَهْ

يـا نـأيَ مُـنْـتَـجَـعِـي يـا هَــوْلَ مُطَّلَعي ... يـا ضِيقَ مُضْطَجَعي يـا بُـعْـدَ شُقَّتِيَهْ

يـا عَـيْـنُ كَـمْ عَـبْـرَةٍ لي غيرِ مُشْكِلَةٍ ... إنْ كُـنْـتُ مُـنتفِعاً يـومـاً بِـعَـبْـرَتِـيَـهْ

يا عَينُ فانْهمِلي إنْ شِئْتِ أو فَدَعي ... أمَّــا الـزَّمــانُ فـقـدْ أوْدَى بِـجِـدَّتِـيَـهْ

يـا كُـرْبَـتـي يــومَ لا جَــارٌ يَـبَـرُّ ولا ... مَـوْلَـىً يُـنَـفِّـسُ إلاَّ اللهُ كُـرْبَـتِـيَـهْ (2)

إذا تَـمَـثَّـلَ لـي كَــرْبُ الـسِّـيـاقِ وقَـدْ ... قَلَّبْتُ طَرْفي وقـدْ رَدَّدْتُ غُصَّتِيَهْ

إذْ حَـثَّ بي عَـلَـزٌ عـالٍ وحَـشْـرَجَ في ... صَدْري ودَارَتْ لَكَرْبِ الموتِ مُقْلَتِيَهْ (3)

أُمْـسـي وأُصْـبِـحُ في لَـهْـوٍ وفـي لَعِبٍ ... مـاذا أُضَيِّعُ في يومي ولَيْلَتِيَهْ [156/أ]

إنِّـي لألْـهُـو وأيَّـامِـي تُنَقِّلُني ... حَتَّى تُشَيِّدَ بي الأيَّــامُ حُـفْـرَتِـيَـهْ (4)

مـاذا أُضـيِّـعُ مِـنْ طَـرْفي ومِـنْ نَفَسي ... لِـغَـفْـلَـتي وَهُـمـا في حَــذْفِ مُـدَّتِـيَـهْ

ألْـهُـو ولِــي رَهْـبَــةٌ مِــنْ كُــلِّ حـادِثَـةٍ ... وإنَّــمــا رَهْـبَـتـي فَـــرْعٌ لِـرَغْـبَـتِـيَـهْ

---

(1) ورد بعد هذا البيت في الديوان البيت التالي:

لأبْـكَـيَـنَّ على نفسي فَيُسعدُني ... أهْلي ومَـنْ كـانَ حولي من أحِبَّتيهْ

(2) ورد بعد هذا البيت في الديوان البيت التالي:

يـومـاً أُقـلِّـبُ فيه شاخصاً بصري ... تميدُ بي في حياض الموتِ سَكرتيهْ

(3) في الديوان: «إذ حثَّ بي علق ...»، والعَلز: الضيق الذي يكون عند الموت.

(4) في الديوان: «... حتى تَسُدّ ...» .

الـرُّشْــدُ يُعْـتِـقُـنـي لـو كُـنْـتُ أتْـبَـعُـهُ   والـغَـيُّ يَـجْـعـلُـني عَـبْـداً لِـشَـهْـوتِـيَـهْ
يا نَفْسُ ضَيَّعْتُ أيَّـامَ الشَّبابِ وهـ   ـذا الشَّيْبُ فاعْتَبِري في الشَّيبِ صُحْبَتِيَهْ[1]
20) يا نَفْسُ وَيْحَكِ ما الدُّنيا بِبَاقِيَةٍ   فَشَمِّري واجْعَلِي في الموتِ فِكْرَتِيَهْ
لَـئِـنْ رَكَـنْـتُ إلـى الـدُّنـيـا وزِيـنَـتِـهـا   لأَخْـرُجَـنَّ مِـنَ الـدُّنـيـا بِـحَـسْـرَتِـيَـهْ
أشْكو إلـى اللهِ تَضيِيْعِي ومَسْكَنَتِي   أشْكو إلـى اللهِ تقصيري وقَسْوَتِيَهْ
واللهُ واللهُ رَبِّـي الـمُـسْـتَـغـاثُ بـهِ   واللهُ رَبِّـي بـهِ حَـوْلـي وقُـوَّتِـيَـهْ
24) المالُ ما كـانَ قُدَّامِي لآخِرَتي   مـا لَـمْ أُقَـدِّمْـهُ مِـنْ مـالـي فَـلَـيْـسَ لِـيَـهْ

• • •

452

وقال[2]:   [مجزوء الكامل]

أيـــنَ الـــقُــرونُ الـمـاضِـيَـهْ   تَـــرَكُـــوا الـمـنـازِلَ خـالِـيَـهْ
فـاسْـتَـبْـدَلَـتْ بِـهِـم دِيَـا   رُهُـمُ الـرِّيـاحَ الـهَـاوِيَـهْ
وتَـشَـتَّـتَـتْ عَـنْـهـا الْـجُـمُـو   عُ وفـارَقَـتْـهـا الـغـاشِـيَـهْ[3]
فـإذا مَـحَـلٌّ لـلـوُحُـو   شِ ولِـلْـكِـلابِ الـعَـاوِيَـهْ [156/ب]
5) دَرَجُـوا فَـمَـا أبْـقَـتْ صُـرُو   فُ الـدَّهْـرِ مِـنْـهُـمْ بَـاقِـيَـهْ
فَـلَـئِـنْ عَـقَـلْـتُ لأبْـكِـيَـنْـ   ـنَـهُـمُ بِـعَـيْـنٍ بـاكِـيَـهْ
لَـمْ يَـبْـقَ مِـنـهُـمْ بـعـدَهُـمْ   إلاَّ الـعِـظَـامُ الـبـالِـيَـهْ[4]

(1) في الديوان: «... في الشيب عِبْرَتيه».
(2) الديوان: 437 – 441.
(3) الغاشية: الزُّوّار والأصدقاء.
(4) في الديوان: «... العظام الباقيهْ».

لله دَرُّ جَماجِمٍ   تحتَ الجَنادلِ ثَاوِيَهْ (1)
ولقدْ غَنُوْا زَمَناً كأنْـ   ـنَهُمُ السِّباعُ العَادِيَهْ (2)
في نِعْمَةٍ وغَضارَةٍ   وسَلامَةٍ ورَفَاهِيَهْ (3)
فقدَ اصْبَحُوا في بَرْزَخٍ   ومَحَلَّةٍ مُتَراخِيَهْ
ما بينَهُمْ مُتَفاوتٌ   وقُبُورُهُمْ مُتَدانِيَهْ
والدَّهْرُ لا تَبْقى عَلَيْـ   ـهِ الشَّامِخَاتُ الرَّاسِيَهْ
ولَرُبَّ مُغْتَرٍّ بِهِ   حتَّى رَمَاهُ بِدَاهِيَهْ
يا عاشِقَ الدَّارِ الَّتي   لَيْسَتْ لهُ بِمُواتِيَهْ
أحْبَبْتَ داراً لَمْ تَزَلْ   عَنْ نَفْسِها لكَ ناهِيَهْ
أأُخَيَّ فارْمِ محاسِنَ الدْ   دُنْيَا بِعَيْنٍ قَالِيَهْ
واعْصِ الهَوى فِيمَا دَعَا   كَ لهُ فَبِئْسَ الدَّاعِيَهْ
أتُرى شَبابَكَ عائداً   مِنْ بَعْدِ شَيْبِكَ ثانِيَهْ [157/أ]
أوْدَى بِجِدَّتِكَ البِلَى   وأرَى مُناكَ كَما هِيَهْ
يا دارُ ما لِعُقُولِنا   مَسْرورَةً بِكِ رَاضِيَهْ
إنَّا لَنَعْمُرُ مِنْكَ نا   حِيَةً وتَخْرَبُ نَاحِيَهْ (4)
مَا نَرْعَوي لِلْحادِثا   تِ ولا الخُطُوبِ الجَارِيَهْ
واللهُ لا تَخْفَى عَلَيْـ   ـهِ مِنَ الخَلائقِ خافِيَهْ

(1) الجنادل: الحجارة.
(2) في الديوان: «ولقد عَتوا ... العاويَهْ».
(3) الغضارة: النّعمة والسَّعَة في العيش.
(4) في الديوان: «... ونُخرب ناحيهْ».

عَـجَـبَـاً لَـنـا ولِـجَـهْـلِـنَـا   إنَّ الـعُـقُـولَ لَـوَاهِـيَـهْ
إنَّ الـعُـقُـولَ لَـذَاهِـلا   تٌ غَـافِـلاتٌ لاهِـيَـهْ
إنَّ الـعُـقُـولَ عـنِ الـجِـنَـا   نِ وَحُـورِهِـنَّ لَـسَـالِـيَـهْ [1]
أفَـلا نَـبِـيـعُ مَـحَـلَّـةً   تَـفْـنَـى بِـأُخْـرى بـاقِـيَـهْ
نَـصْـبُـو إلـى دارِ الـغُـرُو   رِ ونَـحْـنُ نـعـلـمُ مـا هِـيَـهْ
وكـأنَّ أنْـفُـسَـنـا لَـنَـا   فِـيـمـا فَـعَـلْـنَ مُـعـادِيَـهْ
مَـنْ مُـبْـلِـغٌ عَـنِّـي الإمَـا   مَ نَـصَـائـحـاً مُـتَـوالِـيَـهْ
إنِّـي أرَى الأسْـعَـارَ أسْـ   ـعـارَ الـرَّعِـيَّـة غـالِـيَـهْ
وأرى الـمـكـاسِـبَ نَـزْرَةً   وأرى الـضَّـرورةَ فـاشِـيَـهْ
وأرى غُـمُـومَ الـدَّهْـرِ رَا   ئِـحَـةً تَـمُـرُّ وَغـادِيَـهْ [157/ب]
وأرى الـمَـراضِـعَ فـيـهِ عَـنْ   أولادِهـا مُـتَـجـافِـيَـهْ
وأرى الـيـتـامَـى والأرَا   مِـلَ فـي الـبـيـوتِ الـخَـالِـيَـهْ
مِـنْ بـيـنِ رَاجٍ لَـمْ يَـزَلْ   يَـسْـمُـو إلـيـكَ وراجِـيَـهْ
يَـشْـكُـونَ مَـجْـهَـدَةً بـأصْـ   ـواتٍ ضِـعَـافٍ عـالِـيَـهْ
يَـرْجُـونَ رِفْـدَكَ كَـيْ يَـرَوْا   مِـمَّـا لَـقُـوهُ الـعـافِـيَـهْ [2]
مَـنْ يُـرْتَـجى في الـنَّـاسِ غَيْـ   ـرُكَ لـلـعُـيُـونِ الـبَـاكِـيَـهْ
مِـنْ مُـصْـبـيَـاتٍ جُـوَّعٍ   تُـمْـسـي وتُـصْـبِـحُ طـاوِيَـهْ [3]
مَـنْ يُـرْتَـجـى لِـدِفـاعِ كَـرْ   بِ مُـلِـمَّـةٍ هِـيَ مـا هِـيَـهْ

(1) في الديوان: «... لساهِيَهْ».
(2) الرِّفْد: العطاء.
(3) مُصبيات: ذات صِبية.

مَــــنْ لـلـبُـطُـونِ الـجَـائِـعَـا ... تِ ولِـلْـجُـسُـومِ الـعَـارِيَـهْ
مَــنْ لارْتِـــيَـــاعِ الـمُـسْـلِـمِـيــ ... ــنَ إذا سَـمِـعْـنـا الـوَاعِـيَـهْ
45) يـابْـنَ الـخَـلائِـفِ لا فُـقِـدْ ... تَ ولا عَـدِمْـتَ الـعَـافِـيَـهْ
إنَّ الأُصُـــــولَ الـطَّـيِّـبَـا ... تِ لـهـا فُــــروعٌ زَاكِـــيَـــهْ
أَلْـقَـيْـتُ أخْـبـــاراً إلَـيْـ ... ـكَ عَـنِ الـرَّعِـيَّـةِ شَـافِـيَـهْ
48) ونَـصِـيـحَـتي لـكَ مَحْـضَـةٌ ... ومَـوَدَّتـي لـكَ صـافِـيَـهْ [158/أ]

• • •

453

وقال يرثي صاحبَه عليَّ بن ثابت(1): [الوافر]

ألا مَــنْ لـي بـأنْـسِـكَ يـا أُخَـيَّـا ... ومَــنْ لـي أنْ أَبُـثَّـكَ مـا لَـدَيَّـا
طَـوَتْـكَ خُـطُـوبُ دَهْـرِكَ بَـعْـدَ نَشْرٍ ... كـذاكَ خُـطُـوبُـهُ نَـشْـراً وطَـيَّـا
فـلـو نَـشَـرَتْ قُـواكَ إلـى الـمَـنـايا ... شَـكَـوْتُ إلـيـكَ مـا صَـنَـعَـتْ إلَـيَّـا
بَـكَـيْـتُـكَ يـا أُخَـيَّ بِـدَمْـعِ عَـيْـني ... فَـلَـمْ يُـغْـنِ الـبُـكـاءُ عـلـيـكَ شَـيَّـا
5) كَـفـى حَـزَنـاً دَفَـنْـتُـكَ ثُـمَّ إنِّـي ... نَفَضْتُ تُـرابَ قَـبْـرِكَ مِـنْ يَـدَيَّـا (2)
6) وكـانَـتْ في حَـيـاتِـكَ لـي عِـظاتٌ ... وأنـتَ الـيـومَ أوْعَـظُ مـنـكَ حَـيَّـا

• • •

(1) الديوان: 442.
(2) البيت ليس في الديوان.

454

وقال(1): [الوافر]

كــأنَّ الأرضَــس قـد طُـويَـتْ عَـلَـيَّا ... وقــدْ أُخْــرِجْــتُ مِـمَّـا فـي يَـدَيَّـا

كـأنِّـي يــومَ يُـحْـثـى الـتُّــرْبُ فَـوْقِـي ... مَـهـيـلاً لَــمْ أكُــنْ فـي الـنَّـاسِ حَـيَّا

كـــأنَّ الــقــومَ قــدْ دَفـنُــوا ووَلَّـــوْا ... وكُــــلٌّ غــيــرُ مُــلْــتَـفِــتٍ إلَــيَّــا

كــأنْ قــدْ صِــرْتُ مـنـفَـرِداً وَحِـيـداً ... ومُــرْتَــهـنــاً هُــنــاكَ بـمـا لَــدَيَّــا

5) كـــأنْ بـالـبـاكِـيـاتِ عـلـيَّ يـومـاً ... ومــا يُـغـنـي الـبُـكـاءُ عـلـيَّ شَـيَّـا

6) ذكــرْتُ مَنِيَّتي فِـبَـكَـيْـتُ نَفْسِي ... ألا أسْــعِــدْ أُخَــيَّــكَ يــا أُخَــيَّــا

• • •

(1) الديوان: 442 – 443.

455

وقال من أرجوزته المشهورة بذات الأمثال(1):

حَسْبُكَ مِمَّا تَبْتَغيهِ القُوتُ ... ما أكثَرَ القُوتَ لِمَنْ يَمُوتُ
إنْ كانَ لا يُغْنيكَ ما يَكْفيكا ... فَكُلُّ ما في الأرضِ لا يُغْنيكا
إنَّ القليلَ بالقليلِ يَكْثُرُ ... إنَّ الصَّفاءَ بالقَذَى لَيَكْدُرُ
لِكُلِّ قلبٍ أمَلٌ يُقَلِّبُهْ ... يَصْدُقُهُ طَوْراً وطَوْراً يَكْذِبُهْ
يا رُبَّ مَنْ أسْخَطَنا بِجُهْدِهِ ... قد سَرَّنا اللهُ بِغَيْرِ حَمْدِهِ
اللهُ حَسْبي في جميعِ أمْري ... بهِ غَنَائي وإليهِ فَقْري
مَنْ لَمْ يَصِلْ فارْضَ إذا جَفَاكا ... لا تقطَعَنَّ للهَوى أخاكا
لَنْ تُصْلِحَ النَّاسَ وأنتَ فاسِدُ ... هَيْهاتَ ما أبْعَدَ ما تُكابِدُ
لِكُلِّ ما يُؤذي وإنْ قَلَّ ألَمْ ... ما أطْوَلَ اللَّيلَ على مَنْ لَمْ يَنَمْ
التَّرْكُ للدُّنيا النَّجاةُ منها ... لَمْ تَرَ أنْهى لكَ منها عَنْها
مَنْ لاحَ في عارِضِهِ القَتيرُ ... فقدْ أتاهُ بالبِلَى النَّذيرُ (2)
مَنْ جعلَ النَّمَّامَ عَيْناً هَلَكا ... مُبْلِغُكَ الشَّرَّ كَباغِيهِ لَكا
المَكْرُ والخِبُّ أداةُ الغادِرِ ... والكَذِبُ المَحْضُ سِلاحُ الفَاجِرِ (3)
لمْ يَصْفُ للمرءِ صَديقٌ يَمْذُقُهْ ... ليسَ صَديقُ المرءِ مَنْ لا يَصْدُقُهْ (4)

---

(1) الأرجوزة بتمامها في الديوان: 444 – 465.
(2) القتير: الشيب.
(3) الخبّ: الفَساد.
(4) يمذقه: لم يخلصه الودّ.

15) مَعْروفُ مَنْ مَنَّ بِهِ خِداجُ ... ما طَابَ عَذْبٌ شابَهُ أُجَاجُ (1)

ما عَيْشُ مَنْ آفَتُهُ بَقاؤُهْ ... نَغَّصَ عَيْشاً طَيِّباً فَناؤُهْ [159/أ]

إنَّا لَنَفْنى نَفَساً وطَرْفَا ... لَنْ يَتْرُكَ الموتُ لإلْفٍ إلْفَا

ولِلْكَلامِ باطِنٌ وظاهِرُ ... في ساعةِ العَدْلِ يموتُ الجائِرُ (2)

19) عَلِمْتَ يا مُجاشِعُ بنَ مَسْعَدَهْ ... أنَّ الشَّبابَ والفَراغَ والجِدَهْ

مَفْسَدَةٌ لِلمرءِ أيُّ مَفْسَدَهْ

ذكر سليمان بن أبي شيخ قال(3): قلت لأبي العتاهية: أيُّ شِعْر قُلْتَهُ أجود، وأعجب إليك؟ قال: «قولي: عَلِمْتَ يا مُجاشِعُ بنَ مَسْعَدَهْ (الأبيات)».

يا لَلشَّبابِ المَرِحِ التَّصابي ... رَوائِحُ الجَنَّة في الشباب(4)

قال عمرو بن بحر الجاحظ: في قول أبي العتاهية: «روائح الجنّة في الشّباب» معنىً كمعنى الطَّرب الَّذي لا يقدر على معرفته إلاّ القلوب، وتعجز عن ترجمته الألسنة إلاَّ بعد التَّطويل، وإدامة التفكُّر. قال: وخير المعاني ما كان القلب إلى قبوله أسرع من اللِّسان إلى وصفه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتب في سنة 993هـ. رقمه الفقير محمد بن الصّالحي الهلالي عَفَا الله عنه.

---

(1) في الديوان: «شابه عجاج» والخداج: النّقصان. والأجاج: الملح.

(2) في الديوان: «... يموت الفاجر».

(3) الخبر في الديوان: 465 – 466.

(4) في الأصل: «... في التصابي»؛ والتصويب من الديوان، وسياق الكلام يقتضي ذلك.

فهرس المصادر والمراجع

1 – القرآن الكريم.
2 – الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت 1980.
3 – الأغاني، الأصفهاني، ط دار الكتب المصرية.
4 – إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي، استانبول 1945.
5 – البداية والنهاية، ابن كثير، القاهرة 1351 – 1358 هـ.
6 – بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، لابن عميرة الضبي، مجريط 1884م.
7 – تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، ترجمة السيد يعقوب بكر وآخرون، القاهرة 1977م.
8 – تاريخ الفكر الأندلسي، آنخل جنثالث بالنثيا، ترجمة حسين مؤنس، مصر 1955.
9 – تتمة المختصر (تاريخ ابن الوردي)، مصر 1285هـ.
10 – تذكرة الحفاظ، للذهبي، حيدر اباد 1933 – 1934هـ.
11 – ترتيب المدارك، القاضي عياض، تح أحمد بكير محمود، بيروت 1967م.
12 – جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، تح أبي الأشبال الزهيري، الدمام 1418هـ.
13 – جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، للحميدي، تح محمد بن تاويت الطنجي، 1952.
14 –الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، لابن فرحون، القاهرة 1351.
15 – الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة، محمد بن جعفر الكتاني، استانبول. د. ت.
16 – روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، محمد باقر الموسوي، طبعة علي الحجار 1347.
17 – سير أعلام النبلاء، الذهبي، تح مجموعة من المحققين، مؤسسة الرسالة، بيروت.

18 – شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف، مصر 1349.
19 – شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ابن العماد الحنبلي، بيروت. د. ت.
20 – الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تح أحمد محمد شاكر، القاهرة.
21 – الصلة، ابن بشكوال، القاهرة 1955.
22 – طبقات الحفّاظ، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت 1983.
23 – العبر في خبر من عبر، الذهبي، تح فؤاد سيد، الكويت 1960 – 1961م.
24 – أبو العتاهية، أخباره وأشعاره، تح شكري فيصل، دار الملاح، دمشق، د. ت.
25 – فهرس الفهارس والأثبات، محمد عبد الحي الكتاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1990م.
26 – فهرسة ابن خير، أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي، سرقسطة، 1983م.
27 – القاموس المحيط، الفيروزآبادي، الكويت.
28 – كتاب الأمثال لابن رفاعة، تح د. علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق 2000م
29 – كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، حاجي خليفة، إستانبول 1941م.
30 – اللباب في تهذيب الأنساب، لابن الأثير، (المؤرخ)، مصر 1356هـ.
31 – مجمع الأمثال، الميداني، تح محمد محيي الدين عبد الحميد، بيروت، د. ت.
32 – لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت 1968.
33 – المختصر في أخبار البشر، (تاريخ أبي الفداء)، للملك المؤيد إسماعيل أبي الفداء، مصر 1325هـ.
34 – مرآة الجنان، اليافعي، حيدر اباد 1337 – 1339هـ.
35 – معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، بيروت، د. ت.
36 – مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، الفتح بن خاقان، تح محمد علي شوابكة، بيروت 1983.
37 – المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، القاهرة، د. ت.
38 – المغرب في حلى المغرب، ابن سعيد الأندلسي، تح شوقي ضيف، القاهرة د. ت.

39 – نفح الطيب، المقرّي، تح إحسان عباس، دار صادر، بيروت 1968.
40 – نكتة الأمثال ونفثة السِّحر الحلال، أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي، تح د. علي إبراهيم كردي، دار سعد الدين، دمشق 1995م.
41 – هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي، استانبول 1951 – 1955.
42 – وفيات الأعيان، ابن خلكان، تح إحسان عباس، بيروت 1968م.

المحتويات



يمثِّل كتاب الاهتبال دليلاً على اهتمام العلماء الأندلسيين بالتراث المشرقي، وهو يُعبِّر - كما يظهر من عنوانه - عن اهتمام مؤلفه بشعر أبي العتاهية الزهدي، الذي يذكِّر بالموت والبعث والثواب والعقاب؛ والذي يمثِّل معظم شعره، حتى غدا إماماً يترسّم الشعراء خطواته. والغاية من تأليف الكتاب هي وضع تصنيف يحوي أشعاراً ذات هدف تعليمي وعظي، تحثُّ على التقوى والعمل الصالح، وتذكِّر بالموت والحساب، وترقق القلوب القاسية، ومن هنا يمكن أن يدرج في باب الاختيارات الشعرية؛ ولذا اقتصر على أغراض شعرية دون غيرها.

وابن عبد البر - يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ القرطبي - علم من أعلام الأمة العربية، لا يُجحد فضله، ولا يُنكر تقدّمه في العلوم المختلفة، ويدلّ على ذلك ما ترك من مصنفات. وقد أخذ عن مجموعة من الشيوخ والعلماء، وحظي بمكانة عالية عندهم، ونال ثناءهم، وانتفع به كثيرون ورووا عنه.

